

حِكْمَةُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ ﷺ

مُحَمَّدٌ الرَّزْقِيُّ شَهْرِيَّيْ

الْجُلْدُ الثَّانِي

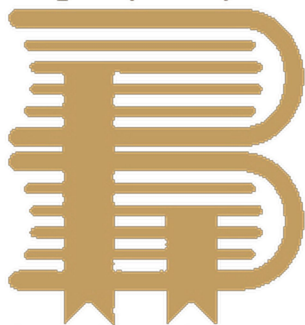
عِلَّاهُ

مُجْتَمَعٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





محمّدی ری شهری، محمّد، ۱۳۲۵ -

جگمّ الثّی الأعظم ﷺ / تالیف محمّد الرّی شهری بمساعدة عدّة من الفضلاء. - قم: دار الحدیث، ۱۴۲۹ ق = ۱۳۸۶.

ISBN(set): 978 - 964 - 493 - 320 - 2

ج. - (بزوهشکده علوم و معارف حدیث: ۱۵۹)

ISBN: 978 - 964 - 493 - 322 - 6

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا.

کتاب نامه به صورت زیر نویس.

۱. محمّد ﷺ، پیامبر، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ ق - احادیث. الف. عنوان.

حِكْمَةُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ ﷺ

مُحَمَّدٌ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ

الْجُلْدُ الثَّانِي

عُمَاةُ

مُجَنَّةٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ

حکم النبی الأعظم ﷺ / ۲۶

محدث الزبهری

بمساعدة: لجنة من المحققين

المتابعة والإشراف على التحقيق: قسم تدوين جواهر الحكم

مسؤول المتابعة: مجتبی فرجی

التقويم العلمي: مرتضى خوش نصيب

المراجعة والتدقيق: السيد مجتبی غیوری، عبدالکريم المسجدي، محمد حسين هوشيارى

تنظيم المصادر وار جماعات: أمير حسين ملك پور، علي الحجيبي، محمد رضا مبيحاني نيا، محمد رضا وهايي،

سيد مهدي الحسيني، مهدي احساني فر، عبد الحسين كافي، رعد البيهاني، علي رضا نظري خرم

مقابلة النص: علي نقي نگران، مصطفى أوجي، محمد علي الدباغي، حيدر الوائلي،

مهدي جوهرجي، السيد هاشم الشهرستاني، محمود سياسي، محمد محمودي

نضد الحروف: حسين انصميان، علي أصغر ذرياب، علي أكبر كرنائي

الخط: حسن فرزنانگان

الإخراج الفني: سيد علي موسوي كيا

الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر

الطبعة: الاولى، ۱۴۲۹ ق / ۱۳۸۷ ش

الطبعة: دار الحديث

الكمية: ۱۰۰۰

لمن الدورة: ۵۰۰۰۰ تومان



ابران: قم المقدسة، شارع معتمد، الرقم، ۱۲۵ هاتف: ۷۷۱۰۵۴۳ - ۷۷۱۰۵۴۵ ۰۲۵۱

E-mail: hadith@hadith.net

ISBN(set): 978 - 964 - 493 - 320 - 2

Internet: <http://www.hadith.net>

ISBN: 978 - 964 - 493 - 322 - 6

* جميع الحقوق محفوظة للناشر *



الفهرسُ الإجمالي

٦٣	الفصل الرابع : معرفة الصفات السلبية
٦٧	الفصل الخامس : عدل الله ﷻ
٧٧	الباب الثالث : القضاء والقدر
٧٩	الفصل الأول : الإيمان بالتقدير
٨٩	الفصل الثاني : دور القضاء والقدر في العالم
٩٥	الفصل الثالث : دور التقدير في أفعال الإنسان
١١٧	الفصل الرابع : أصناف القضاء والقدر
١٢٩	الفصل الخامس : خصائص القضاء والقدر
١٣٥	الفصل السادس : البداء في القضاء
١٥٩	الفصل السابع : تقدير السعادة والشقاوة
١٨٣	الفصل الثامن : الرضا بالقضاء
١٩١	الباب الرابع : محبة الله ﷻ والتقرب إليه
١٩٣	الفصل الأول : التزغيب في محبة الله ﷻ
١٩٩	الفصل الثاني : مبادئ محبة الله ﷻ
٢٠٣	الفصل الثالث : مبادئ التحبب إلى الله ﷻ
٢٢٧	الفصل الرابع : موانع محبة الله ﷻ
٢٣٩	الفصل الخامس : علامات المحبين لله ﷻ

٢٤١ الفصل السادس : خصائص المحبوبين عند الله ﷻ

٢٤٧ الفصل السابع : آثار محبة الله ﷻ

٢٥١ الفصل الثامن : التقرب إلى الله ﷻ

٢٥٥ الباب الخامس : النبوة

٢٥٧ الفصل الأول : النبوة العامة

٢٦٧ الفصل الثاني : الأنبياء قبل الإسلام

٢٨٣ الفصل الثالث : نبوة محمد ﷺ

٣٠٧ الفصل الرابع : ختم النبوة

٣١٣ الفصل الخامس : خصائص النبي ﷺ

٣٥٧ الفصل السادس : هجرة النبي ﷺ

٣٦٩ الفصل السابع : معراج النبي ﷺ

٣٧١ الفصل الثامن : إخبار النبي ﷺ بالمغيبات

٣٨١ الباب السادس : القرآن والسنة

٣٨٣ الفصل الأول : القرآن

٤٠٥ الفصل الثاني : السنة

٤١٣ الباب السابع : الدين، الشريعة، الإسلام

٤١٥ الفصل الأول : الدين

٤٣١ الفصل الثاني : الإسلام

٤٣٩ الفصل الثالث : حوار النبي ﷺ مع أهل خمسة أديان

٤٦٣ الباب الثامن : الإيمان بالمعاد

٤٦٥ الفصل الأول : الآخرة

٤٨٩	 الفصل الثّاني : المهية
٥٠٥	 الفصل الثّالث : القبر
٥١٥	 الفصل الرّابع : البعث
٥٣٣	 الفصل الخامس : الحساب
٥٤٥	 الفصل السادس : الشّفاعَة
٥٥٣	 الفصل السّابع : الجَنَّة
٥٦٩	 الفصل الثّامن : نار جهنّم

القسم الثّالث : الحكم العقائدية والاجتماعية والسياسية

٥٨١	 الباب الأوّل : الإمامة
٥٨٣	 الفصل الأوّل : استمرار الإمامة والهداية
٥٨٥	 الفصل الثّاني : فضل الإمام
٥٨٩	 الفصل الثّالث : حكمة الإمامة
٥٩٩	 الفصل الرّابع : معرفة الإمام
٦١١	 الفصل الخامس : شروط الإمامة
٦١٥	 الفصل السادس : موانع الإمامة
٦١٧	 الفصل السّابع : واجبات الإمام
٦٣١	 الفصل الثّامن : من حقوق الإمام
٦٣٥	 الفصل التّاسع : عدد الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام

٥٤ / ٣

الكافي

الكافي لغة

«الكافي» اسم فاعل من مادة «كفى» وهو يدلّ على الحُسب الذي لا مستزاد فيه .
كفى الشيء ، يكفي ، كفاية ، فهو كافٍ : إذا حصل به الاستغناء عن غيره ، وقد كفى
كفاية إذا قام بالأمر^١.

الكافي في القرآن والحديث

نسبت مشتقات مادة «كفى» إلى الله تعالى في القرآن الكريم ثعاني وعشرين مرّة ،
وذكرت صفة الكافي في قوله : «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ»^٢ .
وقد جاء في الآيات والأحاديث أنّ الله تعالى كافٍ من كلّ شيء ولا يكفى منه
شيء ، ولا كافي سواه ، وكفى بالله ولياً ونصيراً .

الكتاب

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَخْتَبُ مَا يُنَبِّئُونَ
فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا»^٣ .
﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا»^٤ .
﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَابِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا»^٥ .

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ١٨٨ ، المصباح المنير: ص ٥٣٧ .

٢. الزمر: ٣٦ ، ورايح: الحجر: ٩٥ والبقرة: ١٣٧ .

٣. النساء: ٨١ .

٤. النساء: ١٣٢ .

٥. النساء: ٤٥ .

الحديث

١٣٧١. رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ يَا كَافِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَكْفِي مِنْهُ شَيْءٌ، يَا رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، اكْفِنَا كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى لَا يَضُرَّ مَعَ اسْمِكَ شَيْءٌ^١.

٥٥ / ٣

الكَرِيمُ، الْأَكْرَمُ

الكريم، الأكرم لغة

«الكريم» فعيل بمعنى فاعل من مادة «كرم»، و«الأكرم» أفعّل التفضيل.

قال ابن فارس: «كرم» يدلّ على شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق. والكرم في الخلق يقال هو الصفح عن ذنب المذنب.

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة: الكريم: الصفوح والله تعالى هو الكريم الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين^٢.

قال الفيومي: كَرَّمَ الشيء كرمًا: نَفَسَ وَعَزَّ فهو كريم... ويطلق الكرم على الصفح^٣.

وقال الجوهري: الكَرَم: ضد اللؤم... والكريم: الصفوح^٤.

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «الكريم» هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه وهو الكريم المطلق، والكرّيم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل^٥.

١. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣١١ نقلًا عن الشيخ محمد بن علي الجبلي نقلًا من خط الشهيد محمد بن مكي عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ١٧١.

٣. المصباح المنير: ص ٥٣١.

٤. الصحاح: ج ٥ ص ٢٠١٩.

٥. النهاية: ج ٤ ص ١٦٦.

الكريم، الأكرم في القرآن والحديث

لقد وردت صفة «الكريم» في القرآن الكريم مرة واحدة مع صفة «الغني»^١، ومرة واحدة مع صفة «الرب»^٢، ووردت صفة «الأكرم» مرة بشكل «رَبُّكَ الْأَكْرَمُ»^٣ ومرة بشكل «ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ»^٤.

وكما لاحظنا في المعنى اللغوي فإنَّ الكرم ورد بمعنيين هما: الشرف، والصفح عن الذنب، وقد ورد في الأحاديث أيضاً بمعنيين هما: الشريف، والصفوح عن ذنوب العباد، ولفظ «فَإِنَّهُ أَعَزُّ وَأَكْرَمُ وَأَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَصِفَ الْوَاصِفُونَ كُنْهَ جَلَالِهِ، أَوْ تَهْتَدِي الْقُلُوبُ إِلَى كُنْهِ عَظَمَتِهِ»^٥ يشير إلى المعنى الأول. وتعابير أخرى مثل: «وَأَعْفُ عَنِّي وَتَجَاوَزْ بِكَرَمٍ بِكَرِيمٍ»^٦، «وَاللَّهُمَّ فَجِدْ عَلَيَّ بِكَرَمِكَ وَفَضْلِكَ»^٧ تشير إلى المعنى الثاني.

والظاهر أنَّ الكرم إذا نُسب إلى الذات جاء بمعنى الشرف، وإذا نُسب إلى الفعل جاء بمعنى الصفح والعطاء.

الكتاب

﴿أَفْرَأَوْ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ»^٨.

الحديث

١٣٧٢. رسول الله ﷺ - في دعاء الجوشن الكبير -: أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْكَرِيمِ الْأَكْرَمِ، يَا أَكْرَمَ

١. النمل: ٤٠.

٢. الانفطار: ٦.

٣. العلق: ٣.

٤. الرحمن: ٢٧، ٧٨.

٥. راجع: مصباح المتجهد: ص ٢٢٠، المصباح للكفعمي: ص ١٠٥، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٦٥ ح ٤٤.

٦. راجع: جمال الأسبوع: ص ١٩٤.

٧. راجع: مصباح المتجهد: ص ٨٣٢، الإقبال: ج ٣ ص ٣١٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٤١٠ ح ١.

٨. العلق: ٣ و ٤.

الْأَكْرَمِينَ يَا اللَّهُ.^١

١٣٧٣. عَنْهُ ﷺ - أَيْضاً :- يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ، يَا أَشْفَعَ الشَّافِعِينَ، يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ.^٢

١٣٧٤. عَنْهُ ﷺ - فِي الدُّعَاءِ :- يَا مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفُ عَنِّي وَتَجَاوَزْ يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ، يَا أَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ، وَأَرَأَيْكَ مِنْ كُلِّ رَزُوفٍ، وَأَعْطَفَ مِنْ كُلِّ عَطُوفٍ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْعِمْ عَلَيَّ بِالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ.^٣

٥٦ / ٣

لِلْمَالِكِ، الْمَلِكِ، الْمَلِكِ

المالك والمَلِك والمَلِك لغة

«المالك» اسم فاعل، و«الملك» صفة مشبّهة، و«المَلِك» صفة مشبّهة أو صيغة مبالغة، كلّها مشتقّة من مادّة «ملك» وهو يدلّ على قوّة في الشيء وصحّة، قيل: مَلَكَ الإنسان الشيء يملكه ملكاً، والاسم المَلِك؛ لأنّ يده فيه قوّة صحيحة.^٤

قال ابن منظور: المَلِك والمَلِك والمَلِك: احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به.^٥

قال الجوهري: كَانَ المَلِك مخفّف من مَلِك، والمَلِك مقصور من مالك أو ملك.

١. البلد الأمين: ص ٤١٨، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٣ ح ١.

٢. البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٧.

٣. جمال الأسبوع: ص ١٩٤ عن جعفر بن عمارة وعتبة بن الزبير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٣٧٤.

٤. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٣٥١.

٥. لسان العرب: ج ١٠ ص ٤٩٢.

والجمع الملوك والأملاك، والاسم الملِك، والموضع مملكة.^١

قال الفيومي: ملك على النَّاس أمرهم إذا تولَّى السلطنة فهو مَلِك بكسر اللام وتُخَفَّف بالسكون، والجمع ملوك.^٢

والسؤال الذي يُثار حول هذه الصفات هو: ما الفرق بين هذه الصفات الثلاث؟ ولما كانت مادة هذه الصفات «ملك» فالأوصاف المذكورة تدلّ على القوة والاعتدار والاستبداد والسلطنة، وفي الفرق بين هذه الصفات الثلاث نقول: إنَّ أغلب الظنّ هو أنَّ المَلِك والملِك لَمَّا كانا صفتين مشبّهتين أو صيغتين للمبالغة فدلّلتهما على السلطنة أكثر من المالك الذي هو اسم فاعل. لكنَّ المَلِك والملِك لَمَّا أُطلقا على «المَلِك» طوال الزمن، فإنَّ بعض المفسرين قد ذهب إلى أنَّ المالك هو مالك العين، والمَلِك والملِك هو مالك التدبير.^٣ بيد أنَّ فريقاً منهم أنكر مثل هذا التفاوت بالنسبة إلى الله سبحانه.^٤

وسنذكر في الحديث عن استعمالات هذه الصفات في القرآن والأحاديث فهراً لإطلاقات هذه الصفات، وهو مفيد للحكم وإبداء الرأي في هذا المجال.

المالك والمَلِك والملِك في القرآن والحديث

أسند القرآن الكريم مشتقات مادة «ملك» إلى الله تعالى خمساً وأربعين مرّةً، فقد وردت صفة «الملك» خمس مرّات،^٥ وصفة «المالك» مرّتين،^٦ وصفة «الملِك»

١. الصحاح: ج ٤ ص ١٦١٠.

٢. المصباح المنير: ص ٥٧٩.

٣. راجع: التبيان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٣٤، مجمع البيان: ج ١ ص ٩٨، الميزان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٢٢، ٢١.

٤. مناهج البيان في تفسير القرآن: ج ١ ص ١١٨.

٥. طه: ١١٤، المؤمنون: ١١٦، الحشر: ٢٣، الجمعة: ١، الناس: ٢.

٦. الفاتحة: ٤، آل عمران: ٢٦.

مرّة واحدة.^١

وقد ذُكرت صفة «الملك» مع صفة «الحق» مرتين،^٢ ومع صفة «القُدّوس» مرتين أيضاً.^٣

ومن استعمالات صفة «الملك» و«المالك» و«المليك» في القرآن والأحاديث: «مَلِكِ النَّاسِ»^٤، «عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ»^٥، «مَلِكِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى»^٦، «مَلِكِ الْعَطَايَا»^٧، «مَلِكِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»^٨، «مَلِكِ الْمَلَكُوتِ بِقُدْرَتِهِ»^٩، «مَلِكِ الْمُلُوكِ»^{١٠}، «مَلِكِ السَّمَاوَاتِ وَمَلِكِ الْأَرْضِ، لَا مَلِكَ فِيهِمَا غَيْرُكَ»^{١١}، «مَلِكِ الْأَرْضِ»^{١٢}، «مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ»^{١٣}، «مَالِكِ نَفُوسِهِمْ»^{١٤}، «إِنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ

١. القمر: ٥٥.

٢. طه: ١١٤، المؤمنون: ١١٦.

٣. النحش: ٢٣، الجمعة: ١.

٤. الناس: ٣.

٥. القمر: ٥٥.

٦. مصباح المتعجد: ص ٤٥٥ ح ٥٥٩.

٧. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٢١ ح ١٩.

٨. راجع: الدروع الواقعة: ص ٩٠، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤١ ح ٤.

٩. بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤٥ ح ٧.

١٠. راجع: الأمان: ص ٦٤، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٣٨ ح ١.

١١. راجع: الإقبال: ج ١ ص ٢٣٩.

١٢. راجع: الإقبال: ج ٢ ص ١٣٣.

١٣. الفاتحة: ٤، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٦٩ وفي بعض القراءات «ملك يوم الدين» راجع: التبيان في تفسير

القرآن: ج ١ ص ٣٣ ويؤيدها ما ورد في المحاسن: ج ١ ص ١٠٨ ح ٩٥، ثواب الأعمال: ص ٢٩ ح ١، سنن

الترمذي: ج ٥ ص ١٨٥.

١٤. بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٢٢٤.

الحياة»^١، «مالك العطايا»^٢؛ «مالك الملوك»^٣، «مالك الملك»^٤، «مالك كل شيء»^٥، «ملك الحق»^٦.

وكما نلاحظ فإن كثيراً من مواضع إطلاق الملك والمالك يمكن أن يكون عيناً، ويمكن أن يكون تدبيراً أيضاً، على سبيل المثال يتيسر لنا أن نفترس «ملك الناس» بـ«مالك أعيان الناس» لأن الله سبحانه مالك أعيان كل شيء بما فيها الناس، ويتيسر لنا أيضاً أن نفترسه بـ«مالك تدبير الناس»، أو «مالك العطايا» فيتسنى تفسيره بـ«مالك أعيان العطايا» وكذلك «مالك تدبير العطايا»، حتى في بعض المواضع مثل «يوم الدين» ورد استعمال مالك وملك على حد سواء.

والملاحظة المهمة هي أن ملكية التدبير شرط في الملكية الحقيقية للعين، ولا تنفصل هاتان الملكيتان، ولما كان الله تعالى الملكية الحقيقية لجميع الموجودات فله أيضاً ملكية تدبيرها، في حين أن ملكية غيره اعتبارية سواء كانت ملكية عين أم ملكية تدبير، لذا فإنهما قابلتان للانفصال، ويمكن أن يملك شخص شيئاً لكن التصرف فيه غير مأذون له، أو يملك تدبير شيء ولا يملك عينه.

الكتاب

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٧.

١. راجع: نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

٢. راجع: المزار للشهيد الأول: ص ٢٧٠ و المزار الكبير: ص ١٤٩.

٣. راجع: مصباح المتجهذ: ص ١٣٧ ح ٢٢٣ و الإقبال: ج ٣ ص ١٥٤.

٤. آل عمران: ٢٦.

٥. بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٧٠ ح ٣.

٦. راجع: مصباح المتجهذ: ص ١٦٥، البلد الأمين: ص ٤٧، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٥٩ ح ٦٣.

٧. آل عمران: ٣٦.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ، قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾^١.

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٢.
 ﴿الَّذِي لَهُ، مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ، شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُءَاهُ، تَقْدِيرًا﴾^٣.

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَبِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ، مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾^٤.
 ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٥.

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^٦.

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾^٧.

الحديث

١٣٧٥. رسول الله ﷺ - فِي صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَهُمْ إِيَّاهُ^٨.

١. المائدة: ١٨.

٢. المائدة: ١٢٠.

٣. الفرقان: ٢.

٤. فاطر: ١٣.

٥. الحشر: ٢٣.

٦. طه: ١١٤.

٧. القمر: ٥٥.

٨. تحف العقول: ص ٣٧ و ٢٣١ عن الإمام الحسن عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٤٠ ح ٢٢.

١٣٧٦. عنه عليه السلام: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي! وَهَلْ لَكَ يَا بَنَ آدَمَ مِنْ مَالِكٍ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَنْتَ، أَوْ لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ!¹

١٣٧٧. عنه عليه السلام: - فِيمَا عَلَّمَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام مِنَ الدُّعَاءِ -: أَنْتَ مَلِكٌ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَلِكٌ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لَا مَلِكَ فِيهِمَا غَيْرُكَ.²

١٣٧٨. عنه عليه السلام: اسْتَدَّ عَضْبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ تَسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمْلَاكِ! لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ سبحانه.³

١٣٧٩. عنه عليه السلام: أَعْظَمُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ وَأَغْيَظُهُ عَلَيْهِ، رَجُلٌ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ! لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ سبحانه.⁴

٥٧ / ٣

الْمُتَوَفَّى، الْمُتَوَفَّى، الْمُتَوَفَّى

المتوفى والموفى والموفى لغة

«المتوفى» اسم فاعل من توفى، يتوفى؛ و«الموفى» اسم فاعل من أوفى، يُوفى؛ والموفى اسم فاعل من وفى، يوفى. كلها مشتق من مادة «وفى» وهو يدل على إكمال وإتمام. منه الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشرط. توفيت الشيء واستوفيته، إذا أخذت كله حتى لم تترك منه شيئاً، ومنه يقال للميت: توفاه الله.⁵ أوفاه حقه ووفاه بمعنى، أي: أعطاه وافياً.⁶

١. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٢٧٣ ح ٣ عن مطرف عن أبيه: الأماي للطوسي: ص ٥١٩ ح ١١٤١ عن هارون بن عمرو المجاشعي عن الإمام الرضا عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٣٨ ح ٦.

٢. الإقبال: ج ١ ص ٢٣٩ عن المفصل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام، جمال الأسبوع: ص ١٢٦ من دون إسناد إليه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١١ ح ٢.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٥٠ ح ١٠٣٨٨ عن أبي هريرة.

٤. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٦٨٨ ح ٢١ عن أبي هريرة.

٥. معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ١٢٩.

٦. الصحاح: ج ٦ ص ٢٥٢٦.

المتوفّي والموفي والموفّي في القرآن والحديث

لقد وردت مشتقات مادة «وفى» في القرآن الكريم ونسبت إلى الله تعالى اثنتين وعشرين مرّةً، ووردت صفة «متوفّي» مرّةً واحدة^١، وصفة «موفّي» مرّةً واحدةً بصيغة الجمع^٢.

إنّ توفّي الله تعالى تستعمل في القرآن الكريم بالنسبة إلى النفس حين الوفاة^٣ وحين النوم^٤، وتستعمل أيضاً بالنسبة إلى عيسى بن مريم ﷺ ونجاته من أيدي المخالفين^٥؛ والظاهر أنّ المراد في جميع الموارد أخذ مورد التوفّي بتمامه وحفظه. وجاء إيفاء الله وتوقيه في القرآن الكريم بالنسبة إلى العهد، والأعمال، والأجور، والأرزاق، والحساب. ويبدو أنّ المقصود في جميع هذه الموارد إعطاؤها وإيفاءً. على سبيل المثال عندما يقول القرآن الكريم: «أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ»^٦ فإنّ القصد منها هو أنّ النَّاسَ إذا عملوا بعهدهم فإنّ الله سبحانه يعمل بعهد تماماً وفي بوعده وفاءً.

الكتاب

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَغْضَلْنَاهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ»^٧.

﴿وَإِنْ كُنَّا لَنُؤْفِقِينَهُمْ رَبِّكَ أَغْضَلْنَاهُمْ إِنَّهُ، بِمَا يَفْعَلُونَ خَبِيرٌ»^٨.

١. آل عمران: ٥٥.

٢. هود: ١٠٩.

٣. الزمر: ٤٢.

٤. الأنعام: ٦٠.

٥. آل عمران: ٥٥.

٦. البقرة: ٤٠.

٧. هود: ١٥.

٨. هود: ١١١.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^١
 ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَغْمَلُ لَهُمْ كَسْرَابٍ بِفَيَعَةٍ يَخْسِبُهُ الظُّلُمَاتُ مَا هُمْ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
 وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْتُهُ جِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^٢
 ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسِي إِبْنِي مُتَّوَفِّكَ وَزَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ
 فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^٣
 ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ
 وَيُرْسِلَ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^٤
 ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ
 إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^٥
 ﴿يَنْبِئُكَ إِسْرَءِيلُ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي
 فَازُ هَبُونَ﴾^٦

الحديث

١٣٨٠. رسول الله ﷺ - في دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ -: يَا فَارِجَ الْهَمِّ، يَا كَاشِفَ الْغَمِّ، يَا غَافِرَ
 الذَّنْبِ، يَا قَابِلَ التَّوْبِ، يَا خَالِقَ الْخَلْقِ، يَا صَادِقَ الْوَعْدِ، يَا مَوْفِيَ الْعَهْدِ.^٧
 ١٣٨١. عنه ﷺ - أَيْضاً -: يَا كَافِيَ مَنِ اسْتَكْفَاهُ، يَا هَادِيَ مَنِ اسْتَهْدَاهُ، يَا كَالِي^٨ مَنِ اسْتَكَلَاهُ.

١. آل عمران: ٥٧.

٢. النور: ٣٩.

٣. آل عمران: ٥٥.

٤. الزمر: ٤٢.

٥. الأنعام: ٦٠.

٦. البقرة: ٤٠.

٧. البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٦.

٨. كَلَّاهُ: أي حفظه وحرسه (الصحاح: ج ١ ص ٦٩ وكَلَّاهُ).

يَا رَاعِي مَنِ اسْتَرْعَاهُ، يَا شَافِي مَنِ اسْتَشْفَاهُ، يَا قَاضِي مَنِ اسْتَقْضَاهُ، يَا مُغْنِي مَنِ اسْتَفْنَاهُ، يَا مُوفِي مَنِ اسْتَوْفَاهُ.^١

١٣٨٢. عَنْهُ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ مُوفِي كُلِّ عَبْدٍ مَا كَتَبَ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ، فَأَجْمِلُوا^٢ فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ.^٣

١٣٨٣. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُوَفِّي عَبْدَهُ مَا كَتَبَ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ.^٤

٥٨ / ٣

المَجِيبُ

المجيب لغةً

«المجيب» اسم فاعل من أجاب، يُجيب من مَادَّة «جوب» وهو مراجعة الكلام.^٥ يقال: أجاب عن سؤاله.^٦ ولا يُسْتَمَى جواباً إِلَّا بعد طلب.^٧ المجيب، هو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالقبول والعطاء.^٨

المجيب في القرآن والحديث

لقد وردت مشتقات مَادَّة «جوب» أربع عشرة مرةً بالنسبة إلى الله تعالى في القرآن

١. البلد الأمين: ص ٤٠٧، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٢.

٢. أَجْمَلَ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ: إِنَّا ذُو اعْتَدَلْ فَلَمْ يُغْرِطْ (لسان العرب: ج ١١ ص ١٢٧ = جمل).

٣. تهذيب الكمال: ج ١٩ ص ٥١٥.

٤. مستدرك أبي يعلى: ج ٦ ص ١٠٠ ح ٦٥٥٢ عن أبي هريرة.

٥. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٤٩١.

٦. الصحاح: ج ١ ص ١٠٤.

٧. المصباح المنير: ص ١١٣.

٨. النهاية في غريب الحديث: ج ١ ص ٣١٠.

الكريم؛ وجاءت صفة «المجيب» مرّةً واحدةً في الآية الكريمة: «إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ»^١.

وقد استعمل القرآن والأحاديث صفة «المجيب» والأفعال المتعلقة به في الدعاء والطلب، والله يُجيب الداعين والمحتاجين والمضطّرين والتّوايين ويقضي حوائجهم.

الكتاب

﴿وإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾^٢.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^٣.

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^٤.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبُّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِيفٍ مِنَ الْيَمِينِ مُرَيِّفِينَ﴾^٥.

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^٦.

﴿أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾^٧.

١. هود: ٦١.

٢. هود: ٦١.

٣. البقرة: ١٨٦.

٤. غافر: ٦٠.

٥. الأنفال: ٩.

٦. يوسف: ٣٤.

٧. النمل: ٦٢.

الحديث

١٣٨٤. رسول الله ﷺ - في دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ -: يَا مَنْ هُوَ لِمَنْ دُعَاهُ مُجِيبٌ.^١
١٣٨٥. عنه ﷺ - مِنْ دُعَائِهِ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ -: يَا صَرِيخَ الْمَكْرُوبِينَ^٢، وَيَا مُجِيبَ الْمُضْطَرِّينَ، وَيَا كَاشِفَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ^٣.
١٣٨٦. عنه ﷺ - فِي دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ -: يَا مُجِيبَ مَنْ لَا مُجِيبَ لَهُ^٤.
١٣٨٧. عنه ﷺ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ حَيٌّ لَا تَمُوتُ، وَصَادِقٌ لَا تَكْذِبُ، وَقَاهِرٌ لَا تُقَهَّرُ، وَبَدِيءٌ لَا تَتَفَدَّى، وَقَرِيبٌ لَا تَبْعُدُ، وَقَادِرٌ لَا تُضَادُّ، وَغَافِرٌ لَا تَظْلِمُ، وَصَمَدٌ لَا تَطْعَمُ، وَقَيُّومٌ لَا تَسْنَامُ، وَمُجِيبٌ لَا تَسْأَمُ، وَجَبَّارٌ لَا تُعَانُ^٥.

٥٩ / ٣

المَحِيطُ

المحيط لغة

«المحيط» اسم فاعل من أحاط، يُحِيط، من مادة «حوط» وهو الشيء يُطِيف بالشيء. الحوط: شيء مستدير تعلّقه المرأة على جبينها، من فضة. ^٦ الحائط: الجدار؛ لأنّه يحوط مافيه. ^٧ أحاط القوم بالبلد إحاطةً: استداروا بجوانبه، ^٨ ثم

١. البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٢. الكرْبُ: النّحر والغمّ الذي يأخذ بالنفس (لسان العرب: ج ١ ص ٧١١ «كرب»).

٣. تفسير القمي: ج ٢ ص ١٨٦، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٢٣٠ ح ٣.

٤. البلد الأمين: ص ٤٠٧، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩١.

٥. مهج الدعوات: ص ١٧٤ عن سلمان عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٨٩ ح ٢٩.

٦. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ١٢٠.

٧. لسان العرب: ج ٧ ص ٢٧٩.

٨. المصباح المنير: ص ١٥٦.

يستعمل في الحفظ والصيانة.

قال ابن الأثير: حاطه، يحوطه حوطاً وحياطة؛ إذا حفظه وصانه وذبت عنه وتوقر على مصالحه.^١

والمناسبة بين الإطافة والاستدارة وبين الحفظ والصيانة واضحة؛ كأن الحافظ بإطافته واستدارته بالشيء يحفظه من الآفات والأخطار. أخطئ به علماً، أي: أخطئ علمي به من جميع جهاته وعرفته،^٢ ولم يفته شيء منها.^٣

المحيط في القرآن والحديث

لقد وردت مشتقات مادة «حوط» منسوبة إلى الله سبحانه في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة، فقد جاءت صفة «المحيط» ثلاث مرات في قوله: ﴿بِمَا يَفْعَلُونَ مُحِيطٌ﴾^٤، ومرتين بقوله: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾^٥، ومرّة واحدة بلفظ ﴿بِمَا تَفْعَلُونَ مُحِيطٌ﴾^٦، ومرّة واحدة أيضاً بلفظ ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^٧، ومرّة واحدة بلفظ ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾^٨، وقد وصف القرآن والأحاديث الله بأنه محيط بكل شيء بما في ذلك الناس، وهذه الإحاطة من حيث العلم والقدرة، كما في قوله تعالى ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^٩ لا بالذات، لأنّ الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة، فإذا كان

١. النهاية: ج ١ ص ٤٦١.

٢. النهاية: ج ١ ص ٤٦١.

٣. أساس البلاغة: ص ٩٩.

٤. آل عمران: ١٢٠، النساء: ١٠٨، الأنفال: ٤٧.

٥. فضلت: ٥٤، النساء: ١٢٦.

٦. هود: ٩٢.

٧. البقرة: ١٩.

٨. الروح: ٢٠.

٩. الطلاق: ١٢.

بالذات لزومها الحواية^١.

الكتاب

﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيبَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾^٢

﴿وَلَيْلَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾^٣

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^٤

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَابَهُ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سَبِيرًا﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا^٥

﴿إِلَّا مَن أَرَادَ تَحْضُرَ مِن رُّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أُبْلَغُوا وَرِسَالَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾^٦

﴿إِن تَفْسَحْكُمْ حَسَنَةً تَّسَوُّهُمْ وَإِن تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُّحِيطٌ﴾^٧

الحديث

١٣٨٨. رسول الله ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فِي تَوَحُّدِهِ، وَدَنَا فِي تَفَرُّدِهِ، وَجَلَّ فِي سُلْطَانِهِ، وَعَظُمَ فِي أَرْكَانِهِ، وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَهُوَ فِي مَكَانِهِ^٨.

١. راجع: مهج الدعوات: ص ١٦.

٢. فضلت: ٥٤.

٣. النساء: ١٢٦.

٤. الطلاق: ١٢.

٥. الكهف: ٨٩-٩١.

٦. الجن: ٢٧ و ٢٨.

٧. آل عمران: ١٢٠.

٨. الاحتجاج: ج ١ ص ١٣٨ ح ٣٢ عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام: بحار الأنوار: ج ٣٧

١٣٨٩ . عنه عليه السلام: أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً، وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدْداً، وَأَحَاطَ بِالتَّوْبَةِ خُبْرًا^١.

١٣٩٠ . عنه عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِعِزَّتِكَ الَّتِي فَهَرَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِعِزَّتِكَ^٢ الَّتِي ذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ، وَبِسُلْطَانِكَ الَّذِي عَلَا كُلَّ شَيْءٍ، وَبِعِلْمِكَ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ^٣.

١٣٩١ . عنه عليه السلام: اللَّهُمَّ بِمَا وَازَتْ^٤ الْحُجُبُ مِنْ جَلَالِكَ وَجَمَالِكَ، وَبِمَا أَطَافَ بِهِ الْعَرْشُ مِنْ بَهَاءِ كَمَالِكَ، وَبِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَبِمَا تُحِيطُ بِهِ قُدْرَتُكَ مِنْ مَلَكُوتِ سُلْطَانِكَ.....^٥

١٣٩٢ . عنه عليه السلام - فِي جِرْزٍ لَهُ - : أَعُوذُ بِاللَّهِ الْمُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ يَكُلُّ شَيْءٍ مُحِيطٌ^٦.

٦٠ / ٣

المحيي، المميت

المحيي والمميت لغة

«المحيي» اسم فاعل من أحيا، يُحيي، من مادة «حي» وهو يدلُّ على خلاف

«ص ٢٠٤ ح ٨٦».

١. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٢٣ ح ١٩ نقلاً عن بعض الكتب عن أبي دجانة الأنصاري.

٢. في بحار الأنوار نقلاً عن المصدر: «وبعظمتك» بدل «وبعزتك».

٣. مهج الدعوات: ص ٢١٥ عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن أبيه عن جده عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٢٦ ح ٦٩.

٤. وازيت الشيء: أخففته، وتوارى هو: استتر (الصالح: ج ٦ ص ٢٥٢٣ وورى).

٥. مهج الدعوات: ص ٣٥٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٧٢ ح ١.

٦. مهج الدعوات: ص ١٦، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٥ ح ١٤.

الموت^١. «المميت» اسم فاعل من أمات، يُميت، من مَادَّة «موت» وهو يدلّ على ذهاب القوّة من الشيء. منه الموت خلاف الحياة.^٢ فالمحيي والمميت هو الذي أعطى الحياة والموت.

المحيي والمميت في القرآن والحديث

وردت صفة «المحيي» في القرآن الكريم مرّتين، ولفظها «لَمْحِي أَلْمُوتَى»^٣، ونُسبت صفة الإحياء إلى الله بشكل فعليّ سبعاً وأربعين مرّة، ولم ترد صفة «المميت» في القرآن الكريم، أمّا صفة الإماتة فقد نُسبت إلى الله سبحانه بشكل فعليّ عشرين مرّة. وقد تكرّرت عبارة «يُحيي ويُميت» في القرآن الكريم تسع مرّات^٤، وجاء مضمون جملة «يُحيي الله الموتى» سبع مرّات^٥، ومعنى «إخراج الحيّ من الميّت» وبالعكس في أربع آيات^٦، ومعنى «إحياء الأرض بعد موتها» تسع مرّات^٧.

لقد ذكر القرآن الكريم والأحاديث أنّ الله تعالى مصدر الحياة والموت، لكنّ الحياة والموت وردا بمعنيين ظاهريّ ومعنويّ، والقصد من الحياة والموت الظاهريّين حياة الأرض والنبات والحيوان والإنسان وموتها، ومن آثار هذه الحياة التغذّي، والنموّ، والإدراك، والقدرة، ومن آثار الموت الظاهريّ انعدام آثار الحياة

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ١٢٢.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٢٨٣.

٣. الروم: ٥٠، فصلت: ٣٩.

٤. البقرة: ٢٥٨، آل عمران: ١٥٦، الأعراف: ١٥٨، النوبة: ١١٦، يونس: ٥٦، المؤمنون: ٨٠، غافر: ٦٨، الدخان: ٨، الحديد: ٢.

٥. الروم: ٥٠، فصلت: ٣٩، الحج: ٦، الشورى: ٩، الأحقاف: ٣٣، القيامة: ٤٠، يس: ١٢.

٦. آل عمران: ٢٧، الأنعام: ٩٥، يونس: ٣١، الروم: ١٩.

٧. البقرة: ١٦٤، النحل: ٦٥، العنكبوت: ٦٣، الجاثية: ٥، فاطر: ٩، الروم: ١٩، ٢٤، ٥٠، الحديد: ١٧.

الظاهرة. أما الحياة والموت المعنويان فهما حياة القلوب وموتها إذ إن مصدر الحياة المعنوية الحكمة والفضائل الأخلاقية وعناية الله ومصدر الموت المعنوي اتباع الأهواء، والمعاصي، والجهل.

إن الله - جلّ شأنه - منشئ الحياة والموت الظاهريين، وكذلك منشئ الحياة المعنوية. أما مصدر الموت المعنوي فالإنسان نفسه وإرادته للسوء.

الكتاب

﴿لَهُ، مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي، وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^١

﴿أَنَّمْ تَرَى إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ أَلَّذِى يُحْيِى، وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِى، وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أو كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِى هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ، قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى جِمَازِكَ وَبَجَعْنَاكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ، قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اأرْسِى كَيْفَ تُحْيِى الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَئِنْ لَبِثْتُ مِنْ قَبْلِى أَفْكَرُ مِنْ أَنْ تَخْشَى رَبِّىَ أَفَكُبْكُ قَالَ أَوْلَمْ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَرَكَ الْجِبَالَ خَرَّتْ أَفْكَرُ قَالَ أَوْلَمْ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ نَجْمٍ كَلِمَةَ بُرْهَانٍ لِيَدْرِي مَا يَخْبُرُ لِي وَخِزْيَانُهُمْ أُنْزِلَتْ إِلَى السَّجَنَةِ الْكَاتِبِ الَّذِى يَكْتُبُ الْوَفْءَ لِيِذْ يَخْرُجُ الْوَفْءَ يَوْمَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَخْشَوْنَ﴾^٢

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ

١. الحديد : ٢.

٢. البقرة : ٢٥٨ - ٢٦٠.

٣. الأنفال : ٢٤.

يَا أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ^١.

«أَوْ مَن كَانَ مِنِّي فَأَخْبِنْتَهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَفْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مِثْلُهُ، فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ»^٢.

الحديث

١٣٩٣. رسول الله ﷺ - فِي دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ - : يَا مُنْشِئُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُقَدِّرُهُ، يَا مُكَوِّنُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُحَوِّلُهُ، يَا مُحْيِيَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمُمِيتُهُ، يَا خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ وَوَارِثُهُ^٣.

١٣٩٤. عنه ﷺ - فِي الدُّعَاءِ - : يَا مُمِيتُ كُلِّ شَيْءٍ وَوَارِثُهُ^٤.

١٣٩٥. عنه ﷺ - اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمُحْيِي لِلْأَمْوَاتِ، وَالْمُمِيتُ لِلْأَحْيَاءِ، وَالْقَادِرُ عَلَى مَا تَشَاءُ^٥.

١٣٩٦. عنه ﷺ - إِنَّ لِقَمَانَ قَالَ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ وَاسْتَمِعْ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقَلْبَ الْمَيِّتَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ^٦.

١٣٩٧. عنه ﷺ - فِي الدُّعَاءِ - : يَا مُحْيِيَّ كُلِّ نَفْسٍ بَعْدَ الْمَوْتِ^٧.

١٣٩٨. عنه ﷺ - فِي الدُّعَاءِ الْمُسَمَّى بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى - : يَا مُثَبِّتَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهَ، يَا مُحْيِيَّ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهَ، يَا مُمِيتَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهَ^٨.

١. النحل: ٩٧.

٢. الأنعام: ١٢٢.

٣. البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٤. جمال الأسبوع: ص ٢٢١ عن وهب بن منبه والحسن البصري والإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٥٨ ح ١٤.

٥. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٦٦٨، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٥٦ ح ٢٧.

٦. المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٩٩ ح ٧٨١٠ عن أبي أمامة وراجع: تحف العقول: ص ٣٩٣.

٧. مهج الدعوات: ص ١٩٦ عن الإمام الحسين عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٠٠ ح ٣٣.

٨. البلد الأمين: ص ٤٢٠، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٦ ح ١.

٦١ / ٣ المُخْرِجُ

المُخْرِجُ لُغَةً

«المخرج» اسم فاعل من أخرج، يُخرج، من مادة «خرج» نقيض «دخل»، فالخروج نقيض الدخول^١؛ والمخرج هو الذي أخرج الشيء من الشيء.

المُخْرِجُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

لقد نسب القرآن الكريم مشتقات «خرج» إلى الله اثنتين وخمسين مرة، ووردت صفة «المخرج» ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَا تَكْتُمُونَ﴾^٢، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ﴾^٣، وقوله: ﴿مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾^٤، وقد نسب القرآن والأحاديث إلى الله سبحانه إخراج الشيء من الشيء بأشكال مختلفة، يمكننا في تقسيم عام أن نقسم هذه الصور إلى قسمين هما: الإخراج المادي، والإخراج المعنوي، ومن القسم الأول لنا أن نشير إلى الآية الكريمة: ﴿مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾، والحديث: «مُخْرِجُ الْمَوْجُودِ مِنَ الْعَدَمِ»^٥، ومن القسم الثاني لنا أن نشير إلى الآية الكريمة: «هُوَ الَّذِي يُنْزِلُ عَلَى غَبِيهِ نَائِبَ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»^٦، والنوع الأخير مشروط باختيار العبد وتقواه.

١. ترتيب كتاب العين: ص ٢١٨.

٢. البقرة: ٧٢.

٣. التوبة: ٦٤.

٤. الأنعام: ٩٥.

٥. راجع: بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٨ ح ٢٢.

٦. الحديد: ٩.

الكتاب

﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾^١.
 ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^٢.
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِكَافِرِينَ فِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^٣.

الحديث

١٣٩٩. رسول الله ﷺ - في الدعاء - : أَنْتَ سَيِّدِي ... فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، مَوْلِجَ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَمَوْلِجَ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ ، وَمُخْرِجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ^٤.
 ١٤٠٠. عنه ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ... يَا مُنِيبَ الْأَشْجَارِ فِي الْأَرْضِ الْقَفَارِ^٥ ، يَا مُخْرِجَ النَّبَاتِ^٦.
 ١٤٠١. عنه ﷺ - في دعاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ - : يَا مَنْ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْعَدَمِ^٧.

٦٢ / ٣

الْمَدْبَرُ

الْمَدْبَرُ لَفَةً

«المدبر» اسم فاعل من دبّر، يدبّر من مادّة «دبر» وهو آخر الشيء وخلفه خلاف

١. النمل : ٢٥.

٢. البقرة : ٢٢.

٣. البقرة : ٢٦٧.

٤. الإقبال: ج ١ ص ٣٧٢، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٥٤ ح ٢.

٥. الْقَفَرُ: الْمَقَارَةُ لِمَاءٍ بِهَا وَلَا نَبَاتَ (المصباح المنير: ص ٥١١ «قفر»).

٦. مهج الدعوات: ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٨١ ح ٤.

٧. البلد الأمين: ص ٤٠٩، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٤.

قبله، والتدبير: أن يدبّر الإنسان أمره، وذلك أنه ينظر إلى ما تصير عاقبته وآخره، وهو دبّره.^١

المُدبّر في القرآن والحديث

نسب القرآن الكريم التدبير إلى الله سبحانه بشكل فعلي أربع مرّات: «يَدْبِرُ الْأُمُورَ»^٢. لكنّ صفة «المُدبّر» لم ترد فيه.

وجاء في القرآن والأحاديث أن تدبير السماوات والأرض والدنيا والآخرة، وبعمامة كلّ شيء بالله تعالى، ويدلّ هذا الموضوع على أنّ الله سبحانه يلاحظ مصلحة كلّ شيء وعاقبته في خلقه وإدارته.

١٤٠٢. رسول الله ﷺ - في الدعاء -: يَا ذَيَّانَ الْعِبَادِ، وَمُدْبِرَ أُمُورِهِمْ بِتَقْدِيرِ أَرْزَاقِهِمْ^٣.

٦٣ / ٣

المصوّر

المُصَوِّر لغةً

«المصوّر» اسم فاعل من صوّر، يصوّر من مادّة «صور». والصورة: التمثال، وصورة كلّ مخلوق هي هيئة خلقته^٤، والمصوّر هو الذي أعطى الصورة على الشيء^٥.

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٣٢٤ وراجع: المصباح المنير: ص ١٨٩.

٢. يونس: ٣، ٣١، الرعد: ٢، السجدة: ٥.

٣. الذّيان: الحَكَمُ القاضي (لسان العرب: ج ١٣ ص ١٦٦ ودين: ٥).

٤. البلد الأمين: ص ٥٠٩ عن الإمام الباقر عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣١٤ ح ١.

٥. المصباح المنير: ص ٣٥٠، معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٣٢٠.

المصوّر في القرآن والحديث

نُسبت مشتقات «التصوير» إلى الله ستّ مرّات في القرآن الكريم^١، ووردت صفة «المصوّر» مرّةً واحدةً في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾.

وجاء في القرآن والأحاديث أنّ الله تعالى مصوّر صور المخلوقين، وجميع الصور التي صوّرها الله سبحانه إبداعية غير مستندة إلى مثال قبلها^٢.

الكتاب

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^٣.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾^٤.
﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا عَرَفَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ* الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَلَكَ* فَبِأَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَجَّبَكَ﴾^٥.

١. غافر: ٦٤، التغابن: ٣، الأعراف: ١١، آل عمران: ٦، الانفطار: ٨.

٢. يقول أفلاطون في حوار مع تيمائوس بشأن كيفية خلق الكون:

«لأنّ الله أراد أن يكون كلّ شيء - بقدر الإمكان - حسناً لا سيّما؛ ولأنّه رأى كلّ محسوس مرني (المادة الأولية الأزلية) ليس له ثبات واستقرار، بل أنّه يعاني من اضطراب وعدم انتظام، لذلك بذل هذا الاضطراب إلى انتظام ... (لكن) ما الذات الحيّة التي اتخذها الأستاذ الصانع، عند خلقه العالم، مثلاً كي يكون ما يخلقه يشبه تلك الذات؟ إنّ العالم لا يمكن تشبيهه بأحد الأشياء التي هي من نوع «الجزء» (الجزئيات)؛ لأنّ ما يشبه الناقص لا يمكن أن يكون جميلاً، ولكن يمكن أن نجد شيئاً تامّاً بين الكون وبين ذلك الشيء الذي تُشكّل كلّ الذوات الحيّة، واحدة واحدة. وبحسب النوع جزءاً منه (الكليات، الصور، أو المثل). مترجم من الفارسية، مجموعه آثار أفلاطون (بالفارسية): ج ٦ ص ١٨٣٩ - ١٨٤٠، محاوره تيمائوس.

٣. الحشر: ٢٤.

٤. التغابن: ٣.

٥. الانفطار: ٦ - ٨.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾^١.

﴿هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^٢.

الحديث

١٤٠٣. رسول الله ﷺ - في دعاء الجوشن الكبير - : يا مَنْ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، يا مَنْ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، يا مَنْ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، يا مَنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، يا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، يا مَنْ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ، يا مَنْ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ، يا مَنْ يُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، يا مَنْ يَصَوِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا يَشَاءُ، يا مَنْ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ.^٣

٦٤ / ٣

المَفْضَلُ، الْمُتَفَضَّلُ

المَفْضَلُ، الْمُتَفَضَّلُ لَفَةً

إِنَّ «المَفْضِلَ» اسم فاعل من أَفْضَلَ، يُفْضَلُ، و«الْمُتَفَضَّلُ» اسم فاعل من تَفَضَّلَ، يَتَفَضَّلُ، كلاهما من مادة «فَضَلَ»، وهو يدلُّ على زيادة في شيء. من ذلك الفضل: الزيادة، والخير. والإفضال: الإحسان، والمفضل: المحسن، والمتفضل جاء بمعنى المفضل والمحسن، وجاء بمعنى الذي يدَّعي الفضل على أقرانه.^٤

١. الأعراف: ١١.

٢. آل عمران: ٦٠.

٣. البلد الأمين: ص ٤٠٩، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٥.

٤. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٥٠٨، الصحاح: ج ٥ ص ١٧٩١.

المُفْضِل والمُتَفَضِّل في القرآن والحديث

لقد وردت مشتقات مادة «فضل» في القرآن الكريم مئة وأربع مرات، لكن صفتي «المفضل» و«المتفضل» لم تردا فيه.

إِنَّ اللَّهَ سبحانه في القرآن والأحاديث مفضل ومتفضل، بل هو ذو الفضل العظيم، فينبغي أن نقول في توضيح هذا المطلب: أَنَّ الفضل بمعنى الزيادة، والمقصود إعطاء شيء أكثر من الاستحقاق، ولما لم يكن للموجودات حق على الله، ولم تكن النعم التي وهبها الله لها في هذا العالم من باب الاستحقاق، فجميع النعم المعطاة التي هي نعم عظيمة من باب الفضل.

لقد جاء في بعض الآيات والأحاديث أن الله سبحانه ذو فضلٍ على الناس كلهم، وفي بعضها الآخر ذو فضلٍ على الخاصة منهم كالمؤمنين، فتشير هاتان الطائفتان من الآيات والأحاديث إلى نوعين من الفضل، أي: الفضل العام الذي يشمل الناس بأسرهم، والفضل الخاص الذي يشمل بعض الناس الذين يطيعون الله تعالى.

الكتاب

﴿فَاتَّقِبُوا بِنِعْمَةِ مَنِ اللَّهُ وَفَضْلِهِ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾^١

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^٢

﴿بَلَا يَخْلَعُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^٣

١. آل عمران: ١٧٤.

٢. الجمعة: ٤.

٣. الحديد: ٢٩.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُعْزِزْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^١

﴿وَلَا تَوَمِّنُوا إِلَّا بِمَنِ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِن الْهَدَىٰ هَدَىٰ اللَّهُ أَن يُوْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يَحَاجُّوْكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِن الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ۝ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^٢

﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^٣

﴿وَيُبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَن لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾^٤

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَخْلَبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَسِئْن أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^٥

﴿فَهَزَّ مُوْهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفُسِدَتِ الْأَرْضُ وَلَسِئْن اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^٦

الحديث

١٤٠٤ . رسول الله ﷺ - فِي الدُّعَاءِ - : سُبْحَانَهُ مِنْ جَوَادٍ مَا أَفْضَلُهُ ، وَسُبْحَانَهُ مِنْ مُفْضِلٍ مَا أَنْعَمَهُ .^٧

١٤٠٥ . عنه ﷺ - فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ الْقَدِيرِ - : قُدُّوسٌ سُبُّوحٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، مُتَّقَضِّلٌ عَلَى

١ . الأنفال : ٢٩ .

٢ . آل عمران : ٧٣ و ٧٤ .

٣ . البقرة : ١٠٥ .

٤ . الأحزاب : ٤٧ .

٥ . البقرة : ٢٤٣ .

٦ . البقرة : ٢٥١ .

٧ . مهج الدعوات : ص ١١٠ ، بحار الأنوار : ج ٩٥ ص ٣٦٧ ح ٢٢ .

جَمِيعٍ مِّنْ بَرَأءِهِ^١، مُطَّوَّلٌ عَلَى مَنْ أَدْنَاهُ^٢.

١٤٠٦. عَنْهُ ﷺ - فِي دُعَاءٍ عَلَّمَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ - : يَا مُحْسِنُ يَا مُجِيبُ، يَا مُنْعِمُ يَا مُفْضِلُ^٣.

١٤٠٧. عَنْهُ ﷺ - كَانَ إِذَا أَتَاهُ الْأَمْرُ مَتَا يُعْجِبُهُ قَالَ - : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْعِمِ الْمُفْضِلِ، الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَبَيَّنَ

الصَّالِحَاتُ^٤.

١٤٠٨. عَنْهُ ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : تَفَضَّلْتُ عَلَى عَبْدِي بِأَرْبَعِ خِصَالٍ : سَلَّطْتُ الدَّابَّةَ عَلَى الْحَبَّةِ،

وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَادَّخَرَهَا الْمَلُوكُ كَمَا يَدَّخِرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَالْقَيْسُ الثَّنَتِيُّ^٥ عَلَى

الْجَسَدِ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا دَفَنَ خَلِيلُ خَلِيلِهِ أَبَدًا، وَسَلَّطْتُ السَّلْوَ عَلَى الْخَزَنِ، وَلَوْ لَا

ذَلِكَ لَانْقَطَعَ النَّسْلُ، وَقَضِيَ الْأَجَلُ وَأُطْلِتِ الْأَمَلُ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَخَرِبَتِ الدُّنْيَا، وَلَمْ

يَتَّهَنَ ذُو مَعِيشَةٍ بِمَعِيشَتِهِ^٦.

١٤٠٩. عَنْهُ ﷺ - فِي الدُّعَاءِ - : يَا مَنْ أَيَادِيهِ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهُ، يَا مَنْ فَضَّلَهُ

عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهُ، يَا مَنْ تَفَضَّلَهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا

اللَّهُ، يَا مَنْ تَعَطَّفَهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهُ، يَا مَنْ نَعَّمَهُ مَبْسُوطَةً عَلَى

أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهُ^٧.

١. بَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ : خَلَقَهُمْ (لسان العرب : ج ١ ص ٣١ وبراء).

٢. الاحتجاج : ج ١ ص ١٣٩ ح ٣٢ عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الباقر ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٣٧ ص ٢٠٤.

٣. الخصال : ص ٥١٠ عن ابن عباس ، بحار الأنوار : ج ٨٩ ص ٣٧٤ : شواهد التنزيل : ج ٢ ص ٥٠٩ عن فاطمة بنت عبد الله بن إبراهيم عن الإمام الصادق ﷺ .

٤. المصنف لابن أبي شيبة : ج ٧ ص ٩٠ ح ١.

٥. الثَّنَى : الرانحة الكريهة (الصحاح : ج ٦ ص ٢٢١٠ وتن).

٦. تاريخ بغداد : ج ٩ ص ١٠٩ الرقم ٤٧١٤ عن البراء .

٧. البلد الأمين : ص ٤٢٠ ، بحار الأنوار : ج ٩٣ ص ٢٦٤ .

٦٥ / ٣

المَقْدَرُ

المقدّر لغة

«المقدّر» اسم فاعل من قَدَّرَ، يَقْدُرُ من مَادَّة «قدر» وهو يدلُّ على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته^١، فالمقدّر هو الذي يَعيّن مبلغ الشيء الذي يريده ونهايته وحجمه.

المقدّر في القرآن والحديث

أُسندت مشتقات «التقدير» إلى الله سبحانه قرابة ثلاث وعشرين مرّة في القرآن الكريم، أمّا صفة «المقدّر» فلم ترد فيه، فقد ذكرت الأحاديث التقدير بأنّه يمثل مرحلة من مراحل الفعل وخلقة الموجودات التي تتحقّق بعد المشيئة والإرادة، وقبل القضاء: «لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَرَادَ وَقَدَّرَ وَنَضَى»^٢، ووردت في تفسير التقدير ألفاظ مثل «الهندسة من الطول والعرض والبقاء»^٣، و«تقدير الشيء من طوله وعرضه»^٤، ووضع الحدود من الآجال والأرزاق والبقاء والفناء»^٥، وتدلّ هذه الأحاديث على أنّ كلّ شيء في النظام الكونيّ يقوم على مقياس وتقدير خاصين من جهات مختلفة كالطول والعرض والبقاء والآجال والأرزاق.

الكتاب

﴿أَلْبَدَى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٦٢، الصحاح: ج ٢ ص ٧٨٦.

٢. راجع: المحاسن: ج ١ ص ٣٨٠ ح ٨٤٠، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٢ ح ٦٩.

٣. راجع: المحاسن: ج ١ ص ٣٨٠ ح ٨٤٠، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٢ ح ٦٩.

٤. راجع: المحاسن: ج ١ ص ٣٨٠ ح ٨٣٩، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٢ ح ٦٨.

٥. راجع: تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١٧ ح ٤٩.

فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا^١.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ^٢.﴾

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ^٣.﴾

﴿وَيَزِرْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَخْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَصِيعُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ

لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا^٤.﴾

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ^٥.﴾

﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ^٦.﴾

﴿فَالْبَاقِ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ^٧.﴾

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا

يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ^٨.﴾

الحديث

١٤١٠. رسول الله ﷺ - في دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ - : يَا مُنْشِئُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُقَدِّرُهُ^٩.

١٤١١. عنه ﷺ - في الدُّعَاءِ - : يَا مَنْ لَهُ التَّدْبِيرُ وَإِلَيْهِ التَّقْدِيرُ^{١٠}.

١. الفرقان : ٢.

٢. القمر : ٤٩.

٣. الرعد : ٨.

٤. الطلاق : ٣.

٥. الحجر : ٢١.

٦. الواقعة : ٦٠.

٧. الأنعام : ٩٦.

٨. فاطر : ١١.

٩. البلد الأمين : ص ٤١٠، بحار الأنوار : ج ٩٤ ص ٣٩٦.

١٠. مهج الدعوات : ص ١٢٠، بحار الأنوار : ج ٩٥ ص ٢٨٢ ح ٤.

١٤١٢ . عنه عليه السلام عن جبرئيل عليه السلام: سُبْحَانَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْوَاحِدِ الْحَمِيدِ... قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ، مُقَدَّرُ الْمَقْدُورِ.^١

٦٦/٣

الْمَنَانُ

الْمَنَانُ لُغَةً

«الْمَنَانُ» صيغة مبالغة من مادة «منن»، وهو يدلّ على اصطناع خير.^٢ المَنَ: العطاء، فالْمَنَانُ هو المنعم المعطي، وكثيراً ما يرد المَنَ في كلام العرب بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه.^٣

الْمَنَانُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

لقد نُسبت مشتقات مادة «منن» إلى الله تعالى في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة، لكنّ صفة «الْمَنَانُ» لم ترد فيه، وقد حصر بعض الأحاديث هذه الصفة بالله وحده، لأنّه المعطي ابتداءً وجميع العطايا تعود إلى الله في نهاية المطاف، وهو سبحانه المصدر النهائي لكافة النعم، والموجودات الأخرى وسائط لإيصال المَنَ إلى شتّى النَّاسِ.

كما ذُكرت في الأحاديث أمور متنوعة بصفة المَنَ، منها: العلم، والعقل، والمُلْك، والعدل، والنصرة، والنبوة، والشريعة والطاعات، والإيمان، والهداية، وولاية أهل البيت والجنّة، وهذه الأمور في الحقيقة نعم إلهيّة، لكنّ أغلب التركيز من بين النعم

١. مهج الدعوات: ص ١١٨ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٧٤ ح ٢٥.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٢٦٧.

٣. النهاية: ج ٤ ص ٣٦٥.

الإلهية على النعم المعنوية وتأكيدا أكثر من تأكيد النعم المادية.

الكتاب

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَئِنْ اللَّهُ يُمْنُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.^١

﴿يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يُمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.^٢

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.^٣

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْغُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنْ أَلَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.^٤

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ * فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَقَسْنَا عَذَابَ السُّمُومِ *.^٥

الحديث

١٤١٣ . رسول الله ﷺ : إِنْ لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا - مِثَّةً إِلَّا وَاحِدًا - مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ .

وهي :

١ . إبراهيم : ١١ .

٢ . الحجرات : ١٧ .

٣ . آل عمران : ١٦٤ .

٤ . النساء : ٩٤ .

٥ . الطور : ٢٦ و ٢٧ .

الله، الإله، الواحد، الأحد، الصمد ... المتان^١.

١٤١٤. عنه عليه السلام: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْمَنُ كُلُّهُ^٢.

١٤١٥. عنه عليه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ، مَنْ عَلَيْنَا فَهَدَانَا، وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا^٣.

١٤١٦. عنه عليه السلام: مَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَةِ أَهْلِ بَيْتِي وَوَلَايَتِهِمْ فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ الْخَيْرَ كُلَّهُ^٤.

١٤١٧. عنه عليه السلام: مَا مِنْ يَوْمٍ وَلَا لَيْلَةٍ وَلَا سَاعَةٍ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ صَدَقَةٌ يَمْنُ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَمَا مِنْ اللَّهِ عليه السلام عَلَى عَبْدٍ بِمِثْلِ أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ^٥.

١٤١٨. عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ عليه السلام مَنَّ عَلَى قَوْمٍ فَأَلْهَمَهُمُ الْخَيْرَ وَأَدْخَلَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَابْتَلَى قَوْمًا فَخَذَلَهُمْ وَدَمَّهُمْ عَلَى أَفْعَالِهِمْ وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا غَيْرَ مَا ابْتَلَاهُمْ بِهِ، فَعَذَّبَهُمْ وَقَدْ عَدَلَ فِيهِمْ^٦.

١٤١٩. عنه عليه السلام: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْفِطْرِ، وَقَفَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الطُّرُقِ فَنَادُوا: أَغْدُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ، يَمْنُ بِالْخَيْرِ ثُمَّ يُثِيبُ عَلَيْهِ الْجَزِيلَ^٧.

١٤٢٠. عنه عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنِعْمَتِكَ السَّابِقَةِ عَلَيَّ، وَبِلَايِكَ الْحَسَنِ الَّذِي أَبْلَيْتَنِي بِهِ، وَفَضْلِكَ الَّذِي أَفْضَلْتَ عَلَيَّ، أَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ بِمَنَّاكَ وَفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ^٨.

١. الخصال: ص ٥٩٣ ح ٤ عن سليمان بن مهران عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام: بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٨٦ ح ١.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٨١ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤١٣ ح ٤١.

٣. السنن الكبرى للنسائي: ج ٦ ص ٨٢ ح ١٠١٣٣ عن أبي هريرة.

٤. الأمالي للصدوق: ص ٥٦١ ح ٧٥١ عن أبي قدامة الفداني، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٨٨ ح ٣٦.

٥. الأحاد والمثنائين: ج ٢ ص ٢٣١ ح ٩٨٧ عن أبي ذر.

٦. الفردوس: ج ١ ص ١٦١ ح ٥٩٥ عن أبي هريرة.

٧. المعجم الكبير: ج ١ ص ٢٢٦ ح ٦١٧ عن أنس الأنصاري.

٨. الفردوس: ج ١ ص ٤٥٥ ح ١٨٤٩ عن عبدالله بن مسعود.

٦٧ / ٣

الْمُنْتَقِمُ

الْمُنْتَقِمُ لُغَةً

«المنتقم» اسم فاعل من انتقم، ينتقم، من مَادَّة «نقم»، وهو يدلُّ على إنكار شيءٍ وعيبه، نَقَمْتُ عليه، أَنْقَمْتُ: أَنْكَرْتُ عليه فعله وعَيْتُهُ وكرهته أَشَدَّ الكراهة لسوء فعله، والنقمة من العذاب والانتقام، كَأَنَّهُ أَنْكَرَ عليه فعاقبه.^١

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «المنتقم» هو المبالغ في العقوبة لمن يشاء.^٢

المنتقم في القرآن والحديث

لقد نُسِبَتْ مُشْتَقَّاتُ مَادَّةِ «نقم» إلى الله تعالى ثلاث عشرة مرَّةً في القرآن الكريم. ووردت عبارة «عزيز ذوانتقام» في الله ۞ أربع مرَّات،^٣ وصفة «مستقمون» ثلاث مرَّات.^٤

إِنَّ انتقام الله في هذه الآيات يشمل الكفَّار، والمكذِّبين، والمجرمين، والعاصين، وبالنظر إلى المعنى اللغويِّ لمادَّةِ «نقم» و«انتقام» فَإِنَّ ملاحظتين جديرتان بالاهتمام:

الأولى: لا يَصْدُقُ الانتقام إِلَّا إذا كان الجُرم المرتكب كبيراً، ومن ثَمَّ تكون عقوبته ثَقِيلَةً أيضاً، لذا جاء في الحديث: «الْمُنْتَقِمُ بِمَنْ عَصَاهُ بِأَلِيمِ الْعَذَابِ».^٥

والثانية: إِنَّ الانتقام لا يعني العقوبة والعذاب فحسب، بل هما مع الإنكار:

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٤٦٤، المصباح المنير: ص ٦٢٣.

٢. النهاية: ج ٥ ص ١١٠.

٣. آل عمران: ٤، المائدة: ٩٥، إبراهيم: ٤٧، الزمر: ٣٧.

٤. السجدة: ٢٢، الزخرف: ٤١، الدخان: ١٦.

٥. راجع: البلد الأمين: ص ١١٣. بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٧١ ح ١٩.

لأنَّ كراهة الله سبحانه بمعنى إنكاره، وهاتان الملاحظتان تبينان التفاوت بين صفة المنتقم والصفات المماثلة كالمعذَّب، والمخزي، والمهلك.

إنَّ النقطة الأخيرة هي أنَّه استبان من المباحث المذكورة أنَّ الانتقام الإلهي يعني العقوبة على الجرم الكبير مصحوبةً بالإنكار، وهذا المعنى يتحقَّق على أساس العدل الإلهي، من هنا يتباين انتقام الله والانتقام المألوف بين النَّاس الذي يجري تشفياً للقلب وقد يرافقه الظلم والعدوان عادةً.

الكتاب

﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾^١.

﴿مَنْ قَبْلُ هُدَىٰ لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾^٢.

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾^٣.

الحديث

١٤٢١. رسول الله ﷺ - في الدعاء -: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ ... يَا نَاصِرُ يَا مُنْتَصِرُ، يَا مُهْلِكَ يَا مُنْتَقِمُ.^٤

٦٨ / ٣

الْمُنْذِرُ

الْمُنْذِرُ لُغَةً

«المنذر» اسم فاعل من أُنذِر، يُنذِر، من مادة «نذر» وهو يدلّ على تخويف أو

١. إبراهيم: ٤٧.

٢. آل عمران: ٤.

٣. الزمر: ٣٧.

٤. مهج الدعوات: ص ١٩٤ عن الإمام الحسين عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٨ ح ٣٣.

تخوف. والإنذار: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلا في التخويف.^١

المنذر في القرآن والحديث

لقد نسبت مشتقات مادة «الإنذار» إلى الله ثلاث مرات في القرآن الكريم^٢، بيد أن صفة «المنذر» لم ترد فيه، ونلاحظ في هذه الآيات أن الله أنذر الناس وخوفهم الآخرة والعذاب ونار جهنم، وحذّره في إحدى الآيات وأنذرهم «يوم التلاق»^٣، وقد فسّر بعض الأحاديث «يوم التلاق» بـ«يوم يلتقي أهل السماوات والأرض»^٤ كناية عن يوم القيامة، وجاء في حديث أن الله سبحانه أنذر المتكبرين والمخالفين للحق، وذكر أن سبب هذا الإنذار هو إشعارهم بعاقبة سوء أعمالهم، وتثبيت الحجة عليهم، ورفض كل ما يأتون به من عذر يوم القيامة.

١٤٢٢. رسول الله ﷺ - في دعاء الجوشن الكبير -: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا مُصَوِّرُ يَا مُقَدِّرُ، يَا مُدَبِّرُ يَا مُطَهِّرُ، يَا مُوَوِّرُ يَا مَيِّسِرُ، يَا مُبَشِّرُ يَا مُنْذِرُ، يَا مُقَدِّمُ يَا مُؤَخِّرُ.^٥

٦٩ / ٣

الْمُنْزِلُ

الْمُنْزِلُ لُغَةً

«الْمُنْزِلُ» اسم فاعل من أنزل، يُنْزَلُ، من مادة «نزل» وهو يدلّ على هبوط شيء

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٤١٤. المصباح المنير: ص ٥٩٩.

٢. النبل: ١٤، البأ: ٤٠، غافر: ١٥.

٣. غافر: ١٥.

٤. نور الثقلين: ج ٤ ص ٥١٤ ح ٢٤.

٥. البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٧.

ووقوعه، والنزول: الهبوط من علوّ إلى سُفل والوقوع والحلول.^١

المُنْزِل في القرآن والحديث

لقد نُسبت صفة «المُنْزِل» إلى الله سبحانه في القرآن الكريم أربع مرّات تمثلت في قوله تعالى: «نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ»^٢، وقوله: «خَيَّرَ الْمُنْزِلِينَ»^٣، وقوله تعالى: «إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ»^٤، وقوله: «وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ...»^٥. ووردت هذه الصفة بصيغة الفعل في مواضع كثيرة.

لقد جاء في الآيات والأحاديث أن الله تعالى مُنْزِل كُلِّ شيء سواء ما نص عليه القرآن الكريم بالإنزال من كالملائكة والكتاب، والسكينة، والماء، والمنّ، والسلوى، واللباس، والأنعام، والنعاس، والبركات أو غير ذلك.

والدليل أن كُلَّ شيء من أشياء العالم مخلوق لله، والعناية في إطلاق اسم المنزل على الله تعالى أن مقامه تعالى العلوّ ومقام المخلوقات السُفل، والنزول: هبوط الشيء من علو إلى سفلى.

الكتاب

«إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَافِينَ خَصِيمًا»^٦
«وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمُ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا بَيْنَكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٤١٧، المعصباح المنير: ص ٦٠٠، لسان العرب: ج ١١ ص ٦٥٦.

٢. الواقعة: ٦٩.

٣. المؤمنون: ٢٩.

٤. العنكبوت: ٣٤.

٥. يس: ٢٨.

٦. النساء: ١٠٥.

اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ
جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ^١.
﴿الْحُذْرُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا^٢.﴾

الحديث

١٤٢٣. رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنَزِّلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، فَالِقَ الْحَبِّ
وَالنَّوَى^٣.

٧٠ / ٣

الْمُنَشِئُ

الْمُنَشِئُ لَفَةً

«المنشئ» اسم فاعل من أنشأ، يُنشئ، إنشاءً من مادة «نشأ» وهو يدلّ على ارتفاع
في شيء وسموّ^٤. والإنشاء: الابتداء. نشأ الشيء: حدث وتجدّد. أنشأ السحاب
يمطر: بدأ، وفلان يُنشئ الأحاديث، أي: يضعها - أنشاء الله: ابتداءً خلقه وخلقته^٥.
فالمنشئ هو خالق الشيء ابتداءً، والمناسبة بين الخلقة الابتدائية وبين الارتفاع
والسموّ هو أنّ الشيء في الخلقة الابتدائية يرتفع من حضيض العدم ليصل إلى كمال
الوجود.

١. المائدة: ٤٨.

٢. الكهف: ١.

٣. معجم الدعوات: ص ١٧٨ عن فاطمة رضي الله عنها، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٠٦ ح ٣٧، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٣٠٨٤
ح ٦١ عن أبي هريرة نحوه.

٤. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٤٢٨.

٥. الصحاح: ج ١ ص ٧٧، النهاية: ج ١ ص ٥١، المصباح المنير: ص ٦٠٦، لسان العرب: ج ١ ص ١٧٠.

المنشئ في القرآن والحديث

نسبت مشتقات مادة الإنشاء إلى الله سبحانه اثنتين وستين مرة في القرآن الكريم، ووردت صفة المنشئ مرة واحدة في قوله تعالى: «نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ»^١، والله تعالى في القرآن والأحاديث منشئ كل شيء، والإنشاء في الأحاديث بمعنى الخلقة الابتدائية من دون سابقة مثال وصورة وعينة، وقد صُرح أيضاً أن إنشاء الله يتحقق بغير روية وتجربة واقتداء وشريك^٢.

الكتاب

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ النُّجُومَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الدِّقَالَ﴾^٣.

الحديث

١٤٢٤. رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ مُعَتِقَ الرِّقَابِ، وَرَبَّ الْأَرْبَابِ، وَمُنْشِئَ السَّحَابِ، وَمُنْزِلَ الْقَطْرِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُخْرِجَ النَّبَاتِ، وَجَامِعَ الشَّجَرِ^٤، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ^٥.

١٤٢٥. عنه ﷺ - في دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ - : يَا أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ وَآخِرَهُ، يَا إِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، يَا رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَصَانِعَهُ، يَا بَارِئَ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقَهُ، يَا قَابِضَ كُلِّ شَيْءٍ وَبَاسِطَهُ، يَا مُبْدِئَ كُلِّ شَيْءٍ وَمُعِيدَهُ، يَا مُنْشِئَ كُلِّ شَيْءٍ وَمُقَدِّرَهُ، يَا مُكُونَ كُلِّ شَيْءٍ

١. الواقعة: ٧٢.

٢. الإمام علي عليه السلام: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْبَارِئُ الْمُنْشِئُ بِلَا مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ (الدروع الواقية: ص ٢٥٤، مصباح التنجيد: ص ٦٠٢ ح ٦٩٣، الإقبال: ج ١ ص ١٨١ كلاهما عن إدريس عليه السلام، العدد القوية: ص ٣٦٨ من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٢٢ ح ٣).

٣. الرعد: ١٢.

٤. نُشْتُ الْأَمْرَ شَتَاتًا: تَفَرَّقَ (الصالح: ج ١ ص ٢٥٤ «شنت»).

٥. البلد الأمين: ص ١٦٦، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣٣٩ ح ٢٥.

وَمُحَوَّلُهُ، يَا مُحْيِيَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمُمِيتُهُ، يَا خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ وَوَارِثُهُ.^١

١٤٢٦. عَنْهُ ﷺ - فِي صِفَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا - : لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْعَلَبَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُدْرَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ، وَهُوَ مُنْشِئُ الشَّيْءِ حِينَ لَا شَيْءَ، دَائِمٌ قَائِمٌ بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، جَلَّ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.^٢

٧١ / ٣

الْمَهْلِكُ

الْمَهْلِكُ لَفَةً

«المهلك» اسم فاعل من أَهْلَكَ، يَهْلِكُ من مَادَّةٍ «هَلَك» وهو يَدُلُّ على كسر وسقوط، منه الهلاك: السقوط، ولذلك يقال للمَيِّتِ: هَلَك. ^٢ يقال: هَلَكَ النَّاسُ، أَي: اسْتَوْجَبُوا النَّارَ بِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ.^٤

المهلك في القرآن والحديث

لَقَدْ نَسَبَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَشْتَقَاتَ مَادَّةٍ «هَلَك» إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قُرَابَةً أَرْبَعٌ وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً وَأُورِدَ صِفَةُ «الْمَهْلِكِ» خَمْسَ مَرَّاتٍ^٥، وَقَدْ فَسَّرَ الْقُرْآنُ وَالْأَحَادِيثُ الْهَلَاكَ بِالْمَوْتِ وَالْإِبَادَةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَبِالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ فِيهَا مَعَ إِنْزَالِ الْعَذَابِ، وَبِدُخُولِ جَهَنَّمَ فِي

١. البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ١٣٩ ح ٣٢ عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٤ ح ٨٦.

٣. معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ٦٢.

٤. النهاية: ج ٥ ص ٢٦٩.

٥. الأنعام: ١٣١، القصص: ٥٩، الأعراف: ١٦٤، الإسراء: ٥٨.

الآخرة، والحديث القائل: «مُبِيدُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُهْلِكُهُ»^١ يشير إلى المعنى الأول، لأنَّ لكلِّ موجود عمراً محدوداً في هذا العالم، ويبدو أنَّ الآيات والأحاديث التي وصفت الله سبحانه بأنَّه مهلك المذنبين والفاسقين والظالمين والمُسرفين تقصد المعنى الثاني والثالث معاً، أي: عندما يقول القرآن الكريم: «وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا»^٢ فالمراد إنزال العذاب عليهم في الدنيا وإدخالهم في جهنم يوم القيامة.

الكتاب

«وَأِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَنْقِصَهُ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا»^٣.

الحديث

١٤٢٧. رسول الله ﷺ - مِنْ خُطْبَتِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ - : مَعَاشِرَ النَّاسِ ، إِنَّهُ مَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَاللَّهِ مُهْلِكُهَا بِتَكْذِيبِهَا ، وَكَذَلِكَ يُهْلِكُ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَهَذَا عَلَيَّ إِمَامُكُمْ وَوَلِيُّكُمْ ، وَهُوَ مَوَاعِيدُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَصْدُقُ مَا وَعَدَهُ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، قَدْ ضَلَّ قَبْلَكُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ، وَاللَّهُ لَقَدْ أَهْلَكَ الْأَوَّلِينَ وَهُوَ مُهْلِكُ الْآخِرِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُنْبِئُهُمُ الْآخِرِينَ * كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * وَيَوْمَ يُمِيزُ اللَّهُ الْمُكْذِبِينَ »^٤ .

١. راجع: البلد الأمين: ص ٩٦، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٤٦ ح ٩.

٢. يونس: ١٣.

٣. الإسراء: ٥٨.

٤. المرسلات: ١٦- ١٩.

٥. الاحتجاج: ج ١ ص ١٥١ ح ٣٢ عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام: بحار الأنوار: ج ٣٧

ص ٢١٢ ح ٨٦.

٧٢ / ٣

النُّورُ

النُّورُ نَفْعٌ

«النور» في اللغة بمعنى الضوء والضياء، وهو خلاف الظلمة^١، والنُّور هو الظاهر الذي به كلُّ ظهور، فالظاهر في نفسه، المُظهر لغيره يستمى نوراً^٢.

النُّور في القرآن والحديث

لقد وصف القرآن الكريم، الله سبحانه بأنه نور، وذلك في قوله: ﴿اللَّهُ نُورٌ الْمُسْتَوْدِعُ وَالْأَرْضُ﴾^٣، وأُضيف النُّور إلى الله تعالى في خمس آيات بشكل نور الله^٤، ونسبت آيات عديدة، جعل النُّور، وإنزال النُّور، وإخراج النَّاس من الظلمات إلى النُّور، إلى الله^٥.

لقد نُسب النُّور إلى الله في القرآن الكريم بأشكال متنوعة كما أُشير إلى ذلك، فوصف الله بالنُّور تارة، وعُدَّ النُّور من مخلوقات الله تارةً أخرى، وقد فسّر الشيخ الصدوق^٦ النُّور في الآية، التي وصفت الله سبحانه بالنُّور، أنه المنير، فقال: النُّور معناه المنير، ومنه قوله ﷺ: ﴿اللَّهُ نُورٌ الْمُسْتَوْدِعُ وَالْأَرْضُ﴾^٦ أي: منير لهم وأمرهم وهادهم، فهم يهتدون به في مصالحهم، كما يهتدون في النُّور والضياء، وهذا

١. المصباح المنير: ص ٦٢٩، الصحاح: ج ٢ ص ٨٣٨، معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٣٦٨.

٢. النهاية: ج ٥ ص ١٢٤.

٣. النور: ٣٥.

٤. النور: ٣٥، التوبة: ٣٢، الزمر: ٦٩، الصف: ٨.

٥. راجع على سبيل المثال: الأنعام: ١، التغابن: ٨، البقرة: ٢٥٧.

٦. النور: ٣٥.

توسّع^١. وفي الحديث المنقول عن الإمام الرضا عليه السلام: «هُوَ نُورٌ، بِمَعْنَى أَنَّهُ هَادٍ لِخَلْقِهِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ»^٢.

إِنَّ إِطْلَاقَ اسْمِ النُّورِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا يَعْنِي النُّورَ الْحَسَنِي؛ لِأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ شَأْنُهُ - لَيْسَ بِجَسَمٍ، بَلْ كَمَا أَنَّ النُّورَ ظَاهِرُ بَذَاتِهِ وَمُظْهَرُ الْأَشْيَاءِ الْأُخْرَى وَمُنِيرُهَا فَكَذَلِكَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ، وَهُوَ مُظْهَرُ الْأَشْيَاءِ الْأُخْرَى وَمُنِيرُهَا.

يُمْكِنُ أَنْ تَقْدِّمَ احْتِمَالَيْنِ فِي تَفْسِيرِ ظَاهِرِيَّةِ اللَّهِ الذَّاتِيَّةِ، الْأَوَّلُ: إِنَّ الْمُرَادَ مِنْ فَقْدَانِ الظُّلْمَةِ فِي الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ هُوَ أَنَّ اللَّهَ فَاقِدُ كُلِّ نَقْصٍ، كَمَا فِي الدَّعَاءِ: «بِمَوْصُوفَاتِهِ يَفْقِرُ كُنْهٌ... وَمَوْجِدُ كُلِّ مَوْجُودٍ، وَمُحْصِي كُلِّ مَعْدُودٍ وَفَاقِدُ كُلِّ مَقْفُودٍ»^٣. وَالثَّانِي هُوَ نَفْسُ مَا قَلْنَا فِي كَلَامِنَا حَوْلَ اسْمِ «الظَّاهِرِ».

إِنَّ ثَمَّةَ احْتِمَالَيْنِ أَيْضاً يَتَسَنَّى عَرْضُهُمَا فِي تَفْسِيرِ إِظْهَارِ اللَّهِ الْأَشْيَاءِ الْأُخْرَى، الْأَوَّلُ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَصْلُ الْمَوْجُودَاتِ الْأُخْرَى وَمَصْدَرُهَا، وَالْآخِرُ: إِنَّهُ تَعَالَى هَادِي الْأَشْيَاءِ الْأُخْرَى، وَهَذِهِ الْهَادِيَّةُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ بِالْمَعْنَى التَّكْوِينِيَّةَ وَالتَّشْرِيعِيَّةَ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ. وَالحديث المأثور عن الإمام الرضا عليه السلام يشير إلى الاحتمال الثاني.

١٤٢٨. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بِاسْمِ اللَّهِ النَّوْرِ، بِاسْمِ اللَّهِ النَّوْرِ، بِاسْمِ اللَّهِ نَوْرٌ عَلَى نَوْرٍ، بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ مُدَبِّرُ الْأُمُورِ، بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ النَّوْرَ مِنَ النَّوْرِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ النَّوْرَ مِنَ النَّوْرِ، وَأَنْزَلَ النَّوْرَ عَلَى الطُّورِ، فِي كِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رِقٍّ مَنَشُورٍ، بِقَدَرٍ مَقْدُورٍ، عَلَى نَبِيِّ مَحْبُورٍ^٤.

١. التوحيد: ص ٢١٣ وراجع: مفردات ألفاظ القرآن: ص ٨٢٨.

٢. التوحيد: ص ٤٣٣، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣١٢.

٣. مصباح المتبخر: ص ٨٠٤.

٤. الطُّورُ: هُوَ جَبَلٌ كَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١١١٩ «طور»).

٥. الرِّقُّ - بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ -: جِلْدٌ يَكْتُبُ فِيهِ (المصباح المنير: ص ٢٣٥ «رقق»).

٦. مهج الدعوات: ص ١٩ عن سلمان عن فاطمة عليها السلام، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٢٣ ح ٦٨.

١٤٢٩. عنه ﷺ - فِي الدُّعَاءِ - : يَا شَاهِدَ كُلِّ نَجْوَى، يَا رَبَّاهُ يَا سَيِّدَاهُ، أَنْتَ التَّوْرُ فَوْقَ التَّوْرِ، وَنُورُ التَّوْرِ، فَيَا نُورَ التَّوْرِ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ^١.
١٤٣٠. عنه ﷺ - فِي دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ - : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ... يَا نُورَ التَّوْرِ، يَا مُنَوَّرَ التَّوْرِ، يَا خَالِقَ التَّوْرِ، يَا مُدَبِّرَ التَّوْرِ، يَا مُقَدِّرَ التَّوْرِ، يَا نُورَ كُلِّ نَوْرٍ، يَا نُوراً قَبْلَ كُلِّ نَوْرٍ، يَا نُوراً بَعْدَ كُلِّ نَوْرٍ، يَا نُوراً فَوْقَ كُلِّ نَوْرٍ، يَا نُوراً لَيْسَ كَمِثْلِهِ نَوْرٌ^٢.
١٤٣١. عنه ﷺ - فِي الدُّعَاءِ - : أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْبَرَّهَانِ الْمُنِيرِ الَّذِي سَكَنَ لَهُ الضِّيَاءُ وَالتَّوْرُ يَا اللَّهُ^٣.

٧٣ / ٣

الْوَدُودُ

الودود لغة

«الودود» فعول بمعنى فاعل من مادّة «ودّ» وهو يدلّ على المحبّة ويُستعمل في التمتّي. يقال: وَدِدْتُهُ، أَي: أَحَبَبْتُهُ. ويُقال: وَدِدْتُ أَنْ ذَاكَ كَانَ، إِذَا تَمَنَّيْتَهُ. «الودّ» يدلّ على المحبّة و«الودادة» تدلّ على التمتّي^٤.

قال ابن الأثير: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى «الودود» هو فعول بمعنى مفعول. أَي: محبوب في قلوب أوليائه، أو هو فعول بمعنى فاعل، أَي: إِنَّهُ يَحِبُّ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ، بِمَعْنَى أَنَّهُ يَرْضَى عَنْهُمْ^٥.

١. البلد الأمين: ص ١٩٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٧٥ ح ٢.

٢. البلد الأمين: ص ٤٠٦، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٠.

٣. البلد الأمين: ص ٤١٢، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٥٤ ح ١.

٤. معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ٧٥.

٥. النهاية: ج ٥ ص ١٦٥.

الودود في القرآن والحديث

لقد وردت صفة «الودود» في القرآن الكريم مرّةً واحدةً مع صفة «الرحيم»^١ ومرّةً واحدةً مع صفة «الغفور»^٢.

أمّا صفة «الودود» في الآيات والأحاديث ففعل بمعنى فاعل لا مفعول، وتدلّ على محبة الله لعباده، ومما يؤيد هذا المطلب أنّ الصفة المذكورة وردت مع صفات مثل «الغفور» و «الرحيم» بمعناها الفاعلي.

١٤٣٢. رسول الله ﷺ - في الدعاء -: أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْوُدُودِ الْمَتَّوِّحِدِ يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الرَّشِيدِ مُرْشِدِنَا يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ يَا اللَّهُ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْغَائِبِ فِي خَزَائِنِ الْغَيْبِ يَا عَلَّامَ الْغُيُوبِ يَا اللَّهُ.^٣

٧٤ / ٣

الوكيل

الوكيل لغةً

«الوكيل» على وزن فعيل مشتق من «وكل» وهو يدلّ على اعتماد غيرك في أمرك، والتوكّل هو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك، وقد سمي الوكيل؛ لأنّه يوكل إليه الأمر.^٤

قال الفيومي: الوكيل، فعيل بمعنى مفعول؛ لأنّه موكل إليه، ويكون بمعنى فاعل

١. هود: ٩٠.

٢. البيروج: ١٤.

٣. البلد الأمين: ص ٤١٧، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٢ ح ١.

٤. معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ١٣٦ وراجع: الصحاح: ج ٥ ص ١٨٤٤.

إذا كان بمعنى الحافظ، ومنه «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»^١.

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «الوكيل» هو القيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكل إليه^٢. وقيل: الوكيل: الكافي^٣.

الوكيل في القرآن والحديث

لقد نُسبت مشتقات مادة «وكل» إلى الله سبحانه خمساً وخمسين مرة في القرآن الكريم، ووردت صفة «الوكيل» فيه ستّ مرّات في مثل قوله تعالى: «كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا»^٤، وثلاث مرّات بلفظ «عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ»^٥، ومرّتين بشكل «عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ»^٦، ومرّة واحدة بصورة «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»^٧، ومرّة واحدة بشكل «فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا»^٨، ومرّة واحدة بلفظ «أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا»^٩، وكما قيل في البحث اللغوي فإنّ صفة «الوكيل» يمكن أن تكون بصيغة المفعول ومعناها «الشخص الذي توكل إليه الأمور»، ويمكن أن تكون بصيغة الفاعل أيضاً ومعناها الحافظ والقيم والكفيل والكافي.

من جهة أخرى يتسنّى لنا أن ننظر إلى صفة «الوكيل» من الوجهة التكوينية

١. آل عمران: ١٧٣.

٢. المصباح المنير: ص ٦٧٠.

٣. النهاية: ج ٥ ص ٢٢١.

٤. لسان العرب: ج ١١ ص ٧٣٤.

٥. النساء: ٨١ و ١٣٢ و ١٧١، الأحزاب: ٣ و ٤٨، الإسراء: ٦٥.

٦. الأنعام: ١٠٢، هود: ١٢، الزمر: ٦٢.

٧. يوسف: ٦٦، القصص: ٢٨.

٨. آل عمران: ١٧٣.

٩. المزمل: ٩.

١٠. الإسراء: ٢.

والتشريعية، فوكالة الله من الوجهة التشريعية بمعنى أَنَّ المؤمنين يوكلون أمورهم إلى الله ويثقون به ويتبعون تعاليم رسله، وقوله تعالى: «رُبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا»^١ يشير إلى هذا النوع من الوكالة.

أما الوكيل من الوجهة التكوينية فبمعنى أَنَّ أمور الموجودات في العالم من حيث التكوين، أي: الخلقة والحفظ والتدبير، بيد الله تعالى. ولا صلة لهذا النوع من وكالة الله بإرادة الناس واختيارهم، والله كَلَّ ما يتعلّق بهذا الضرب من الوكالة، والآية الكريمة «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ»^٢ تدلّ على هذه الوكالة التكوينية لله تعالى.

الكتاب

«الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»^٣.

«رُبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا»^٤.

«وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكَتَبَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا»^٥.

الحديث

١٤٣٣. رسول الله ﷺ: «أَخِرُ مَا تَكَلَّمُ بِهِ إِبْرَاهِيمُ ؑ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: «حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ

الْوَكِيل»^٦.

١٤٣٤. عنه ﷺ - في حديث المعراج - : ناداني رَبِّي - جَلَّ جَلَالُهُ - : يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا

١. المزمّل : ٩.

٢. الأنعام : ١٠٢.

٣. آل عمران : ١٧٣.

٤. المزمّل : ٩.

٥. الإسراء : ٥.

٦. تاريخ بغداد : ج ٩ ص ١١٨ الرقم ٤٧٢٨ عن أبي هريرة.

رُبُّكَ، فَلْيِ فَاحْضَعْ، وَإِتَابِي فَاعْبُدْ، وَعَلَيَّ قَتَوُكُلْ، وَبِي فَتَقِ. ١.

١٤٣٥. عنه ﷺ - فِي دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ -: يَا مَنْ لَا يُتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيَّ. ٢.

١٤٣٦. عنه ﷺ: لَا تَتَكَلَّمُ إِلَّا إِلَى غَيْرِ اللَّهِ، فَيَكِلَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ. ٤.

٧٥ / ٣

الْوَلِيُّ، الْمَوْلَى

الْوَلِيُّ لَفْظٌ

«الولي» على وزن فاعيل مشتق من «ولي» بمعنى القرب والدنو. ٥.

قال الفيومي: «الولي» فاعيل بمعنى فاعل من «وليه» إذا قام به، ومنه «أَلَلَهُ وَلِيُّ

الَّذِينَ آمَنُوا»... و«الولي» بمعنى مفعول في حَقِّ الْمُطِيعِ فيقال: المؤمن ولي الله. ٧.

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «الولي» هو الناصر. وقيل: المتولي لأُمُور

العالم والخلاتق، القائم بها. ٨.

الْوَلِيُّ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

إِنَّ مُشْتَقَّاتَ مَادَّةِ «ولي» قد نسبت إلى الله تعالى زُهاء ست وأربعين مرّة، وقد

١. الأمالي للصدوق: ص ٧٣١ ح ١٠٠٢ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٣٤١ ح ٤٩.

٢. البلد الأمين: ص ٤٠٥، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٩.

٣. كذا في المصدر والصحيح: «على».

٤. مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢١٧ ح ١٢٧٩٠ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ الباب.

٥. الصحاح: ج ٦ ص ٢٥٢٨، معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ١٤١، المصباح المنير: ص ٦٧٢.

٦. البقرة: ٢٥٧.

٧. المصباح المنير: ص ٦٧٢.

٨. النهاية: ج ٥ ص ٢٢٧.

وردت صفة «الولي» بصيغة الإفراد والجمع ثلاثاً وعشرين مرة، كما حصرت سبع آيات صفة «الولي» مع صفة «التَّصِير» في الله ﷻ،^١ كما انحصرت الولاية في الله تعالى في أربع آيات،^٢ وقد ذكرت عشر آيات أَنَّ الله ولي المؤمنين والخاصة من النَّاس،^٣ وجاءت صفة «الولي» مع صفة «الحميد» في آية واحدة،^٤ وورد تعبير «كفى بالله ولياً» في آية واحدة أيضاً.^٥

عندما تنسب الآيات والأحاديث صفة «الولي» إلى الله، فهي تريد القائم بالأمور، أما مناسبة هذا المعنى للمعنى الأصلي لمادة «ولي» أي: القرب والدنو، فيبدو أَنَّ بين الولي بمعنى الفاعل، والولي بمعنى المفعول قرباً؛ لأنَّ الولي بمعنى المفعول يتبع الولي بمعنى الفاعل، فلا افتراق ولا انفصال بينهما، بل بينهما في الحقيقة صلة إشراف وطاعة وذيّة قائمة على الاعتقاد.

إننا نلاحظ في بعض الآيات والأحاديث أَنَّ الولاية قد انحصرت في الله وحده حيناً، وولايته سبحانه بالنسبة إلى جميع الموجودات هي المقصودة حقاً، لكنّها اختصّت بثلة خاصة كالمؤمنين حيناً آخر، فيتسنى لنا أن نقول في هذا المجال أَنَّ ولاية الله تنقسم إلى ولاية عامّة وولاية خاصّة، فولايته العامّة سبحانه تشمل جميع الموجودات، ذلك أنّه تعالى قائم بأمور جميع الموجودات في العالم. أمّا ولايته الخاصّة فتقتصر على من رضي بولايته الشرعيّة - جلّ شأنه - وأتبع تعاليمه وأحكامه طوعاً، ويتولّى الله تعالى ولايته بالنسبة إلى أمثال هؤلاء عن طريق إرسال

١. البقرة: ١٠٧، التوبة: ١١٦، الكهف: ٢٦، العنكبوت: ٢٢، الأحزاب: ٦٥، ١٧، الشورى: ٣١.

٢. الأنعام: ٥١، ٧٠، هود: ١١٣، الشورى: ٩.

٣. البقرة: ٢٥٧، آل عمران: ٦٨، ١٢٢، النساء: ١٧٣، المائدة: ٥٥، الأنعام: ١٢٧، الأعراف: ١٩٦، سبأ: ٤١،

الجاثية: ١٩، يوسف: ١٠١.

٤. الشورى: ٢٨.

٥. النساء: ٤٥.

الرسول وإنزال الشرائع، وكذلك الإمدادات الخاصة.

الكتاب

- ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.^١
- ﴿إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾.^٢
- ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ لَهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.^٣
- ﴿لَهُمْ ذَاوُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.^٤
- ﴿قُلْ لَن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.^٥
- ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَانَا وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾.^٦
- ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾.^٧

الحديث

١٤٣٧. رسول الله ﷺ - في الدعاء -: يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ الْمَعْوَلُ^٨، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى، وَبِكَ الْمُسْتَعَاثُ، وَأَنْتَ الْمُؤَمَّلُ وَالرَّجَاءُ وَالْمُرْتَجَى لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى.^٩
١٤٣٨. عنه ﷺ: اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي عِنْدَ شِدَّتِي، وَرَجَائِي عِنْدَ كُرْبَتِي، وَعُدَّتِي عِنْدَ الْأُمُورِ الَّتِي

١. آل عمران: ٦٨.

٢. الجاثية: ١٩.

٣. البقرة: ٢٥٧.

٤. الأنعام: ١٢٧.

٥. التوبة: ٥١.

٦. آل عمران: ١٥٠.

٧. الأنعام: ٦٢.

٨. غَوَّلْتُ عَلَى الشَّيْءِ: اعْتَمَدْتُ عَلَيْهِ (المصباح المنير: ص ٤٣٨ عول).

٩. البلد الأمين: ص ٤٢١، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٧ ح ١.

تَنْزِلُ بِي، فَأَنْتَ وَلِيِّي فِي نِعَمَتِي، وَالْهِي وَالْهَ أَبَائِي، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.^١
 ١٤٣٩. عنه عليه السلام - مِنْ دُعَائِهِ يَوْمَ بَدْرٍ -: اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَأَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ
 شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلُ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ، وَكَمَّ مِنْ كَرْبٍ... أَنْزَلْتَهُ بِكَ وَشَكْوَتُهُ
 إِلَيْكَ رَاغِبًا فِيهِ إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ فَفَرَجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ وَصَاحِبُ كُلِّ
 حَاجَةٍ وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ، فَلَكَ الْحَمْدُ كَثِيرًا وَلَكَ الْعَرْزُ فَاضِلًا.^٢

٧٦ / ٣

الْوَهَابُ

الوَهَابُ لُغَةً

«الوَهَاب» على وزن «فَعَال» مبالغة في «الواهب» مشتق من مادة «وَهَب». وهو
 يدلُّ على العطية الخالية من الأعواض والأغراض.^٣

الْوَهَابُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

إِنَّ مُشْتَقَّاتَ مَادَّةِ «وَهَب» قد نسبت إلى الله سبحانه أكثر من عشرين مرّة في القرآن
 الكريم، وقد وردت صفة «الْوَهَاب» فيه ثلاث مرّات، مرّتين بشكل «إِنَّكَ أَنْتَ
 الْوَهَّابُ»^٤، ومرّة مع صفة «العزیز»^٥، كما تتعلق هبة الله سبحانه في الآيات القرآنيّة

١. مصباح المتجهد: ص ١٦ ح ١٥، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٤٣ ح ٢٨ وراجع: كنز العمال: ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٣٩٠٩.

٢. مهج الدعوات: ص ٩٣، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١١ ح ٤.

٣. المصباح المنير: ص ٦٧٣: النهاية: ج ٥ ص ٢٣١.

٤. آل عمران: ٨، ض: ٣٥.

٥. ض: ٩.

بأُمور كالرحمة، والحكم، والملك، والذرية، والأزواج^١، ولا ريب في أن جميع النعم التي يمن الله بها على الموجودات هي من نوع الهبة، ذلك أنها لا تستطيع أن تجزي الله عليها؛ لأنه تعالى الغني المطلق.

الكتاب

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْزِلُ عَلَيَّ لِأَخِذَ مِنْ أَبْعَدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^٢

﴿رَبُّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^٣

الحديث

١٤٤٠. رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ أَنْتَ حَيٌّ لَا تَمُوتُ... وَمَعْرُوفٌ لَا تُنْكِرُ، وَوَكِيلٌ لَا تُخْفَرُ، وَغَالِبٌ لَا تُغْلَبُ، وَقَدِيرٌ لَا تُسْتَأْمَرُ، وَفَرْدٌ لَا تَسْتَشِيرُ، وَوَهَّابٌ لَا تَعْلُ، وَسَرِيعٌ لَا تَذْهَلُ، وَجَوَادٌ لَا تَبْخُلُ، وَعَزِيزٌ لَا تَرَالُ، وَحَافِظٌ لَا تَفْغُلُ، وَقَائِمٌ لَا تَنَامُ، وَمُحْتَجِبٌ لَا تُرَى، وَدَائِمٌ لَا تَفْنَى، وَبَاقٍ لَا تَبْلَى، وَوَاحِدٌ لَا تُشَبَّهُ، وَمُقْتَدِرٌ لَا تُنَازَعُ^٤

٧٧ / ٣

الهادي

الهادي لغة

«الهادي» اسم فاعل من مَادَّة «هَدَى» بمعنى التقدّم للإرشاد والدلالة. يقال: هديته

١. عن سبيل المثال، راجع: مريم: ٥٠ و ٥٣، الشعراء: ٨٣، ص: ٣٥، آل عمران: ٣٨، الفرقان: ٧٤.

٢. ص: ٣٥ و راجع: آل عمران: ٨ و ٣٨، مريم: ٥ و ٤٩ و ٥٠ و ٥٣، الشعراء: ٢١ و ٨٣، الصافات: ١٠٠ و الشورى: ٤٩، الفرقان: ٧٤، الأنعام: ٨٤، الأنبياء: ٧٢ و ٩٠، العنكبوت: ٢٧، ص: ٣٠ و ٤٣، إبراهيم: ٣٩.

٣. آل عمران: ٨.

٤. تاريخ دمشق: ج ٩ ص ٤١٠ ح ٢٤٤٠ عن أويس القرني عن الإمام علي عليه السلام وعمر بن الخطاب: الإقبال: ج ٢ ص ٢١٤ من دون إسناد إليه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٧٢ ح ٣.

الطريق، هداية، أي: تقدّمته لأرشدّه، أو عزّفته.^١

الهادي في القرآن والحديث

لقد أسندت مشتقات مادّة «هدي» إلى الله تعالى قرابة مئة مرّة في القرآن الكريم، ووردت صفة «الهادي» مرّتين، إحداها بلفظ «وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا»،^٢ والأخرى بلفظ «إِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».^٣

وقد استعملت الهداية في الآيات والأحاديث بالمعنى التكوينيّ تارةً، والمعنى التشريعيّ تارةً أخرى، والهداية التكوينيّة تعني أنّ الله سبحانه يدبّر أمر الموجودات كلّها على أساس قوانين معيّنة ونظم خاصّ، وهذه الموجودات جميعاً تتبع الهداية المذكورة جبراً.^٤ أمّا الهداية التشريعيّة لله فهي توجيه النّاس وإرشادهم إلى الكمال والطريق الصحيح للحياة والنّجاة من الغي والضلال، ويتحقّق ذلك عادةً عبر إرسال الرسل والأنبياء، والنّاس مختارون حيال هذه الهداية، فلمهم أن يؤمنوا ولهم أن يكفروا.^٥

إنّ الهداية التشريعيّة تنقسم إلى قسمين أيضاً: هداية عامّة، وهداية خاصّة، أمّا الهداية العامّة فهي الهداية التي تُمنح لجميع النّاس، وأمّا الهداية الخاصّة فهي للمؤمنين والأولياء الرّبّانيّين.^٦

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ٤٢، الصحاح: ج ٦ ص ٢٥٣٣.

٢. الفرقان: ٣١.

٣. الحج: ٥٤.

٤. راجع: طه: ٥٠.

٥. راجع: الإنسان: ٣.

٦. راجع: التغابن: ١١، يونس: ٩.

الكتاب

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾^١

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٢

الحديث

١٤٤١ . رسول الله ﷺ: إِنَّمَا أَنَا مُبَلِّغٌ وَاللَّهُ يَهْدِي، وَقَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي.^٣

١. الفرقان : ٣٦ .

٢. الحج : ٥٤ .

٣. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٣٣ ح ١٦٩٣٤ .

الفصل الرابع مَعْرِفَةُ الصِّفَاتِ السَّلْبِيَةِ

١ / ٤

الْمِثْلُ

الكتاب

﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُكُمْ فِيهِ لِيُبَيِّنَ
لَكُمْ مِثْلَهُمْ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^١

الحديث

١٤٤٢. رسول الله ﷺ: لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَلَهُ شَيْءٌ يَعْدِلُهُ، إِلَّا اللَّهُ ﷻ، فَإِنَّهُ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ.^٢

١٤٤٣. عنه ﷺ: قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ... مَا عَرَفَنِي مَنْ شَتَّهَنِي بِخَلْقِي.^٣

١. الشورى: ١١.

٢. ثواب الأعمال: ص ١٧ ح ٦ عن جابر بن يزيد النخعي عن الإمام الباقر ع، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٠١ ح ٣٦.

٣. التوحيد: ص ٦٨ ح ٢٣ عن الريان بن الصلت عن الإمام الرضا ع، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٩٧ ح ١٧.

٢ / ٤

الوالد والولد

الكتاب

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.^١
 ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
 رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَيْنَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ
 انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.^٢
 ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْمَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَغْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
 سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾.^٣

الحديث

١٤٤٤ . رسول الله ﷺ: يوشِكُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَقُولَ قَائِلُهُمْ: هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ؛
 فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ ﷻ؟ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ
 يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، ثُمَّ لِيَتَفَلَّ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلِيَسْتَعِذَّ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ.^٤

٣ / ٤

السَّنة والنَّوم

الكتاب

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا

١. الإخلاص: ١-٤.

٢. النساء: ١٧١.

٣. المؤمنون: ٩١.

٤. السنن الكبرى للنسائي: ج ٦ ص ١٧٠ ح ١٠٤٩٧ عن أبي هريرة.

الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا
بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ^١

الحديث

١٤٤٥ . رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ
عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النَّورُ، لَوْ كَشَفَهُ
لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ^٢.

١٤٤٦ . مسند أبي يعلى عن أبي هريرة: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي مُوسَى ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ،
قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِهِ هَلْ يَنَامُ اللَّهُ ﷻ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَأَرْقَاهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَعْطَاهُ
قَارُورَتَيْنِ فِي كُلِّ يَدٍ قَارُورَةً، وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْتَفِظَ بِهِمَا.

قَالَ: فَجَعَلَ يَنَامُ وَتَكَادُ يَدَاهُ تَلْتَقِيَانِ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَتَحِيسُ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى
حَتَّى نَامَ نَوْمَةً، فَاصْطَفَقَتْ يَدَاهُ، فَانْكَسَرَتِ الْقَارُورَتَانِ. قَالَ: ضَرَبَ اللَّهُ لَهُ مَثَلًا أَنَّ
اللَّهَ ﷻ لَوْ كَانَ يَنَامُ لَمْ يَسْتَمْسِكِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ^٣.

١. البقرة: ٢٥٥.

٢. صحيح مسلم: ج ١ ص ١٦٢ ح ١٧٩ عن أبي موسى.

٣. مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ١٣١ ح ٦٦٣٩.

الفصل الخامس

عَدْلُ اللَّهِ ﷻ

١ / ٥

مَعْنَى عَدْلِ اللَّهِ ﷻ

أ - لَيْسَ فِي أَعْمَالِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الظُّلْمِ

الكتاب

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا»^١.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ»^٢.

«قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلِمُونَ فَتِيلًا»^٣.

«وَمَنْ يَفْعَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ

شَيْئًا»^٤.

الحديث

١٤٤٧. رسول الله ﷺ - فِي دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ - : يَا عَظِيمًا لَا يَوْصَفُ ، يَا عَدْلًا

١. النساء : ٤٠ .

٢. يونس : ٤٤ وراجع : يس : ٥٤ .

٣. النساء : ٧٧ وراجع : النساء : ٤٩ .

٤. النساء : ١٢٤ .

لا يَحِيفُ ٢.١

١٤٤٨ . عَنْهُ ﷺ - فِي وَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى - : اللَّهُمَّ إِنَّكَ حَيٌّ لَا تَمُوتُ... وَعَادِلٌ لَا تَحِيفُ، وَغَنِيٌّ لَا

تَفْتَقِرُ ٢.

١٤٤٩ . عَنْهُ ﷺ - مِنْ خُطْبَتِهِ فِي غَدِيرِ حُمْ - : أَشْهَدُ بِأَنَّهُ اللَّهُ... الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ ١.

١٤٥٠ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ : عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : يَا

عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا ٥.

١٤٥١ . كُفَايَةُ الْأَثَرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ : دَخَلَ جُنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ الْيَهُودِيَّ مِنْ خَيْبَرَ

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَمَّا لَيْسَ لِلَّهِ، وَعَمَّا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ، وَعَمَّا

لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا مَا لَيْسَ لِلَّهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ شَرِيكٌ، وَأَمَّا مَا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ فَلَيْسَ

عِنْدَ اللَّهِ ظُلْمٌ لِلْعِبَادِ، وَأَمَّا مَا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ فَذَلِكَ قَوْلُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ : إِنَّهُ «عُزَيْرُ ابْنِ

اللَّهِ» ٦ وَاللَّهُ لَا يَعْلَمُ لَهُ وَلَدًا.

فَقَالَ جُنْدَبُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ٧.

١. الْخَيْفُ : الْخَوْزُ وَالظُّلْمُ (النهاية: ج ١ ص ٤٦٩ «حيف»).

٢. الْبَلَدُ الْأَمِينُ : ص ٤١١، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٧.

٣. مَهَجُ الدَّعَوَاتِ : ص ١٧٤ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٠ ح ٢٩.

٤. الْاجْتِنَابُ : ج ١ ص ١٤٠ ح ٣٢ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ ﷺ، الكافي: ج ٨ ص ١٠٥

ح ٧٩ عَنْ ثَوْبَانَ بْنِ أَبِي فَاخْتَةَ عَنِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ بِزِيَادَةِ «الْحَكْمِ» قَبْلَ «الْعَدْلِ»،

بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٦٨ ح ٣٥.

٥. صَحِيحُ مُسْلِمٍ : ج ٤ ص ١٩٩٤ ح ٥٥ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، كُنْزُ الْعَمَالِ : ج ١٥ ص ٩٢٤ ح ٤٣٥٩.

٦. التَّوْبَةُ : ٣٠.

٧. كُفَايَةُ الْأَثَرِ : ص ٥٧، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١١ ح ٥؛ يَنْبَائِعُ الْمَوْدَةِ : ج ٣ ص ٢٨٣ ح ٢.

ب - الْقِيَامُ بِالْقِسْطِ

الكتاب

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَابِئًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^١.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^٢.

الحديث

١٤٥٢. رسول الله ﷺ: بِالْعَدْلِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ^٣.

١٤٥٣. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْسِطُهُ وَعَدْلُهُ جَعَلَ الرُّوحَ^٤ وَالْفَرْحَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينَ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحَزْنَ فِي السَّخَطِ^٥.

ج - الْأَمْرُ بِالْقِسْطِ

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعْوَدُونَ﴾^٦.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ

١. آل عمران: ١٨.

٢. الأنعام: ١١٥.

٣. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٣.

٤. الرُّوح - بالفتح -: الراحة والاستراحة والحياة الدائمة. وبالضم: (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٧٤٢ «روح»).

٥. الشَّخْط: الكراهية للشئ. وعدم الرضا به (النهاية: ج ٢ ص ٣٥٠ «سخط»).

٦. المعجم الكبير: ج ١٠ ص ٢١٦ ح ١٠٥١٤.

٧. الأعراف: ٢٩.

عَزِيزٌ^١.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يُعْظَمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^٢.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا قَوْمِينَ بِأَنفُسِهِمْ شُهداءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَوِ الْوَلَدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ
إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْبُدُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ
اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^٣.

د - أَعْدَلُ الْعَادِلِينَ

١٤٥٤ . رسول الله ﷺ - في دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ - : يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ، يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ^٤.

١٤٥٥ . عنه ﷺ - مِنْ دُعَاءٍ لَهُ لِلْوَقَايَةِ مِنَ الْمَحْذُورَاتِ - : سُبْحَانَهُ مِنْ مُتَعَطِّفٍ مَا أَعْدَلَهُ ،
وَسُبْحَانَهُ مِنْ عَادِلٍ مَا اتَّقَنَهُ ، وَسُبْحَانَهُ مِنْ مُتَقِنٍ مَا أَحْكَمَهُ^٥.

١٤٥٦ . عنه ﷺ - مِنْ دُعَاءٍ لَهُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِلْأَمَانِ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ - : يَا مَنْ الْقَدْلُ أَمْرُهُ ،
وَالصَّدْقُ وَعَدُّهُ ، يَا مَحْمُوداً فِي أَعْمَالِهِ فَلَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ كُنْهَ جَلَالِهِ فِي مُلْكِهِ وَعِزُّهُ ،
يَا كَرِيمَ الْعَفْوِ ، أَنْتَ الَّذِي مَلَكَ كُلَّ شَيْءٍ عَدْلُهُ وَفَضْلُهُ^٦.

١ . الحديد : ٢٥ .

٢ . النحل : ٩٠ .

٣ . النساء : ١٣٥ وراجع : المائدة : ٨ و ٤٢ ، الممتحنة : ٨ ، النساء : ٥٨ و ١٢٧ ، الشورى : ١٥ ، الأنعام : ١٥٢ ،
والحجرات : ٩ .

٤ . المصباح للكفعمي : ص ٣٣٨ ، بحار الأنوار : ج ٩٤ ص ٣٨٧ .

٥ . مهج الدعوات : ص ١١١ ، بحار الأنوار : ج ٩٥ ص ٣٦٩ .

٦ . جمال الأسبوع : ص ٢٢٢ عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٩٠ ص ٥٨ ح ١٤ .

هـ- العَدْلُ فِي الْقَضَاءِ وَالْحُكْمِ

الكتاب

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^١.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^٢.

﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٣.

﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَفْضُلُونَ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^٤.

﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^٥.

الحديث

١٤٥٧. رسول الله ﷺ - في دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ - : يَا مَنْ هُوَ قَاضٍ بِلا حَافٍ^٦.

١٤٥٨. عنه ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي^٧ بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ^٨.

١٤٥٩. عنه ﷺ - مِنْ خُطْبَتِهِ فِي غَدِيرِ حُمْ - : أَطِيعُوا وَأَبَادِرُوا إِلَى كُلِّ مَا يَرْضَاهُ، وَأَسْتَسْلِمُوا

١. الزمر : ٦٩.

٢. يونس : ٤٧.

٣. الزمر : ٧٥ وراجع : الزمر : ٦٩.

٤. غافر : ٢٠.

٥. يونس : ٥٤.

٦. البلد الأمين : ص ٤٠٨، بحار الأنوار : ج ٩٤ ص ٣٩٣.

٧. الناصية : مقدم الرأس (لسان العرب : ج ١٥ ص ٣٢٧ «نصاء»).

٨. مسند ابن حنبل : ج ٢ ص ٤١ ح ٣٧١٢ عن عبد الله بن مسعود؛ الكافي : ج ٢ ص ٥٦١ ح ١٦ عن سعيد بن

يسار عن الإمام الصادق عليه وآله وفيه «عدل في حكمك. ماض في قضاؤك».

لِقَضَائِهِ رَغْبَةً فِي طَاعَتِهِ، وَخَوْفًا مِنْ عُقُوبَتِهِ، لِأَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَا يُؤْمَنُ مَكْرُهُ^١، وَلَا يُخَافُ جَوْرُهُ^٢.

١٤٦٠. الكافي عن أحمد بن محمد بن خالد رفعه: أتى جبرئيل ﷺ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْبُدَنِي يَوْمًا وَلَيْلَةً حَقَّ عِبَادَتِي، فَارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَيَّ وَقُلْ: ... اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا أَبَدًا، أَنْتَ حَسَنُ الْبَلَاءِ^٣، جَلِيلُ الثَّنَاءِ، سَابِغُ الثَّعْمَاءِ، عَدْلُ الْقَضَاءِ، جَزِيلُ الْعَطَاءِ^٤.

١٤٦١. رسول الله ﷺ - فِي دُعَاءِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنَ الشَّهْرِ - : حُكْمُهُ عَدْلٌ، وَهُوَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ^٥.

١٤٦٢. عنه ﷺ - فِي دُعَاءٍ لَهُ - : وَعَدُكَ صَادِقٌ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَحُكْمُكَ عَدْلٌ^٦.

١٤٦٣. عنه ﷺ: لَمَّا رَأَى يُونُسُ ﷺ أَنْ قَوْمَهُ لَا يُجِيبُونَهُ وَلَا يُؤْمِنُونَ، ضَجَرَ وَعَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ قِلَّةَ الصَّبْرِ، فَسَكَ ذَلِكَ إِلَى رَبِّهِ، وَكَانَ فِيهَا شَكَا^٧ أَنْ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ بَعَثْتَنِي إِلَى قَوْمِي، وَلِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، فَلَبِثْتُ فِيهِمْ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِكَ، وَالتَّصَدِيقِ بِرِسَالَاتِي، وَأَخَوْفُهُمْ عَذَابَكَ وَتَقِيعَتَكَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَكَذَّبُونِي وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِي، وَجَحَدُوا بُيُوتِي وَاسْتَخَفُّوا رِسَالَاتِي، وَقَدْ تَوَاعَدُونِي وَخِفْتُ أَنْ يَقْتُلُونِي، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ عَذَابَكَ، فَأَيُّهُمْ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ.

١. مَكْرُهُ اللَّهُ: إِيقَاعُ بَلَاءِهِ بِأَعْدَائِهِ دُونَ أَوْلِيَائِهِ (النهاية: ج ٤ ص ٣٤٩ «مكر»).

٢. الْاِحْتِجَاجُ: ج ١ ص ١٤١ ح ٣٢ عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام السَّاقِرِ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٦ ح ٨٦.

٣. الْبِلَاءُ: الْإِحْتِبَارُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ: وَالْبِلَاءُ: الْإِنْعَامُ (لسان العرب: ج ١٤ ص ٨٤ «بلاء»).

٤. الكافي: ج ٢ ص ٥٨١ ح ١٦.

٥. الدَّرُوعُ الدَّوَائِيَّةُ: ص ٨٨ و ١٧٨ عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤٠ ح ٤.

٦. مَهْجُ الدَّعْوَاتِ: ص ١٥٨ عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٣٣ ح ٧١.

٧. فِي الْمَصْدَرِ: «يَشْكِي»، وَمَا فِي الْعَمَلِ أَثْبَتَاهُ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ.

قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى يُونُسَ: أَنَّ فِيهِمُ الْحَمْلَ، وَالْجَنِينَ وَالطُّفْلَ، وَالشَّيْخَ الْكَبِيرَ، وَالْمَرْأَةَ الضَّعِيفَةَ، وَالْمُسْتَضَعَفَ الْمُهِنَ^١، وَأَنَا الْحَكَمُ الْعَدْلُ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، لَا أَعَذُّبُ الصَّغَارَ بِذُنُوبِ الْكِبَارِ مِنْ قَوْمِكَ، وَهُمْ - يَا يُونُسَ - عِبَادِي وَخَلْقِي، وَبَرِيَّتِي فِي بِلَادِي، وَفِي عِيَلَتِي، أُحِبُّ أَنْ أَتَانَاهُمْ، وَأَرْفُقَ بِهِمْ، وَأَنْتَظِرُ تَوْبَتَهُمْ^٢.

٢/٥

الْمُلَازِمَةُ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ

١٤٦٤. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي وَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى -: اللَّهُمَّ إِنَّكَ حَيٌّ لَا تَمُوتُ... وَكَبِيرٌ لَا تُغَادِرُ، وَحَكِيمٌ لَا تَجُورُ، وَوَكِيلٌ لَا تَحِيفُ^٣.
١٤٦٥. عَنْهُ ﷺ - مِنْ دُعَائِهِ فِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ -: أَنْتَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَظْلِمُ، وَأَنْتَ الْحَكِيمُ الَّذِي لَا يَجُورُ^٤.

٣/٥

الْعَدْلُ فِي جَزَاءِ السَّنِيَّاتِ

الكتاب

﴿أَنْلِيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ أَلَيْسَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعَ الْحِسَابِ﴾^٥.
﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^٦.

١. مُهَيْنٌ: أَيْ حَفِيرٌ (الصحيح: ج ٦ ص ٢٢٠٩، مهين).

٢. تفسير الميثاق: ج ٢ ص ١٢٩ ح ٤٤ عن أبي عبيدة الحذاء عن الإمام الباقر عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٩٣ ح ١٢.

٣. مهج الدعوات: ص ١٧٤ عن سلمان الفارسي عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٠ ح ٢٩.

٤. مهج الدعوات: ص ٩٥، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٢ ح ٧.

٥. غافر: ١٧.

٦. الأنعام: ١٦٠.

﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾^١

راجع: غافر: ٢١ والنحل: ٣٣ و ١١٨ والزخرف: ٧٦ والكهف: ٤٩

وهود: ١٠١ و ١١٧ والتوبة: ٧٠ والعنكبوت: ٤٠ والروم: ٩.

الحديث

١٤٦٦. رسول الله ﷺ - في دعاء الجوشن الكبير - : يا مَنْ وَعَدُهُ صِدْقٌ ، يا مَنْ عَفْوُهُ فَضْلٌ ، يا مَنْ عَذَابُهُ عَدْلٌ^٢.

١٤٦٧. عنه ﷺ - أيضاً - : يا مَنْ لا يَرْجى إِلَّا فَضْلُهُ ، يا مَنْ لا يُسأل إِلَّا عَفْوُهُ ، يا مَنْ لا يُنْظَرُ إِلَّا بِرُّهُ^٣ ، يا مَنْ لا يُخاف إِلَّا عَدْلُهُ^٤.

١٤٦٨. عنه ﷺ : مَنْ أَصَابَ فِي الدُّنْيَا ذَنْباً فَعَوَّبَ بِهِ ، فَاللهُ أَعَدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يُنْتَهَى عِقَابُهُ عَلَى عَبْدِهِ ، وَمَنْ أَذْنَبَ ذَنْباً فِي الدُّنْيَا فَتَسَرَّهَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَاللهُ أَكْرَمَ مَنْ أَنْ يَعُودَ فِي شَيْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ^٥.

٤ / ٥

ذِكْرُ الْوَقُوفِ بَيْنَ يَدَيْ أَعْدَلِ الْحَاكِمِينَ

١٤٦٩. رسول الله ﷺ : أَذْكُرُوا وَقُوفَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ ؛ فَإِنَّهُ الْحَكَمُ الْقَدْلُ ، وَاسْتَعِدُّوا لِجَوَابِهِ إِذَا سَأَلَكُمْ^٦.

١. الأنعام: ١٣١.

٢. المصباح للكفعمي: ص ٣٤٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٠.

٣. البر: الإحسان (النهاية: ج ١ ص ١١٦ «برره»).

٤. المصباح للكفعمي: ص ٣٣٦، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٦.

٥. سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ٨٦٨ ح ٢٦٠٤ عن أبي جحيفة عن الإمام علي عليه السلام.

٦. الأمالي للصدوق: ص ٣٥٤ ح ٤٣٢ عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبياته عليه السلام، بحار الأنوار:

ج ٣٨ ص ٩٩ ح ١٨.

٥ / ٥

شِدَّةُ يَوْمِ الْعَذْلِ عَلَى الظَّالِمِ

الكتاب

«وَيَوْمَ يَغْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدِيهِ يَقُولُ يَسْلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا»^١

«إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»^٢

«وَمَنْ يَظْلِمِ مَنكُم مِّنْ ذُنُوبِهِ عَذَابًا كَبِيرًا»^٣

«وَسَيُعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»^٤

«إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي

الْوُجُوهَ بِفَسِّ الشُّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا»^٥

«رَبُّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ»^٦

«يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ»^٧

الحديث

١٤٧٠. رسول الله ﷺ: قَالَ رَبُّكُمْ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَأَنْتَقِمَنَّ مِنَ الظَّالِمِ فِي عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ،

وَلَأَنْتَقِمَنَّ مِمَّنْ رَأَى مَظْلُومًا فَقَدَّرَ أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ»^٨

١. الفرقان: ٢٧.

٢. إبراهيم: ٢٢.

٣. الفرقان: ١٩.

٤. الشعراء: ٢٢٧.

٥. الكهف: ٢٩.

٦. آل عمران: ١٩٢.

٧. غافر: ٥٢ وراجع آل عمران: ١٥١، الأعراف: ٤١، النساء: ٣٠، سبأ: ٤٢.

٨. المعجم الكبير: ج ١٠ ص ٢٧٨ ح ١٠٦٥٢ عن ابن عباس.

١٤٧١. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ أَشْرَكَ اللَّهَ فِي سُلْطَانِهِ فَجَارَ فِي حُكْمِهِ.^١

١٤٧٢. عَنْهُ ﷺ: اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّهُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٢

١. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٥٦ عن طاووس.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٣٣٢ ح ١٠ عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٣٠ ح ٦٣؛ صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٩٦ ح ٥٦ عن جابر.

الْبَابُ الثَّالِثُ القَضَاءُ وَالْقَدَرُ

الإيمان بالتقدير	الفصل الأول
دور القضاء والقدر في العالم	الفصل الثاني
دور التقدير في أعمال الإنسان	الفصل الثالث
أضواء القضاء والقدر	الفصل الرابع
خصائص القضاء والقدر	الفصل الخامس
البداء في القضاء	الفصل السادس
تقدير السعادة والسفاة	الفصل السابع
الضمان بالقضاء	الفصل الثامن

الفصل الأول

الإيمان بالتقدير

١ / ١

مَعْنَى الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ

١٤٧٣ . رسول الله ﷺ: لَوْ كَانَ لَكَ جَبَلٌ أَحَدٍ ذَهَبًا أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَأَنَّكَ إِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ.^١

١٤٧٤ . عنه ﷺ: لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ.^٢

٢ / ١

وَجُوبُ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ

١٤٧٥ . رسول الله ﷺ: الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ نِظَامُ التَّوْحِيدِ.^٣

١ . مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ١٤٥ ح ٢١٦٦٧ عن زيد بن ثابت .

٢ . سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥١ ح ٢١٤٤ عن جابر بن عبد الله : التوحيد: ص ٣٨٠ ح ٢٧ عن شعيب عن أبيه وفيه صدره .

٣ . الفردوس: ج ١ ص ١١٤ ح ٣٨٥ عن أبي هريرة .

١٤٧٦. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ الْقَدَرَ نِظَامُ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ وَآمَنَ بِالْقَدَرِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى^١.

١٤٧٧. عَنْهُ ﷺ: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَحُلُوهِ وَمُرُّهُ^٢.

١٤٧٨. عَنْهُ ﷺ: لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعَةٍ: حَتَّى يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَحَتَّى يُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَحَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ^٣.

١٤٧٩. عَنْهُ ﷺ: - وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ -: أَمَّا الْإِيمَانُ فَتُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى^٤.

١٤٨٠. عَنْهُ ﷺ: - وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ -: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ^٥.

١٤٨١. عَنْهُ ﷺ: لَا يَجِدُ خَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حُلُوهِ وَمُرُّهُ^٦.

١٤٨٢. عَنْهُ ﷺ: مَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ^٧.

١. المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٤٦ ح ٣٥٧٣ عن ابن عباس.

٢. التوحيد: ص ٣٨٠ ح ٢٧ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: تاريخ دمشق: ج ٥ ص ٢٥٠ ح ١٢٧٣ عن أنس بن مالك وفيه «عبد» بدل «أحدكم».

٣. الخصال: ص ١٩٨ ح ٨ عن ربعي بن خراش عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٨٧ ح ٢؛ مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٢١٠ ح ٧٥٨ عن ربعي بن خراش عن الإمام علي عليه السلام.

٤. بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٤٢ نقلاً عن بعض الكتب القديمة عن ابن عباس.

٥. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٧ ح ٢٦١٠.

٦. كنز العمال: ج ١ ص ١٢٦ ح ٥٩٥ نقلاً عن ابن النجار عن أنس.

٧. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٤١٧ ح ٢٧٥٦٠ عن أبي الدرداء: الكافي: ج ٢ ص ٥٨ ح ٧ عن صفوان الجمال

وح ٤ عن زرارة وكلاهما عن الإمام الصادق عن الإمام علي عليه السلام نحوه.

١٤٨٣. عنه عليه السلام: لَا يَتَّقِي اللَّهَ عَبْدٌ حَقَّ تَقَاتِهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ^١.

٣/١

حُرْمُ النَّكَذِبِ بِالْقَدْرِ

١٤٨٤. رسول الله ﷺ: مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرُّهُ فَأَنَا مِنْهُ بِرِيءٌ^٢.

١٤٨٥. عنه عليه السلام: مَنْ كَذَّبَ بِالْقَدْرِ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا جِئْتُ بِهِ^٣.

١٤٨٦. عنه عليه السلام: قَالَ رَبُّ الْعِزَّةِ جَلَّ جَلَالُهُ: مَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرُّهُ فَلْيَلْتَمِسْ رَبًّا غَيْرِي^٤.

١٤٨٧. عنه عليه السلام: يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدْرِ، أَلَا أُولَئِكَ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوا^٥، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ^٦.

١٤٨٨. عنه عليه السلام: إِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُكَذِّبُونَ بِأَقْدَارِ اللَّهِ تَعَالَى، إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ، وَإِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَلَا تُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ^٧.

١٤٨٩. عنه عليه السلام: ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ: عَاقٍ، وَمَتَّانٌ^٨، وَمُكَذِّبٌ بِقَدْرِ^٩.

١. تاريخ بغداد: ج ١٢ ص ٢٩١ الرقم ٦٧٣٥ عن أنس بن مالك.

٢. مسند أبي يعلى: ج ١١ ص ٢٨٩ ح ٦٤٠٤ عن أبي هريرة.

٣. كنز العمال: ج ١ ص ١٠٦ ح ٤٨٤ نقلاً عن الكامل لابن عدي عن ابن عمر.

٤. الفردوس: ج ٣ ص ١٨٧ ح ٤٥١٤ عن حذيفة بن اليمان.

٥. في المصدر: «فلا يعودوا»، وما في المتن أئبنا من السنة لابن أبي عاصم.

٦. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٢٧٦ ح ٥٣٠٣ عن ابن عمر.

٧. سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٣٥ ح ٩٢ عن جابر.

٨. المتَّان: الذي لا يُعْطِي شيئاً إلا مئة واعتد به على من أعطاه (النهاية: ج ٤ ص ٣٦٦ «من»).

٩. المعجم الكبير: ج ٨ ص ١١٩ ح ٧٥٤٧ عن أبي أمامة.

١٤٩٠. عَنْهُ ﷺ: أَرْبَعَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَائٍ، وَمَنَانٌ، وَمُكَذِّبٌ بِالْقَدْرِ، وَمُدْمِنٌ

خَمْرٍ.^١

١٤٩١. عَنْهُ ﷺ: سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ،

وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِزَّتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالْمُسْتَطِطُ بِالْجَبَرُوتِ لِإِذْلٍ مَنْ

أَعَزَّهُ اللَّهُ وَيُعِزُّ مَنْ أَدَّلَهُ اللَّهُ، وَالْمُسْتَائِرُ بِقِيَّةِ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَحِلُّ لَهُ.^٢

١٤٩٢. عَنْهُ ﷺ: إِنْ أُمْتِي لَا تَزَالُ مُسْتَمَكِنَةً مِنْ دِينِهَا مَا لَمْ يُكَذِّبُوا بِالْقَدْرِ، فَإِذَا كَذَّبُوا بِالْقَدْرِ فَعِنْدَ

ذَلِكَ هَلَكَهُمْ.^٣

١٤٩٣. عَنْهُ ﷺ: مَا هَلَكَتْ أُمَّةٌ قَطُّ حَتَّى تُشْرِكَ بِاللَّهِ، وَمَا أَشْرَكَتْ أُمَّةٌ بِاللَّهِ حَتَّى يَكُونَ أَوَّلُ

شِرْكِهَا التَّكْذِيبُ بِالْقَدْرِ.^٤

١٤٩٤. عَنْهُ ﷺ: مَا هَلَكَتْ أُمَّةٌ قَطُّ إِلَّا بِالشَّرْكِ بِاللَّهِ ﷻ، وَمَا أَشْرَكَتْ أُمَّةٌ حَتَّى يَكُونَ بُدْؤُ شِرْكِهَا

التَّكْذِيبُ بِالْقَدْرِ.^٥

١٤٩٥. عَنْهُ ﷺ: أَخَافُ عَلَى أُمْتِي مِنْ بَعْدِي خَصَلَتَيْنِ: تَكْذِيبًا بِالْقَدْرِ، وَتَصَدِيقًا

بِالنَّجْوَمِ.^٦

١. الخصال: ص ٢٠٣ ح ١٨ عن أبي أمامة، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٨٧ ح ٣: المعجم الكبير: ج ٨ ص ٢٤١ ح ٧٩٣٨ عن أبي أمامة.

٢. الخصال: ص ٣٣٨ ح ٤١ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٨٨ ح ٤؛ سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٧ ح ٢١٥٤ عن عائشة نحوه.

٣. مسند الشاميين: ج ١ ص ٣٩٩ ح ٦٩٢ عن أبي موسى الأشعري.

٤. المعجم الصغير: ج ٢ ص ١٠٤ عن عبد الله بن عمر.

٥. تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٣٩٤ ح ٩٩١٧ عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

٦. تاريخ دمشق: ج ٢٣ ص ٢٠٧ عن أنس بن مالك؛ بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٢٧٧ ح ٧٥.

١٤٩٦. عنه عليه السلام: ثَلَاثُ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي: إِسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ^١، وَحَيْفُ^٢ السُّلْطَانِ، وَتَكْذِيبُ بِالْقَدَرِ^٣.

٤ / ١

مَا الْإِيمَانُ فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ

١٤٩٧. رسول الله عليه السلام: الدَّوَاءُ مِنَ الْقَدَرِ، وَقَدْ يَنْفَعُ بِإِذْنِ اللَّهِ^٤.

١٤٩٨. سنن الترمذي عن أبي خزيمة عن أبيه: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رُقَى نَسْتَرِقِيهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ وَثِقَاءَ نَنْقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئاً؟ قَالَ: هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ^٥.

١. النُّوءُ: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً... وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحز والبر إلى الساقط منها (الصحيح: ج ١ ص ٧٩ ونوآه).

٢. الحَيْفُ: الجور والظلم (النهاية: ج ١ ص ٤٦٩ وحيفه).

٣. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤١١ ح ٢٠٨٧٥ عن جابر بن سمرة: بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٣٣٠ ح ٢٦.

٤. المعجم الكبير: ج ١٢ ص ١٣١ ح ١٢٧٨٤ عن ابن عباس.

٥. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٩٩ ح ٢٠٦٥ و ص ٤٥٣ ح ٢١٤٨.

كَلَامُ خَوْلَ دَوْرَ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ فِي الْمَصَائِبِ الشَّرِّ

إِنَّ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي هَذَا الْفَصْلِ تُشِيرُ إِلَى عَدَدٍ مِنَ الْمُلَاحَظَاتِ الْبَالِغَةِ الْأَهْمِيَّةِ فِي مَعْرِفَةِ مَبْدَأِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي نِظَامِ الْخَلْقِ، وَدَوْرَ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ فِي ظُهُورِ الْمَصَائِبِ وَالشَّرِّ، وَهَذِهِ الْمُلَاحَظَاتُ هِيَ كَالتَّالِي:

١. الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَخْلُوقَانِ وَمَقْدَرَانِ مِنْ اللَّهِ

هَذَا الْقَوْلُ يَعْنِي أَنَّ جَمِيعَ الظَّوَاهِرِ - سِوَاءِ الْحَوَادِثِ الطَّبِيعِيَّةِ أَمْ غَيْرِ الطَّبِيعِيَّةِ - تَقَعُ فِي دَائِرَةِ الْخَلْقِ وَالتَّقْدِيرِ الْإِلَهِيِّ، وَإِذَا لَمْ يَرِدِ اللَّهُ - تَعَالَى - أَنْ تَكُونَ الظَّاهِرَةُ خَيْرًا كَانَتْ أَمْ شَرًّا فَسَوْفَ لَا تَتَحَقَّقُ، وَحَتَّى الْأَعْمَالُ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْإِنْسَانُ بِإِرَادَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِمُسْتَثْنَاءٍ مِنْ هَذَا الْقَانُونِ الْعَامِ، رَغْمَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - نَهَى مِنَ النَّاحِيَةِ التَّشْرِيعِيَّةِ عَنِ الْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ، وَتُشِيرُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ:

﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ ١

إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، وَيُسَمَّى الْإِعْتِقَادُ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ الْأَفْعَالِي.

عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ فَقَدْ عُدَّ التَّنَوُّيُونَ الَّذِينَ يَفَرِّقُونَ بَيْنَ خَالِقِ الشَّرِّ وَخَالِقِ الْخَيْرَاتِ مُشْرِكِينَ، وَاعْتَبَرُوا الْقَدَرِيَّونَ الَّذِينَ يَرَوْنَ أَنَّ الشَّرَّ خَارِجَ نِطَاقِ التَّقْدِيرِ الْإِلَهِيِّ كَافِرِينَ.

٢. خلق الشرّ وتقديره تبعي

تشير أحاديث الباب الثاني من الفصل السابع من هذا القسم والدالة على تقديم خلق الخير على خلق الشرّ، إلى أَنَّ الشرّ على الرغم من أَنّه ليس له خالق مستقل عن خالق الخير، والذي هو الذات الأحديّة المقدّسة، إلّا أَنَّ خلق الشرّ وتقديره لا أصالة لهما، بل إنهما تبع للخير، لذلك فقد خلق الشرّ بعد الخير وعلى إثره.

بعبارة أخرى: إنّ هدف الخالق ليس شيئاً سوى الخير، إلّا أَنَّ خلق الخير في عالم المادّة يستتبع طبعاً بعض الشرور، على سبيل المثال: فإنّ خلق الأرض خيراً، ولكنّ للأرض خصوصيّات معيّنة قد تنتج منها الزلازل أحياناً على هذا، فالزلازل ظاهرة وآية إلهيّة كما أن الأرض آية إلهيّة، إلّا أَنَّ الهدف الرئيس والأوّل للخالق، لم يكن خلق الزلازل، بل إنّ هذه الظاهرة تتحقّق بعد خلق الأرض وتبعاً لها^١. رغم أنّ للزلازل حكم كثيرة من الإبتلاء والامتحان وذكر الله وتكامل البشر.

كما أنّ خلق الإنسان خيراً أيضاً، ولكنّه يجب أن يتمتّع بالإرادة والحرّيّة، كي يصل إلى الغاية الّتي خلق من أجلها وهي الخلافة الإلهيّة، والكائن المتمتّع بالإرادة بإمكانه أن يسيء استغلال حرّيته، ويستتب في الشرّ ويجرّ المجتمع إلى الفساد^٢. والهدف من الخلق لم يكن خلق الشرّ والفساد، بل وجدت هذه الظاهرة بعد خلق كائن حرّ يدعى الإنسان وتبعاً له.

٣. دور الإنسان في ظهور الشرور

الملاحظة الثالثة الّتي تستحقّ الاهتمام فيما يتعلّق ببيان الارتباط بين القضاء والقدر، وبين المصائب والشرور، هي دور الإنسان في هذا المجال.

١. سوف نوضّح في مبحث الشرور انطبيعية أنّ قسماً منها مصدره أعمال الإنسان السيئة، راجع: موسوعة

المعاند الإسلامية: ج ٦: (القسم الثالث: العدل والشرور / عوامل الشرور).

٢. وهذه الآية من سورة البقرة «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْبُغُ الدَّمَاءَ» تشير إلى هذا المعنى.

إنَّ التقدير الإلهي فيما يتعلّق بالشُرور التي تظهر على يد الإنسان نفسه، هو خذلانه، وهو إيكاله إلى نفسه، فقد يستحقّ الإنسان التوفيق أحياناً وقد يستحقّ الخذلان أحياناً أخرى، وعندما يستحقّ الخذلان فإنَّ الله يكله إلى نفسه، فيقوم بإيجاد الشرِّ بإرادته واختياره دون إجبار على ذلك، على هذا الأساس فإنَّ ما يصدر من الإنسان من خير إنّما هو التوفيق الإلهي وهو منسوب إلى الله، وما يصدر منه من شرٍّ فهو منسوب إليه، ذلك لأنّه قام به بإرادته وخلافاً لإرادة الله التشريعيّة، فنحن نقرأ في الدعاء:

«الْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»^١.

وسوف نسلّط أضواء أكثر على هذا الموضوع في الفصل القادم.

١. الكافي: ج ٣ ص ٣١٠، ح ٧، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٠٤، ح ٩١٦، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص

الفصل الثاني

دَوْرُ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ فِي الْعَالَمِ

١ / ٢

النَّقْدِيُّ فِي خَلْقِ الْعَالَمِ

الكتاب

﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^١

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾^٢

﴿وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾^٣

﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾^٤

﴿إِنَّ اللَّهَ بَسِيطُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا﴾^٥

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾^٦

﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسُوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^٧

١. القمر : ٤٩.

٢. الرعد : ٨.

٣. الفرقان : ٢.

٤. الأحزاب : ٣٨.

٥. الطلاق : ٣.

٦. الحجر : ٢١.

٧. الأعلى : ١ - ٣.

﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾^١

الحديث

١٤٩٩. رسول الله ﷺ: الْأُمُورُ كُلُّهَا - خَيْرُهَا وَشَرُّهَا - مِنْ اللَّهِ^٢.

١٥٠٠. عَنْهُ ﷺ: قَدَّرَ اللَّهُ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ^٣.

١٥٠١. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدَّرَ الْمَقَادِيرَ وَدَبَّرَ التَّدَابِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالْفِي عَامٍ^٤.

٢ / ٢

التَّقْدِيرُ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ

الكتاب

﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ، وَمَا يُعْطَرُ مِنْ شَيْءٍ وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي

كِتَابٍ﴾^٥.

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾^٦.

الحديث

١٥٠٢. رسول الله ﷺ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجَزُ وَالْكَيْسُ^٧.

١. المزمل: ٢٠.

٢. المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٤٥ ح ٣٥٧٣ عن ابن عباس.

٣. التوحيد: ص ٣٦٨ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١٤ ح ٤٣، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٨ ح ٢١٥٦ عن عبد بن عمرو.

٤. عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤١ ح ٣٩ عن أحمد بن عبد الله الجوباري عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٣ ح ١٢.

٥. فاطر: ١١.

٦. التوبة: ٥١.

٧. الكيِّس: العقل والفطنة والفيقه (تاج العروس: ج ٨ ص ٤٥٤ «كيس»).

٨. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٤٥ ح ١٨ عن عبد الله بن عمرو.

١٥٠٣. عنه عليه السلام: خَلَقَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ وَكَتَبَ حَيَاتَهَا وَرِزْقَهَا وَمَصَائِبَهَا.^١

١٥٠٤. عنه عليه السلام: خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ فَكَتَبَ آجَالَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَأَرْزَاقَهُمْ.^٢

١٥٠٥. عنه عليه السلام: فِي السَّاعَةِ الْمَسْمُومَةِ الَّتِي أَكَلَ مِنْهَا -: مَا أَصَابَنِي شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ وَأَدُمُ فِي طَيِّبَتِهِ.^٣

١٥٠٦. عنه عليه السلام: يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النَّفْثَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسَةِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ فَيُكْتَبَانِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَذْكَرُ أَوْ أُنْثَى؟ فَيُكْتَبَانِ، وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ^٤، وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ.^٥

١٥٠٧. عنه عليه السلام: إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ نَسَمَةً، قَالَ مَلَكُ الْأَرْحَامِ مُعْرِضاً: يَا رَبِّ، أَذْكَرُ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي اللهُ أَمْرَهُ.

ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَشَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ؟ فَيَقْضِي اللهُ أَمْرَهُ.

ثُمَّ يَكْتُبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَا هُوَ لَاقٍ حَتَّى التَّكْبَةِ^٦ يُنْكَبُهَا.^٧

١٥٠٨. عنه عليه السلام: سَبَقَ الْعِلْمُ وَجَفَّ الْقَلَمُ، وَمَضَى الْقَدَرُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَتَصْدِيقِ الرُّسُلِ، وَبِالسَّعَادَةِ مِنَ اللَّهِ ﷻ لِمَنْ آمَنَ وَأَتَّقَى، وَبِالشَّقَاءِ لِمَنْ كَذَّبَ وَكَفَرَ، وَبِوَلَايَةِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِرَاءَتِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.^٨

١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥١ ح ٢١٤٣ عن ابن مسعود.

٢. تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٢١١ الرقم ٥٩١٦ عن أبي هريرة.

٣. سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١١٧٤ ح ٣٥٤٦ عن أم سلمة.

٤. الأثر: البقية من العلم تؤثر أي تُروى وتُذكر (تاج العروس: ج ٦ ص ٩ وأثر).

٥. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٣٧ ح ٢ عن حذيفة بن أسيد.

٦. النسم: أي ذات الروح (النهاية: ج ٥ ص ٤٩ ونسم).

٧. التَّكْبَةُ: وهي ما يصيب الإنسان من الحوادث (النهاية: ج ٥ ص ١١٣ ونكب).

٨. صحيح ابن حبان: ج ١٤ ص ٥٤ ح ٦١٧٨ عن ابن عمر.

٩. التوحيد: ص ٣٤٣ ح ١٣ عن معاذ بن جبل و ص ٣٤٠ ح ١٠ عن عبد الله بن عمر، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٤ ح ١٣.

٣ / ٢

نَقْلُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ

الكتاب

﴿وإن تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾^١

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^٢

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^٣

الحديث

١٥٠٩. كنز العمال عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا سَهْمَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ: الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ.

قِيلَ: وَمَا الْمُرْجِئَةُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلا عَمَلٍ.

قِيلَ: فَمَا الْقَدَرِيَّةُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَمْ يَقْدِرِ الشَّرُّ^٤.

١٥١٠. رسول الله ﷺ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُ بِالسُّوِّ وَالْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بغير مَشِيئَةِ اللَّهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ^٥.

١٥١١. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا.

١. النساء: ٧٨.

٢. الحديد: ٢٢.

٣. التباين: ١١.

٤. كنز العمال: ج ١ ص ١٣٦ ح ٦٤٢ نقلًا عن البيهقي؛ الخصال: ص ٧٢ ح ١١٠ عن ابن عمر وليس فيه ذيله

من «قيل وما المرجئة»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٧ ح ٧.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٥٨ ح ٦ عن حفص بن قرط عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥١ ح ٨٥.

وَنَهَاكُم عَنْ أَسْیَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَسْیَاءَ مِنْ غَیْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَكْلُفُوهَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكُم فَاقْبَلُوهَا، الْأُمُورُ كُلُّهَا بِيَدِ اللَّهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَصْدَرُهَا وَإِلَيْهِ مَرْجِعُهَا، لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا تَفْوِیضٌ وَلَا مَشِیئَةٌ^١.

١٥١٢. المعجم الكبير: عن رافع بن خديج أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَكُونُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَبِالْقُرْآنِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، كَمَا كَفَرَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ ذَاكَ؟

قَالَ: يَقْرَءُونَ بَعْضَ الْقَدَرِ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضِهِ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَا يَقُولُونَ؟

قَالَ: يَقُولُونَ الْخَيْرَ مِنَ اللَّهِ وَالشَّرَّ مِنْ إِبْلِيسَ، فَيُقِرُّونَ عَلَى ذَلِكَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَكْفُرُونَ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ، فَمَا يَلْقَى أُمَّتِي مِنْهُم مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْجِدَالِ، أُولَئِكَ زَنَادِقَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي زَمَانِهِمْ^٢.

٤ / ٢

خَلَقَ الْخَيْرَ قَبْلَ الشَّرِّ

١٥١٣. رسول الله ﷺ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: يَا آدَمُ أَنَا اللَّهُ الْكَرِيمُ، خَلَقْتُ الْخَيْرَ قَبْلَ الشَّرِّ^٣.

٥ / ٢

النَّبِيُّ عَزَّ النَّكَالَ فِي عِلْمِ الْقَدَرِ

١٥١٤. رسول الله ﷺ: الْقَدَرُ سِرُّ اللَّهِ ﷻ، فَلَا تَتَكَلَّفُوا عِلْمَهُ^٤.

١. المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٣٨١ ح ٨٩٣٨ عن أبي الدرداء.

٢. المعجم الكبير: ج ٤ ص ٢٤٥ ح ٤٢٧٠.

٣. تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٥ ح ٢١ عن عطاء عن الإمام الباقر عن أبياته ﷺ، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٨٢ ح ٣٦.

٤. الفردوس: ج ٣ ص ٢٣٧ ح ٤٧٠٣ عن أنس بن مالك.

١٥١٥. عنه ﷺ: لَا تَكَلَّمُوا فِي الْقَدَرِ؛ فَإِنَّهُ بَرُّ اللَّهِ، فَلَا تُفْشُوا إِلَيْهِ سِرَّهُ.^١
١٥١٦. عنه ﷺ: إِنَّا كُمْ وَالْكَلامُ فِي الْقَدَرِ، فَإِنَّهُ أَبُو جَادٍ^٢ الزَّنْدَقَةِ.^٣
١٥١٧. عنه ﷺ: مَنْ تَكَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقَدَرِ سَبَّلَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ لَمْ يُسَأَلْ عَنْهُ.^٤
١٥١٨. عنه ﷺ: عَزِيمَةٌ مِنِّي عَلَى أُمَّتِي أَلَّا يَتَكَلَّمُوا فِي الْقَدَرِ.^٥
١٥١٩. عنه ﷺ: عَزَمْتُ عَلَى أُمَّتِي أَلَّا يَتَكَلَّمُوا فِي الْقَدَرِ، وَلَا يَتَكَلَّمْ فِي الْقَدَرِ إِلَّا أَشْرَارُ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ.^٦

٦ / ٢

التَّحْذِيرُ مِنَ النَّظَرِ فِي الْقَدَرِ

١٥٢٠. رسول الله ﷺ: مَثَلُ النَّاطِرِ فِي الْقَدَرِ كَالنَّاطِرِ فِي عَيْنِ الشَّمْسِ، كُلَّمَا اشْتَدَّ نَظَرُهُ فِيهَا ذَهَبَ بَصَرُهُ.^٧
١٥٢١. عنه ﷺ: إِنَّا قَوْمُ الْقَدَرِ؛ فَإِنَّهُ شُعْبَةٌ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ.^٨
١٥٢٢. عنه ﷺ: أَخْرَجَ الْكَلَامُ فِي الْقَدَرِ، لِإِشْرَارِ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ.^٩

١. حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٨٢ عن ابن عمر.

٢. أبو جاد: أي باطل (تاج العروس: ج ٤ ص ٤٠٦ «جوده»).

٣. الفردوس: ج ١ ص ٣٨٥ ح ١٥٥٠ عن أبي هريرة وج ٥ ص ٣٦١ ح ٨٤٤٠ عن ابن عباس وفيه «يدعو إلى» بدل «أبو جاد».

٤. سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٣٣ ح ٨٤ عن عائشة.

٥. الفردوس: ج ٣ ص ٥٨ ح ١٥٧ عن أنس.

٦. كنز العمال: ج ١ ص ١١٩ ح ٥٦٢ نقلًا عن الكامل لابن عدي عن أبي هريرة.

٧. الفردوس: ج ٤ ص ١٤٦ ح ٦٤٤٨ عن أبي هريرة.

٨. المعجم الكبير: ج ١١ ص ٢٠٩ ح ١١٦٨٠ عن ابن عباس.

٩. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٩٦ ح ٥٩٠٩ عن أبي هريرة.

الفصل الثالث

دَوْرُ النَّقْدِ فِي أَفْعَالِ الْإِنْسَانِ

١ / ٣

نَقْدُ الْفَرَائِضِ الْفَضَائِلِ الْمَعَاصِي

الكتاب

«وَأِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا»^١

«مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَنْ سَلَمَكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا»^٢

الحديث

١٥٢٣ . التوحيد عن معاذ بن جبل: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَبَقَ الْعِلْمُ وَجَفَّ الْقَلَمُ وَمَضَى الْقَدَرُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَتَصْدِيقِ الرُّسُلِ وَبِالسَّعَادَةِ مِنَ اللَّهِ ﷻ لِمَنْ آمَنَ وَاتَّقَى وَبِالشَّقَاءِ لِمَنْ كَذَبَ وَكَفَرَ وَبِوِلَايَةِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِرَاءَتِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَنِ اللَّهِ أُرْوِي حَدِيثِي، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: يَا بَنَ

١ . النساء : ٧٨ .

٢ . النساء : ٧٩ .

أَدَمَ بِمَشِئَتِي كُنْتُ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ، وَبِإِرَادَتِي كُنْتُ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ، وَبِفَضْلِ نِعْمَتِي عَلَيْكَ قَوِيْتُ عَلَى مَعْصِيَتِي، وَبِعِصْمَتِي وَعَوْنِي وَعَافِيَتِي أَذَيْتُ إِلَيَّ فَرَائِضِي، فَأَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي، فَالْخَيْرُ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتُ بَدَاءً^١، وَالشَّرُّ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا جَنَيْتَ جَزَاءً، وَبِإِحْسَانِي إِلَيْكَ قَوِيْتُ عَلَى طَاعَتِي، وَبِسُوءِ ظَنِّكَ بِي قَنَطْتُ مِنْ رَحْمَتِي، فَلِي الْحَمْدُ وَالْحُجَّةُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ، وَلِي السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالْعِصْيَانِ، وَلَكَ جَزَاءُ الْخَيْرِ عِنْدِي بِالْإِحْسَانِ، لَمْ أَدْعُ تَحْذِيرَكَ، وَلَمْ أَخُذْكَ عِنْدَ عِزَّتِكَ، وَلَمْ أَكْلِفْكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، وَلَمْ أَحْمِلْكَ مِنَ الْأَمَانَةِ إِلَّا مَا أَقَرَّرْتَ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ، رَضِيتُ لِنَفْسِي مِنْكَ مَا رَضِيتُ لِنَفْسِكَ مِنِّي^٢.

١٥٢٤. رسول الله ﷺ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِغَيْرِ مَشِئَةِ اللَّهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ بِغَيْرِ قُوَّةِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ^٣.

١٥٢٥. عنه ﷺ: مَنْ جَعَلَ الْإِسْطِطَاعَةَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَدْ كَفَرَ^٤.

٢ / ٣

مَعْنَى الْأَرْبَعِينَ الْأَمْرِ

١٥٢٦. رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُطَاعَ جَبْرًا وَلَا يُعْصَى مَعْلُوبًا وَلَمْ يُهْمَلِ الْعِبَادَ مِنَ الْمَمْلَكَةِ.

١. بالرفع خبر للخبر وكذا الجملة التالية أي الخير الواصل مِنِّي إليك مبتداء من دون استحقاقك لأن مبادئ الخير الذي تستحقه بعملك أيضاً مِنِّي، والشَّرُّ الواصل جزاء متفرع على جنابك. وفي نسخة «ب» بالنصب وهو على التمييز والخبر مقدر (هامش المصدر: ص ٣٤٠).

٢. التوحيد: ص ٣٤٣ ح ١٣ و ص ٣٤٠ ح ١٠ عن عبد الله بن عمر، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤٨ ح ٧٩ و ص ٩٤ ح ١٣؛ الفردوس: ج ٥ ص ٢٣٠ ح ٨٠٤٣ عن أنس بن مالك نحوه.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٥٨ ح ٦ عن حفص بن قرط عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥١ ح ٨٥.

٤. كنز العمال: ج ١ ص ١٣٩ ح ٦٦٢ نقلاً عن الديلمي عن أنس.

وَلِكِنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى مَا أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ، وَالْمَالِكُ لِمَا مَلَكَهُمْ إِيَّاهُ، فَإِنَّ الْعِبَادَ إِنْ اتَّعَمَرُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا مَانِعٌ وَلَا عَنْهَا صَادٌّ، وَإِنْ عَمِلُوا بِمَعْصِيَتِهِ فَشَاءَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا فَعَلَّ، وَلَيْسَ مَنْ إِنْ شَاءَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْءٍ (فَعَلَّ)، وَلَمْ يَفْعَلْهُ، فَأَتَاهُ الَّذِي فَعَلَهُ، كَانَ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَهُ فِيهِ^٢.

٣ / ٣

ذَمُّ الْقَائِلِينَ بِالْخَيْرِ

١٥٢٧. رسول الله ﷺ: مَا عَرَفَ اللَّهُ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ وَلَا وَصَفَهُ بِالْعَدْلِ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ^٣.

١٥٢٨. عنه ﷺ: خَمْسَةٌ لَا تَطْفَأُ نِيرَانُهُمْ وَلَا تَمُوتُ أَبْدَانُهُمْ: رَجُلٌ أَشْرَكَ، وَرَجُلٌ عَقَّ وَالِدَيْهِ، وَرَجُلٌ سَعَى بِأَخِيهِ إِلَى السُّلْطَانِ فَقَتَلَهُ، وَرَجُلٌ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ، وَرَجُلٌ أَذْنَبَ وَحَمَلَ ذَنْبَهُ عَلَى اللَّهِ ﷻ^٤.

١٥٢٩. عنه ﷺ: يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ الْمَعَاصِيَ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ قَدَّرَهَا عَلَيْنَا، الرَّأْدُ عَلَيْهِمْ كَالشَّاهِرِ سَيْفُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^٥.

١٥٣٠. عنه ﷺ: إِنَّ أَهْلَ الْجَبَرِيَّةِ مِنْ بَعْدِ مُوسَى قَاتَلُوا أَهْلَ النُّبُوَّةِ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُمْ زَمَانًا

١. توضيح ذلك: إن مجرد القدرة على الجبولة بين العبد وفعله لا يدل على كونه تعالى فاعله، إذ القدرة على المنع غير المنع، ولا يوجب إسناد الفعل إليه سبحانه.

٢. تحف العقول: ص ٣٧، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٤٠ ح ٢٢.

٣. التوحيد: ص ٤٧ ح ١٠ عن محمد بن زياد ومحمد بن سيار عن الإمام العسكري عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٧ ح ٢٣.

٤. غنى والبدء: إذا أذاه وعصاه وخرج عليه (النهاية: ج ٣ ص ٢٧٧ «عق»).

٥. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٤٧ عن أيوب بن نوح عن الإمام الرضا عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٦٠ ح ١١٢.

٦. الطرائف: ج ٢ ص ٣٤٤ عن جابر بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤٧ ح ٧٥.

طَوِيلًا، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ فِتْيَةً فَهَاجَرُوا إِلَى غَيْرِ آبَائِهِمْ فَقَاتَلَهُمْ^٢ فَقَتَلُوهُمْ^٣.

١٥٣١. الطرائف عن محمد بن علي المكي بإسناده: إِنَّ رَجُلًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:

أَخْبِرْنِي بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَ؟

قَالَ: رَأَيْتُ قَوْمًا يَنْكِحُونَ أُمَّهَاتِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ وَأَخَوَاتِهِمْ، فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: لِمَ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: قَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا وَقَدَّرَهُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَقُولُونَ مِثْلَ مَقَالَتِهِمْ، أُولَئِكَ مَجْجُوسٌ أُمَّتِي^٤.

٤ / ٣

دَمُ الْقَدْرِئَةِ

١٥٣٢. رسول الله ﷺ: صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ، الْمُرْجِيَّةُ^٥ وَالْقَدْرِئَةُ^٦.

١٥٣٣. عنه ﷺ: صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمْ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمُرْجِيَّةُ وَالْقَدْرِئَةُ^٧.

١٥٣٤. عنه ﷺ: صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا يَرْدَانِي عَلَى الْحَوْضِ وَلَا يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ. الْقَدْرِئَةُ

١. الْغُبَرَى: الشَّرَابُ (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ: ج ٢ ص ٩٩ وغيره). أَي هَاجَرُوا إِلَى دِيَارِ آبَائِهِمْ.

٢. فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ: «فَقَاتَلَتْهُمْ».

٣. رِجَالُ الْكُفَى: ج ١ ص ١٠٨ الرِّقْم ٥٠ عَنْ أَبِي دُرٍّ، بَحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ٢٢ ص ٤٠٧ ح ٢٤.

٤. الطَّرَائِفُ: ج ٢ ص ٣٤٤، بَحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ٥ ص ٤٧ ح ٧٤.

٥. الْمُرْجِيَّةُ: هُمْ فِرْقَةٌ مِنْ فِرْقِ الْإِسْلَامِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ. سَمَّوُا الْمُرْجِيَّةَ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي، أَي أَخَّرَهُ عَنْهُمْ (مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ: ج ٢ ص ٦٧٥ «رَجَاء»).

٦. الْخِصَالُ: ص ٧٢ ح ١١٠ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، بَحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ٥ ص ٧ ح ٧؛ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ج ٤ ص ٤٥٤ ح ٢١٤٩ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَاجِعٍ: كِتَابُ الْفَوَائِدِ: ج ١ ص ١٢٥.

٧. حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ج ٩ ص ٢٥٤ عَنْ أَنَسٍ.

وَالْمُرْجِئَةُ^١.

١٥٣٥. عنه عليه السلام: الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ، خُصَّمَاءُ الرَّحْنِ وَشُهَدَاءُ الزَّوْرِ^٢.

١٥٣٦. عنه عليه السلام: الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ، إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا

تَشْهَدُوهُمْ^٣.

١٥٣٧. عنه عليه السلام: لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَمَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْقَدَرِيَّةُ، فَإِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ

مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ، وَإِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فِي طَرِيقٍ فَأَلْجِنُوهُمْ إِلَى صَاحِبِهِ^٤.

١٥٣٨. عنه عليه السلام: لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدْرِ وَلَا تُفَاتِحُوهُمْ^٥.

١٥٣٩. عنه عليه السلام: لُعِنَتِ الْقَدَرِيَّةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا^٦.

١٥٤٠. عنه عليه السلام: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَلَا لَيْقَمَ خُصَمَاءُ اللَّهِ، أَلَا وَهُمْ الْقَدَرِيَّةُ^٧.

٥ / ٣

مَعْنَى الْقَدَرِيَّةِ

أ- مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَدَرِيَّةَ هُمُ الْمُفَوَّضَةُ

١٥٤١. رسول الله عليه السلام: الْقَدَرِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِأَيْدِينَا؛ لَيْسَ لَهُمْ فِي شَفَاعَتِي

١. المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٢٨١ ح ٤٢٠٤ عن أنس.

٢. جامع الأخبار: ص ٤٥٩ ح ١٢٨٩.

٣. سنن أبي داود: ج ٤ ص ٢٢٢ ح ٤٦٩١ عن ابن عمر؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٦٦ ح ١٧٥.

٤. كنز القوائد: ج ١ ص ١٢٣ عن أبي هريرة؛ السنن الكبرى: ج ١ ص ٣٤٢ ح ٢٠٨٧٠ عن حذيفة نحوه.

٥. سنن أبي داود: ج ٤ ص ٢٢٨ ح ٤٧١٠ عن عمر بن الخطاب.

٦. الطرائف: ص ٣٤٤ بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤٧ ح ٧٣؛ كنز العمال: ج ١ ص ١١٩ ح ٥٦٣ عن الإمام علي عليه السلام.

نقلًا عن العلل للدار قطني.

٧. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٣١٧ ح ٦٥١٠ عن عمر بن الخطاب.

نَصِيبٌ، وَلَا أَنَا مِنْهُمْ وَلَا هُمْ مِنِّي^١.

١٥٤٢. عَنْهُ ﷺ: لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ، وَمَجُوسُ أُمَّتِي الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا قَدَرَ، إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُهُمْ^٢.

١٥٤٣. عَنْهُ ﷺ: أَلَا إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوساً، وَمَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا قَدَرَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَشِيتَةَ وَالْقَدْرَةَ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ^٣.

١٥٤٤. رَجَالَ الْكُتَيْبِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ خَلِيلِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ... أَمَرَنِي أَنْ أَبْرَأَ مِنْ خَمْسَةٍ... مِنْ الْقَدَرِيَّةِ وَهُمْ الَّذِينَ ضَاهَوْا النَّصَارَى فِي دِينِهِمْ فَقَالُوا: لَا قَدَرَ^٤.

١٥٤٥. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ^٥.

١٥٤٦. سَبِيلُ الْهُدَى وَالرِّشَادِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا سَهْمَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ: الْمُرْجِنَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ.

قِيلَ: وَمَا الْمُرْجِنَةُ؟

قَالَ ﷺ: الَّذِينَ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ.

قِيلَ: فَمَا الْقَدَرِيَّةُ؟

قَالَ ﷺ: الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَمْ يَقْدِرِ الشَّرُّ^٦.

١٥٤٧. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْقَدَرِيَّةِ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^٧.

١. الفردوس: ج ٣ ص ٢٣٨ ح ٤٧٠٦ عن أنس بن مالك.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٣٨٩ ح ٥٥٨٨ عن عبد الله بن عمر.

٣. تفسير القمي: ج ١ ص ١٩٩، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٩٧ ح ١٤.

٤. رجال الكشي: ج ١ ص ٢٧٦ الرقم ١٠٦، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ١٥٢ ح ٢٠.

٥. سنن أبي داود: ج ٤ ص ٢٠٤ ح ٤٦١٣ عن عبد الله بن عمر.

٦. سبيل الهدى والرشاد: ج ١٠ ص ١٥٩ نقلاً عن البيهقي.

٧. جامع الأحاديث للقمي: ص ٢٤٠؛ الفردوس: ج ٤ ص ٣٣٠ ح ٦٩٥٧ وفيه إلى قوله «في سحر» وكلاهما «»

١٥٤٨ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَعَنَ اللَّهُ الْقَدْرِيَّةَ وَقَدْ فَعَلَ، لَعَنَ اللَّهُ الْقَدْرِيَّةَ وَقَدْ فَعَلَ، لَعَنَ اللَّهُ الْقَدْرِيَّةَ وَقَدْ فَعَلَ. مَا قَالُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ، وَلَا قَالُوا كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَلَا قَالُوا كَمَا قَالَتِ الْأَنْبِيَاءُ وَلَا قَالُوا كَمَا قَالَتِ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَلَا قَالُوا كَمَا قَالَتِ أَهْلُ النَّارِ، وَلَا قَالُوا كَمَا قَالَ الشَّيْطَانُ.

قَالَ اللَّهُ: «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ»^١ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: «لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا»^٢ وَقَالَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي قِصَّةِ نُوحٍ: «وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ»^٣ وَقَالَتِ أَهْلُ الْجَنَّةِ: «وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ»^٤ وَقَالَتِ أَهْلُ النَّارِ: «رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا»^٥ وَقَالَ الشَّيْطَانُ: «رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي»^٦.

ب - مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَدْرِيَّةَ هُمُ الْجَبَرِيَّةُ

١٥٤٩ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ الْمَعَاصِيَ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ قَدَّرَهَا عَلَيْهِمْ، الزَّادُ عَلَيْهِمْ كَالشَّاهِرِ سَيْفُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.^٨

١٥٥٠ . الطَّرَائِفُ: مَا رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ عَنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لُعِنَتِ الْقَدْرِيَّةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا؛ قِيلَ: وَمَنِ الْقَدْرِيَّةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

﴿عن أبي أمامة .

١. الإنسان: ٣٠.

٢. البقرة: ٣٢.

٣. هود: ٣٤.

٤. الأعراف: ٤٣.

٥. المؤمنون: ١٠٦.

٦. الحجج: ٣٩.

٧. الدرر المشورج: ج ٨ ص ٣٧٩ نقلاً عن ابن مردويه عن ابن عباس.

٨. الطرائف: ص ٣٤٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤٧ ح ٧٥.

فَقَالَ: قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدَّرَ عَلَيْهِمُ الْمَعَاصِيَ وَعَذَّبَهُمْ عَلَيْهَا.^١

١٥٥١. الطرائف عن محمد بن علي المكي بإسناده، قال: إِنَّ رَجُلًا قَدِيمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ

النَّبِيُّ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَ؟

قَالَ: رَأَيْتُ قَوْمًا يَنْكِحُونَ أُمَّهَاتِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ وَأَخَوَاتِهِمْ، فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: لِمَ تَفْعَلُونَ

ذَلِكَ؟ قَالُوا: قَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا وَقَدَّرَهُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَقُولُونَ مِثْلَ مَقَالَتِهِمْ، أُولَئِكَ مَجُوسُ

أُمَّتِي.^٢

١. الطرائف: ص ٣٤٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤٧ ح ٧٣.

٢. الطرائف: ص ٣٤٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤٧ ح ٧٤.

تحليل حول الجبر والتفويض الأمرين

لقد شغل موضوع الجبر والتفويض ذهن الإنسان منذ القدم، فإذا ألقينا نظرة على الفلسفة في العصور القديمة، فسوف نرى أن الرواقيين كانوا يعتقدون بالجبر،^١ والأبيقوريين بالتفويض،^٢ وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد. وما يزال البحث في هذا الموضوع متواصلاً في العصر الحديث أيضاً، فهناك يقف من جانب ديكرت الذي يؤمن بالتفويض،^٣ ويطالعا في الجانب الآخر إسبينوزا الذي كان جبرياً.^٤ إن القرآن الكريم ينقل عن مشركي مكة أنهم كانوا يستغلون نظرية الجبر لتبرير شركهم، حيث كانوا يقولون:

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾.^٥

وتدل الروايات التاريخية على أن الاعتقاد بالجبر، أو على الأقل التساؤل حول هذا الموضوع كان مطروحاً في صدر الإسلام بشكل جدي.^٦

١. تاريخ الفلسفة: ج ١ ص ٥٣٧-٥٣٨.

٢. تاريخ الفلسفة: ج ١ ص ٥٥٧.

٣. أصول الفلسفة: الأصل ٣٥ ص ٦٢، تأملات: ص ٦٣.

٤. الأخلاق: ص ١١٩.

٥. الأنعام: ١٤٨.

٦. راجع: طبقات المعتزلة: ص ٩-١١، تاريخ المذاهب الإسلامية: ص ٩٥.

ومن أجل تسليط الضوء على هذه المسألة، فقد درسنا هذا الموضوع في ثلاثة أقسام، هي: «نظرية الجبر»، «نظرية التفويض»، و «نظرية الأمر بين الأمرين».

أولاً: نظرية الجبر

إنَّ الجبر يقف في مقابل الاختيار والحرية، فالإنسان المجبور هو الذي لا يمتلك القدرة والاختيار والحرية؛ فالإنسان القادر المختار هو الذي يستمتع بقوة إرادة واختيار في أداء عملٍ معيَّن وإنجازه، كذلك القدرة على تركه. يذكر العلامة الحلبي في تعريف القدرة:

القدرة صفة تقتضي صحة الفعل من الفاعل لا إيجابه؛ فإنَّ القادر هو الذي يصح منه الفعل والترك معاً.^١

على هذا فإنَّ الإنسان المجبور هو الذي لا يمتلك مثل هذه القدرة والاختيار. على سبيل المثال: فإذا ما أوتق إنسان وصُبَّ الخمر في فمه قسراً فإنَّ هذا الشخص قد شرب الخمر، ولكنه ليس مختاراً من الناحية العملية في القيام بهذا العمل؛ ذلك لأنَّه لم يكن قادراً على ترك هذا الفعل.

إنَّ أنصار نظرية الجبر يرون أنَّ الإنسان لا يمتلك الاختيار في أيِّ عملٍ، وليس حرّاً في ذلك، بمعنى أنَّه لا يمكننا أن نجد عملاً يكون فعله وتركه ممكنين للإنسان.

أنصار «الجبر» في العلوم المختلفة

لنظرية الجبر أنصار في العلوم المختلفة، ففي كلِّ علم يلاحظ فيها منشأ خاص. ففي علم الاجتماع يُطرح الجبر الاجتماعي الناجم عن العلاقات الاجتماعية المتحكِّمة بالإنسان. ويُطرح في علم النفس الجبر النفسي الناجم عن الوضع الجسمي والروحي للفرد. وفي الفلسفة ترى طائفة أنَّ الجبر العلوي المعلولي

(السببي المسببي) هو مصدر الجبر. ويطرح علماء الكلام الجبر باعتباره صادراً من الله وإرادته ويسبب قضائه وقدره.

والذي يهتَمُّنا في هذا البحث هو الجبر المطروح في علم الكلام، رغم أننا سنشير إلى ردّ أنواع الجبر الأخرى بعد إثبات بطلان هذا النوع من الجبر.

يصرّح الشهرستاني حول الجبر المطروح في علم الكلام وأقسامه قائلاً:

الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الربّ تعالى. والجبرية أصناف:
فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً.
والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً.^١

ويعدّ المرجئة الجبرية بزعامه جهم بن صفوان^٢، أول فرقة ذكرت في كتب المذاهب والفرق الإسلامية باسم الجبرية، وتُسمّى بالجهمية أيضاً، وهم الجبرية الخالصة.^٣

ويصف الشهرستاني عقيدة جهم قائلاً:

إنّ الإنسان لا يقدر على شيء ولا يُوصف بالاستطاعة، وإنّما هو مجبور في أفعاله، لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار. وإنّما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتُنسب إليه الأفعال مجازاً كما تُنسب إلى الجمادات، كما يُقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر، وطلعت الشمس وغربت، وتغيّمت السماء وأمطرت، واهتزّت الأرض وأنبئت، إلى غير ذلك، والثواب والعقاب جبر كما أنّ الأفعال كلّها جبر. قال: وإذا ثبت الجبر فالتكليف أيضاً كان جبراً.^٤

١. الملل والنحل: ج ١ ص ٨٥.

٢. الجهمية: أصحاب جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمد، وقتله مسلم بن أحوز المازني بمرور في آخر ملك بني أمية (الملل والنحل: ج ١ ص ٨٦).

٣. الفرق بين الفرق: ص ٢١١.

٤. الملل والنحل: ج ١ ص ٨٦.

يمثّل أهل الحديث أحد التيارات العقيدية المهمة في الإسلام، وهم لا يعتبرون أنفسهم من أهل الجبر، ولكنّ كلامهم يستلزم الجبر. يذكر أحمد بن حنبل في رسالته الاعتقادية:

والله ﷻ قضى قضاءً على عباده، لا يجاوزون قضاءه بل كلّهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم لا محالة، وهو عدل منه ﷻ. والزنى، والسرقة، وشرب الخمر، وقتل النفس، وأكل المال الحرام، والشرك بالله ﷻ، والذنوب والمعاصي كلّها بقضاءٍ وقدرٍ من الله ﷻ. من غير أن يكون لأحدٍ من الخلق على الله حجة، بل لله ﷻ الحجة البالغة على خلقه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^١... ومن زعم أنّ الله ﷻ شاء لعباده الذين عصوا الخير والطاعة، وأنّ العباد شاؤوا لأنفسهم الشرّ والمعصية يعملون على مشيئتهم، فقد زعم أنّ مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله ﷻ. فأَيُّ افتراء على الله أكبر من هذا؟^٢

إنّ الأشاعرة يُعدّون المصداق البارز للجبرية المتوسطة، رغم أنّهم لا يعتبرون أنفسهم جبريّين. ويؤمن الأشعري بعموميّة القضاء والقدر الجبريّين في الأفعال، ويرى أنّ كلّ الأشياء - ومنها أفعال الإنسان الاختيارية - مخلوقة من قبل الله سبحانه. يقول أبو الحسن الأشعري (المؤسس لنظرية الأشاعرة):

لا فاعل له على حقيقته إلّا الله تعالى.^٣

وقد طرح نظرية «الكسب» من أجل أن يتفادى الجبر وينسب دوراً ما للإنسان، فهو يرى أنّ القدرة القديمة هي وحدها المؤثرة في الخلق وإيجاد الفعل، وهذه القدرة لله. وأمّا الإنسان فهو يتمتّع بالقدرة الحادثة، وأثر هذه القدرة هو الإحساس بالحرية والاختيار، لا القيام بالفعل.

١. الأنبياء: ٢٣.

٢. راجع: بحوث في الملل والنحل: ج ١ ص ١٦١.

٣. اللمع: ص ٣٩.

والمراد من «الكسب» هو اقتران إيجاد الفعل في الإنسان مع إيجاد القدرة الحادثة فيه، ولكن بما أن كلاً من الفعل والقدرة الحادثتين يصدران من قبل الله، فإن «الكسب» أيضاً سيكون مخلوقاً من قبل الله ﷻ، كما يقول الأشعري:

إن قال قائل لِمَ زعمتم أن أكساب العباد مخلوقة لله تعالى؟ قيل له: قلنا ذلك لأن الله تعالى قال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^١.

بناءً على ذلك، فإن الأشعري يعتبر الإنسان ممتلكاً للقدرة الحادثة، ولكن هذه القدرة ليس لها أثر في إيجاد الفعل، وهو نفس نظرية الجبرية المتوسطة. والسبب في أن الأشعري ينسب الكسب إلى الإنسان، هو أن الفعل والقدرة الحادثة يحدثان في الإنسان، كما يقال للشيء الذي حلت فيه الحركة: متحرك.^٢

أدلة نظرية الجبر ونقدها

لقد تمسك أنصار نظرية الجبر بدليلين، سنقوم فيما يلي بطرحهما ونقدهما بشكل إجمالي:

١. التمسك بالقضاء والقدر

يُعدّ القضاء والقدر الإلهيين أهم أدلة المتكلمين من أهل الجبر. وقد لاحظنا ما قاله أحمد بن حنبل الذي يعتبر اختيار الإنسان متنافياً مع القضاء والقدر الإلهيين، فهو يرى أن الله إذا قدر فعلاً للإنسان مثل شرب الخمر، فإن كان الإنسان حرّاً في ترك شرب الخمر، وتركه فهذا يعني أن الله مغلوب والإنسان غالب.

نقد الدليل الأول لأنصار الجبر

يجب القول إجابةً على هذا الدليل: إن القضاء والقدر في أفعال الإنسان

١. الصافات: ٩٦.

٢. اللع: ص ٤٠.

٣. راجع: اللع: ص ٣٧.

الاختيارية لا يعينان إجبار الناس على أعمال خاصة، بل إنّ التقدير الإلهي في هذا المجال يعني أنّ الله حدّد قدرة الإنسان ومنحه القدرة بمقدارٍ معيّن، ويعني القضاء الإلهي أنّ الله حكم بهذا التحديد وأوجده، كما أنّ استخدام هذه القدرة المحدودة مشروط بإذن الله.

على هذا فإذا ارتكب الإنسان المعصية، فإنّ هذا لا يعني أنّ الله أصبح مغلوباً؛ ذلك لأنّ الله أعطى الإنسان القدرة على المعصية، ولم يمنعه من صدور المعصية من الناحية التكوينية عند ارتكابها، رغم أنّه أعلن للناس من الناحية التشريعية وعن طريق رسله أنّه لا يرضى بارتكاب المعاصي من الناحية التشريعية.

٢. التمسك بالتوحيد الأفعالي

الدليل الآخر لأنصار الجبر ومن جملتهم الأشعريّ هو: التوحيد الأفعالي، حيث يعدّ الله بموجبه فاعل جميع الأفعال. ويستدلّ في هذا المجال بالآية: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، واعتبر أنّ المراد من «ما تعملون» جميع أفعال الناس.

نقد الدليل الثاني لأنصار الجبر

يجب القول فيما يتعلّق بالتوحيد الأفعالي: إنّ هذا التوحيد إذا كان يعني القيام بجميع الأفعال - ومنها أفعال الإنسان الاختيارية وذنوبه - من قبل الله - تعالى - فإنّ ذلك لا يعني إلّا الجبر نفسه، وهو غير صحيح، والمعنى الصحيح للتوحيد الأفعالي هو أنّ قدرة القيام بجميع الأفعال هي من جانب الله، فحتّى عندما يقوم الإنسان بالفعل الاختياريّ، فإنّه في الحقيقة قد اكتسب القدرة على هذا الفعل من الله. والآية المذكورة خطاب لعبدة الأوثان، والمراد من «ما تعملون» هو الأصنام لا أفعال الناس.

أدلة بطلان الجبر

بالإضافة إلى أن دليل أنصار الجبر لا يكفي لاثبات هذا الادعاء، ولا يوجد في الحقيقة دليل يثبت هذه النظرية، فإن هناك عدة أدلة تثبت بطلان هذه النظرية:

١. العلم الحضورى بالحرية في الأفعال

إن أوضح دليل لردّ نظرية الجبر، هو الوجدان والعلم الحضورى للإنسان بنفسه وأفعاله. فإذا ما عاد الإنسان إلى نفسه وتوجّه إلى أفعاله، فإنه سيدرك أنه إذا أراد القيام بعملٍ فإن بإمكانه أن لا يريد القيام به، كما أنه إذا لم يرد القيام بعملٍ ما ولم يفعله، أنه كان بإمكانه أن يريد ذلك العمل ويقوم به. ومعنى الاختيار هو هذه الحرية في الفعل والترك، والعلم الحضورى هو أقوى علم للإنسان وأكثره قيمة.

على هذا الأساس يثبت بطلان نظرية الجبر الخالص؛ ذلك لأنّ للإنسان علماً حضورياً ووجدانياً بقدرته. كما تبطل نظرية الجبر المتوسط أيضاً؛ لأنّ الإنسان له علم حضورى بتأثير قدرته على عمله الاختيارى.

إنّ هذا البرهان كما يبطل الجبر الكلامي، فإنه يبطل الجبر الاجتماعى والنفسى والفلسفى أيضاً، فرغم أنّ تركيبة المجتمع والجسم والنفس تؤثر على أفعال الإنسان، وأنّ هذا التأثير كبير بشكلٍ خارق للعادة في بعض الحالات، ولكنّ الإنسان يدرك بعلمه الحضورى أنّ تأثير العوامل المذكورة ليس هو العلّة التامة للقيام بها، بل إنّّه يستطيع اختيار طريق آخر رغم المقتضيات النفسية والاجتماعية.

بعبارة أخرى، إنّ المقتضيات الروحية والاجتماعية من الممكن أن تعقّد عملية الاختيار لفعلٍ معيّن، إلّا أنّ اختيار العمل الصعب ليس محالاً، فبمقدور الإنسان أن يختاره، والواقع العمليّ يشهد على صحّة هذا الادعاء، فنحن نلاحظ أنّ بعض الأشخاص يختارون الطريق الصحيح في الحياة رغم فساد الوسط الأسرى والاجتماعي الذي يعيشون فيه. في حين نرى العكس من ذلك أنّ بعض

الأشخاص الذين تربوا في ظلّ أسر صالحة وفي محيط نزيه، يختارون طريق الفساد والضياع.

وأما العلّية الفلسفيّة فليست سوى مجموعة العوامل المؤثّرة في أفعال الإنسان، وهذه العوامل لا تؤدّي أبداً إلى سلب الإرادة من الإنسان. بعبارةٍ أخرى، فإنّ العلّية الفلسفيّة لا تتحقّق أبداً بشأن أفعال الإنسان.

٢. عدم جواز إسناد القبح والظلم إلى الله

إنّ الدليل الآخر على بطلان نظريّة الجبر: هو أنّها تستلزم إسناد الأفعال القبيحة والظلم إلى الله، فإذا اعتبرنا الله هو الفاعل لجميع الأفعال ومن جعلتها أفعال الإنسان القبيحة، فسوف تنسب هذه الأفعال إلى الله. ومن جهةٍ أخرى فإنّ إجبار الناس على الذنب ومعاقبتهم على ارتكابه ظلم واضح، في حين أنّ من المحال عقلياً أن يرتكب الله الظلم والأفعال القبيحة.

وبسبب هذا الترابط بين نظريّة الجبر والعدل الإلهي، طرّح متكلمو الإماميّة موضوع الجبر والاختيار في ذيل موضوع العدل الإلهي، أو الأفعال الإلهيّة، ومن خلال ردّ نظريّة الجبر ينفون الظلم والأفعال القبيحة عن الله - تعالى -^١. إنّ القرآن الكريم يصرّح بأنّ كلّ إنسان يجازى حسب ما كسبه، ولا يُظلم أحد في ظلّ النظام الإلهي:

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^٢.

﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^٣.

١. راجع: كشف المراد: ص ٣٠٨.

٢. الأنعام: ١٦٠.

٣. غافر: ١٧.

ولا شك في أن الإنسان إذا كان مجبوراً في ارتكاب الأفعال القبيحة، فإن أعماله سوف لا تكون مما كسبه، وفي هذه الحالة سيكون عقابه ظلماً.

وقد استعرضنا في الفصل الثامن بشكلٍ مفصل مسألة الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين من منظار الكتاب والسنة، وأكدنا منافاة نظرية الجبر للعدالة الإلهية، كما نقل عن الإمام علي عليه السلام:

لا تقولوا: أجبركم على المعاصي فتظلموه.^١

ويروى أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام:

الله أعدل من أن يجبر عبداً على فعل ثم يعذبه عليه.^٢

٣. رد نفي الحسن والقبح العقليين والتعاليم الدينية

إن نظرية الجبر كما تنفي العدل الإلهي كذلك تنفي فلسفة النبوة والإمامة والمعاد وجميع التعاليم الدينية والحسن والقبح العقليين؛ ذلك لأن الإنسان المجبور سيكون كالحوانات والجمادات، ولا يمكن الحديث عن المسؤولية والتكليف والشرعية والمعاد والتعاليم الدينية الأخرى فيما يتعلق بهذه الموجودات. على هذا فإن الأدلة التي تثبت التعاليم المذكورة كلها أدلة على رد نظرية الجبر أيضاً.

ثانياً: نظرية التفويض

التفويض في اللغة يعني: إيكال أمر إلى آخر وتسليمه إليه، وله معانٍ عديدة في الأحاديث وعلم الكلام. هنا نشير أولاً إلى هذه المعاني، ثم نبين المعنى الذي هو موضوع البحث في مسألة الجبر والاختيار.

١. الاحتجاج: ج ١ ص ٤٩٣ ح ١٢٢، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٥ ح ١٦.

٢. التوحيد: ص ٣٦١ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥١ ح ٨٣.

معاني التفويض

لكلمة التفويض استعمالات مختلفة في الكتاب والسنة واصطلاح العلماء، مثل:

١. التفويض الأخلاقي، أي أن يوكل الإنسان أمور الله إلى الله ويتوكل عليه في أعماله.

٢. التفويض التشريعي أو الإباحي، بمعنى أن الله لم يقرر تكليفاً على الإنسان وأنه أوكل التشريع إليه.

٣. تفويض بعض الأمور الدينية من جانب الله إلى الأنبياء أو أوصيائهم.

٤. التفويض التكويني، بمعنى إيكال الخلق أو تدبير شؤون المخلوقات إلى الأنبياء أو أوصيائهم.

٥. تفويض تفسير عدد من صفات الله ﷻ - مثل الصفات الخبرية^١ - إليه. ومما يجدر ذكره أن أياً من المعاني المذكورة صحة وبطلاناً لا يعيننا هنا بالبحث والدراسة.

٦. التفويض في مقابل الجبر، أي إيكال أفعال الإنسان بشكلٍ مطلق إليه. استناداً إلى هذه النظرية فعلى الرغم من أن الإنسان اكتسب في نطاق الأفعال المفوضة إليه أصل القدرة على إنجاز الأمور من الله سبحانه، ولكنه بعد اكتساب هذه القدرة يمتلك هو نفسه الاستقلالية في أفعاله، وتحقق هذه الأفعال لا يعتمد على إذن الله التكويني، بل إن الله فاقد للقدرة والاستطاعة بالنسبة إلى هذه الأفعال. وقد نُسبت هذه النظرية في تاريخ علم الكلام والفرق والمذاهب إلى فريقين:

الفريق الأول: القدريون الأوائل وعلى رأسهم معبد الجهني وغيلان الدمشقي،

١. الصفات الخبرية هي الصفات التي نسبها الكتاب والسنة إلى الله - تعالى - التي لا يشبها العقل لله، مثل: الوجه واليد، وقد كان بعض أهل الحديث مثل مالك بن أنس والمازنيدي يعتقدون بهذا المعنى للتفويض (راجع: الملل والنحل: ج ١ ص ٨٥ والتوحيد: ص ٧٤).

لكنّ الوثائق التاريخية والحديثية لا تثبت كون هذا الفريق من المفوضة، وإنما نسبت إليهم عقيدة التفويض ونفي القضاء والقدر الإلهيين في كتب الفرق والمذاهب.^١ ولا يمكننا أن نصدر حكماً قطعياً في هذا المجال؛ نظراً إلى أن كتب هؤلاء المتكلمين لم تصلنا.

ويمثّل الفريق الثاني في المعتزلة، وهذا الفريق لا يعتبر نفسه هو أيضاً من المفوضة أو القدرية. ويرى متكلمو الإمامية عادةً أن المعتزلة يؤيدون الاختيار ويوافقون الإمامية في الرأي،^٢ إلا أن بعض عقائد المعتزلة يستلزم التفويض.

وقد خصّص القاضي عبد الجبار المعتزلي فصلاً مستقلاً مسهباً من كتاب المغني تحت عنوان «في استحالة مقدور لقادرين أو لقدرتين»، وأقام أدلة عديدة على هذه النظرية، ونقل عن أستاذه أبي علي الجبائي وأبي هاشم الجبائي بعض ما يؤيد هذه النظرية.

استناداً إلى هذه النظرية فإنّ الله ليست له القدرة على أفعال الإنسان ذلك؛ لأنّ الإنسان قادر على أفعاله الاختيارية، بناءً على ذلك فإن كان الله قادراً أيضاً على هذه الأفعال، فسيكون ثمة قادران على مقدور واحد وهو محال.

إنّ هذه النظرية تستلزم عجز الله - جلّ وعلا - وضعفه والحدّ من سلطته؛ لأنّ مقتضاها هو أنّ الله ليست له سلطة على أفعال الناس الاختيارية وعاجز عن أن يقف أمام صدور فعل من الإنسان، في حين أنّ المحدودية والعجز والضعف من خصوصيات المخلوق ولا يمكن نسبة هذه الصفات إلى الخالق.

روي عن الإمام الباقر^{عليه السلام} فيما يتعلق ببطلان نظرية التفويض إلى جانب بطلان

١. أشأني با فرق و مذاهب إسلامي (بالفارسية): ج ٦ ص ٤٥.

٢. نهج الحق وكشف الصدق: ص ١٠١، أنوار الملوك: في شرح الياقوت: ص ١١٠، كشف المراد: ص ٣٠٨.

النافع يوم الحشر: ص ٢٧ و ١٥٦، أوائل المقالات: ص ١٥.

الجبر قوله:

لَمْ يُفَوِّضْ الْأَمْرَ إِلَى خَلْقِهِ وَمَنَا مِنْهُ وَضْعًا، وَلَا أُجْبِرُهُمْ عَلَى مَعَاصِيهِ ظُلْمًا.^١

ونقل أن رجلاً قدرياً دخل الشام وعجز الناس عن مناظرته، فطلب عبد الملك بن مروان من والي المدينة أن يبعث الإمام الباقر ﷺ لمناظرته، فأرسل الإمام ابنه الإمام الصادق ﷺ للمناظرة. فقال القدري للإمام ﷺ: سل عما شئت. فقال الإمام: اقرأ سورة الحمد.

فأخذ الرجل بقراءة سورة الحمد حتى بلغ قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فقال له الإمام:

قف! مَنْ تَسْتَعِينُ وَمَا حَاجَتُكَ إِلَى الْمَعُونَةِ، إِنْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيْكَ؟!

فعجز القدري عن الجواب وبهت، ولاذ بالسكوت.^٢

ومما يجدر ذكره أن المعتزلة يعتقدون باختيار الإنسان على أساس نفس الأدلة السابقة التي طرحت لردّ نظرية الجبر، ولكن اتضح أن قولهم بالاختيار انتهى إلى التفويض، وأما نظرية «الأمر بين الأمرين» التي سنذكرها فيما يلي، فإنها تدحض التفويض في نفس الوقت الذي تثبت فيه الاختيار.

ثالثاً: نظرية لا جبر ولا تفويض

اعتبر أئمة أهل البيت ﷺ أن النظرية الصحيحة هي القول بمنزلة بين الجبر والتفويض، في معرض ردّهم على نظرية الجبر من جهة ونظرية التفويض، أو القدر من جهة أخرى. فنقل عن الإمام الصادق ﷺ قوله:

١. بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٧ ح ٢٦.

٢. تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٣ ح ٢٤ وبحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٤٠ ح ٤٤.

لَا جَبَرَ وَلَا قَدَرَ، وَلَكِنْ مَنَزَلَةٌ بَيْنَهُمَا.^١

على أساس هذه النظرية فإنَّ الناس ليسوا مجبورين؛ ذلك لأنَّهم يمتلكون القدرة والاختيار، ومن جهةٍ أخرى فإنَّ الأعمال لم تُفَوْضْ إليهم بشكلٍ مطلق؛ لأنَّ الله قادر أيضاً على مقدورات الناس، بل إنَّ مالكيَّة الإنسان في طول مالكيَّة الله، والله أكثر مالكيَّة وقدرة، لذلك فإنَّ بإمكانه متى شاء أن يمنع الإنسان من استخدام القدرة، أو يمنع تأثيرها في مجالٍ معيَّن، أو أن يسلب من الإنسان أصل القدرة. فقد جاء في الأحاديث:

هُوَ... الْقَادِرُ عَلَى مَا أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ.^٢

هكذا فإنَّ خلاصة البحوث والدراسات التي أجريناها استناداً إلى نظرية «لا جبر ولا تفويض» هي: إنَّ الإنسان حرٌّ مختار من جهة، وهو أمر بديهيٍّ ووجدانيٍّ، على هذا الأساس فإنَّ العدل الإلهي ونبوَّة الأنبياء والمعاد والتكليف أمور معقولة منطقية. ومن جهةٍ أخرى فإنَّ نطاق القدرة والسلطة الإلهية لا يصبح محدوداً. على هذا الأساس فإنَّ أدلة بطلان نظرية الجبر والتفويض، هي أيضاً أدلة إثبات «لا جبر ولا تفويض».

١. الكافي: ج ١ ص ١٥٩ ح ١٠.

٢. التوحيد: ص ٣٦١ ح ٧.

الفصل الرابع

أَصْنَافُ الْقَضَاءِ وَالْفَدْرِ

١ / ٤

القضاء الموقوف المحكوم

الكتاب

«يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»^١

«وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ»^٢

الحديث

١٥٥٢ . رسول الله ﷺ : ... أَمْرُ اللَّهِ يَجْرِي إِلَى قَضَائِهِ ، وَقَضَاؤُهُ يَجْرِي إِلَى قَدَرِهِ ، وَلِكُلِّ قَضَاءٍ قَدَرٌ وَلِكُلِّ قَدَرٍ أَجَلٌ ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»^٣ .

١ . الرعد : ٣٩ .

٢ . المائدة : ٦٤ .

٣ . تاريخ دمشق : ج ٥٢ ص ٤٤٥ ح ١١١١٤ ؛ كشف الغمّة : ج ١ ص ٣٤٩ كلامهما عن أنس ، بحار الأنوار : ج ٤٣

ص ١١٩ ح ٢٩ .

٢ / ٤

لَا تُفَرِّمَنَّ الْقَضَاءَ الْمَحْضُومَ

الكتاب

﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ، مِنْ وَالٍ﴾^١.
 ﴿وَلَيْكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾^٢.

الحديث

١٥٥٣. رسول الله ﷺ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ جَهَدَتِ الْأُمَّةُ لِتَنْفَعَكَ مَا نَفَعْتُكَ، إِلَّا شَيْئًا قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ^٣.

١٥٥٤. حلية الأولياء عن أنس: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا أَرْسَلَنِي فِي حَاجَةٍ قَطُّ فَلَمْ تَهَيِّأْ، إِلَّا قَالَ: لَوْ قَضَى كَانَ - أَوْ قَدَّرَ كَانَ -^٤.

١٥٥٥. رسول الله ﷺ: إِذَا قَضَى اللَّهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ، جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً^٥.

١٥٥٦. عنه ﷺ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْفَازَ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، سَلَبَ ذَوِي الْعُقُولِ عُقُولَهُمْ حَتَّى يَنْفِذَ فِيهِمْ قَضَاؤَهُ وَقَدَرَهُ، فَإِذَا مَضَى أَمْرُهُ رَدَّ إِلَيْهِمْ عُقُولَهُمْ، وَوَقَعَتِ النَّدَامَةُ^٦.

١٥٥٧. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ إِنْفَازَ أَمْرٍ، سَلَبَ كُلَّ ذِي لُبٍّ لُبَّهُ^٧.

١. الرعد: ١١.

٢. الأنفال: ٤٢.

٣. الفردوس: ج ٤ ص ٣٦٥ ح ٧٠٥٥ عن ابن عباس.

٤. حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٧٩ ح ٣٦٦.

٥. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٢ ح ٢١٤٦ عن مطر بن عكاس.

٦. الفردوس: ج ١ ص ٢٥٠ ح ٩٦٦ عن ابن عمر.

٧. اللَّبُّ: الْعَقْلُ، وَجَمْعُهُ أَلْبَابُ (النهاية: ج ٤ ص ٢٢٣ «ليب»).

٨. تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٩٩ الرقم ٧٤٤٣ عن ابن عباس.

١٥٥٨ . عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ إِمْضَاءَ أَمْرٍ، نَزَعَ عُقُولَ الرِّجَالِ حَتَّى يُمِضِيَ أَمْرَهُ، فَإِذَا أَمَضَاهُ رَدَّ إِلَيْهِمْ عُقُولَهُمْ وَوَقَعَتِ النَّدَامَةُ^١.

١٥٥٩ . الغيبة للنعمانى عن عبد الله بن عباس: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام لِأَبِي: يَا عَبَّاسُ، وَبِلَ لِدَرْيَتِي مِنْ وَلَدِكَ، وَبِلَ لَوْلَدِكَ مِنْ وَلَدِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُجَنِّبُ النِّسَاءَ، أَوْ قَالَ: أَفَلَا أُجِبُّ^٢ نَفْسِي؟

قَالَ: إِنَّ عِلْمَ اللَّهِ عليه السلام قَدْ مَضَى، وَالْأُمُورُ بِيَدِهِ، وَإِنَّ الْأَمْرَ سَيَكُونُ فِي وَلَدِي^٣.
١٥٦٠ . تاريخ دمشق عن محمد السعدي: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً، فَادْعُ لِي، ... فَقَالَ (رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام): لَوْ دَعَا لَكَ إِسْرَافِيلُ وَجِبْرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ - وَأَنَا فِيهِمْ - مَا تَزَوَّجْتَ إِلَّا الْمَرْأَةَ الَّتِي كُتِبَتْ لَكَ^٤.
١٥٦١ . رسول الله عليه السلام: إِذَا جَاءَ الْقَضَاءُ، ضَاقَ الْقَضَاءُ^٥.

١٥٦٢ . عنه عليه السلام: لَنْ يَنْفَعَ حَدَرٌ مِنْ قَدَرٍ^٦.

١ . الجامع الصغير: ج ١ ص ٢٥٣ ح ١٦٦٦، كنز العمال: ج ١ ص ١١٠ ح ٥١١ نقلًا عن أبي عبد الرحمن السلمي في سنن الصوفية عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام عنه عليه السلام وفيه «الدجال» بدل «الرجال» والظاهر أنه تصحيف.

٢ . الجُبُّ: القَطْعُ، جُبُّهُ يُجْبُهُ جَبًّا. واستئصال الخصية. ومحبوب: أي مقطوع الذكر (ناج العروس: ج ١ ص ٣٤٧ ح ١١٠٩٦).

٣ . الغيبة للنعمانى: ص ٢٤٨ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٥٣٠ ح ٣٥.

٤ . تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ٣٩٥ ح ١١٠٩٦.

٥ . عوالي اللاكي: ج ١ ص ٢٩٢ ح ١٦٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٦٥ ح ٢.

٦ . مستدرك حنبل: ج ٨ ص ٢٤٢ ح ٢٢١٠٥ عن معاذ: الكافي: ج ١ ص ٣٦٢ ح ١٧ عن موسى بن عبد الله بن الحسن عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٨٤ ح ١٩.

كَلَامٌ فِيمَا يَظْهَرُ مِنْهُ نَفْيُ الْقَضَاءِ الْمَوْقُوفِ

تدلُّ أحاديث الباب السابق بوضوح على أنَّ القضاء الإلهي ومقدَّراته على نوعين: القضاء المحتوم الَّذي لا يمكن تغييره، والقضاء غير المحتوم الَّذي من الممكن أن يتغيَّر؛ ولكن هناك إزاء هذه الأحاديث، روايات أُخرى تدلُّ في الظاهر على نفي القضاء الموقوف وغير المحتوم، ونتيجتها انحصار القضاء في القضاء المحتوم.

طوائف هذه الأحاديث: يمكن تقسيم هذه الأحاديث إلى عدَّة مجاميع:

المجموعة الأولى: الأحاديث الَّتِي تؤكد أنَّ قلم التقدير الإلهي قد عَيَّنَ كُلَّ مَا يحدث حتَّى القيامة وأنَّ هذه الكتابة قد جفَّت، وهو إشارة إلى أنَّ المقدَّرات الإلهية محدَّدة وغير قابلة للتغيير حتَّى القيامة، وتسمَّى هذه الطائفة من الروايات بأحاديث «جفَّ القلم»، مثل ما رواه ابن عباس عن النَّبيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ لَهُ:

إِذَا سَأَلْتُ فَسَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، فَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَانَ (إِلَى) يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ جَهَدَ الْخَلَائِقُ أَنْ يَنْفَعُواكَ بِشَيْءٍ وَلَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، وَلَوْ جَهَدَ الْخَلَائِقُ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ وَلَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ.^١

كما نقل عن أبي هريرة أَنَّهُ قَالَ:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ، وَأَنَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْفَنَاءَ، وَلَا أَجِدُ مَا

أَنْزَوْجٍ بِهِ النَّسَاءُ، فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَا تِي، فَاخْتَصِمَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرَّ.^١

وروي عن عبدالله بن عمر، أنه قال:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَضَاهَاهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَاهُ ضَلَّ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ.^٢

وتقل عن سراقه بن مالك أنه قال: قلت لرسول الله ﷺ:

أَتَعْمَلُ عَلَى مَا قَدْ جَفَّ بِهِ الْقَلَمُ وَجَرَّتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ أَوْ لِأَمْرِ مُسْتَقْبَلٍ؟ قَالَ:
يَا سَرَّاقَةُ، إِعْمَلْ لِمَا جَفَّ بِهِ الْقَلَمُ وَجَرَّتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، فَإِنَّ كُلَّ مَيْسَرَةٍ.^٣

كما جاء في كتاب علل الشرائع:

هبط جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ ... قال:

... يَا مُحَمَّدُ، وَلَيْلٌ لَوْلَدِكَ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْعَبَّاسِ فَقَالَ: يَا عَمُّ، وَلَيْلٌ لَوْلَدِي مِنْ وَلَدِكَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَأَجُوبُ نَفْسِي؟ قَالَ: جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا فِيهِ.^٤

المجموعة الثانية: الأحاديث التي تدلّ على أن عدداً من الناس خُلِقُوا لِلْجَنَّةِ وخلق عدد آخر منهم للنار، وكلّ واحد منهم لا يمكنه فعل إلا ما خلق له، بمعنى أن أصحاب الجنة لا يوفقون إلا للقيام بالأعمال التي تقودهم إلى الجنة، فيما يوفق أصحاب النار للأعمال التي تجعلهم يستحقّون نار جهنّم، كما يروي عمران بن

١. صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٩٥٣ ح ٤٧٨٨.

٢. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٦ ح ٢٦٤٢.

٣. المعجم الكبير: ج ٧ ص ١٢٨ ح ٦٥٨٨.

٤. راجع: علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٧ ووردت في المصادر الأخرى أيضاً.

حسين ذلك قائلاً:

قيل: يا رسول الله، أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: فقال: نعم، قال: قيل: فقيم يعمل العالمون؟ قال: كل ميسر لنا خلق له.^١

ونقل في سنن أبي داود عن عبدالله بن عمر، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ:

يا رسول الله فيما نعمل؟ أفي شيء قد خلا أو مضى، أو في شيء يستأنف الآن؟ قال: في شيء قد خلا ومضى. قال الرجل أو بعض القوم: فقيم العمل؟ قال: إن أهل الجنة يسرون لعمل أهل الجنة، وإن أهل النار يسرون لعمل أهل النار.^٢

وروى صحيح البخاري عن أبي عبدالرحمن السلمي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال:

كان النبي ﷺ في جنازة، فأخذ شيئاً فجعل ينكت به الأرض، فقال: ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة. قالوا: يا رسول الله، أفلا تتكلم على كتابنا ونذكر العمل؟ قال: إعملوا فكل ميسر لنا خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة. ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾^٣.

المجموعة الثالثة: الأحاديث التي تعتبر في الظاهر سعادة البشر وشقاءهم أمراً مقدراً ومفروغاً منه، ومع ذلك فإنها توصي بالعمل مستدلة بأن الذين هم أهل السعادة يوفقون للأعمال التي توصلهم إلى سعادتهم المقدرة، وأما أهل الشقاء فإنهم يوفقون للأعمال التي تنتهي بهم إلى مصيرهم المشؤوم، مثل ما نقل عن عمر بن الخطاب من أنه قال للنبي ﷺ:

١. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٤١ ح ٩.
٢. سنن أبي داود: ج ٤ ص ٢٢٤ ح ٤٦٩٦.
٣. الليل: ٦ و ٥.
٤. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٨٩١ ح ٤٦٦٦.

يا رسولَ الله، أَرَأَيْتَ مَا نَعْمَلُ فِيهِ أَمْرٌ مُبْتَدَعٌ أَوْ مُبْتَدَأٌ أَوْ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ قَالَ: أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَاَعْمَلْ يَا بَنَ الْخَطَابِ، فَإِنَّ كُلَّ مُبْتَدَعٍ، فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلْسَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ.^١

المجموعة الرابعة: الأحاديث التي تقول: إِنَّ لكلَّ إنسان مقدرات خاصة من الناحية المادية، وإنَّ مقداراً معيّناً من الإمكانات المادية قد خلق له، وسوف يصل إليه بالإجمال والاعتدال في طلب الرزق، وإنَّ الحرص والسعي الزائدين عن الحد سوف لا يزيدان منه شيئاً، مثل ما روي عن النبي ﷺ من أَنَّهُ قَالَ:

أَجْبِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ مُبْتَدَعٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ مِنْهَا.^٢

المجموعة الخامسة: الأحاديث التي تقول: إِنَّ الله فرغ من تقدير أعمال جميع البشر وآجالهم وآثارهم ومضاعفهم ورزقهم، ولذلك فإنَّ أحداً لا يمكنه أن يخرج من دائرة المقدرات الإلهية، مثل ما روي عن رسول الله ﷺ:

فَرَّغَ اللهُ إِلَيَّ كُلَّ عَبْدٍ مِنْ خَمْسٍ: مِنْ عَمَلِهِ وَأَجَلِهِ وَأَثَرِهِ وَمُضْجِعِهِ وَرِزْقِهِ، لَا يَتَغَدَّاهُنَّ عَبْدٌ.^٣

ملاحظات لفهم الأحاديث المذكورة:

لبيان هذه الأحاديث، من الضروري الالتفات إلى ثلاث ملاحظات:

١. التعارض مع القرآن والأحاديث القطعية الصدور

إنَّه إذا كان المراد من هذه الأحاديث إلغاء حرّية الإنسان في تعيين مصيره وعاقبته، وسلب الإرادة والمشيئة الإلهية في تغيير مصير الإنسان والعالم، فإنَّ

١. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٥٤٨٢.

٢. مسند الشهاب: ج ١ ص ٤١٦ ح ٧١٦.

٣. تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ٣٩١ ح ١١٠٨٨.

هذه الأحاديث الأحاد لا تعارض الأحاديث المتواترة والسنة القطعية لرسول الله ﷺ فحسب، بل إنها تعارض مع صريح القرآن الكريم، بل ومع فلسفة بعثة الأنبياء، وبناءً على ذلك فإنها مردودة ولا يمكن قبولها على فرض صحة أسانيدھا.

٢. عدم تعارض علم الله ﷻ مع إرادته وحرية الإنسان

من الممكن أن تكون هذه الروايات كناية عن العلم الأزلي لله تعالى بالأمور المذكورة، حيث وردت الإشارة في بعضها^١ إلى هذا الموضوع، بمعنى أن جميع الحوادث التي ستقع للإنسان والعالم يعلمها الله تعالى، فهو يعلم نصيب كل إنسان من هذه الدنيا، وممّن سوف يتزوج، وما هو الموقع الذي سيتمتع به من الناحية السياسية والاجتماعية، ومن سيكون ظالماً ومن سيكون مظلوماً ومن سيكون سعيداً، ومن سيكون شقيّاً، ومن سيدخل الجنة، ومن سيدخل النار، وباختصار: فإن الله - تعالى - يعلم المصير الديني والأخروي لجميع الناس، ولكن الملاحظة المهمة والدقيقة هي أن علم الله، ليس علّة للمعلوم، بل هو تابع له، لا متبوع له كما ظنّ الأشاعرة وأتباعهم.

بناءً على ذلك، فإن العلم الأزلي لله - تعالى - لا يتعارض؛ لا مع إرادته ومشيئته، ولا مع إرادة الإنسان واختياره في تعيين مصيره.

بعبارة أخرى: فإن المراد من الأحاديث المذكورة، أن الله - تعالى - يعلم كيف سيعين الإنسان باختياره مصيره في الدنيا والآخرة، فهل سيكون شقيّاً، أم سعيداً؟ وهل سيكون من أهل الجنة، أو من أهل النار؟ حيث ذكر هذا المعنى بوضوح في بعض الأحاديث، فقد روى الشيخ الصدوق عن رسول الله ﷺ أنه قال:

سَبَقَ الْعِلْمُ وَجَفَّ الْقَلَمُ وَمَضَى الْقَدَرُ، بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَتَصْدِيقِ الرُّسُلِ، وَبِالسَّعَادَةِ

مِنَ اللَّهِ ﷻ لِمَن آمَنَ وَاتَّقَى، وَبِالشَّقَاءِ لِمَن كَذَّبَ وَكَفَرَ، وَبِوَلَايَةِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِرَاءَتِهِ مِنَ الشُّرِكِينَ.^١

على هذا فإن جفاف قلم التقدير لا يسلب الإنسان حرّيته وحسب، بل إنه يمنحه الحرّية، لأن كتابته التي هي غير قابلة للتغيير هي حرّية الإنسان في اختيار طريق السعادة، أو الشقاء.

نعم، هناك قلم آخر إذا جف فإن الحرّية ستسلب من الإنسان، ألا وهو قلم التكليف، كما جاء في الحديث النبويّ في وصف الموت المفاجئ للأشخاص الشرّيرين:

أَمَّا رَأَيْتُمُ الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْعُرَّةِ وَالْمُرْغَجِينَ بَعْدَ الطَّمَأْنِينَةِ، الَّذِينَ أَقَامُوا عَلَى الشُّبُهَاتِ وَجَنَحُوا إِلَى الشَّهَوَاتِ، حَتَّى أَتَتْهُمْ رُسُلُ رَبِّهِمْ، فَلَا مَا كَانُوا أَتَلُوا أَدْرَكُوا، وَلَا إِلَى مَا فَاتَهُمْ رَجَعُوا، قَدِمُوا عَلَى مَا عَمِلُوا، وَنَدِمُوا عَلَى مَا خَلَفُوا، وَلَنْ يُغْنِيَ النَّدَمُ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ. فَرَجِمَ اللَّهُ امْرَأً أَقَدَّمَ خَيْرًا وَأَنْفَقَ قَصْدًا وَقَالَ صِدْقًا، وَمَلَكَ دَوَاعِيَ شَهْوَتِهِ وَلَمْ تَمْلِكْهُ، وَعَصَى أَمْرَ نَفْسِهِ فَلَمْ تَمْلِكْهُ.^٢

٣. نطاق حرّية الإنسان في دائرة التقدير الإلهي

الملاحظة الثالثة: إن حرّية الإنسان ليست مطلقة في تعيين مصيره الدنيوي والأخروي، بل هي في دائرة القضاء والقدر الإلهيين، لأن لكل إنسان استعداداً خاصاً على أساس التقدير الحكيم للحقّ جلّ وعلا، حيث لا يستطيع أن يتمتع بحرّيته وسعيه، إلّا في نطاق مقدراته واستعداداته، لا أن كلّ شخص بإمكانه أن يصل إلى المركز الذي يتطلّع إليه من الناحية الماديّة أو المعنويّة، وما جاء في

١. التوحيد: ص ٣٤٣-٣٤٤ ح ١٣

٢. بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٩ ح ١٠.

الأحاديث السابقة من أنه: «كُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ» يشير إلى هذه الملاحظة.
نعم كل شيء في نظام الخلق يمتلك الاستعداد لهدف خاص على أساس التقدير
الحكيم للحق تعالى، وهذا الهدف يمكن توظيفه في ذلك النطاق، كما روي عن
الإمام علي عليه السلام:

قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ، وَوَجَّهَهُ لِرُوحَانِيَّتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ
مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَصِيبْ إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى
إِرَادَتِهِ.^١

يقول ابن أبي الحديد في تفسير تلك العبارات:

يقول عليه السلام إنه تعالى قَدَّرَ الأشياءَ الَّتِي خَلَقَهَا، فخلَقَهَا مُحْكَمَةً عَلَى حَسَبِ مَا قَدَّرَ،
وَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهَا، أَي جَعَلَهَا لَطِيفاً، وَأَمَضَى الْأُمُورَ إِلَى غَايَتِهَا وَحُدُودِهَا الْمَقْدَرَةَ
لَهَا، فَهِيَ الصَّقَرَةُ لِلْإِصْطِيَادِ، وَالْخَيْلُ لِلرُّكُوبِ وَالطَّرَادِ، وَالسَّيْفُ لِلْقَطْعِ، وَالْقَلَمُ
لِلْكِتَابَةِ، وَالْفَلَكَ لِلدُّورَانِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «كُلُّ
مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ»، فَلَمْ تَتَعَدَّ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ حُدُودَ مَنْزِلَتِهَا الَّتِي جَعَلَتْ غَايَتَهَا.^٢
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُمْكِنُهُ - كَسَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ - أَنْ يَخْرُجَ مِنْ نِطاقِ الْمَقْدَرَاتِ
الْإِلَهِيَّةِ، وَالْفَرْقُ الْوَحِيدُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَسَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ هُوَ أَنَّهُ حَرَّ فِي تَعْيِينِ مَصِيرِهِ
فِي نِطاقِ الْمَقْدَرَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، وَإِنَّ نِظَامَ الْخَلْقِ سَوْفَ يُوَفِّرُ لَهُ أَدَاةَ الْوَصُولِ إِلَى الْمَصِيرِ
الَّذِي يَخْتَارُهُ مَهْمَا كَانَ هَذَا الْمَصِيرُ: «كُلًّا نُمِدَّ مِنْوَلَاءً وَمِنْوَلَاءً مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ
عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا».^٣

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩١.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ٤١٧.

٣. الإسراء: ٢٠.

الفصل الخامس

خَصَائِصُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ

١ / ٥

الْحُسْنُ

١٥٦٣. رسول الله ﷺ - في الدعاء - : هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ، جَمِيلُ الثَّنَاءِ، حَسَنُ الْبَلَاءِ، سَمِيعُ
الدُّعَاءِ، حَسَنُ الْقَضَاءِ.^١

٢ / ٥

الْعَدْلُ

١٥٦٤. الكافي: أتى جبرئيل ﷺ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ
تَعْبُدَنِي يَوْمًا وَلَيْلَةً حَقَّ عِبَادَتِي فَارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَيَّ وَقُلْ: «... اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ
حَمْدًا أَبَدًا، أَنْتَ حَسَنُ الْبَلَاءِ، جَلِيلُ الثَّنَاءِ، سَابِقُ^٢ النَّعْمَاءِ، عَدْلُ الْقَضَاءِ، جَزِيلُ
الْعَطَاءِ».^٣

١. الدرر والواقية: ص ٨٨، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤٠.

٢. شُبُوحُ النُّعْمَةِ: ثَمَامُهَا وَسَعَتُهَا (النهاية: ج ٢ ص ٣٣٨ «سبغ»).

٣. الكافي: ج ٢ ص ٥٨١ ح ١٦.

٣/٥

الْخَيْرَةُ لِلْمُؤْمِنِ

١٥٦٥. رسول الله ﷺ: فِي كُلِّ قَضَاءٍ اللَّهِ خَيْرَةٌ لِلْمُؤْمِنِ.^١
١٥٦٦. عنه ﷺ: إِخْتِيَارُ اللَّهِ لِلْعَبْدِ مَا يَسُوُّهُ، خَيْرٌ مِنْ اخْتِيَارِهِ لِنَفْسِهِ مَا يَسُرُّهُ.^٢
١٥٦٧. عنه ﷺ: عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ لَا يَقْضِي اللَّهُ عَلَيْهِ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ، سَرَّهُ أَوْ سَاءَهُ، إِنْ ابْتَلَاهُ كَانَ كَفَّارَةً لِدُنْيِهِ، وَإِنْ أَعْطَاهُ وَأَكْرَمَهُ كَانَ قَدْ حَبَاهُ.^٣
١٥٦٨. عنه ﷺ: عَجِبْتُ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ اللَّهُ لَمْ يَقْضِ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ.^٤
١٥٦٩. عنه ﷺ: عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنْ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ.^٥
١٥٧٠. عنه ﷺ: الْمُؤْمِنُ كُلُّ لَهُ فِيهِ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ فَشَكَرَ اللَّهُ فَلَهُ أَجْرٌ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ فَصَبَرَ فَلَهُ أَجْرٌ، فَكُلُّ قَضَاءٍ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ.^٦
١٥٧١. المعجم الكبير عن صهيب: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعِشَاءِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ إِلَيْنَا بِوَجْهِهِ ضَاحِكًا فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ ضَحِكْتُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ! قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ الْمُسْلِمِ، إِنْ كُلُّ مَا قَضَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ

١. التوحيد: ص ٣٧١ ح ١١ عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٣٩ ح ٢٥.

٢. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٨.

٣. حَبَاءٌ: خَمَاءٌ وَمَنْعَةٌ (تَاجُ الْعُرُوسِ: ج ١٩ ص ٣٠٢، حيوة).

٤. تحف العقول: ص ٤٨، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٥٢ ح ٥٤.

٥. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٣٤ ح ١٢٦٦ عن أنس؛ الكافي: ج ٢ ص ٦٢ ح ٨ عن ابن أبي يعفور عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٣١ ح ١٥.

٦. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٢٩٥ ح ٦٤ عن صهيب.

٧. السنن الكبرى: ج ٣ ص ٥٢٦ ح ٦٥٥٤ عن صهيب.

أَحَدُ كُلِّ قَضَاءِ اللَّهِ لَهُ خَيْرٌ، إِلَّا الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ.^١

١٥٧٢. مسند ابن حنبل عن صهيب: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ ضَحِكَ فَقَالَ: أَلَا

تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمِمَّ تَضْحَكُ؟

قَالَ: عَجِبْتُ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَهُ مَا يُحِبُّ، حَمِدَ اللَّهَ وَكَانَ

لَهُ خَيْرٌ، وَإِنْ أَصَابَهُ مَا يَكْرَهُ، فَصَبَرَ كَانَ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ أَمْرَهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ،

إِلَّا الْمُؤْمِنُ.^٢

١٥٧٣. التوحيد عن عبد الله بن مسعود: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ تَبَسَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا لَكَ

يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: عَجِبْتُ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَجَزَعِهِ مِنَ السُّقْمِ^٣، وَلَوْ يَعْلَمُ مَا لَهُ فِي السُّقْمِ مِنَ

التَّوَابِ، لَأَحَبَّ أَنْ لَا يَزَالَ سَقِيمًا حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ ﷻ.^٤

١٥٧٤. الإمام زين العابدين عليه السلام: ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^٥، ثُمَّ قَالَ: أَلَا

تَسْأَلُونِي مِمَّ ضَحِكْتُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ، أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَضَاءِ يَقْضِيهِ اللَّهُ ﷻ إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ فِي

عَاقِبَةِ أَمْرِهِ.^٦

١٥٧٥. رسول الله ﷺ: الْمُؤْمِنُ بِخَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ، تَنْزَعُ نَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ.^٧

١. المعجم الكبير: ج ٨ ص ٤٠ ح ٧٣١٧.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٢٤١ ح ٢٣٩٨٥.

٣. السُّقْمُ: المرضُ (النهاية: ج ٢ ص ٣٨٠ وسقم).

٤. التوحيد: ص ٤٠٠ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٠٦ ح ١٢؛ شعب الإيمان: ج ٧ ص ١٨٦ ح ٩٩٣٧.

٥. التواجدُ من الأسنان: الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك (النهاية: ج ٥ ص ٢٠ ونجدة).

٦. التوحيد: ص ٤٠١ ح ٥ عن سليمان بن خالد عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٤١ ح ٣٢.

٧. سنن النسائي: ج ٤ ص ١٢ عن ابن عباس.

١٥٧٦ . عَنْهُ ﷺ: إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ لَيَطْلُبُ الْإِمَارَةَ وَالْجَارَةَ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا كَانَ يَهْوَى، بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا وَقَالَ لَهُ: عَقِّ عَبْدِي وَصُدَّهُ عَنْ أَمْرِ لَوْ اسْتَمَكَّنَ مِنْهُ أَدْخَلَهُ النَّارَ. فَيَقْبِلُ الْمَلَكُ فَيَصُدُّهُ بِلُطْفِ اللَّهِ فَيَصْبِحُ وَهُوَ يَقُولُ: لَقَدْ دُهَيْتُ وَمَنْ دَهَانِي فَعَلَ اللَّهُ بِهِ.

وقال: ما يدري أن الله الناظر له في ذلك، ولو ظفّر به أَدْخَلَهُ النَّارَ^١.

١٥٧٧ . عَنْهُ ﷺ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: إِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ عِبَادًا لَا يَصْلُحُ لَهُمْ أَمْرُ دِينِهِمْ إِلَّا بِالْغِنَى وَالسَّعَةِ وَالصَّحَّةِ فِي الْبَدَنِ، فَأَبْلَوْهُمْ^٢ بِالْغِنَى وَالسَّعَةِ وَصِحَّةِ الْبَدَنِ، فَيَصْلُحُ لَهُمْ أَمْرُ دِينِهِمْ.

وإنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لِعِبَادًا لَا يَصْلُحُ لَهُمْ أَمْرُ دِينِهِمْ، إِلَّا بِالْفَاقَةِ وَالْمَسْكِنَةِ وَالسَّقَمِ فِي أَسْوَاقِهِمْ فَأَبْلَوْهُمْ بِالْفَاقَةِ وَالْمَسْكِنَةِ وَالسَّقَمِ، فَيَصْلُحُ عَلَيْهِمْ أَمْرُ دِينِهِمْ^٣.

١٥٧٨ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ جِبْرِئِيلَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَنْ أَهَانَ وَلِيًّا لِي فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ، مِثْلَ مَا تَرَدَّدْتُ فِي قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْهُ.

وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءٍ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَسْتَقْلُّ^٤ لِي حَتَّى أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَيَدًّا وَمُؤَدِّدًا، إِنْ دَعَانِي أَحْبَبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ.

١. عاقفه عن الشيء غوفًا وغيفًا: منعه منه وسدَّ عنه (المعجم الوسيط: ج ٢ ص ٦٣٧ و ٦٤٠ عوق وعيق).

٢. التمهيج: ص ٥٦ ح ١١٣ عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٤٣ ح ٨١.

٣. الابتلاء: الاختبار والامتحان، ويكون في الخير والشر معاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾ (النهاية: ج ١ ص ١٥٥ بلاه).

٤. الكافي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٤ عن أبي عبيدة الحذاء عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٢٧ ح ١٢.

٥. النَّافِلَةُ: ما تفعله مما لم يجب عليك، ومنه نافلة الصلاة (تاج العروس: ج ١٥ ص ٧٤٧ نفّل).

وإنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يُرِيدُ الْبَابَ مِنَ الْعِبَادَةِ فَأَكْفُهُ عَنْهُ، لَسَلَا يَدْخُلُهُ
عُجْبٌ فَيَفْسِدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا بِالْفَقْرِ وَلَوْ
أَغْنَيْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا بِالْفَنَاءِ وَلَوْ
أَفَرَّتْهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا بِالسُّقْمِ وَلَوْ
صَحَّحْتُ جِسْمَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا
بِالصَّحَّةِ وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، إِنِّي أَدْبُرُ عِبَادِي لِعِلْمِي بِقُلُوبِهِمْ، فَإِنِّي عَلِيمٌ
خَبِيرٌ.^١

الفصل السادس

البداء في القضاء

١ / ٦
مَعْنَى الْبَدَاءِ

الكتاب

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^١

الحديث

١٥٧٩. رسول الله ﷺ - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ - : يَمْحُو مِنَ

الْأَجَلِ مَا يَشَاءُ، وَيَزِيدُ فِيهِ مَا يَشَاءُ.^٢

١٥٨٠. عنه ﷺ - أيضاً - : يَمْحُو مِنَ الرِّزْقِ وَيَزِيدُ فِيهِ، وَيَمْحُو مِنَ الْأَجَلِ وَيَزِيدُ فِيهِ.^٣

١٥٨١. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَوْحَى إِلَى نَبِيٍِّّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ: أَنْ أَخْبِرَ فُلَانَ الْمَلِكِ أَنِّي مُتَوَفِّيهِ إِلَى كَذَا وَكَذَا، فَأَتَاهُ ذَلِكَ النَّبِيُّ فَأَخْبَرَهُ، فَدَعَا اللَّهُ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ حَتَّى سَقَطَ مِنَ السَّرِيرِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَجْلَنِي حَتَّى يَشِبَّ طِفْلِي وَأَقْضِيَ أَمْرِي، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيَّ

١. الرعد: ٣٩.

٢. الفردوس: ج ٥ ص ٢٦١ ح ٨١٢٦ عن ابن عباس.

٣. الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٥٧٤ عن جابر بن عبد الله بن رثاب الأنصاري.

ذَلِكَ النَّبِيِّ أَنِ انْتِ فَلَانَ الْمَلِكَ، فَأَعْلِمَهُ أَنِّي قَدْ أَنْسَيْتُ فِي أَجْلِهِ وَزِدْتُ فِي عُمُرِهِ
خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَقَالَ ذَلِكَ النَّبِيُّ: يَا رَبِّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكْذِبْ قَطُّ، فَأَوْحَى
اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ: إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدُ مَأْمُورٍ فَأَبْلِغْهُ ذَلِكَ، وَاللَّهِ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ.^١

٢/٦

مَا يُوجِبُ حُسْنَ الْبَلَاءِ

أ- الدُّعَاءُ

١٥٨٢. رسول الله ﷺ: الدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ، وَلِلَّهِ فِي خَلْقِهِ قَضَاءٌ: إِنْ قَضَاءَ مَاضٍ، وَقَضَاءَ
مُحْدَثٍ.^٢

١٥٨٣. عنه ﷺ: لَا يَرُدُّ الْقَدَرُ إِلَّا الدُّعَاءُ.^٣

١٥٨٤. عنه ﷺ: لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ.^٤

١٥٨٥. عنه ﷺ: الدُّعَاءُ جُنْدٌ مِنْ أَجْنَادِ اللَّهِ تَعَالَى مُجَنَّدٌ، يَرُدُّ الْقَضَاءَ بَعْدَ أَنْ يُبْرَمَ.^٥

١٥٨٦. عنه ﷺ: يَا بُنَيَّ، أَكْثَرُ مِنَ الدُّعَاءِ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ الْمُبْرَمَ.^٦

١٥٨٧. عنه ﷺ: لَا يُعْنِي حَدَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالْدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلِ.^٧

١. التوحيد: ص ٤٤٣ ح ١ عن الحسن بن محمد النوفلي عن الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣٨٢ ح ٣.

٢. الفردوس: ج ٢ ص ١١ ح ٢٠٩٠ عن أبي هريرة.

٣. سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٣٥ ح ٩٠ عن ثوبان.

٤. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٧ ح ١٩٧٨؛ مسند الشهاب: ج ٢ ص ٣٥ ح ٥٤٥.

٥. أسد الغابة: ج ٥ ص ٣٣٨ الرقم ٥٢٩٧ عن نمير بن أوس.

٦. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٣٦ الرقم ٦٩٩٢ عن أنس.

٧. المستدرک علی الصحیحین: ج ١ ص ٦٦٩ ح ١٨١٣ عن عائشة.

ب - صِلَةُ الْأَرْحَامِ

١٥٨٨ . رسول الله ﷺ: صِلَةُ الْقَرَابَةِ مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَسَاءَةٌ فِي الْأَجَلِ.^١

١٥٨٩ . عنه ﷺ: مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجَلِ، وَالزِّيَادَةُ فِي الرِّزْقِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ.^٢

١٥٩٠ . تفسير العياشي عن الحسين بن زيد بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْمَرْءَ لَيَصِلُ رَحِمَهُ وَمَا بَقِيَ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا ثَلَاثُ سِنِينَ، فَيَمُدُّهَا اللَّهُ إِلَى ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَقْطَعُ رَحِمَهُ وَقَدْ بَقِيَ مِنْ عُمرِهِ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، فَيَقْصُرُهَا اللَّهُ إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ أَدْنَى.

قَالَ الْحُسَيْنُ: وَكَانَ جَعْفَرٌ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِبُ وَعِنْدَهُ أُمُّ

الْكِتَابِ»^٣.

ج - بَلَكُ الْأُمُورِ

١٥٩١ . رسول الله ﷺ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِبُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»^٤ -:

الْصَّدَقَةُ وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، يُحَوِّلُ الشَّقَاءَ سَعَادَةً، وَيَزِيدُ مِنَ الْعُمُرِ، وَيَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ.^٥

١. المعجم الأوسط: ج ٨ ص ١٤ ح ٧٨١٠ عن عمرو بن سهل؛ قرب الإسناد: ص ٣٥٥ ح ١٢٧٢ عن الإمام

الصادق عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٠٢ ح ٥٨.

٢. الكافي: ج ٢ ص ١٥٢ ح ١٦ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٢١ ح ٨٤؛ مسند

ابن حنبل: ج ٨ ص ٣٢٨ ح ٢٢٤٦٣ عن ثوبان.

٣. الرعد: ٣٩.

٤. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٢٠ ح ٧٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٢١ ح ٦٦؛ كنز العمال: ج ٣ ص ٣٥٧ ح ٦٩٢٠

نقلًا عن أبي الشيخ عن ابن عمرو نحوه.

٥. الرعد: ٣٩.

٦. الفردوس: ج ٥ ص ٢٦٢ ح ٨١٣٠ عن الإمام علي عليه السلام.

١٥٩٢. الْأَمَالِيُّ لِلشَّجَرِيِّ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ: دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ مَدِينَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَنْ هَاهُنَا مِنَ الْفُقَهَاءِ؟ فَقَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَشَّرِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ - يَعْنِي ابْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ - فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَيْسَ مِنْ هَؤُلَاءِ أَحَقُّ أَنْ يُبَدَأَ بِهِ مِنْ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: «يَنْحُوا لِلَّهِ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتْ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»^١. فَقَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ عَلِيٍّ ﷺ، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا بُشْرَتَكَ يَا عَلِيُّ بِهَا، تُبَشِّرُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، وَهِيَ: الصَّدَقَةُ عَلَى وَجْهِهَا، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ، وَصِلَةُ الرَّجِمِ، تَحَوُّلُ الشَّقَاءِ سَعَادَةً، وَتَرْيُدُ فِي الْعُمُرِ، وَتَقِي مَصَارِعَ السَّوَاءِ^٢.

٣ / ٦

مَا يَوْجِبُ سُوءَ الْبَدَاءِ

الكتاب

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ»^٣. «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^٤. «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ»^٥.

١. الرعد: ٣٩.

٢. الْأَمَالِيُّ لِلشَّجَرِيِّ: ج ٢ ص ١٢٤.

٣. الرعد: ١١.

٤. الْأَنْفَال: ٥٣.

٥. النحل: ١١٢.

الحديث

١٥٩٣. رسول الله ﷺ يقول الله ﷻ: ... ما من أهل قرية، ولا أهل بيت، ولا رجل بادية^١، كانوا على ما أحببت من طاعتي، ثم تحولوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي، إلا تحولت لهم عما يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي^٢.

١٥٩٤. عنه ﷺ: إذا جار الحاكم قل المطر، وإذا غرر^٣ بأهل الذمة ظهر عليهم عدوهم، وإذا ظهرت الفواحش كانت الرجفة، وإذا قل الأمر بالمعروف استبيح الحريم، وإنما هو التبديل، ثم التدبير، ثم التدمير^٤.

١٥٩٥. عنه ﷺ: إذا ظهر الزنا كثر موت الفجأة، وإذا طُفّف المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادين، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار، وإذا لم يأمرُوا بمعروف، ولم ينهوا عن منكر، ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي، سلط الله عليهم شرازمهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم^٥.

١٥٩٦. عنه ﷺ: خمس إذا أدركتموهن فتعوذوا بالله ﷻ منهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين

١. البادية خلاف الحضر، وسُميت البادية بادية لبروزها وظهورها، وقيل للبرية بادية، لكونها ظاهرة بارزة (تاج العروس: ج ١٩ ص ١٩١ «بدو»).

٢. كنز العمال: ج ١٦ ص ١٣٧ ح ٤٤١٦٦ نقلًا عن ابن مردويه عن الإمام علي عليه السلام.

٣. غررته: إذا ألقى في الغر (النهاية: ج ٣ ص ٣٥٦ «غرر»).

٤. إرشاد القلوب: ص ٣٩: الفردوس: ج ١ ص ٣٣٠ ح ١٣١٠ عن ابن عمر نحوه وليس فيه ذيله من «وإذا قل...».

٥. ثواب الأعمال: ص ٣٠٠ ح ١ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام.

مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَوَوتَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ، وَلَمْ يَمْنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُعْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ ﷻ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، فَأَخَذُوا بَعْضُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَلَمْ يَحْكُمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ.^١

١٥٩٧. عَنْهُ ﷺ: إِذَا كَانَتْ فِيكُمْ خَمْسُ رُمَيْتُمْ بِخَمْسٍ: إِذَا أَكَلْتُمُ الرِّبَا رُمَيْتُمْ بِالْخَسْفِ، وَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ الزُّنَا أُخِذْتُمْ بِالْمَوْتِ، وَإِذَا جَارَتْ الْحُكَامُ مَاتَ الْبَهَائِمُ، وَإِذَا ظَلِمَ أَهْلُ الْمِلَّةِ^٢ ذَهَبَتِ الدَّوْلَةُ، وَإِذَا تَرَكَتُمُ السُّنَّةَ ظَهَرَتِ الْبِدْعَةُ.^٣

١٥٩٨. عَنْهُ ﷺ: إِذَا جَارَتْ الْوَلَاةُ قَطَطَتِ السَّمَاءُ، وَإِذَا مَنَعَتِ الزَّكَاةَ هَلَكَتِ الْمَوَاشِي، وَإِذَا ظَهَرَ الزُّنَا ظَهَرَ الْفَقْرُ وَالْمَسْكَنَةُ، وَإِذَا أُخْفِرَتْ^٤ الذِّمَّةُ أُدِيلَ^٥ الْكَفَّارُ.^٦

١٥٩٩. عَنْهُ ﷺ: مَا نَقَضَ قَوْمٌ عَهْدَهُمْ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَمَا جَارَ قَوْمٌ إِلَّا كَثُرَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ، وَمَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حُسِسَ الْقَطْرُ عَنْهُمْ، وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمْ الْفَاحِشَةُ إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الْمَوْتُ، وَمَا يُخْسِرُ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ.^٧

١. ثواب الأعمال: ص ٣٠١ ح ٢ عن أبيان الأحمر عن أبي جعفر عليه السلام: السيرة النبوية لابن هشام: ج ٤ ص ٢٨٠ عن ابن عمر.

٢. المِلَّةُ: الدِّينُ، كَمِلَّةِ الْإِسْلَامِ، وَالنَّصْرَانِيَّةِ، وَالْيَهُودِيَّةِ، وَقِيلَ: هِيَ مَعْظَمُ الدِّينِ، وَجُمْلَةُ مَا يَجِيءُ بِهِ الرُّسُلُ (النهاية: ج ٤ ص ٣٦٠ «ملل»).

٣. إرشاد القلوب: ص ٧١.

٤. أُخْفِرَتْ الرُّجُلُ: إِذَا نَقَضَتْ عَهْدَهُ وَذَمَامَهُ، وَالْهَمْزَةُ فِيهِ لِلْإِزَالَةِ: أَيُ أُرْزِلَتْ خِفَارَتُهُ (النهاية: ج ٢ ص ٥٢ «خفر»)، فِي الْمَصْدَرِ: «خُفِّرَتْ»، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَاهُ.

٥. الْإِدَاةُ: الْغَلْبَةُ، يُقَالُ: أُدِيلُ لَنَا عَلَى أَعْدَائِنَا أَيُ تُصْرِنَا عَلَيْهِمْ، وَمِنْهُ: «نُدَالُ عَلَيْهِ وَيُدَالُ عَلَيْهِ» أَيُ يَغْلِبُنَا مَرَّةً وَنَغْلِبُهُ أُخْرَى (لسان العرب: ج ١١ ص ٢٥٢ «دول»).

٦. شعب الإيمان: ج ٦ ص ١٦ ح ٧٣٦٩ عن ابن عمر.

٧. إرشاد القلوب: ص ٧١؛ السنن الكبرى: ج ٣ ص ٤٨٣ ح ٦٣٩٧ نحوه.

١٦٠٠ . عنه عليه السلام: إِذَا أَبْغَضَ الْمُسْلِمُونَ عُلَمَاءَهُمْ، وَأَظْهَرُوا عِمَارَةً أَسْوَاقِهِمْ وَتَنَاجَّحُوا عَلَى جَمْعِ الدَّرَاهِمِ، رَمَاهُمُ اللَّهُ تعالى بِأَرْبَعِ خِصَالٍ: بِالْقَحْطِ مِنَ الزَّمَانِ، وَالْجَوْرِ مِنَ السُّلْطَانِ، وَالْخِيَانَةِ مِنْ وِلَاةِ الْأَحْكَامِ، وَالصَّوْلَةِ مِنَ الْعَدُوِّ.^١

١٦٠١ . عنه عليه السلام: إِذَا ظَلِمَ أَهْلُ الذِّمَّةِ كَانَتِ الدَّوْلَةُ دَوْلَةَ الْعَدُوِّ، وَإِذَا كَثُرَ الزُّنَا كَثُرَ السُّبَاءُ، وَإِذَا كَثُرَ اللَّوْطِيَّةُ رَفَعَ اللَّهُ تعالى يَدَهُ عَنِ الْخَلْقِ، فَلَا يُبَالِي فِي أَيِّ وَادٍ هَلَكُوا.^٢

١٦٠٢ . عنه عليه السلام: إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ^٣، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ، حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ.^٤

١. المستدرک علی الصحیحین: ج ٤ ص ٣٦١ ح ٧٩٢٣ عن ابن أبي مليكة عن الإمام علي عليه السلام.

٢. المعجم الكبير: ج ٢ ص ١٨٤ ح ١٧٥٢ عن جابر بن عبد الله.

٣. العينة: هو أن يبيع من رجل سلعة بشمن معلوم إلى أجل، ثم يشتريها منه بأقل من الشمن الذي باعها به (النهاية: ج ٣ ص ٢٣٣ عین ٥).

٤. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٢٧٤ ح ٣٤٦٢ عن ابن عمر.

دراسة حول البداء

يعتبر البداء أحد التعاليم الإسلامية المهمة، وللاعتقاد به دور مؤثر في معرفة الله ومعرفة النبي ومعرفة الإمام ومعرفة الإنسان، حيث تدلّ عليه بوضوح آيات القرآن الكريم والأحاديث المنقولة في كتب الفريقين، لذا فقد أيدت جميع الفرق والمذاهب الإسلامية مفهومه، من الناحية العملية، نعم عمد البعض إلى إنكار البداء؛ لأنهم لم يدركوا معناه بشكل صحيح بزعم أنه يتعارض مع علم الله الذاتي والأزلي. ولكن جميع فرق المسلمين تمدّ أيديها بالدعاء على أرض الواقع ولا تطلب من الله قضاء حاجاتها فحسب، بل وترجوه أن يغيّر عاقبتها، وهذا السلوك إنّما يمثل في الحقيقة اعتقاداً بمفهوم البداء، ذلك لأنّه لا يمكن أن نطلب ذلك من الله، إلّا من خلال الاعتقاد بإمكان تغيير الوضع الحالي، وهو ما يمثل مفهوم البداء.

سوف نبحث في هذه الدراسة بعد التطرّق إلى مفهوم البداء، هذه العقيدة من منظار الكتاب والسنة والعقل، ثمّ نجيب على إشكالات المنكرين له، وفي الختام سوف نعمد إلى بيان فلسفته.

مفهوم البداء

كلمة البداء مشتقة من مادّة «بدو» بمعنى الظهور، وتستعمل بمعنيين هما الظهور بعد الخفاء وظهور الرأي الجديد، حيث ذكر الفيروز آبادي والجوهرى وابن فارس على

التوالي :

بدا، بدؤاً، وبدؤاً: ظهر. وبداله في الأمر بدؤاً وبداء وبداءة: نشأ فيه رأي.^١

بداله في هذا الأمر بداء، أي نشأ له فيه رأي.^٢

تقول: بدالي في هذا الأمر بداء، أي تغيّر رأيي عما كان عليه.^٣

والمعنى الثاني للبداء (أي ظهور الرأي الجديد) يمكن أن يكون هو أيضاً على صورتين: ظهور رأي على خلاف الرأي السابق (أو التغير في الرأي)، وظهور رأي دون أن تكون له خليفة في رأي آخر.

وهكذا يستخدم البداء في اللغة العربية في ثلاثة مواضع:

١. ظهور شيء بعد خفائه.

٢. ظهور رأي خلافاً للرأي السابق، أو تغيير الرأي.

٣. ظهور رأي دون أن تكون له خليفة مسبقة.

والآن علينا أن نتعرّف على المعنى الذي استخدم فيه البداء في الكتاب والسنة فيما يتعلّق بالله تعالى.

البداء في الكتاب والسنة

زعم الكثير من الذين أبدوا آراءهم حول البداء أو أنكروه، أنّ البداء بالمعنى الأوّل هو المستخدم فيما يتعلّق بالله، وبالتالي فقد عمدوا إلى الاستدلال على هذا المعنى أو رده، ولكنّ البداء استخدم في الكتاب والسنة بالمعنيين الأخيرين فيما يتعلّق بالله - تعالى -، أمّا المعنى الثالث فلا خلاف فيه، وإنما الذي خضع للبحث واختلّف

١. القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٠٢.

٢. الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٧٨.

٣. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢١٢.

بشأنه هو المعنى الثاني منها.

وقد لاحظنا في بحث القضاء والقدر، أن الله جعل تحت اختيار البشر إمكانيات وثروات مثل القدرة والرزق والعمر والبقاء بشكل محدود، وهذه المحدودية هي التقدير الإلهي، ومن جهة أخرى فإن التقدير الإلهي على قسمين: محتوم (أو غير قابل للتغيير)، وغير محتوم (أو قابل للتغيير)، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام:

مِنَ الْأُمُورِ أُمُورٌ مَحْتُومَةٌ كَأَنَّهَا لَا مَحَالَةَ، وَمِنَ الْأُمُورِ أُمُورٌ مُوقُوفَةٌ عِنْدَ اللَّهِ، يُقَدَّمُ فِيهَا مَا يَشَاءُ وَيَمْحُومُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبَّتُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ.^١

فعلى هذا الأساس يكون عبارة عن التغيير في التقدير غير المحتوم عن طريق تقديم التقديرات وتأخيرها، أو محو تقدير وإثبات تقدير آخر، كما جاء في القرآن الكريم:

﴿يَفْعَلُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.^٢

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذا الآية الكريمة:

مَلْ يُمَحَى إِلَّا مَا كَانَ نَائِبَتًا؟ وَمَلْ يُثَبَّتُ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ؟^٣

نماذج من البداء في القرآن

ذكر القرآن الكريم بعض المواضع المهمة التي حدث فيها البداء، ومنها البداء في عذاب قوم يونس:

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَنْفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ

عَذَابَ الْجَزْيِ فِي الْخَيَاطَةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾.^٤

١. تفسير المكياني: ج ٢ ص ٢١٧ ح ٦٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٩.

٢. الرعد: ٣٩.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٤٧ ح ٢، التوحيد: ص ٣٣٣ ح ٤.

٤. يونس: ٩٨.

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام بيان كيفية البدء كالتالي:

إِنَّ يُونُسَ لَمَّا آذَاهُ قَوْمُهُ دَعَا اللَّهَ عَلَيْهِمْ ، فَأَصْبَحُوا أَوَّلَ يَوْمٍ وَوُجُوهُهُمْ مُصَفَّرَةٌ
وَأَصْبَحُوا الْيَوْمَ الثَّانِي وَوُجُوهُهُمْ سَوْدٌ ، قَالَ : وَكَانَ اللَّهُ وَاَعَدَّهُمْ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ ،
فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ حَتَّى نَالُوهُ بِرِمَاجِهِمْ ؛ فَفَرَّقُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَأَوْلَادِهِنَّ ، وَالْبَقَرِ
وَأَوْلَادِهَا ، وَلَبَسُوا الْمُسُوحَ وَالصُّوفَ ، وَوَضَعُوا الْجِبَالَ فِي أَعْنَاقِهِمْ ، وَالرَّمَادَ عَلَى
رُؤُوسِهِمْ ، وَضَجُّوا صَجَّةً وَاحِدَةً إِلَى رَبِّهِمْ ؛ وَقَالُوا : آعَنَّا بِإِلَهِ يُونُسَ ؛ قَالَ : فَصَرَفَ
اللَّهُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ .^١

النموذج الثاني للبدء هو البدء الحاصل في مواعدة موسى عليه السلام:

«وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً
وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ
الْمُفْسِدِينَ» .^٢

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية قوله:

كَانَ فِي الْعِلْمِ وَالْتِقَادِ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ بَدَأَ فِيهِ فَرَادَ عَشْرًا ، فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ لِأَوَّلِ
وَالْآخِرِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً .^٣

ومن نماذج البدء ، البدء في دخول الأرض المقدسة:

«يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ
فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ» .^٤

روي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية:

١ . تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٣٦ ح ٤٦ ، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٩٩ ح ١٣ .

٢ . الأعراف: ٤٢ .

٣ . تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٤ ح ٤٦ ، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٢٢٦ ح ٢٧ .

٤ . المائدة: ٢١ .

كَتَبَهَا لَهُمْ ثُمَّ مَحَاها ، ثُمَّ كَتَبَهَا لِأَبْنَائِهِمْ فَدَخَلُوهَا ، وَاللّٰهُ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ

الْكِتَابِ .^١

وروي عنه أيضاً :

كَانَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُمْ سَيَعْصُونَ وَيَتَّبِعُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَدْخُلُونَهَا بَعْدَ تَحْرِيمِهِ إِيَّاهَا عَلَيْهِمْ .^٢

يصرّح الإمام الصادق عليه السلام في الحديثين السابقين : إنّ البداء كان في كتاب التقديرات ، لا في علم الله الذاتي ، وذلك لأنّ كلّاً من التقدير السابق ، وكذلك ذنب بني إسرائيل وكذلك التغيير في التقدير السابق وإثبات التقدير الجديد ، كلّ ذلك كان في علم الله الذاتي والأزلي .

ومن جملة البداء ، البداء في ذبح إسماعيل .^٣

نماذج من البداء في روايات أهل السنة

نشير هنا إلى نماذج من طرح مسألة البداء في الأحاديث التي جاءت في مصادر أهل السنة كي يتضح لنا أنّ هذه المسألة لا تقتصر على روايات أتباع أهل البيت عليه السلام :

١. البداء في زيادة الرزق ونقصانه والأجل والمحبة

روي في مصادر أهل السنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير الآية : ﴿يَتَخَوَّاهُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ :

يَمْحُو مِنَ الرِّزْقِ وَيَزِيدُ فِيهِ ، وَيَمْحُو مِنَ الْأَجَلِ وَيَزِيدُ فِيهِ .^٤

١ . تفسير العياشي : ج ١ ص ٣٠٤ ح ٧٢ ، بحار الأنوار : ج ١٣ ص ١٨١ ح ١٤ .

٢ . تفسير العياشي : ج ١ ص ٣٠٦ ح ٧٦ ، بحار الأنوار : ج ١٣ ص ١٨٢ ح ١٧ .

٣ . راجع : النصائف : ١٠٢ - ١٠٧ ، التوحيد : ص ٣٣٦ .

٤ . الطبقات الكبرى : ج ٣ ص ٥٧٤ ، تفسير ابن كثير : ج ٤ ص ٣٩١ .

كما روي عن النبي ﷺ أَنَّ صَلَةَ الرَّحْمِ تَوْذِي إِلَى زِيَادَةِ الثَّرْوَةِ وَالْمَحَبَّةِ فِي الْأَهْلِ
وَتَأْخِيرِ الْأَجْلِ:

صَلَةُ الْقَرَابَةِ مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَنَسَاءٌ فِي الْأَجْلِ.^١

٢. البداء في الشقاء والسعادة

وروي أيضاً عن النبي ﷺ في تفسيره لتلك الآية:

الصَّدَقَةُ وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ وَصَلَةُ الرَّحِمِ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، يُحَوِّلُ الشَّقَاءَ سَعَادَةً،
وَيَزِيدُ مِنَ الْعُمُرِ، وَيَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ.^٢

٣. البداء في مطلق القضاء والقدر

ورد في الأحاديث الكثيرة عن رسول الله ﷺ تأكيد دور الدعاء في تغيير العاقبة
المقدَّرة للإنسان، ومنها الأحاديث التالية:

الدُّعَاءُ يَزِدُّ الْقَضَاءَ، وَفِيهِ فِي خَلْقِهِ قَضَاءٌ إِنَّ: قَضَاءَ مَاضٍ، وَقَضَاءَ مُحْدَثٍ.^٣

لَا يَزِدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ.^٤

لَا يَزِدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ.^٥

الدُّعَاءُ جُنْدٌ مِنْ أَجْنَادِ اللَّهِ تَعَالَى مُجَنَّدٌ، يَزِدُّ الْقَضَاءَ بَعْدَ أَنْ يُبْرَمَ.^٦

يَا بُنَيَّ، أَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ يَزِدُّ الْقَضَاءَ الْمُبْرَمَ.^٧

١. المعجم الأوسط: ج ٨ ص ١٤ ح ٧٨١٠، كنز العمال: ج ٣ ص ٣٥٨ ح ٦٩٢٥.

٢. الفردوس: ج ٥ ص ٢٦٢ ح ٨١٣٠ عن الإمام علي عليه السلام، كنز العمال: ج ٢ ص ٤٤٣ ح ٤٤٥٠.

٣. الفردوس: ج ٢ ص ١١ ح ٢٠٩٠، كنز العمال: ج ١٦ ص ٤٧٥ ح ٤٥٥٢٠.

٤. سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٣٥ ح ٩٠، المستدرک علی الصحیحین: ج ١ ص ٦٧٠ ح ١٨١٤.

٥. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٧ ح ١٩٧٨، مسند الشهاب: ج ٢ ص ٣٥ ح ٥٤٥.

٦. أسد الغابة: ج ٥ ص ٣٣٨ الرقم ٥٢٩٧.

٧. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٣٦ الرقم ٦٩٩٢.

لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالْدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلِ.^١
صِلَةُ الْقَرَابَةِ مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَنَسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ.^٢

كما روي عن الإمام علي عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ الْأَمْرَ الْمُبَرَّمَ.^٣

وأمثال هذه الروايات كثيرة للغاية في مصادر أهل السنة، على هذا فإن منكري البداء لابد وأن ينكروا جميع هذه الأحاديث.

البداء من منظار الوجدان والعقل

يدرك كل إنسان من خلال الرجوع إلى ضميره أن وضعه الحالي من الممكن أن يكون بشكل آخر، على سبيل المثال: فإن كان فقيراً فمن الممكن أن يكون غنياً، وإن كان سقيماً فمن الممكن أن يكون سليماً وهكذا، لذلك فإنه يطلب من الله في أدعيته أن يغنيه ويعافيه، وهذا التغيير في التقدير ماهو في الحقيقة إلا البداء.

من جهة أخرى فإن العقل يثبت جميع الكمالات لله سبحانه، ومن جملة الكمالات القدرة المطلقة، واستناداً إلى القدرة المطلقة، فإن الله بإمكانه أن يغير هذا التقدير حتى بعد تعيين التقدير الخاص؛ كفقير زيد أو مرض عمرو مثلاً، فهو قادر على أن يغني ويعافي زيدا وعمراً، وإن ما نقوله من أن الله لا يعود بإمكانه أن يغير التقدير بعد إبرامه، هو تحديد لقدرة الله وسلب لكمالاته وهذا ما يخالف صريح حكم العقل.

١ . المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٦٩ ح ١٨١٣.

٢ . المعجم الأوسط: ج ٨ ص ١٤ ح ٧٨١٠.

٣ . كنز العمال: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٥٥٦.

عدم تعارض البداء والعلم الأزلي

الإشكال الأهمّ لمنكري البداء هو أنّه لا يتلاءم مع علم الله المطلق والذاتي، يقول الغفاري حول استناد الشيعة إلى الآية: «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»^١ كلامهم هذا باطل؛ لأنّ المحو والإثبات بعلمه وقدرته وإرادته من غير أن يكون له بداء في شيء، وكيف يتوهم له البداء وعنده أمّ الكتاب وله في الأزل العلم المحيط؟ وقد بيّن الله تعالى في آخر الآية إنّ كلّ ما يكون منه من محو وإثبات وتغيير واقع بمشيئته ومسطور عنده في أمّ الكتاب^٢.

يجب أن نقول في الجواب: إنّ المقصود من البداء هو: «المحو والإثبات بعلمه وقدرته وإرادته» وإنّ ما تقولونه من أنّ: «المحو والإثبات بعلمه وقدرته وإرادته من غير أن يكون له بداء في شيء» هو جمع للتقيضين؛ لأنّ معناه أنّ «الله البداء من غير أن يكون له بداء في شيء».

ومفروض كلام الغفاري أنّ مرجع البداء فيما يتعلّق بالله هو الجهل، لذلك يقول: «كيف يتوهم له البداء وعنده أمّ الكتاب وله في الأزل العلم المحيط».

في حين أنّ هذا الفرض خاطئ ومخالف لنصوص أحاديث الإماميّة التي نقلناها سابقاً، والتي تصرّح بأنّ البداء يصدر من العلم الإلهي المكنون المخزون، وأنّ هذا العلم حاكم على جميع البداءات. وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا المجال: إِنَّ فِيهِ عِلْمَيْنِ: عِلْمٌ مَكْنُونٌ مَخْزُونٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ، وَعِلْمٌ عَلَمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ وَأَنْبِيَآؤُهُ فَتَحْنُ نَعْلَمُهُ^٣.

ونقل في حديث آخر عنه عليه السلام:

كُلُّ أَمْرٍ يُرِيدُهُ اللَّهُ فَهُوَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَصْنَعَهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَبْدُو لَهُ إِلَّا وَقَدْ كَانَ فِي

١. الترعد: ٣٩.

٢. أصول مذهب الشيعة: ج ٢ ص ٩٤٩-٩٥٠.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٤٧ ح ٨، التوحيد: ص ٤٤٣.

عَلِمِهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَبْدُو لَهُ مِنْ جَهْلٍ.^١

ويرى الدهلوي أَنَّ أحد معاني البداء، هو البداء في العلم، ويسمّيه البداء في الإخبار. حيث يقول:

يظهر من مجموع روايات الشيعة أَنَّ للبداء ثلاث معانٍ: (١) البداء في العلم وهو أن يظهر له خلاف ما علم...^٢

ويزعم هو وعلماء أهل السنة الآخرون أَنَّهُ عندما يدور الحديث عن البداء في الإخبار، أو البداء في العلم، فإنَّ المراد منه البداء في علم الله الذاتي والأزلي، وسبب هذا الاشتباه هو أَنَّهُمْ لَا يَفْرُقُونَ بين العلم الذاتي والعلم الفعلي، مع أَنَّ علم الله الذاتي والأزلي، هو علم مطلق يشمل جميع ما حدث في العالم وسوف يحدث، ومن جملته البداءات والتغييرات التي سوف تحدث في التقديرات، وأمَّا العلم الفعلي فهو الكتاب الَّذِي تثبت فيه تلك التقديرات، ويمكن أن يقال: إِنَّ العرش، والكرسي، وأمَّ الكتاب وكتاب المحو والإنبات كلَّ ذلك هو من جملة العلوم الفعلية، أو كتب علم الله، وقد سجَّل في بعض هذه الكتب، - مثل أمَّ الكتاب - كلَّ شيء حتَّى ما يحصل فيه البداء. وأمَّا في كتاب المحو والإنبات فلم يسجَّل إلَّا بعض التقديرات، والبداء يقع في هذا الكتاب فعلى سبيل المثال إذا كان المقدَّر لشخص ما أن يكون فقيراً ففي كتاب المحو والإنبات يسجَّل له دوام الفقر، لكن بعد دعائه يغيّر الله سبحانه هذا التقدير فيثبت غنياً في لوح المحو والإنبات في حين أَنَّ كلا التقديرين موجودان في لوح أمَّ الكتاب وبطريق أولى هما موجودان في علم الله الذاتي الأزلي، ولم يحدث أيّ تغيير في علم الله الذاتي، سوف نذكر حكمة هذه التغييرات عند البحث عن حكمة البداء.

١. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢١٨ ح ٧١، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٢١ ح ٦٣.

٢. تحفة العاشرة: ص ٢٩٣.

على هذا فإن من يرى أن البداء في العلم ملازم لجهل الله سبحانه، قد خلط بين العلم الذاتي والعلم الفعلي، ولم يدرك معنى العلم الفعلي.

إن ما يراه البعض من أن الجهل ملازم للبداء فيما يتعلق بالله، له سبب آخر أيضاً وهو قياس الله بالإنسان، وهو الذي يجب اجتنابه بشدة في المباحث العقائدية، فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام قوله:

إِنَّهُ مَنْ يَصِفُ رَبَّهُ بِالْقِيَاسِ لَا يَزَالُ الدَّهْرُ فِي الْإِنْبَاسِ^١.

وعندما يحدث البداء للبشر في أمر ما ونصل إلى رأي جديد، فإن هذا الرأي الجديد يحصل لنا في الغالب إثر ظهور علم واطّلاع جديدين، ويرى معارضو البداء أن هذه الحالة نفسها تجري أيضاً فيما يتعلق بالله، قال الغفاري:

جاء في القاموس: «بدا بدواً وبدواً: ظهر. وبدا له في الأمر بدواً وبداء وبداءة: نشأ له فيه رأي». فالبداء في اللغة له معنيان: الأول الظهور بعد الخفاء، والثاني: نشأة الرأي الجديد. وهذا يستلزم الجهل وحدوث العلم وكلاهما محال على الله تعالى^٢.

وهذا التفسير للبداء إنما هو على أساس قياس الخالق بالمخلوق، ولكن اتباع أهل البيت عليه السلام لا يرون له قيمة، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَدُولُهُ فِي شَيْءٍ لَمْ يَعْلَمْ أَمْسٍ فَأَبْرؤُا مِنْهُ^٣.

كما روي عن منصور بن حازم قال:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: هَلْ يَكُونُ الْيَوْمُ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِ اللَّهِ بِالْأَمْسِ؟ قَالَ: لَا، مَنْ قَالَ هَذَا فَأَخْزَاهُ اللَّهُ، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَلَيْسَ فِي

١. بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٧ ح ٢٣.

٢. أصول مذهب الشيعة: ج ٢ ص ٩٣٨، بين الشيعة وأهل السنة: ص ٧٥-١٨٦.

٣. بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١١ ح ٣٠.

عَلِمَ اللهُ؟ قَالَ: بَلَى، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ.^١

على هذا فإنَّ مصدر البداء فيما يتعلق بالله سبحانه ليس هو الجهل حسب عقيدة الإمامية، وإذا ما اعتقد أحد بمثل هذا البداء الَّذي هو نفس البداء الحاصل للبشر، فإنَّ هذا الاعتقاد إنكار لعلم الله المطلق، وهو اعتقاد باطل ويخالف ضروريات العقائد الإسلامية، ولا يمكن أن نجد بين علماء الإمامية من ينسب إلى الله البداء الناجم عن الجهل.

آثار الاعتقاد بالبداء

جدير بالذكر أنَّ لمبدأ البداء آثاراً مهمّة في المجالات العقيدية البارزة؛ وهي: معرفة الله، معرفة النبي، معرفة الإمام، ومعرفة الإنسان:

أ- معرفة الله

يتمثّل أهمّ آثار القول بالبداء في إثبات القدرة والحرية المطلقتين لله، ذلك لأنّه ما لم يحدث الفعل الخاص في الخارج، فإنَّ من الممكن أن يغيّر الله التقدير وأن لا يقع ذلك الفعل، حتّى إذا تعلّقت المشيئة والتقدير والقضاء الإلهي بتلك الحادثة، على هذا فإنَّ أي شيء - حتّى القضاء والقدر - لا يمكنه أن يحدّ من قدرة الله ومالكيته ويغلّ يده، عن التغيير، قال تعالى:

«وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعَلُ اللَّهُ مَغْلُوبَةً غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ

يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ».^٢

وليس مراد اليهود من قولهم: «يد الله مغلوبة» أنّ الله يداً وأن يده مغلولتان بحبل مثلاً، بل إنهم كانوا يعتقدون بأنَّ الله «قد فرغ من الأمر، فلا يزيد ولا ينقص» فقال الله جلّ جلاله تكذيباً لقولهم: «غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ

١. الكافي: ج ١ ص ١٤٨ ح ١١، التوحيد: ص ٣٣٤ ح ٨.

٢. المائدة: ٦٤.

يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ»^١.

وهكذا فَإِنَّ الاعتقاد بالبداء الذي هو الاعتقاد بسط يد الله في التقديرات، هو ردّ على اعتقاد اليهود بأنّ يد الله مغلولة، وإنّ الذين ينكرون البداء بمعناه الصحيح، إنّما هم في صفّ اليهود، ومن الطريف أن نعلم أنّ بعض منكري البداء يتهمون الشيعة بتوافقهم مع اليهود في البداء،^٢ في حين أنّ معارضي البداء يتفقون مع اليهود استناداً إلى الآية المتقدمة.

يبدو لنا أنّ أحد أسباب إنكار من قبل أهل السنّة هو وجود جملة من الأحاديث في مصادرهم المعتبرة تدلّ على أنّ الله قد فرغ من القضاء والقدر، وتنفي كلّ تغيير فيهما، سنجعل هذه الأحاديث في معرض البحث والتقويم في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

ب- معرفة النبي والإمام (علم النبوة والإمامة)

بلغت أهميّة البداء في معرفة النبي حدّاً، بحيث روي عن الإمام الرضا^٣:

مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَأَنْ يَقْرَأَهُ بِالْبَدَاءِ.^٤

فالاعتقاد بإمكانية البداء وقابلية التغيير في التقديرات يمنح النبي الاعتقاد، بقدرة الله المطلقة وبسط يده، حيث يفهمه أنّ هذه التقديرات قابلة للتغيير رغم أنّه عالم بتقديرات العالم بفضل الله، وأنّ الله وحده هو الذي يتمنّع بالعلم المطلق، وبالتالي فَإِنَّ النبي لا يستند إلى علمه، بل يعتبر نفسه مرتبطاً بالله في جميع أموره. وروي عن الإمام الصادق^٥ في هذا المجال:

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ: عِلْمٌ مَكْنُونٌ مَخْزُونٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ، وَعِلْمٌ عَلَمٌ مَلَائِكَةٌ وَرُسُلُهُ وَأَنْبِيَاءُهُ فَتَحْنُ نَعْلَمُهُ.^٦

١. التوحيد: ص ١٦٧.

٢. راجع: تحفة اثنا عشرية: ج ٢ ص ٩٣٩ ح ٧٧٢، الشيعة والسنّة: ص ٢٣، بين الشيعة وأهل السنّة: ص ١٨٢. أصول مذهب الشيعة: ج ٢ ص ٩٣٩.

٣. التوحيد: ص ٣٣٤.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٤٧ ح ٨، التوحيد: ص ٤٤٣.

بناءً على ذلك، فإن العلم الذي لا يقبل التغيير هو علم الله المكنون المخزون الذي لا يعلمه إلا الله، وإن علم الملائكة والأنبياء والأئمة المعصومين بالمستقبل قابل للبداء، لذلك فإنهم لا يعتمدون على علمهم ولا يخبرون عن المستقبل بشكل مطلق، إلا في المواضع التي أخبر الله عن عدم وقوع البداء فيها كظهور المنجي الموعود وإقامة الإمام المهدي (عج) الحكومة العالمية، لذلك يروي لنا الإمام الباقر عليه السلام عن الإمام السجاد عليه السلام قوله:

لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَحَدَّثَكُمْ بِمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: آيَةُ آيَةٍ؟ قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «يُنْحَرُوا لِلَّهِ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»^١.

ومن بين الاتهامات الموجهة ضد الشيعة هي أنهم وضعوا حكم البداء كي يبرروا به أخبار أئمتهم ووعودهم التي لم تتحقق، يقول الغفاري:

لو سقطت عقيدة البداء لانتقض دين الاتني عشرية من أصله؛ لأن أخبارهم ووعودهم التي لم يتحقق منها شيء تنفي عنهم صفة الإمامة^٢.

إن الإجابة على هذا الإشكال واضحة بالنظر إلى المباحث السابقة، ذلك لأن الأنبياء والأئمة عليهم السلام لا يخبرون عن التقديرات القابلة للبداء بشكل مطلق أبداً. بعبارة أخرى: إن كانت أخبارهم عن المستقبل مطلقة ولم تقترن بأي قيد، فإن هذا الموضوع سيحدث قطعاً، وإن اقترنت هذه الأخبار بقيود مثل: «والله فيه المشيئة» فإن هناك إمكانية البداء في هذه الأمور. وقد ورد في الأحاديث أيضاً أن الله لا يكذب نبيه، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام:

فَمَا عَلَّمَهُ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ، لَا يَكْذِبُ نَفْسَهُ وَلَا مَلَائِكَتُهُ وَلَا رُسُلَهُ^٣.

١. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢١٥ ح ٥٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٨ ح ٥٢.

٢. أصول مذهب الشيعة ج ٢ ص ٩٤٣.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٤٧ ح ٦، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢١٧ ح ٦٧.

وخلافاً لما يروّج له الغفاري من أنّه لم يتحقّق من إخبار الأئمة ﷺ شيء، بل يجب القول إنّ جميع إخباراتهم قد تحققت، وإنّه لا يوجد خبر مطلق عنهم ثبت كذبه. ولو أنّ الغفاري كان قد طالع كتب الحديث الشيعية وكان صادقاً بعض الشيء، لوجد أخباراً عديدة وقعت كلّها بشكل عيني.

وقد نقل العلامة الحلي في كتاب كشف اليقين خمسة عشر خبراً غيبياً عن أمير المؤمنين ﷺ وقعت كلّها بحذاقها:

«ومن ذلك: قوله لطلحة والزبير لما استأذناه في الخروج إلى العمرة:

لَا وَاللَّهِ، مَا تُرِيدَانِ الْعُمَرَةَ، إِنَّمَا تُرِيدَانِ الْبَصْرَةَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَرُدُّكُمَا هُنَا، وَيُظْفِرُنِي بِهِمَا.

وكان الأمر كما قال. ومن ذلك قوله ﷺ وقد جلس لأخذ البيعة:

يَأْتِيَكُمْ مِنْ قِبَلِ الْكُوفَةِ أَلْفَ رَجُلٍ، لَا يَزِيدُونَ وَاحِداً وَلَا يَنْقُصُونَ وَاحِداً، يُبَايِعُونِي عَلَى الْمَوْتِ.

قال ابن عباس: فجزعت لذلك، وخفت أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليهم، ولم أزل مهموماً، فجعلت أحصيهم، فاستوفيت تسعمئة وتسع وتسعين رجلاً، ثم انقطع مجيء القوم، فبينما أنا مفكّر في ذلك، إذ رأيت شخصاً قد أقبل، فإذا هو أويس القرني تمام العدد»^١.

كما نقلنا في «موسوعة الإمام عليّ ﷺ» عدداً من نبوءات أمير المؤمنين ﷺ، ولم يثبت خلاف شيء منها.^٢

وكان على الغفاري أن ينقل بعض النماذج التي ثبت كذبها؛ لإثبات دعواه.

١. كشف اليقين: ص ٩٠-٩٤.

٢. راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: ج ١١ (القسم الثالث عشر: آيات الإمام عليّ / الفصل الثالث: إخباره بالأمور الغيبية).

نعم قد نقل خبراً قال فيه: «ففي رواية طويلة في تفسير القمّي تخبر عن نهاية دولة بني العباس»^١.

ولكننا عندما نراجع تفسير القمّي نجده يقول: «قلت: جعلت فداك فمتى يكون ذلك، قال؟ أما إنه لم يوّت لنا فيه وقت»^٢.

ومما يجدر ذكره أنه على الرغم من أن التاريخ الدقيق لنهاية دولة بني العباس لم يتمّ تعيينه في أحاديث أهل البيت عليهم السلام، ولكنّ الأحاديث المنقولة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أخبرت عن وضع هذه الحكومة والسلطان الذي يطيح بها، على أساس هذه الأحاديث كتب والد العلامة الحلي رسالة إلى هولاكو قبل فتح بغداد وأنقذ بذلك أرواح أهالي الحلة^٣.

ج - معرفة الإنسان

إذا نفينا البدء واعتقدنا بأن الله قد فرغ من القضاء والقدر فلن لا يبقى هناك دافع إلى أن يغيّر الإنسان وضعه الحالي عن طريق أفعال الخير والعبادات والصلاة؛ ذلك لأنّ كلّ ما قدّر سوف يقع بعينه ولن يحدث أيّ تغيير في القضاء والقدر.

ولا ريب في أنّ الأمل بالمستقبل وروح المثابرة والسعي هما رهن الأمل في تغيير الوضع الحالي وإمكان تحسينه. من جهة أخرى فإن كان من المقرّر ألاّ يغيّر الله التقديرات، فلماذا نطلب منه أن يصلح أوضاعنا من خلال الدعاء والتضرّع إليه، والاعتماد عليه والالتجاء لحضرة؟ على هذا فإنّ الاعتقاد بالبدء يزود الإنسان من جهة بروح الأمل والمثابرة، ويعزّز فيه من جهة أخرى روح الدعاء والتوبة والتضرّع والتوكّل على الحقّ تعالى.

١. أصول مذهب الشيعة ج ٢ ص ٩٤٢.

٢. تفسير القمّي ج ١ ص ٣١٠.

٣. راجع: كشف اليقين ص ١٠١.

هكذا يتضح دور الاعتقاد بالبداء في حياة الإنسان المادية والمعنوية ؛ ذلك لأنّ المفاهيم ، مثل : الأمل والسعي والدعاء والتوجّه والتوكّل هي التي تكوّن الحياة المعنوية للإنسان وعلى أساسها تقوم الحياة المادية له .

أسباب البداء

كلّ عمل - سواء كان إيجابياً أم سلبياً - يمكن أن يؤدّي إلى تغيير القضاء والقدر أو البداء ، وقد وردت الإشارة في الكتاب والسنة إلى بعض الأعمال الحسنة والسيئة التي تؤدّي إلى البداء ، وقد ورد من بين هذه العوامل تأكيد الدّعاء ، والصدقة ، وصلة الأرحام أكثر من الأعمال الأخرى .

وقد صرح النبي الأعظم ﷺ فيما روي عنه بأنّ الدعاء يرد القضاء حتّى وإن أبرم إبراماً :

الدَّعَاءُ يُؤَدُّ الْقَضَاءَ وَقَدْ أَبْرَمَ إِبْرَاهِمًا^١

كما روي عنه ﷺ حول دور الصدقة في دفع ميتة السوء :

إِنَّ الصَّدَقَةَ تَدْفَعُ مِيتَةَ السَّوِّ عَنِ الْإِنْسَانِ^٢

وأكد ﷺ أنّ صلة الرحم تؤدّي إلى تأخير الأجل وزيادة الرزق :

مَنْ سَرَّهُ النِّسَاءُ فِي الْأَجَلِ ، وَالزُّبَادَةُ فِي الرِّزْقِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ^٣

وتوجد في ذيل عنوان «أسباب حسن البداء» أحاديث كثيرة طرحت بالإضافة إلى العوامل الثلاث المذكورة عوامل أخرى ، مثل : طاعة الله ، الاستغفار ، عدل السلطان ، زيارة الحسين ﷺ ، برّ الوالدين ، واصطناع المعروف .

١ . الاختصاص : ص ٢٢٨ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٢٣٧ ح ٢٥٧١ .

٢ . الكافي : ج ٤ ص ٥ ح ٣ ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ١٢١ ح ٦٧ .

٣ . الكافي : ج ٢ ص ١٥٢ وراجع : المعجم الأوسط : ج ٨ ص ١٤ ح ٧٨١٠ .

الفصل السابع

نَقْدُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ

١ / ٧

السَّعِيدُ سَعِيدٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكَذَلِكَ الشَّقِيُّ

الكتاب

«وَبَرُّ أَبُولَدَبِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا»^١

الحديث

١٦٠٣. رسول الله ﷺ: السَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.^٢

١٦٠٤. عنه ﷺ: إِنَّ النُّطْفَةَ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّحِمِ فَمَضَى لَهَا أَرْبَعُونَ يَوْمًا... جَاءَ مَلَكُ الرَّحِمِ فَصَوَّرَ عَظْمَهُ وَلَحْمَهُ وَدَمَهُ وَشَعْرَهُ وَبَشَرَهُ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَذْكَرُ أَمْ أُنْثَى؟ يَا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيَقْضِي اللَّهُ ﷻ مَا شَاءَ وَيُكْتُبُ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَيُّ شَيْءٍ رِزْقُهُ؟ فَيَقْضِي اللَّهُ ﷻ مَا شَاءَ، فَيُكْتُبُ ثُمَّ يُطَوَّى بِالصَّحِيفَةِ فَلَا تُنْشَرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.^٣

١. مريم: ٣٢.

٢. الزهد للحسين بن سعيد: ص ١٤ ح ٢٨ عن الصباح بن سبابة، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩ ح ١٣، سنن ابن ماجه:

ج ١ ص ١٨ ح ٤٦ عن عبد الله بن مسعود وفيه ذيله.

٣. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٧٧ ح ٣٠٤١ عن حذيفة بن أسيد.

١٦٠٥. عَنْهُ ﷺ: فَرَعَ اللَّهُ إِلَى كُلِّ عَبْدٍ مِنْ خَمْسٍ: مِنْ أَجَلِهِ وَرِزْقِهِ وَأَثَرِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ.^١

٢ / ٧

مَعْنَى سَعَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَشَقَاوَتِهِ قَبْلَ وَإِلَائِهِ

١٦٠٦. التوحيد عن محمد بن أبي عمير: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ﷺ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»، فَقَالَ: الشَّقِيُّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ الْأَشْقِيَاءِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ السَّعْدَاءِ.

قُلْتُ لَهُ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: إِعْمَلُوا فَكُلُّ مَيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِيَعْبُدُوهُ وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ لِيَعْبُدُوهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^٢ فَيُسَرُّ كُلًّا لِمَا خُلِقَ لَهُ، فَالْوَيْلُ^٣ لِمَنْ اسْتَحَبَّ الْقَمَى عَلَى الْهُدَى.^٤

١٦٠٧. سنن الترمذي عن عمر بن الخطاب: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾^٥ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَعَلَى مَا نَعْمَلُ؟ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ أَوْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يُفْرَغَ مِنْهُ؟

قَالَ: بَلْ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ وَجَزَتْ بِهِ الْأَعْلَامُ يَا عُمَرُ، وَلَكِنْ كُلُّ مَيَسَّرٍ لِمَا

١. الْأَثَرُ: الْأَجَلُ. وَشَقِيَ لِأَنَّهُ يَبِيعُ الْعُمْرَ (النهاية: ج ١ ص ٢٣ وأثره).

٢. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ١٦٩ ح ٢١٧٨٢ عن أبي الدرداء.

٣. الذاريات: ٥٦.

٤. الوَيْلُ: كَلِمَةُ عَذَابٍ، وَقِيلَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهِ الْجِبَالُ لَمَاعَتْ مِنْ حَرِّهِ (المصاحف: ج ٥ ص ١٨٤٦).

٥. وويل.

٥. التوحيد: ص ٣٥٦ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٥٧ ح ١٠.

٦. هود: ١٠٥.

خُلِقَ لَهُ^١.

١٦٠٨. المعجم الكبير عن ابن عباس - في قوله: «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ» - : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَحْرِصُ أَنْ يُؤْمِنَ جَمِيعُ النَّاسِ وَيُتَابِعُوهُ عَلَى الْهُدَى، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا مَنْ سَبَقَ لَهُ مِنَ السَّعَادَةِ فِي الذِّكْرِ^٢ الْأَوَّلِ، وَلَا يَضِلُّ إِلَّا مَنْ سَبَقَ لَهُ مِنَ الشَّقَاءِ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «لَعَلَّكَ بَخَعَ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ»^٣ يَقُولُ: «إِنْ نَشَأَ نُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ»^٤.

١٦٠٩. كتاب سليم بن قيس عن سليم: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَخْبِرْنِي بِأَعْظَمِ مَا سَمِعْتُمْ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ مَا هُوَ؟ قَالَ سُلَيْمٌ: فَأَتَانِي بِشَيْءٍ قَدْ كُنْتُ سَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ عَلِيٍّ ﷺ.

قَالَ ﷺ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابٌ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ دُونَكَ هَذَا الْكِتَابِ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا هَذَا الْكِتَابُ؟

قَالَ: كِتَابُ كَتَبَهُ اللَّهُ، فِيهِ تَسْمِيَةُ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاوَةِ مِنْ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَيْكَ^٦.

١٦١٠. التوحيد عن عبد الله بن سلام: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي أَيْعَذَّبُ اللَّهُ ﷻ خَلْقًا بِلا حُجَّةٍ؟

فَقَالَ ﷺ: مَعَاذَ اللَّهِ.

قُلْتُ: فَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فِي الْجَنَّةِ أَمْ فِي النَّارِ؟

فَقَالَ ﷺ: اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَوْلَى بِهِمْ، إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَّمَ اللَّهُ ﷻ الْخَلَائِقَ

١. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٨٩ ح ٣١١١.

٢. الذكور: الكتب - السماوية - كلها ذكر (مجمع البحرين: ج ١ ص ٦٣٨ «ذكر»).

٣. الشعراء: ٣.

٤. الشعراء: ٤.

٥. المعجم الكبير: ج ١٢ ص ١٩٧ ح ١٣٠٢٥ عن ابن عباس.

٦. كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٨٠٤ ح ٣٣، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٨٧ ح ٧٢.

لِفَصْلِ الْقَضَاءِ يَأْتِي بِأَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ، فَيَقُولُ لَهُمْ: عَبِيدِي وَإِمَائِي مَنْ رَبُّكُمْ وَمَا دِينُكُمْ وَمَا أَعْمَالُكُمْ؟

قَالَ: فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْتَ خَلَقْتَنَا وَلَمْ نَخْلُقْ شَيْئاً، وَأَنْتَ أَمْتَنَّا وَلَمْ نُمِتْ شَيْئاً، وَلَمْ تَجْعَلْ لَنَا السِّنَّةَ نَنْطِقُ بِهَا وَلَا أَسْمَاعاً نَسْمَعُ بِهَا وَلَا كِتَاباً نَقْرُؤُهُ وَلَا رَسُولاً فَتَنْبِئَهُ، وَلَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا.

قَالَ: فَيَقُولُ لَهُمْ ﷺ: عَبِيدِي وَإِمَائِي إِنْ أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ أَتَفْعَلُوهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَكَ يَا رَبَّنَا.

قَالَ: فَيَأْمُرُ اللَّهُ ﷻ نَاراً يُقَالُ لَهَا الْفَلَقُ أَشَدُّ شَيْءٍ فِي جَهَنَّمَ عَذَاباً، فَتَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهَا سَوْدَاءَ مُظْلِمَةٍ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ، فَيَأْمُرُهَا اللَّهُ ﷻ أَنْ تَنْفُخَ فِي وُجُوهِ الْخَلَائِقِ نَفْخَةً، فَتَنْفُخُ، فَمِنْ شِدَّةِ نَفْخَتِهَا تَنْقَطِعُ السَّمَاءُ وَتَنْظِمُسُ النُّجُومُ وَتَجْمَدُ الْبِحَارُ وَتَزُولُ الْجِبَالُ وَتُظْلِمُ الْأَبْصَارُ وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الْوِلْدَانُ مِنْ هَوْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَطْفَالَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُلْقُوا أَنْفُسَهُمْ فِي تِلْكَ النَّارِ، فَمَنْ سَبَقَ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ ﷻ أَنْ يَكُونَ سَعِيداً أُلْقِيَ نَفْسُهُ فِيهَا، فَكَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدٌ وَسَلَامٌ كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ؑ، وَمَنْ سَبَقَ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ ﷻ أَنْ يَكُونَ شَقِيئاً امْتَنَعَ فَلَمْ يُلْقِ نَفْسَهُ فِي النَّارِ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - النَّارَ فَتَلْتَقِطُهُ لِتَرْكِبَهُ أَمْرُ اللَّهِ وَامْتِنَاعِهِ مِنَ الدُّخُولِ فِيهَا، فَيَكُونُ تَبَعاً لِأَبَائِهِ فِي جَهَنَّمَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَبِئْسَ الْوَقْدُ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَلِيلِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُومُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَبِئْسَ الْوَقْدُ خَلِيلِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُومُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ﴾ ٢، ٣.

١. هكذا في المصدر، والظاهر جعله وهو أنسب للسياق.

٢. هود: ١٠٥-١٠٨.

٣. التوحيد: ص ٣٩٠ ح ١، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٩١ ح ٧.

دِرَاسَةُ حَوْلِ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ فِي بَطْنِ الْأَمْرِ

يدلّ ظاهر هذا الحديث على أنّ السعادة والشقاء مقارنان للإنسان من حين ولادته، وأنّ سعادة البشر و شقاءهم محدّدان قبل أن يولدوا. فكلّ من كان سعيداً في بطن أمّه سوف تقترن حياته بالسعادة بعد ولادته، وإذا ما كُتِبَ عليه أن يكون شقيّاً في بطن أمّه، فإنّه سيكون تعيساً بعد ولادته أيضاً.

وعلى هذا يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: هل يدلّ هذا الحديث على كون الناس مجبورين في سلوك طريق السعادة والشقاء؟

قبل الإجابة على هذا السؤال من الضروري الالتفات إلى هذه الملاحظة: وهي أنّ الاعتقاد بالجبر - كما أوضحنا بشكلٍ مفصّل فيما مضى - يعني إنكار العلم الحضوريّ للإنسان باختياره وحرّيته، كما يعني نسبة الظلم والفعل القبيح إلى الله تعالى، وكذلك فإنّ الدين والشرعة والقيم الأخلاقيّة ستكون فاقدة للقيمة في حالة كون أفعال الإنسان إجباريّة. على أساس هذا المبدأ المسلّم به الذي لا يقبل الشكّ، فإنّ القضاء والقدر الإلهيّين - ومن جملةهما تقدير سعادة الإنسان أو شقائه لا مناص من تفسيرهما بشكلٍ بحيث لا يؤدّي إلى كون الإنسان مجبوراً في اختيار طريق الحياة.

يمكن القول مع أخذ هذه الملاحظة بنظر الاعتبار بأنّ الحديث المذكور يشير إلى أحد المعاني التالية:

١. العلم الإلهي بسعادة البشر وشقاوتهم قبل ولادتهم

لا شك في أن الله يعلم بمصير جميع البشر قبل ولادتهم، ولكن من الواضح أن علم الله الأزلي ليس سبب صدور أفعال الإنسان.

بعبارة أخرى: فإن الله - سبحانه - يعلم الطريق الذي يختاره كل إنسان بإرادته واختياره، على هذا فإن الإنسان ليس مجبراً على اختيار طريق الخير أو الشر.

وقد روي هذا التفسير للحديث المذكور بحذافيره عن الإمام الكاظم عليه السلام:

الشَّقِيُّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ الْأَشْقِيَاءِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ السُّعَدَاءِ.^١

بعبارة أوضح: إن كان معنى الحديث المذكور أن الله - جلّ وعلا - خلق عدداً من الناس سعداء ومؤمنين بالفطرة، وخلق عدداً آخر أشقياء كافرين، لكان الناس مجبرين على سلوك طريق السعادة أو الشقاء. ولكن الأمر ليس كذلك، فخالق العالم لم يخلق أي إنسان شقيّاً وكافراً، بل خلق الجميع موحدّين بالفطرة، وقد جاء ذلك في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ جَمِيعاً مُسْلِمِينَ، أَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ، وَالْكَفْرَ اسْمٌ يُلْحَقُ الْفِعْلَ حِينَ يَفْعَلُهُ الْعَبْدُ، وَلَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْعَبْدَ حِينَ خَلَقَهُ كَافِراً، إِنَّهُ إِنَّمَا كَفَرَ مِنْ بَعْدِ أَنْ بَلَغَ وَقَتاً لِرِمْتِهِ الْحُجَّةَ مِنَ اللَّهِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْحَقُّ فَجَحَدَهُ، فَبَانِكَارِهِ الْحَقُّ صَارَ كَافِراً.^٢

٢. تقدير السعادة للمؤمن والشقاء للكافر

إنّ المعنى الآخر للحديث المذكور: هو أن الله ﷻ قدّر السعادة في بطون الأُمّهات للأبناء الذين يعلم أنّهم يختارون في المستقبل الطريق الصحيح في الحياة ويؤمنون به، فيما

١. التوحيد: ص ٣٥٦ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٥٧ ح ١٠.

٢. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٢٣.

قدّر في بطون الأمتّات الشقاء للأبناء الذين يعلم أنّهم سيختارون في المستقبل الطريق الخاطئ ويكفرون به، وقد روي هذا المعنى في حديثٍ عن رسول الله ﷺ:

سَبَقَ الْعِلْمُ وَجَفَّ الْقَلَمُ، وَمَضَى الْقَدَرُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَتَصْدِيقِ الرُّسُلِ، وَبِالسَّعَادَةِ مِنْ أَفْرِقَةٍ لِمَنْ آمَنَ وَاتَّقَى، وَبِالشَّقَاءِ لِمَنْ كَذَّبَ وَكَفَرَ، وَيَوْلَايَةِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتِرَاءَةِ يَوْمِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.^١

بناءً على ذلك، فعلى الرغم من أنّ السعادة والشقاء يُقدَّران من قبل الله، إلّا أنّ السعادة والشقاء يعينان الإنسان على أساس الإيمان والكفر اللذين هما عاملان اختياريّان للإنسان.

٣. دور اختيار الإنسان في عالم الذرّ في سعاده وشقائه

إنّ المعنى الثالث الذي قدّم للحديث المذكور، هو أنّ اختيار الإنسان في عالم الذرّ الذي كان قبل العالم الحالي، يؤثّر في تكوين سجيّته، وذلك وفقاً لعدد من الروايات، بمعنى أنّ الأشخاص الذين اختاروا في ذلك العالم الطريق الصحيح، فإنّ سجيّتهم في هذا العالم تميل أيضاً إلى اختيار الطريق الصحيح الذي يؤدّي إلى سعادتهم، وأمّا أولئك الذين اختاروا الطريق المعوجّ، فإنّهم يميلون بطبيعتهم إلى الأعمال القبيحة التي تستوجب شقاءهم. ولكنّ أولئك الذين يميلون إلى الشرّ، بإمكانهم أن يختاروا الطريق الصحيح، وأولئك الذين يميلون إلى الخير من الممكن أن يختاروا الطريق المنحرف، دون أن يكون هناك جبر أي في البين.

حصيلة البحث

يبدو أنّ معنى الحديث المذكور هو المعنى الأوّل الذي ورد في حديث الإمام

الكاظم ﷺ، والتفسير الثاني يعود أيضاً إلى المعنى الأول أيضاً، وأمّا التفسير الثالث، فإنّ انطباقه على الحديث «السَّعِيدُ سَعِيدٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ...» مشكل، فضلاً عن أنّه يقوم على وجود عالم الذرّ، وهو بحاجة إلى البحث والدراسة.

ومما يجدر ذكره أنّ الروايات الأخرى التي وردت في الباب السابق يمكن أن يُستند إليها في تفسير هذا الحديث وتبيينه، رغم أنّها لم تشر إلى معناه.

٣ / ٧

دَوْرُ الْعَمَلِ فِي مَصِيرِ الْإِنْسَانِ

الكتاب

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^١

الحديث

١٦١١ . رسول الله ﷺ: سَيَفْتَحُ عَلَيَّ أَمْتِي بَابٌ مِنَ الْقَدَرِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَا يَسُدُّهُ شَيْءٌ، يَكْفِيكُمْ

مِنْهُ أَنْ تَلْقَوْهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ»^٢ الْآيَةُ^٣.

١٦١٢ . عنه ﷺ: كَمَا تَكُونُونَ يُؤَلَى - أَوْ يُؤَمَّرُ - عَلَيْكُمْ^٤.

١٦١٣ . عنه ﷺ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا جَعَلَ أَمْرَهُمْ إِلَى مُتَرَفِعِهِمْ^٥.

٤ / ٧

مَبَادِئُ السَّعَادَةِ

أ - الْمَعْرِفَةُ

الكتاب

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^٦

١ . الرعد : ١١ .

٢ . الحديد : ٢٢ .

٣ . الفردوس : ج ٢ ص ٣٢٢ ح ٣٤٦٦ عن سليم بن حفص .

٤ . مسند الشهاب : ج ١ ص ٣٣٧ ح ٥٧٧ عن أبي بكر .

٥ . كنز العمال : ج ٦ ص ٨٩ ح ١٤٩٧٣ نقلاً عن الفردوس عن الإمام علي عليه السلام .

٦ . البقرة : ٢٦٩ .

الحديث

١٦١٤. رسول الله ﷺ: الْعِلْمُ إِمَامٌ الْقَمَلُ وَالْقَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهِمُهُ اللَّهُ السُّعْدَاءَ وَيَحْرِمُهُ الْأَشْقِيَاءَ.^١
 ١٦١٥. عنه ﷺ: مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لِيَلْتَمِسَ بَاباً مِنَ الْعِلْمِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ ثَوَابَ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ حَرْفٍ يَسْمَعُ أَوْ يَكْتُبُ مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ، وَطَالِبُ الْعِلْمِ أَحَبُّهُ اللَّهُ وَأَحَبُّهُ الْمَلَائِكَةُ وَأَحَبُّهُ النَّبِيُّونَ، وَلَا يُحِبُّ الْعِلْمَ إِلَّا السَّعِيدُ، وَطُوبَى لَطَالِبِ الْعِلْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٢

ب- الإيمان

١٦١٦. رسول الله ﷺ: أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ.^٣
 ١٦١٧. عنه ﷺ: سَبَقَ الْعِلْمُ وَجَفَّ الْقَلَمُ وَمَضَى الْقَدَرُ، بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَتَصْدِيقِ الرُّسُلِ، وَبِالسَّعَادَةِ مِنَ اللَّهِ ﷻ لِمَنْ آمَنَ وَاتَّقَى، وَبِالشَّقَاءِ لِمَنْ كَذَّبَ وَكَفَرَ، وَبِوَلَايَةِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِرَأْيِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.^٤

ج- ولاية أهل البيت ﷺ

١٦١٨. رسول الله ﷺ: - لِعَلِيٍّ - يَا عَلِيُّ، سَعِدَ مَنْ تَوَلَّاكَ.^٥
 ١٦١٩. عنه ﷺ: - أَيْضاً -: إِنَّ السَّعِيدَ حَقَّ السَّعِيدِ مَنْ أَحَبَّكَ وَأَطَاعَكَ.^٦

١. الخصال: ص ٥٢٣ ح ١٢ عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٦ ح ٧.
 ٢. طوبى: اسم الجنة، وقيل: هي شجرة فيها (النهاية: ج ٣ ص ١٤١ «طوب»).
 ٣. جامع الأخبار: ص ١١٠ ح ١٩٥ عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٨ ح ٦٠.
 ٤. صحيح البخاري: ج ١ ص ٤٩ ح ٩٩ وج ٥ ص ٢٤٠٢ ح ٦٢٠١ عن أبي هريرة.
 ٥. التوحيد: ص ٣٤٣ ح ١٣ عن معاذ بن جبل، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٤ ح ١٣.
 ٦. الأمالي للصدوق: ص ٦٧ ح ٣٢ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٧ ح ١.
 ٧. الأمالي للطوسي: ص ٤٢٦ ح ٩٥٣ عن أبي الحمراء (خادم رسول الله ﷺ)، بحار الأنوار: ج ٢٧ ح ٢٧

١٦٢٠. عنه عليه السلام - أيضاً -: أَلَا إِنَّ السَّعِيدَ كُلَّ السَّعِيدِ مَنْ أَحَبَّكَ وَأَخَذَ بِطَرِيقَتِكَ^١.

١٦٢١. الأُمالي للمفيد عن سلمان الفارسي: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام يَوْمَ عَرَفَةَ، فَقَالَ عليه السلام [لَعَلِّي] ...

إِنَّ السَّعِيدَ كُلَّ السَّعِيدِ حَقَّ السَّعِيدِ، مَنْ أَطَاعَكَ وَتَوَلَّاهُ مِنْ بَعْدِي^٢.

١٦٢٢. رسول الله عليه السلام - لَمَّا اجْتَمَعَ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَهُ وَفَاتِهِ -: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ،

أَطِيعُوا عَلِيًّا وَاتَّبِعُوهُ وَتَوَلَّوْهُ وَلَا تُخَالِفُوهُ، وَابْرُؤُوا مِنْ عَدُوِّهِ وَأَزْرُوهُ وَانْصُرُوهُ وَاقْتَدُوا

بِهِ، تَرْشُدُوا وَتَهْتَدُوا وَتَسْعَدُوا^٣.

١٦٢٣. عنه عليه السلام: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّبِعُوا هُدَى اللَّهِ تَهْتَدُوا وَتَرْشُدُوا وَهُوَ هُدَايَ، وَهُدَايَ هُدَى

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَاهُ فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي فَقَدْ اتَّبَعَ هُدَايَ، وَمَنْ اتَّبَعَ

هُدَايَ فَقَدْ اتَّبَعَ هُدَى اللَّهِ، وَمَنْ اتَّبَعَ هُدَى اللَّهِ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى^٤.

١٦٢٤. عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اصْطَفَانِي وَاخْتَارَنِي وَجَعَلَنِي رَسُولاً، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ سَيِّدَ

الْكِتَابِ، فَقُلْتُ: «إِلَهِي وَسَيِّدِي، إِنَّكَ أَرْسَلْتَ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ، فَسَأَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ

مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا، تُشَدُّ بِهِ عَضُدُهُ، وَتُصَدِّقُ بِهِ قَوْلَهُ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي

وإِلَهِي أَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَهْلِي وَزِيْرًا تُشَدُّ بِهِ عَضُدِي»، فَجَعَلَ اللَّهُ لِي عَلِيًّا وَزِيْرًا

وَأَخًا، وَجَعَلَ الشَّجَاعَةَ فِي قَلْبِهِ، وَأَلْبَسَهُ الْهَيْبَةَ عَلَى عَدُوِّهِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي

وَصَدَّقَنِي، وَأَوَّلُ مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ مَعِي، وَإِنِّي سَأَلْتُ ذَلِكَ رَبِّي عليه السلام فَأَعْطَانِيهِ، فَهُوَ سَيِّدُ

﴿ ص ٢٢١ ح ٦. ﴾

١. الأُمالي للطوسي: ص ٤٩٨ ح ١٠٩٣ عن علي بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عن أبيه عن جده عليه السلام عن

جابر بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٤٣ ح ٦.

٢. الأُمالي للمفيد: ص ١٦١ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٢٦٥ ح ٣٧.

٣. كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٩٠٧ ح ٦١.

٤. تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٩ عن عيسى بن داود النخار عن الإمام الكاظم عن أبيه عليه السلام، بحار

الأنوار: ج ٢٤ ص ١٤٩ ح ٣٠.

الأوصياء، اللّٰهُوِيُّ بِهِ سَعَادَةُ وَالْمَوْتُ فِي طَاعَتِهِ شَهَادَةٌ، وَاسْمُهُ فِي التَّوْرَةِ مَقْرُونٌ إِلَى اسْمِي^١.

١٦٢٥. الإمام عليّ عليه السلام: «فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

أَنَا الْمُنْذِرُ وَأَنْتَ الْهَادِي يَا عَلِيُّ، فَمِنَّا الْهَادِي وَالنَّجَاءُ وَالسَّعَادَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^٢.

١٦٢٦. عنه عليه السلام: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَهُوَ مُسَجَّى بِتَوْبٍ وَمَلَأَةٍ خَفِيفَةٍ

عَلَى وَجْهِهِ، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّثَ، وَنَحْنُ حَوْلَهُ بَيْنَ بَالِكٍ وَمُسْتَرْجِعٍ، إِذْ

تَكَلَّمَ ﷺ وَقَالَ: ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُ وَأَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُ، وَسَعِدَ أَقْوَامٌ وَشَقِيَ آخَرُونَ، سَعِدَ

أَصْحَابُ الْكِسَاءِ الْخَمْسَةِ أَنَا سَيِّدُهُمْ، وَلَا فَخْرَ، عِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ

الْمُقَرَّبُونَ، يَسْعَدُ مَنْ أَتَبَعَهُمْ وَشَاقَهُمْ عَلَى دِينِي وَدِينِ آبَائِي^٣.

١٦٢٧. فاطمة عليها السلام: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بَاهِي

بِكُمْ وَغَفَرَ لَكُمْ عَامَّةً وَلِعَلِّي خَاصَّةً، وَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ غَيْرُ مُحَارِبٍ لِقَرَابَتِي، هَذَا

جَبْرَيْلُ يُخْبِرُنِي أَنَّ السَّعِيدَ كُلَّ السَّعِيدِ حَقَّ السَّعِيدِ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ

مَوْتِهِ، وَإِنَّ الشَّقِيَّ كُلَّ الشَّقِيَّ حَقَّ الشَّقِيَّ مَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ^٤.

١. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ٧٤ ح ٤٢ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، بِحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ٣٨ ص ٩٢ ح ٦.

٢. الرَّعْدُ: ٧.

٣. تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ: ج ٢ ص ٢٠٣ ح ٥ عَنْ مُسْعِدِ بْنِ صَدَقَةَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام.

٤. سُجِّي: أَيُ غَطِّي (الْهَافِيَّةُ: ج ٢ ص ٣٤٤ سَجَاءَ).

٥. الْمَلَأَةُ: الْإِزَارُ (الْهَافِيَّةُ: ج ٤ ص ٣٥٢ مَلَأَهُ).

٦. طُوفٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَنَاقِبِ: ص ٢٠٧ عَنِ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام، بِحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ٢٢ ص ٤٩٤ ح ٤٠.

٧. الْأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ٢٤٨ ح ٢٧٠، بِحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ٢٧ ص ٧٤ ح ١: الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ: ج ٢٢ ص ٤١٥ ح ١٠٢٦ نَحْوَهُ وَكُلُّهَا عَنْ عِبَادِ النُّكَلِيِّ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام عَنْ فَاطِمَةَ الصَّغْرَى عَنِ

الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.

د- التقوى

١٦٢٨. رسول الله ﷺ: السَّعَادَةُ فِي اثْنَتَيْنِ: الطَّاعَةِ وَالتَّقْوَى.^١

١٦٢٩. عنه ﷺ: اللَّهُمَّ ... أَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ.^٢

هـ- إتباع القرآن

الكتاب

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلْبَیِّ هِيَ أَقْوَمٌ﴾.^٣

الحديث

١٦٣٠. رسول الله ﷺ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ التَّوْرُ الْمُبِينُ... مَنْ جَعَلَهُ شِعَارَهُ وَدِثَارَهُ^٤ أَسْعَدَهُ اللَّهُ.^٥

١٦٣١. عنه ﷺ: إِنْ أَرَدْتُمْ عَيْشَ السَّعَادَةِ، وَمَوْتَ الشُّهَدَاءِ، وَالنَّجَاةَ يَوْمَ الْحَسْرَةِ، وَالظَّلْأَ يَوْمَ

الْحُرُورِ^٦، وَالْهُدَى يَوْمَ الضَّلَالَةِ، فَادْرُسُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ كَلَامُ الرَّحْمَنِ، وَحِرْزُ^٧ مِنْ

الشَّيْطَانِ، وَرُجْحَانُ فِي الْمِيزَانِ.^٨

١. تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٩٠.

٢. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١٢١ ح ٥٩٨٢ كلاهما عن أبي هريرة: الكافي: ج ٢ ص ٥٧٧ ح ١ عن جندب عن الإمام الصادق عليه السلام: بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٩٦ ح ٨.

٣. الإبراء: ٩.

٤. الشعار: الثوب الذي يلي الجسد، لأنه يلي شعرة، والذئار: الثوب الذي فوق الشعار (النهاية: ج ٢ ص ٤٨٠ «شعر»).

٥. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٤٤٩ ح ٢٩٧، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٣١ ح ٣٤.

٦. الخروز: الرِّيحُ الحارَّةُ (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٢٢٤ «حر»).

٧. الجرز: الموضع الحصين (الصالح: ج ٣ ص ٨٧٣ «حرز»).

٨. جامع الأخبار: ص ١١٥ ح ٢٠٣. بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٩: الفردوس: ج ٥ ص ٣٧١ ح ٨٤٧١ عن عصف بن الحارث.

و- الْعَمَلُ الصَّالِحُ

الكتاب

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^١

﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾^٢

الحديث

١٦٣٢. رسول الله ﷺ: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا شَهِدَتْ لَهُ جَوَارِحُهُ، وَبِقَاعُهُ، وَشُهُورُهُ، وَأَعْوَامُهُ، وَسَاعَاتُهُ، وَأَيَّامُهُ، وَلِيَالِي الْجُمُعِ وَسَاعَاتُهَا وَأَيَّامُهَا، فَيَسْعَدُ بِذَلِكَ سَعَادَةً الْأَبَدِ.^٣

ز- التَّوْبَةُ

١٦٣٣. رسول الله ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ، تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تَشْتَغِلُوا، وَأَصْلِحُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ تَسْعَدُوا.^٤

١٦٣٤. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يَعْزِضُ عَلَى عَبْدِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَصِيحَةً، فَإِنْ هُوَ قَبِلَهَا سَعِدَ، وَإِنْ تَرَكَهَا شَقِيَ، فَإِنَّ اللَّهَ بَاسِطُ يَدِهِ لِمُسِيءِ النَّهَارِ لِيَتُوبَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.^٥

ح- طَاعَةُ اللَّهِ

الكتاب

﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ

١. النحل: ٩٧.

٢. القصص: ٦٧.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٦٥٤ ح ٣٧٣، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣١٥ ح ١١.

٤. أعلام الدين: ص ٣٣٣ ح ٣ عن أبي الدرداء، بحار الأنوار: ج ٧٧ ح ١٧٦ ح ١٠: سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٠٨١ عن جابر بن عبد الله نحوه.

٥. تاريخ دمشق: ج ١٦ ص ٣٧٣ عن جابر بن عبد الله.

وَلَا يَشْفِي^١.

الحديث

- ١٦٣٥ . رسول الله ﷺ: مَنْ اتَّبَعَ كِتَابَ اللَّهِ هَدَاهُ اللَّهُ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَقَاهُ سُوءَ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى»^٢.
- ١٦٣٦ . عنه ﷺ: إِنَّ السَّعَادَةَ كُلَّ السَّعَادَةِ، طَوْلُ الْعُمُرِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ^٣.

ط - الإِسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ

- ١٦٣٧ . رسول الله ﷺ: إِذَا اسْتُحِجَّتْ وَلايَةُ اللَّهِ وَالسَّعَادَةُ، جَاءَ الْأَجَلُ بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ، وَذَهَبَ الْأَمَلُ وَرَاءَ الظَّهْرِ^٤.

ي - الإِسْتِعَانَةُ مِنَ اللَّهِ

الكتاب

- «تَهَيَّئْ» بِحَرْفِ رَحِمْتَ رَبَّكَ عَبْدُهُ، وَكَرِيًّا «إِذْ نَادَى رَبَّهُ، بِدَعَا خَفِيًّا» قَالَ رَبُّ إِبْنِي وَهْنُ الْعَظْمِ مَيِّئِي وَأَشْتَغَلْ أَلْرَأْسُ شَيْئًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَاكَ رَبِّ شَفِيًّا^٥.
- «قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا بَرَاهِيمَ لَبِثَ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُفْكَ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا» قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي خَفِيًّا «وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَشْيًى أَلَا أَكُونُ بِدُعَاؤِ رَبِّي شَفِيًّا»^٦.

١. طه: ١٢٣.

٢. المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٣٨ ح ١٢٤٣٧ عن ابن عباس.

٣. تاريخ بغداد: ج ٦ ص ١٧ الرقم ٣٠٤٦ عن المطلب عن أبيه عن ابن عمر.

٤. الكافي: ج ٣ ص ٢٥٨ ح ٢٧ عن أبي شيبة الزهري عن الإمام الباقر ع.

٥. مريم: ١ - ٤.

٦. مريم: ٤٦ - ٤٨.

الحديث

١٦٣٨. رسول الله ﷺ: يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، اِرْحَمْنِي رَحْمَةً تُطْفِئُ بِهَا غَضَبَكَ، وَتَكْفُ بِهَا عَذَابَكَ، وَتَرْزُقَنِي بِهَا سَعَادَةً مِنْ عِنْدِكَ.^١
١٦٣٩. عنه ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَوْرَ فِي الْعَطَاءِ، وَنَزَلَ الشُّهَدَاءِ، وَعِيشَ السُّعْدَاءِ.^٢
١٦٤٠. عنه ﷺ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَكْرَمُ مَسْئُولٍ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُحْيِيَنِي حَيَاةَ السُّعْدَاءِ، وَأَنْ تَتَوَفَّانِي وَفَاةَ الشُّهَدَاءِ، وَأَنْتَ عَنِّي رَاضٍ غَيْرُ غَضَبَانَ يَا رَحِيمُ.^٣

٥ / ٧

حَصَائِرُ السُّعْدَاءِ

١٦٤١. رسول الله ﷺ - فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ - : عَشْرَةٌ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَلَا تَكُونُ فِي ابْنِهِ، وَتَكُونُ فِي الْإِبْنِ وَلَا تَكُونُ فِي أَبِيهِ، وَتَكُونُ فِي الْعَبْدِ وَلَا تَكُونُ فِي سَيِّدِهِ، يَقْسِمُهَا اللَّهُ لِمَنْ أَرَادَ بِهِ السَّعَادَةَ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَصِدْقُ النَّاسِ^٤ ... وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ، وَالْمُكَافَأَةُ بِالصَّنَائِعِ، وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَالتَّذَمُّمُ^٥ لِلْجَارِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَإِقْرَاءُ^٦ الضَّيْفِ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ.^٧

١. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٤٣ ح ٢٣٥٤ عن معاذ بن جبل، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٥٦ ح ١١.
٢. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٤٨٣ ح ٣٤١٩: العدد القوية: ص ٢١٤ نحوه كلاهما عن ابن عباس.
٣. البلد الأمين: ص ٤٢٤، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٧١ ح ١.
٤. في أكثر المصادر: «صدق البأس».
٥. التذمُّم: هو أن يلزم نفسه ذمماً أي حقاً يوجه عليه، يجري مجرى المعاهدة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٦٤٤ وضمه).
٦. قَرِيتُ الضيف أقر به: إذا أحسنت إليه، والقرى: الضيافة (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٤٧٥ «قرى»).
٧. شعب الإيمان: ج ٦ ص ١٣٨ ح ٧٧٢٠ عن عائشة: الكافي: ج ٢ ص ٥٥ ح ١ عن الحسين بن عطية عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه وليس فيه «يقسمها الله لمن أَرَادَ به السعادة»، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٦٧ ح ١٧.

١٦٤٢. عنه عليه السلام - مِنْ وَصِيَّةٍ طَوِيلَةٍ أَوْصَى بِهَا أَبَا ذَرٍّ - : إَعْلَمْ يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَهْلَ بَيْتِي كَسَفِينَةِ النَّجَاةِ فِي قَوْمِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ رَغِبَ عَنْهَا غَرِقَ، وَمِثْلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ مَنْ دَخَلَهَا كَانَ آمِنًا.

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِحْفَظْ مَا أَوْصَيْتَكَ بِهِ، تَكُنْ سَعِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ....^١

٦ / ٧

أَمَارَاتُ السَّعَادَةِ

١٦٤٣. رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كَفَى بِالْمَرْءِ سَعَادَةً، أَنْ يُوَثَّقَ بِهِ فِي أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ.^٢

١٦٤٤. عنه عليه السلام: مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ، اسْتِخَارَةُ اللَّهِ وَرِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ.^٣

١٦٤٥. عنه عليه السلام: لَا تَمَتَّنُوا الْمَوْتَ، فَإِنَّ هَوْلَ الْمَطْلَعِ شَدِيدٌ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُ الْعَبْدِ وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ الْإِنَابَةَ.^٤

١٦٤٦. عنه عليه السلام: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ: الزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ.^٥

١. الأُمَلِي لِلطُّوسِي: ص ٥٢٦ ح ١١٦٢ عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٧٥ ح ٣.

٢. مسند الشهاب: ج ٢ ص ٣٠٥ ح ١٤١٧ عن أنس: غرر الحكم: ح ٧٠٥٨ عن الإمام علي عليه السلام.

٣. تحف العقول: ص ٥٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٩ ح ١٥٣؛ سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٥ ح ٢١٥١ عن سعد بن أبي وقاص وليس فيه «استخارة الله».

٤. هَوْلُ الْمَطْلَعِ: يريد به الموقف يوم القيامة، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة تغيب الموت (النهاية: ج ٣ ص ١٣٢ «طلع»).

٥. الْإِنَابَةُ: الرجوع إلى الله بالتوبة (النهاية: ج ٥ ص ١٢٣ «نوب»).

٦. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٨٧ ح ١٤٥٧٠ عن جابر بن عبد الله: الدعوات: ص ١٢٢ ح ٢٩٧ وفيه بزيادة «إلى دار الخلود» في آخره، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٣٨ ح ٤٥.

٧. الجعفریات: ص ٩٩ عن الإمام الكاظم عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٥٥ ح ٣٥.

١٦٤٧. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الرَّءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يُشَبِّهَهُ وَلَدَهُ، وَالرَّاءُ الْجَمَلَاءُ^١ ذَاتَ دِينَ،
وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ^٢.

١٦٤٨. عَنْهُ ﷺ: ثَلَاثٌ مِنَ السَّعَادَةِ، وَثَلَاثٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ، فَمِنْ السَّعَادَةِ الرَّاءُ تَرَاهَا تُعْجِبُكَ
وَتَغِيْبُ فِتْنَتُهَا عَلَى نَفْسِهَا وَمَالِكٌ، وَالدَّائِبَةُ تَكُونُ وَطِئَةً^٣ فَتُلْحِقُكَ بِأَصْحَابِكَ، وَالدَّارُ
تَكُونُ وَاسِعَةً كَثِيرَةَ الْمَرَافِقِ^٤.

١٦٤٩. عَنْهُ ﷺ: مِنْ سَعَادَةِ الْمُسْلِمِ سَعَةُ الْمَسْكَنِ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ^٥.
١٦٥٠. عَنْهُ ﷺ: أَرْبَعَةٌ مِنْ سَعَادَةِ الرَّءِ: الْخُلَطَاءُ الصَّالِحُونَ، وَالْوَلَدُ الْبَارُّ، وَالرَّاءُ الْمُوَاتِنَةُ، وَأَنْ
تَكُونَ مَعِيشَتُهُ فِي بَلَدِهِ^٦.

١٦٥١. عَنْهُ ﷺ: خَمْسَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ، وَالتَّبَنُّونُ الْأَبْرَارُ، وَالْخُلَطَاءُ الصَّالِحُونَ،
وَرِزْقُ الرَّءِ فِي بَلَدِهِ، وَالْحُبُّ لِأَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ^٧.
١٦٥٢. عَنْهُ ﷺ: مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ أُعْطِيَ نِصْفَ السَّعَادَةِ^٨.
١٦٥٣. عَنْهُ ﷺ: مِنْ سَعَادَةِ الرَّجُلِ الْوَلَدُ الصَّالِحُ^٩.

١. جَمَلَاءُ: أَيُ جَمِيلَةٌ مُلْبِحَةٌ (النهاية: ج ١ ص ٢٩٩ وحمل).

٢. قرب الإسناد: ص ٧٧ ح ٢٤٨ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٦
ص ١٤٩ ح ٣؛ أسد الغلبة: ج ٥ ص ٤٣٨ الرقم ٥٥١٤ عن يحيى بن صفير وفيهما صدره إلى ولده.

٣. الوطية: المثلث، يقال: هذا الفراش وطية، لا يؤذي جنب النائم (المعجم الوسيط: ج ٢ ص ١٠٤١ ووطأ).
وقال المناوي: وطينة: أي هنيئة سريعة المنسي سهلة الانقياد (فيض القدير: ج ٣ ص ٤٢٢).

٤. المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ١٧٦ ح ٢٦٨٤ عن محمد بن سعد عن أبيه.

٥. الخصال: ص ١٨٣ ح ٢٥٢، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٨٩ ح ٣؛ الأدب المفرد: ص ٤٧ ح ١١٦ عن نافع بن
عبد الحارث.

٦. النوادر للراوندي: ص ١١٠ ح ٩٣ عن الإمام الكاظم عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٨٦ ح ١٧.

٧. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٥ ح ٧٠٦ عن الإمام الصادق عليه السلام.

٨. مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ١٥٤ ح ١٦٣٥٢ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب.

٩. الكافي: ج ٦ ص ٣ ح ٦ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٩٨ ح ٦٧.

١٦٥٤ . عنه عليه السلام: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ حُسْنُ الْخُلُقِ.^١

١٦٥٥ . عنه عليه السلام: مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ، رِضَاهُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ.^٢

١٦٥٦ . عنه عليه السلام: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يُشْبِهَ أَبَاهُ.^٣

٧ / ٧

مَا يَحُولُ الْأَشْفَاءَ سَعَادَةً

١٦٥٧ . رسول الله ﷺ: «يَنْحَوِلُ اللَّهُ مَا يَنْشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»^٤، الصَّدَقَةُ وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ وَصِلَةُ الرَّجِمِ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، يُحَوِّلُ الشَّقَاءَ سَعَادَةً، وَيَزِيدُ مِنَ الْعُمْرِ، وَيَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ.^٥

١٦٥٨ . حليّة الأولياء عن الأوزاعي: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ
بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، عَنْ قَوْلِهِ ﷺ: «يَنْحَوِلُ اللَّهُ مَا يَنْشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ».
فَقَالَ: نَعَمْ، حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لِأَبَشْرَتِكَ بِهَا يَا عَلِيُّ، فَبَشَّرَ بِهَا أُمِّي مِنْ بَعْدِي، الصَّدَقَةُ عَلَى وَجْهِهَا،
وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةُ الرَّجِمِ، تُحَوِّلُ الشَّقَاءَ سَعَادَةً، وَتَزِيدُ فِي
الْعُمْرِ، وَتَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ.^٦

١. مسند الشهاب: ج ١ ص ١٩٩ ح ٣٠٠ عن جابر بن عبد الله: مشكاة الأنوار: ص ٣٩٣ ح ١٢٩٣ عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢. نثر الدر: ج ١ ص ١٦٨.

٣. مسند الشهاب: ج ١ ص ١٩٩ ح ٢٩٩ عن أنس.

٤. الرعد: ٣٩. وأُمُّ الْكِتَابِ: أي اللُّوْحُ الْمُحْفَظُ وَذَلِكَ لِكُونِ الْعُلُومِ كُلِّهَا مَنْسُوبَةً إِلَيْهِ وَمَتَوَلِّدَةً مِنْهُ (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٨٥ وأُمّه).

٥. الفردوس: ج ٥ ص ٢٦٢ ح ٨١٣٠ عن الإمام علي عليه السلام.

٦. حليّة الأولياء: ج ٦ ص ١٤٥.

٨ / ٧

مَبَادِي الشَّقَاءِ

أ - حُبُّ الدُّنْيَا

١٦٥٩. رسول الله ﷺ: مَنْ أَشْرَبَ قَلْبُهُ حُبَّ الدُّنْيَا، التَّاطَّ^١ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: شَقَاءٌ لَا يَنْفَدُ عَنْهُ، وَجَرَحٌ لَا يَبْلُغُ غِنَاهُ، وَأَمَلٌ لَا يَبْلُغُ مُنْتَهَاهُ^٢.
١٦٦٠. عنه ﷺ: يَنْسُ الْعَبْدُ عَبْدَ خُلُقٍ لِلْعِبَادَةِ فَأَلْهَتُهُ الْعَاجِلَةُ عَنِ الْآجِلَةِ، فَازَ بِالرَّغْبَةِ الْعَاجِلَةِ وَشَقِيَ بِالْعَاقِبَةِ^٣.

ب - الْبُخْلُ

١٦٦١. رسول الله ﷺ: أَلَا وَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ اخْتَارَ بَاقِيَةً يَدُومُ نَعِيمُهَا، عَلَى فَايِتَةٍ لَا يَنْفَدُ عَذَابُهَا، وَقَدَّمَ لِمَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ مِمَّا هُوَ فِي يَدَيْهِ، قَبْلَ أَنْ يُخْلَفَهُ لِمَنْ يَسْعَدُ بِإِنْفَاقِهِ، وَقَدْ شَقِيَ هُوَ بِجَمْعِهِ^٤.

ج - الرِّيَاءُ

١٦٦٢. رسول الله ﷺ: يُؤْمَرُ بِرِجَالٍ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِمَالِكٍ: قُلْ لِلنَّارِ: لَا تُحْرِقِي لَهْمَ أَقْدَامًا فَقَدْ كَانُوا يَمْشُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَلَا تُحْرِقِي لَهْمَ أَوْجُهًا فَقَدْ كَانُوا يُسَبِّحُونَ الْوُضُوءَ، وَلَا تُحْرِقِي لَهْمَ أَيْدِيًا فَقَدْ كَانُوا يَرْفَعُونَهَا بِالدُّعَاءِ، وَلَا تُحْرِقِي لَهْمَ أَلْسِنًا فَقَدْ كَانُوا يُكْثِرُونَ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ.

١. التَّاطَّ: أَيِ التَّصَقَّ (النهاية: ج ٤ ص ٢٧٧ «اللق»).

٢. المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٦٣ ح ١٠٣٢٨ عن عبد الله بن مسعود وراجع: نهج البلاغة: الحكمة ٢٢٨.

٣. النوادر للراوندي: ص ١٤٥ ح ١٩٨ عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٣٥ ح ٤٧.

٤. أعلام الدين: ص ٣٤٥ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٨٨ ح ٣٨.

قَالَ: فَيَقُولُ لَهُمْ خَازِنُ النَّارِ: يَا أَشْقِيَاءُ، مَا كَانَ حَالُكُمْ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقِيلَ لَنَا: خُذُوا ثَوَابَكُمْ مِمَّنْ عَمِلْتُمْ لَهُ.^١

د- مَعْصِيَةُ اللَّهِ

١٦٦٣. رسول الله ﷺ: مَنْ عَمِلَ سُوءًا شَهِدَتْ عَلَيْهِ جَوَارِحُهُ، وَبِقَاعُهُ، وَشُهُورُهُ، وَأَعْوَامُهُ، وَسَاعَاتُهُ وَأَيَّامُهُ وَلَيَالِي الْجَمْعِ وَسَاعَاتُهَا وَأَيَّامُهَا، فَيَشْقَى بِذَلِكَ شَقَاءَ الْأَبَدِ.^٢
١٦٦٤. عنه ﷺ: اللَّهُمَّ ... لَا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ.^٣

هـ- مُخَالَفَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ

١٦٦٥. رسول الله ﷺ: إَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَطَعْتُمْ عَلِيًّا سَعِدْتُمْ، وَإِنْ خَالَفْتُمُوهُ شَقِيتُمْ.^٤
١٦٦٦. عنه ﷺ: لِعَلِّي ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ -...: إِنَّ الشَّقِيَّ كُلَّ الشَّقِيَّ حَقَّ الشَّقِيَّ مَنْ عَصَاكَ، وَنَصَبَ لَكَ عَدَاوَةً مِنْ بَعْدِي.^٥

و- إِتِّبَاعُ الْهَوَى

١٦٦٧. رسول الله ﷺ: إِحْذَرِ الْهَوَى، فَإِنَّهُ قَائِدُ الْأَشْقِيَاءِ إِلَى النَّارِ.^٦

١. علل الشرائع: ص ٤٦٦ ح ١٨ عن علي بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٩٦ ح ٢١.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٦٥٥ ح ٣٧٣، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣١٥ ح ١١.

٣. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١٢١ ح ٥٩٨٢ عن أبي هريرة؛ الإقبال: ج ٢ ص ٧٨ عن الإمام الحسين ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢١٩.

٤. تأويل الأبيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٧ ح ٩ عن الإمام العسكري عن الإمام الكاظم ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٤٤ ح ٣٦.

٥. الأمالي للمفيد: ص ١٦١ ح ٣ عن سلمان الفارسي، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٢٦٥ ح ٣٧.

٦. تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٣٣٢ الرقم ١٨٧٤ عن عبيد بن صخر بن لوزان الأنصاري السلمي؛ بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٤٠٨ ح ٤١.

ز - بَلَدُ الْخِصَالِ

١٦٦٨ . رسول الله ﷺ: مَنْ ذَكَرَنِي وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَدْ شَقِيَ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ تُصِبْهُ الرَّحْمَةُ فَقَدْ شَقِيَ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَبْوِيَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرِّ فَقَدْ شَقِيَ.^١

٩ / ٧

أَمَارَاتُ الشَّقَاءِ

١٦٦٩ . رسول الله ﷺ: أَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السَّوْءُ، وَالْمَرْأَةُ السَّوْءُ، وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ، وَالْمَرْكَبُ السَّوْءُ.^٢

١٦٧٠ . المعجم الكبير عن أسماء: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ شَقَاءِ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا ثَلَاثَةٌ: سَوْءُ الدَّارِ، وَسَوْءُ الْمَرْأَةِ وَسَوْءُ الدَّابَّةِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا سَوْءُ الدَّارِ؟ قَالَ: ضَيْقُ سَاحَتِهَا وَخُبْتُ جِيرَانِهَا، قِيلَ: فَمَا سَوْءُ الدَّابَّةِ؟ قَالَ: مَنَعَهَا ظَهْرُهَا وَسَوْءُ ضَلْعِهَا، قِيلَ: فَمَا سَوْءُ الْمَرْأَةِ؟ قَالَ: عَقُمَ رَجُلُهَا وَسَوْءُ خُلُقِهَا.^٣

١٦٧١ . رسول الله ﷺ: ثَلَاثٌ مِنَ السَّعَادَةِ وَثَلَاثٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ ... وَمِنْ الشَّقَاوَةِ: الْمَرْأَةُ تَرَاهَا فَتَسْوُوكَ وَتَحْمِلُ لِسَانَهَا عَلَيْكَ، وَإِنْ غِيبَتْ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا عَلَى نَفْسِهَا وَمَالِكِ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ قَطُوفًا^٤، فَإِنْ ضَرَبَتْهَا أَتَعَبَتْكَ وَإِنْ تَرَكَبَهَا لَمْ تُلْحِقْكَ بِأَصْحَابِكَ، وَالدَّارُ تَكُونُ ضَيِّقَةً قَلِيلَةَ الْمَرَافِقِ.^٥

١ . جامع الأخبار: ص ١٥٤ ح ٣٥١ عن جابر بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٦٣ ح ٥٢.

٢ . صحيح ابن حبان: ج ٩ ص ٣٤١ ح ٤٠٣٢ عن سعد بن أبي وقاص: مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٧٤ ح ٨٣٢، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٥٤ ح ٣٤.

٣ . المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ١٥٣ ح ٣٩٥.

٤ . القَطُوفُ من الدواب: البطيخ (المصاحح: ج ٤ ص ١٤١٧ «قطف»).

٥ . المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ١٧٦ ح ٢٦٨٤ عن محمد بن سعد عن أبيه.

١٦٧٢. عنه عليه السلام: مِنْ عَلَامَاتِ الشَّقَاءِ: جُمُودُ الْعَيْنِ^١، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَشِدَّةُ الْحِرْصِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَالْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ^٢.

١٦٧٣. عنه عليه السلام: مِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ، وَسَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ^٣.

١٦٧٤. عنه عليه السلام - لِعَلِيِّ عليه السلام -: يَا عَلِيُّ، أَرْبَعُ خِصَالٍ مِنَ الشَّقَاوَةِ: جُمُودُ الْعَيْنِ، وَقَسَاوَةُ الْقَلْبِ، وَبُعْدُ الْأَمَلِ، وَحُبُّ الْبَقَاءِ^٤.

١٦٧٥. عنه عليه السلام: ... وَمِنْ شِقْوَتِهِ [أَيِ ابْنِ آدَمَ] سُوءُ الْخُلُقِ^٥.

١. جَمَدَتْ عَيْنُهُ: قَلَّ مَا زَاهَا، كَنَاءَةٌ عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٠٩ جمدة).

٢. الكافي: ج ٢ ص ٢٩٠ ح ٦ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٥٢ ح ١١.

٣. تحف العقول: ص ٥٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٩ ح ١٥٣؛ سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٥ ح ٢١٥١ عن سعد بن أبي وقاص نحوه.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٠ ح ٥٧٦٢ عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن أبياته عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٥٢ ح ١٢.

٥. شعب الإيمان: ج ٦ ص ٢٤٩ ح ٨٠٣٩ عن جابر: تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٥٠.

الفصل الثامن

الرَّضَا بِالْقَضَاءِ

١ / ٨

الْحَثُّ عَلَى الرِّضَا بِالْقَضَاءِ

١٦٧٦. رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاهُ يَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، مَا خَلَقْتُ مِنْ خَلْقِي خَلْقاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، وَلِذَلِكَ سَمَّيْتُهُ بِاسْمِي مُؤِماً، لِأَحْرَمُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَهِيَ خَيْرَةٌ لَهُ مِنِّي، وَإِنِّي لَأَمْلِكُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَهِيَ خَيْرَةٌ لَهُ مِنِّي، فَلْيَرْضَ بِقَضَائِي، وَلْيَصْبِرْ عَلَى بِلَاتِي، وَلْيَشْكُرْ نِعْمَانِي، أَكْتُبُهُ يَا مُحَمَّدُ مِنْ الصَّدِّيقِينَ عِنْدِي.^١

١٦٧٧. عنه ﷺ: مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ.^٢

١٦٧٨. عنه ﷺ: مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ.^٣

١٦٧٩. معاني الأخبار عن أحمد بن أبي عبدالله عن أبيه رفعه: جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال:

١. مشكاة الأنوار: ص ٧٣ ح ١٣٦ عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٥٨ ح ٧٥.

٢. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٥ ح ٢١٥١ عن سعد.

٣. نثر الدر: ج ١ ص ١٦٨.

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِهَدِيَّةٍ لَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا قَبْلَكَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟

قَالَ: الصَّبْرُ وَأَحْسَنُ مِنْهُ.

قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟

قَالَ: الرِّضَا.^١

١٦٨٠. رسول الله ﷺ: ناجى داوود ربه، فقال: إلهي لِكُلِّ مَلِكٍ خِزَانَةٌ، فَأَيْنَ خِزَانَتُكَ؟

فَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: لِي خِزَانَةٌ أَعْظَمُ مِنَ الْعَرْشِ، وَأَوْسَعُ مِنَ الْكَرْسِيِّ، وَأَطْيَبُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَزِينُ مِنَ الْمَلَكَوَتِ: ... لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ: الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالصَّبْرُ وَالرِّضَا؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ.^٢

١٦٨١. عنه ﷺ: الْإِيمَانُ فِي عَشْرَةٍ: الْمَعْرِفَةُ وَالطَّاعَةُ، وَالْعِلْمُ وَالْعَمَلُ، وَالْوَرَعُ وَالْإِجْتِهَادُ، وَالصَّبْرُ وَالْيَقِينُ، وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ، فَأَيُّهَا فَقَدْ صَاحِبُهُ بَطَلَ نِظَامُهُ.^٣

١٦٨٢. عنه ﷺ: يَا عِبَادَ اللَّهِ! أَنْتُمْ كَالْمَرْضَى، وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ كَالطَّبِيبِ، فَصَلِّحْ الْمَرْضَى فِيمَا يَعْلَمُهُ الطَّبِيبُ وَيُدَبِّرُهُ بِهِ، لَا فِيمَا يَشْتَهِيهِ الْمَرِيضُ وَيَقْتَرِحُهُ، أَلَا فَسَلِّمُوا لِلَّهِ أَمْرَهُ تَكُونُوا مِنَ الْفَائِزِينَ.^٤

١٦٨٣. الإمام الصادق عليه السلام: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِشَيْءٍ قَدْ مَضَى: لَوْ كَانَ غَيْرُهُ.^٥

١. معاني الأخبار: ص ٢٦٠ ح ١، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٧٣ ح ١٩.

٢. عوالي اللآلئ: ج ١ ص ٢٤٩ ح ٦ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٥٩ ح ٣٧.

٣. كنز القوائد: ج ٢ ص ١١، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٧٥ ح ٢٨.

٤. الإحتجاج: ج ١ ص ٨٥ عن الإمام العسكري عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٦١ ح ١٢.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٦٣ ح ١٣ عن ابن أبي يعفور، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٥٧ ح ٧٥.

٢ / ٨

النَّخْذِيرُ مِنَ عِلْمِ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ

١٦٨٤ . رسول الله ﷺ : قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ : مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَدْرِي ، فَلْيَلْتِمِسْ إِلَهَا غَيْرِي .^١

١٦٨٥ . عنه ﷺ - مِمَّا أَوْصَى بِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ - : يَا عَلِيُّ ، شَرُّ النَّاسِ مَنْ اتَّهَمَ اللَّهَ فِي قَضَائِهِ .^٢

١٦٨٦ . مسند ابن حنبل عن عبادة بن الصامت : إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟

قَالَ : الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، وَتَصَدِيقُ بِهِ ، وَجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ .

قَالَ : أَرِيدُ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

قَالَ : السَّمَاخَةُ وَالصَّبْرُ .

قَالَ : أَرِيدُ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

قَالَ : لَا تَتَّهَمُ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي شَيْءٍ قَضَى لَكَ بِهِ .^٣

٣ / ٨

مَبَادِي الرِّضَا بِالْقَضَاءِ

أ - الْيَقِينُ

١٦٨٧ . رسول الله ﷺ : لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ قَامَ وَجَاهُ الْكَعْبَةِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، فَأَلْهَمَهُ

١ . التوحيد : ص ٣٧١ ح ١١ عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ١٣٩ ح ٢٥ : المعجم الكبير : ج ٢٢ ص ٣٢١ ح ٨٠٧ عن أبي هند الدارقي وفيه « لم يصبر على بلاني » بدل « لم يؤمن بقدري » .

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٦٣ ح ٥٧٦٢ عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٥٤ ح ٣ .

٣ . مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٤٠٣ ح ٢٢٧٨٠ .

٤ . الوجهاء : النجاة . يقال : داري وجهاء دارك : جذاءها من تلقاها وجهها (المعجم الوسيط : ج ٢ ص ٢٠٠) .

اللَّهُ هَذَا الدُّعَاءُ: ... اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي، وَيَقِينًا صَادِقًا حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُصَيِّبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي، وَرِضًا بِمَا قَسَمْتَ لِي.^١

ب - الدُّعَاءُ

١٦٨٨. رسول الله ﷺ - لِرَجُلٍ قَالَ: إِنَّ نَفْسِي لَا تَشْبَعُ وَلَا تَقْنَعُ :-

قُل: اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ، وَصَبِّرْنِي عَلَى بَلَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي أَقْدَارِكَ، حَتَّى لَا أَحِبَّ تَعَجُّلَ شَيْءٍ وَآخِرَتَهُ، وَلَا تَأْخِيرَ شَيْءٍ عَجَلَتَهُ.^٢

١٦٨٩. الإمام علي عليه السلام: جَلَسْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا حَسَنِ إِنَّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ خَمْسِمِئَةٍ شَاةٍ وَرُعَاتُهَا أَهْبُهَا لَكَ، أَوْ خَمْسُ كَلِمَاتٍ أَعْلَمُكُمْ هُنَّ تَدْعُو بِهِنَّ؟

فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَمَا مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا فَيُرِيدُ خَمْسِمِئَةَ شَاةٍ وَرُعَاتُهَا، وَأَمَا مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ فَيُرِيدُ خَمْسَ كَلِمَاتٍ، قَالَ: فَأَيُّهُمَا تُرِيدُ؟
قُلْتُ: الْخَمْسَ كَلِمَاتٍ.

قَالَ: فَقُل: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَطَيِّبْ لِي كَسْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي خُلُقِي، وَمَتَّعْنِي بِمَا قَسَمْتَ لِي، وَلَا تَذْهَبْ بِنَفْسِي إِلَى شَيْءٍ قَدْ صَرَفْتَهُ عَنِّي.^٣

١٦٩٠. رسول الله ﷺ - إِذَا فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ :- اللَّهُمَّ ... وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ.^٤

﴿ص ١٠١٥ ووجهه﴾.

١. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١١٧ ح ٥٩٧٤ عن عائشة.

٢. الجعفریات: ص ٢٢٠ عن الإمام الكاظم عن أبياته عن الإمام علي عليه السلام.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٧٠ ح ٨٩٦٦ عن سهل بن سعد الساعدي.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٥٤٨ ح ٦ عن محمد بن الفرج عن الإمام الجواد عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٨٧ ح ١١؛

سنن النسائي: ج ٣ ص ٥٥ عن عمار بن ياسر.

ج - فَضَّلَ اللَّهُ

١٦٩١ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَرْضَاهُ بِمَا قَسَمَ لَهُ وَبَارَكَ لَهُ فِيهِ ، وَإِذَا لَمْ يُرِدْ بِهِ خَيْرًا لَمْ يُرْضِهِ بِمَا قَسَمَ لَهُ وَلَمْ يُبَارِكْ لَهُ فِيهِ .^١

٤ / ٨

آثَارُ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ

أ - التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ

١٦٩٢ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى ﷺ : إِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الرِّضَا بِقَضَائِي ، وَلَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا أَحَبَّطَ لِحَسَنَاتِكَ مِنَ الْكِبَرِ .^٢

١٦٩٣ . عَنْهُ ﷺ : مَنْ رَضِيَ عَنِ اللَّهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .^٣

١٦٩٤ . عَنْهُ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا .^٤

١٦٩٥ . عَنْهُ ﷺ : مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالتَّيسِيرِ مِنَ الرِّزْقِ ، رَضِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِالتَّيسِيرِ مِنَ الْعَمَلِ .^٥

ب - ذَهَابُ الْحُزَنِ

١٦٩٦ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ يُذْهِبُ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ .^٦

١ . الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا: ص ٨٩ ح ٥٥ .

٢ . حلية الأولياء: ج ٧ ص ١٢٧ وح ٥ ص ٤٥ وفيه «الكبرياء» بدل «الكبر» كلاهما عن ابن عباس .

٣ . تاريخ دمشق: ج ٣٣ ص ٣٦٠ ح ٦٨٩٠ عن عائشة .

٤ . صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٩٥ ح ٨٩ عن أنس بن مالك .

٥ . تحف العقول: ص ٥٧ ، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٠٦ ح ١١٤ .

٦ . مسند الشهاب: ج ١ ص ١٨٧ ح ٢٧٧ عن أبي هريرة .

١٦٩٧. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ بِحِكْمَتِهِ وَفَضْلِهِ، جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرَاحَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضَا، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحَزْنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ.^١

١٦٩٨. عَنْهُ ﷺ: كَانَ تَحْتَ الْجِدَارِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: «وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا»^٢ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ، مَكْتُوبٌ فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ، وَعَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَنُ، وَعَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِزَوَالِ الدُّنْيَا وَتَقَلُّبِهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ إِلَيْهَا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.^٣

ج - طِبُّ الْعَيْشِ

١٦٩٩. مُسْنَدُ ابْنِ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ: حَدَّثَنِي أَحَدُ بَنِي سُلَيْمٍ، وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَتَلَّى عَبْدُهُ بِمَا أَعْطَاهُ، فَمَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ ﷻ لَهُ بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ وَوَسَّعَهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يُبَارِكْ لَهُ.^٤

د - الرَّاخَةُ

١٧٠٠. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي بَيَانِ مَا كَانَ فِي صَحِيفَةِ مُوسَى ﷺ - : فِيهَا: عَجِبْتُ... لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَنْصَبُ^٥؟

١. التوحيد: ص ٣٧٥ ح ٢٠ عن وهب بن وهب أبي البختري عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار:

ج ٧٧ ص ٦١ ح ٤.

٢. الكهف: ٨٢.

٣. كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٨٠ عن أنس بن مالك، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٢٩٥ ح ١٢.

٤. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٢٨٢ ح ٢٠٣٠١، أسد الغابة: ج ٥ ص ٤٦٤ الرقم ٥٥٨١، الإصابة: ج ٦ ص ٥٦٢ الرقم ٩٤٦٥ كلاهما عن يزيد بن عبد الله بن الشخير.

٥. النَّصَبُ: الثَّغْبُ (النهاية: ج ٥ ص ٦٢ ونصب).

٦. الخصال: ص ٥٢٥ ح ١٣، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٧١ ح ١٤، صحيح ابن حبان: ج ٢ ص ٧٨ ح ٣٦١ عن أبي ذر وفيه «أيقن» بدل «يؤمن».

١٧٠١ . عنه عليه السلام: الدُّنْيَا دُولٌ ، فَمَا كَانَ لَكَ مِنْهَا أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ ، وَمَنْ انْقَطَعَ رَجَاؤُهُ مِمَّا فَاتَ اسْتِرَاحَ بَدَنُهُ ، وَمَنْ رَضِيَ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ قَسَرَتْ عَيْنُهُ^١.

١٧٠٢ . عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الرُّوحَ وَالرَّاحَةَ فِي الْيَقِينِ وَالرَّضَا ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحَزْنَ فِي الشُّكِّ وَالسَّخَطِ^٢.

هـ- الغنى

١٧٠٣ . رسول الله صلى الله عليه وآله: إَرْضَ بِقَسَمِ اللَّهِ ، تَكُنْ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ^٣.

١٧٠٤ . عنه عليه السلام: مَنْ رَضِيَ بِقَسَمِ اللَّهِ كَانَ غَنِيًّا^٤.

١ . التمهيد: ص ٥٤ ح ١٠٦ عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٣٦ ح ٧٤: الفردوس: ج ٢ ص ٢٣١ ح ٣١١٣ عن الإمام علي عليه السلام عنه عليه السلام.

٢ . مشكلة الأنوار: ص ٤٤ ح ٢٣ عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٤٣ ح ٧.

٣ . الأمالي للمفيد: ص ٣٥٠ ح ١ عن إسماعيل بن مسلم السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٦٨ ح ٤.

٤ . كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٦٢ ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧١ ح ٧.

الباب الرابع

محبة الله ﷻ والتفرب إليه

الرَّغْبُ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ ﷻ	الفصل الأول
مَبَارِئُ مَحَبَّةِ اللَّهِ ﷻ	الفصل الثاني
مَبَارِئُ النَّحْبِ إِلَى اللَّهِ ﷻ	الفصل الثالث
مَوَاقِعُ مَحَبَّةِ اللَّهِ ﷻ	الفصل الرابع
عَلَامَاتُ الْمُحِبِّ لِلَّهِ ﷻ	الفصل الخامس
حَصَائِرُ الْمُخَوِّبِينَ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ	الفصل السادس
آثَارُ مَحَبَّةِ اللَّهِ ﷻ	الفصل السابع
التَّفَرُّبُ إِلَى اللَّهِ ﷻ	الفصل الثامن

الفصل الأول

الترغيب في محبة الله ﷻ

١ / ١

فصل في محبة الله

الكتاب

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾^١
﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرُسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^٢

الحديث

١٧٠٥ . رسول الله ﷺ: أَحِبُّوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ^٣.

١٧٠٦ . عنه ﷺ: مَنْ آثَرَ مَحَبَّةَ اللَّهِ عَلَى مَحَبَّةِ نَفْسِهِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤَنَّةَ النَّاسِ^٤.

١ . البقرة : ١٦٥ .

٢ . التوبة : ٢٤ .

٣ . كنز العمال : ج ١٦ ص ١٢٤ ح ٤٤١٤٧ نقلاً عن هشام بن أبي سلمة بن عبد الرحمن .

٤ . كنز العمال : ج ١٥ ص ٧٩٠ ح ٤٣١٢٧ وح ٤٣١٢٨ نقلاً عن الديلمي وكلاهما عن عائشة .

١٧٠٧ . عَنْهُ ﷺ: نَاجَى دَاوُدُ رَبَّهُ فَقَالَ: إِلَهِي، لِكُلِّ مَلِكٍ خِزَانَةٌ فَأَيْنَ خِزَانَتُكَ؟ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ:

لِي خِزَانَةٌ أَعْظَمُ مِنَ الْعَرْشِ، وَأَوْسَعُ مِنَ الْكُرْسِيِّ، وَأَطْيَبُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَزِينُ مِنَ الْمَلَكَوَتِ؛ أَرْضُهَا الْمَعْرِفَةُ، وَسَمَاوُهَا الْإِيمَانُ، وَشَمْسُهَا الشُّوقُ، وَقَمَرُهَا الْمَحَبَّةُ، وَنُجُومُهَا الْخَوَاطِرُ، وَسَحَابُهَا الْعَقْلُ، وَمَطَرُهَا الرَّحْمَةُ، وَأَشْجَارُهَا الطَّاعَةُ، وَثَمَرُهَا الْحِكْمَةُ. وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ: الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالصَّبْرُ وَالرِّضَا، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ.^١

١٧٠٨ . عَنْهُ ﷺ: لِمَنْ سَأَلَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ إِيمَانًا؟ -: أَصْدَقُهُمْ حُبًّا.^٢

١٧٠٩ . عَنْهُ ﷺ: الْإِيمَانُ فِي قَلْبِ الرَّجُلِ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ ﷻ.

١٧١٠ . إِرْشَادُ الْقُلُوبِ: رُوِيَ أَنَّهُ ﷺ سَلَّمَ عَلَيْهِ غُلَامٌ دُونَ الْبُلُوغِ وَبَشَّ لَهُ وَتَبَسَّمَ فَرَحًا بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: أَتَحِبُّنِي يَا فَتَى؟

فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ عَيْنِكَ؟

فَقَالَ: أَكْثَرَ.

فَقَالَ: مِثْلَ أَبِيكَ؟

فَقَالَ: أَكْثَرَ.

فَقَالَ: مِثْلَ أُمِّكَ؟

فَقَالَ: أَكْثَرَ.

فَقَالَ: مِثْلَ نَفْسِكَ؟

١. عوالي اللآلئ: ج ١ ص ٢٤٩ ح ٦ عن أنس بن مالك، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٥٩.

٢. جامع الأحاديث للقمي: ص ٢٠٥.

٣. الفردوس: ج ١ ص ١١٤ ح ٣٨٦ عن أبي هريرة.

فَقَالَ: أَكْثَرَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ: أَمِثَلَ رَبِّكَ؟

فَقَالَ: اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا لَكَ وَلَا لِأَحَدٍ فَإِنَّمَا أَحْبَبْتُكَ لِحُبِّ اللَّهِ.
فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ وَقَالَ: هَكَذَا كُونُوا، أَحِبُّوا اللَّهَ لِإِحْسَانِهِ إِلَيْكُمْ
وإِنْعَامِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللَّهِ^١.

٢ / ١

الْثَامُونَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ

١٧١١. رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ، وَاجْعَلْ خَشْيَتَكَ أَخَوْفَ الْأَشْيَاءِ

عِنْدِي، وَقَاطِعَ عَنِّي حَاجَاتِ الدُّنْيَا بِالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِكَ^٢.

١٧١٢. عنه ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يَبْلُغُنِي حُبَّكَ. اللَّهُمَّ

اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ^٣.

١٧١٣. عنه ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ قَدْ كَبُرَ سِتِّي، وَدَقَّ عَظْمِي، وَانْهَدَمَ جِسْمِي، وَنُعِيتَ إِلَيَّ

نَفْسِي، وَاقْتَرَبَ أَجْلِي، وَاشْتَدَّ مِنِّي الشَّوْقُ إِلَى لِقَاءِ رَبِّي^٤.

١٧١٤. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ، وَحَبِّهَا إِلَيَّ كَمَا حَبَّبَ إِلَيَّ الْجَانِعِ

الطَّعَامَ وَإِلَى الظَّمآنِ الْمَاءَ؛ فَإِنَّ الْجَانِعَ إِذَا أَكَلَ الطَّعَامَ شَبِعَ وَإِذَا شَرَبَ الْمَاءَ زَوِيَ، وَأَنَا

١. إرشاد القلوب: ص ١٦١.

٢. كنز العمال: ج ٢ ص ١٨٢ ح ٣٦٤٨ و ص ٢١٢ ح ٣٨١٣ كلاهما نقلًا عن حلية الأولياء، عن الهيثم بن مالك الطائفي.

٣. كنز العمال: ج ٢ ص ١٩٥ ح ٣٧١٨ نقلًا عن أبي داود والحاكم والترمذي وص ٢٠٩ ح ٣٧٩٤ نقلًا عن حلية الأولياء وكلاهما عن أبي الدرداء.

٤. ثواب الأعمال: ص ٣٤٧ ح ١ عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٧٣ ح ٣٠.

لَا أَشْبَعُ مِنَ الصَّلَاةِ^١.

١٧١٥. عنه ﷺ: الشَّرِيعَةُ أَقْوَالِي، وَالطَّرِيقَةُ أَعْمَالِي^٢، وَالْحَقِيقَةُ أَحْوَالِي، وَالْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي، وَالْعَقْلُ أَصْلُ دِينِي، وَالْحُبُّ أَساسِي، وَالشَّوْقُ مَرْكَبِي^٣.

٣ / ١

عِبَادَةُ الْمُحِبِّينَ

١٧١٦. رسول الله ﷺ: بَكَى شُعَيْبٌ رضي الله عنه مِنْ حُبِّ اللَّهِ ﷻ حَتَّى عَمِيَ، فَرَدَّ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى عَمِيَ، فَرَدَّ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى عَمِيَ، فَرَدَّ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، فَلَمَّا كَانَتْ الرَّابِعَةُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا شُعَيْبُ، إِلَى مَتَى يَكُونُ هَذَا أَبَدًا مِنْكَ؟! إِنْ يَكُنْ هَذَا خَوْفًا مِنَ النَّارِ فَقَدْ أَجْرْتَكَ، وَإِنْ يَكُنْ شَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ فَقَدْ أَبْحَثْتَكَ.

قَالَ: إِلَهِي وَسَيِّدِي، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي مَا بَكَيتُ خَوْفًا مِنْ نَارِكَ، وَلَا شَوْقًا إِلَى جَنَّتِكَ، وَلَكِنْ عَقَّدْتُ حُبَّكَ عَلَى قَلْبِي، فَلَسْتُ أَصْبِرُ أَوْ أَرَاكَ. فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ: أَمَا إِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا فَمِنْ أَجْلِ هَذَا سَأُخْذِمُكَ كَلِمِي مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ^٤.

١٧١٧. عنه ﷺ: الدُّنْيَا حَرَامٌ عَلَى أَهْلِ الْآخِرَةِ، وَالْآخِرَةُ حَرَامٌ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَخِرَةُ حَرَامَانِ عَلَى أَهْلِ اللَّهِ ﷻ^٥.

١. الأُمَالِي لِلطُّوسِي: ص ٥٢٨ ح ١١٦٢ عن أبي ذرٍّ، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢٣٣ ح ٥٨.

٢. فِي الْمَصْدَرِ: «أَقْوَالِي» وَمَا فِي الْمَتْنِ أَتْبَنَاهُ مِنْ عَوَالِي اللَّكِّي.

٣. مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ: ج ١١ ص ١٧٣ ح ١٢٦٧٢ نَقْلًا عَنْ عَوَالِي اللَّكِّي: ج ٤ ص ١٢٤ ح ٢١٢ وَفِيهِ صَدْرُهُ إِلَى «أَحْوَالِي».

٤. عَلَلِ الشَّرَاحِ: ص ٥٧ ح ١ عَنْ أَنَسٍ، بِحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ١٢ ص ٣٨٠ ح ١؛ تَارِيخُ بَغْدَادَ: ج ٦ ص ٣١٥ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ نَحْوَهُ.

٥. الْفَرْدُوسُ: ج ٢ ص ٢٣٠ ح ٣١١٠ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ عَوَالِي اللَّكِّي: ج ٤ ص ١١٩ ح ١٩٠.

٤ / ١

أَجِبُوا اللَّهَ وَخَبِيرًا

١٧١٨ . رسول الله ﷺ : أَجِبُوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ ، وَأَجِبُونِي لِحُبِّ اللَّهِ ﷻ ، وَأَجِبُوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي ^١ .

١٧١٩ . عنه ﷺ : أَجِبُوا مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ ، أَجِبُوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكُمْ ^٢ .

١٧٢٠ . عنه ﷺ : حَبَّبُوا اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ يُحِبُّكُمْ اللَّهُ ^٣ .

١٧٢١ . عنه ﷺ : قَالَ اللَّهُ ﷻ لِداوودَ ﷺ : أَحْبِبْنِي ، وَحَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِي .

قَالَ : يَا رَبِّ ، نَعَمْ أَنَا أَحِبُّكَ ، فَكَيْفَ أَحْبَبْتُكَ إِلَى خَلْقِكَ ؟

قَالَ : أَذْكَرُ أَيْدِيٍّ عِنْدَهُمْ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا ذَكَرْتَ لَهُمْ ذَلِكَ أَحْبَبُونِي ^٤ .

١٧٢٢ . عنه ﷺ : إِنَّ داوودَ ﷺ قَالَ فِيمَا يُخَاطِبُ رَبَّهُ ﷻ : يَا رَبِّ ، أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ، أَحِبُّهُ بِحُبِّكَ ؟

قَالَ : يَا داوودُ ، أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ نَقِيُّ الْقَلْبِ ، نَقِيُّ الْكَفَّيْنِ ، لَا يَأْتِي إِلَى أَحَدٍ سَوْءًا ، وَلَا يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا يَزُولُ ، وَأَحْبَبُّنِي ، وَأَحَبُّ مَنْ يُحِبُّنِي ، وَحَبِّبْنِي إِلَى عِبَادِي .

١ . الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ : ص ٤٤٦ ح ٥٩٧ عن ابن عباس ، بحار الأنوار : ج ٢٧ ص ٧٦ ح ٥ و ج ٧٠ ص ١٤ ح ١ ؛ سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٦٤ ح ٣٧٨٩ عن ابن عباس .

٢ . دلائل النبوة للبيهقي : ج ٢ ص ٥٢٥ عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عون .

٣ . المعجم الكبير : ج ٨ ص ٩١ ح ٧٤٦١ و ح ٧٤٦٢ كلاهما عن أبي أمامة .

٤ . أبو محمد الحريري : سمعت أبا سعيد الخزاز يقول في معنى قول النبي ﷺ : « حَبِلَتْ الْقُلُوبُ عَلَى حَبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا » : « وَاعْجَبًا مَعْنَى لَمْ يَزْ مُحْسِنًا غَيْرَ اللَّهِ ، كَيْفَ لَا يَمِيلُ بِكَلْبَتِهِ إِلَيْهِ » (تاريخ بغداد : ج ٤ ص ٢٧٧) .

٥ . قصص الأنبياء : ص ٢٠٥ ح ٢٦٦ ، بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٢٢ ح ١٩ ، روضة المحيئين ونزهة المشتاقين : ص ٤١٩ نحوه وفيه « قَالَ : تَذَكَّرْنِي عِنْدَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَذْكُرُونَ مِنِّي إِلَّا الْحَسَنَ » .

قَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أَحِبُّكَ، وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّكَ، فَكَيْفَ أَحْبَبَكَ إِلَى عِبَادِكَ؟

قَالَ: ذَكَّرَهُمْ بِآيَاتِي وَبَلَاتِي وَنِعْمَانِي.^١

١٧٢٣. شُعْبُ الْإِيمَانِ عَنْ أَنَسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَقْوَامٍ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغِطُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ بِمَنَازِلِهِمْ مِنَ اللَّهِ ﷻ، عَلَى مَنَازِيرٍ مِنْ نُورٍ يَكُونُونَ عَلَيْهَا؟

قَالُوا: مَنْ هُمْ؟

قَالَ: الَّذِينَ يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَيُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ، وَهُمْ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ نُصْحَاءً.

قَالَ: قُلْنَا: يُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ، فَكَيْفَ يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ؟!

قَالَ: يَأْمُرُونَهُمْ بِحُبِّ اللَّهِ، وَيَنْهَوْنَهُمْ - يَعْنِي عَمَّا كَرِهَ اللَّهُ - فَإِذَا أَطَاعُوهُمْ أَحَبَّهُمْ

اللَّهُ.^٢

١. شُعْبُ الْإِيمَانِ: ج ٦ ص ١١٩ ح ٧٦٦٨ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

٢. شُعْبُ الْإِيمَانِ: ج ١ ص ٣٦٧ ح ٤٠٩؛ رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ص ١٧ نَحْوَهُ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٤ ح ٧٣.

الفصل الثاني

مَبَادِيُ مَحَبَّةِ اللَّهِ ﷻ

١ / ٢

مَعْرِفَةُ اللَّهِ

١٧٢٤. رسول الله ﷺ - في دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ - : يَا مَنْ هُوَ غَايَةُ مُرَادِ الْمُرِيدِينَ ، يَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى هِمَمِ الْعَارِفِينَ ، يَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى طَلَبِ الطَّالِبِينَ .^١

٢ / ٢

ذِكْرُ اللَّهِ

١٧٢٥. رسول الله ﷺ: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ أَحَبَّهُ.^٢

١٧٢٦. عنه ﷺ: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ ﷻ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ.^٣

١. البلد الأمين: ص ٤١١، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٧.

٢. الزهد للحسين بن سعيد: ص ٥٥ ح ١٤٨ عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٦٠ ح ٣٩.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٥٠٠ ح ٣ عن داوود بن سرحان عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٦٠ ح ٣٩؛ كنز العمال: ج ١ ص ٤٢٥ ح ١٨٢٨ نقلاً عن سنن الدارقطني عن عائشة.

١٧٢٧. عَنْهُ ﷺ: قَالَ اللَّهُ ﷻ لِي: يَا مُحَمَّدُ، لَوْ أَنَّ الْخَلَائِقَ نَظَرُوا إِلَى عَجَائِبِ صُنْعِي مَا عَبَدُوا غَيْرِي، وَلَوْ أَنَّهُمْ وَجَدُوا حَلَاوَةَ ذِكْرِي فِي قُلُوبِهِمْ لَزَمُوا بَابِي، وَلَوْ أَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى لَطَائِفِ بَرِّي مَا اسْتَقَلُّوا بِشَيْءٍ سِوَايَ^١.

١٧٢٨. عَنْهُ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: إِذَا كَانَ الْغَالِبُ عَلَى الْعَبْدِ الْاسْتِغَالُ بِي جَعَلْتُ بُغْيَتَهُ وَلَذَّتُهُ فِي ذِكْرِي، فَإِذَا جَعَلْتُ بُغْيَتَهُ وَلَذَّتُهُ فِي ذِكْرِي عَشِيقَتِي وَعَشِيقَتُهُ، فَإِذَا عَشِيقَتِي وَعَشِيقَتُهُ رَفَعْتُ الْحِجَابَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَصَيَّرْتُ ذَلِكَ تَغَالُبًا عَلَيْهِ، لَا يَسْهُو إِذَا سَهَا النَّاسُ، أُولَئِكَ كَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَنْبِيَاءِ، أُولَئِكَ الْأَبْطَالُ حَقًّا^٢.

٣ / ٢

الطَّلَبُ

١٧٢٩. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ... الرِّضَا بِالْقَضَاءِ، وَبَرَكَاتَةَ الْمَوْتِ بَعْدَ الْعَيْشِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ الْمَنْظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَشَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْكَ وَلِقَائِكَ، مِنْ غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ^٣.

١٧٣٠. عَنْهُ ﷺ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ، وَاجْعَلْ خَشْيَتَكَ أَخَوْفَ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي، وَاقْطَعْ عَنِّي حَاجَاتِ الدُّنْيَا بِالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِكَ، وَإِذَا أَقْرَبْتَ أَعْيُنَ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُمْ فَأَقْرِ عَيْنِي مِنْ عِبَادَتِكَ^٤.

١. مصابيح القلوب: ص ٥٥٩.

٢. كنز العمال: ج ١ ص ٤٣٣ ح ١٨٧٢ نقلاً عن حلية الأولياء.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٥٤٨ ح ٦ عن محمد بن الفرج عن الإمام الجواد ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢ ح ٢؛ سنن النسائي: ج ٣ ص ٥٥ عن عمار بن ياسر.

٤. كنز العمال: ج ٢ ص ١٨٢ ح ٣٦٤٨ نقلاً عن حلية الأولياء عن الهيثم بن مالك الطائفي وراجع: مصباح الزائر: ص ٥٢٩.

- ١٧٣١ . عنه عليه السلام: اجعل في دعائك: اللهم ارزقني لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك^١.
- ١٧٣٢ . عنه عليه السلام: كان من دعاء داود يقول: اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك. اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد^٢.
- ١٧٣٣ . عنه عليه السلام - في دعائه - : اللهم اجعلنا مشغولين بأمرك، آمنين بوعدك، آيسين من خلقك، آيسين بك، مستوحشين من غيرك، راضين بقضائك، صابرين على بلائك، شاكرين على نعمائك، متلذذين بذكرك، فرحين بكتابك، مناجين إياك آناء الليل وأطراف النهار، مستعدين للموت، مشتاقين إلى لقائك^٣.

١. كنز العمال: ج ٢ ص ١٩١ ح ٣٧٠١ نقلاً عن الحكيم عن زيد بن ثابت.

٢. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٢٢ ح ٣٤٩٠ عن أبي الدرداء.

٣. جامع الأخبار: ص ٣٦٤ ح ١٠١٣، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٦٠ ح ١٦.

الفصل الثالث

مَبَادِيُ النَّحْبِ إِلَى اللَّهِ ﷻ

١ / ٣

التَّوْبَةُ

الكتاب

«وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجِصِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَجِصِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ»^١

الحديث

١٧٣٤ . رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الشَّابَّ التَّائِبَ^٢.

١٧٣٥ . عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْمُفْتَنَّ التَّوَّابَ^٣.

١ . البقرة: ٢٢٢.

٢ . الجامع الصغير: ج ١ ص ٢٨٥ ح ١٨٦٦ نقلاً عن أبي الشيخ عن أنس .

٣ . مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٧٤ ح ٦٠٥ و ص ٢٢١ ح ٨١٠ كلاهما عن عبد الملك بن سفيان الشافعي عن

الإمام الباقر عليه السلام عن محمد بن الحنفية عن الإمام علي عليه السلام: الكافي: ج ٢ ص ٤٣٥ ح ٩ عن أبي جميلة عن

الإمام الصادق عليه السلام وليس فيهما «المؤمن» ، بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ٣٦.

٢/٣

طَاعَةُ اللَّهِ

١٧٣٦. رسول الله ﷺ: إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَطْوَعُهُمْ لَهُ، وَأَتَقَاهُمْ^١.

١٧٣٧. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُعْمَلَ بِقَرَانِهِ^٢.

٣/٣

مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ

أ- حُسْنُ الْخُلُقِ

١٧٣٨. رسول الله ﷺ: أَحَبُّكُمْ إِلَيَّ اللَّهُ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوْطَّوُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ^٣.

١٧٣٩. المستدرك على الصحيحين عن أسامة بن شريك: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ... إِذْ جَاءَهُ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ فَقَالُوا: ... مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيَّ؟ قَالَ: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا^٤.

ب- مَعَالِي الْأُمُورِ

١٧٤٠. رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا^٥.

١. الكافي: ج ٥ ص ٣٤٠ ح ١ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١١٨ ح ٨٩.

٢. كنز العمال: ج ١٥ ص ٧٦٩ ح ٤٣٠٢٠ نقلًا عن ابن عدي في الكامل عن عائشة.

٣. تاريخ بغداد: ج ١ ص ٣٨٢ عن أنس؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٠٠ ح ٢١، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٨٣ ح ١٧.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٤٤٣ ح ٨٢١٤.

٥. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٣١ ح ٢٨٩٤ عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الإمام الحسين ﷺ؛ عوالي اللآلي:

ج ١ ص ٦٧ ح ١١٧، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٣٧ ح ٥.

١٧٤١. عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفَافَهَا ^١.

ج - الرُّغْبَةُ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ

١٧٤٢. الإمام الصادق عليه السلام: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي شَيْئاً إِذَا أَنَا فَعَلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ، وَأَحَبَّنِي أَهْلُ الْأَرْضِ.

قَالَ: ارْغَبْ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ يُحِبُّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ ^٢.

د - الحبب في الله

١٧٤٣. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرِيهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ صلى الله عليه وآله. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ ^٣.

١٧٤٤. عنه عليه السلام: [قَالَ اللَّهُ صلى الله عليه وآله:] ^٤ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَصَادِقِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ ^٥.

١٧٤٥. عنه عليه السلام: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجِبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ^٦.

١. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١١١ ح ١٥١ عن سهل ابن سعد.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٧٧ ح ١١٠٢، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٥ ح ٤.

٣. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٨٨ ح ٣٨: كشف الريبة: ص ٨٠ كلاهما عن أبي هريرة.

٤. ما بين المعقوفين ليس في المصدر، إلا أنه يقتضيه السياق.

٥. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٨٨ ح ٧٣١٦ عن عباد بن الصامت.

٦. الموطأ: ج ٢ ص ٩٥٤ ح ١٦ عن معاذ بن جبل.

١٧٤٦ . مسند ابن حنبل عن عبادة بن الصامت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ ﷻ يَقُولُ: حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ. وَالْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلُّهُ إِلَّا ظِلُّهُ.^١

١٧٤٧ . كنز العمال عن خالد بن الوليد: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ... أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَحِبَّاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

قَالَ: أَحِبَّ مَا أَحَبَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَأَبْغَضَ مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.^٢

هـ-البُغْضُ فِي اللَّهِ

١٧٤٨ . رسول الله ﷺ: قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ: تَحَبَّبُوا إِلَى اللَّهِ وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ.

قَالُوا: يَا رُوحَ اللَّهِ، بِمَاذَا نَتَحَبَّبُ إِلَى اللَّهِ وَنَتَقَرَّبُ؟

قَالَ: يَبْغِضُ أَهْلَ الْمَعَاصِي، وَالتَّمِسُوا رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِهِمْ.^٣

و-الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا

١٧٤٩ . رسول الله ﷺ: إِرْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ.^٤

١٧٥٠ . عنه ﷺ: إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُحِبَّكَ اللَّهُ فَارْهَدْ فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُحِبَّكَ النَّاسُ فَلَا يَقَعْ فِي يَدِكَ مِنْ خُطَايَاهَا شَيْءٌ إِلَّا تَبَذَّاهُ إِلَيْهِمْ.^٥

١ . مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢٤٦ ح ٢٢١٢٥ و ص ٢٥٢ ح ٢٢١٤١ .

٢ . كنز العمال: ج ١٦ ص ١٢٩ ح ٤٤١٥٤ نقلًا عن السيوطي .

٣ . تحف العقول: ص ٤٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٤٧ ح ٦٠؛ ربيع الأبرار: ج ١ ص ٤٨٣ .

٤ . سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٣٧٣ ح ٤١٠٢ عن سهل بن سعد الساعدي .

٥ . عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ٣ ص ١٧٤ عن منصور بن المعتمر .

ز- بُغْضُ الدُّنْيَا

١٧٥١ . رسول الله ﷺ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُحِبَّكَ اللَّهُ فَأَبْغِضِ الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُحِبَّكَ النَّاسُ فَمَا كَانَ عِنْدَكَ مِنْ فُضُولِهَا فَانْبِذْهُ إِلَيْهِمْ.^١

ح- كَظْمُ الْغَيْظِ

١٧٥٢ . رسول الله ﷺ: مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جُرْعَةٍ غَيْظٍ يَكْظِمُهَا عَبْدٌ، مَا كَظَمَهَا عَبْدٌ لِلَّهِ إِلَّا مَلَأَ اللَّهُ جَوْفَهُ إِيْمَانًا.^٢

١٧٥٣ . عنه ﷺ: مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنْ جُرْعَتَيْنِ: جُرْعَةٍ غَيْظٍ يَرُدُّهَا مُؤْمِنٌ بِحِلْمٍ، وَجُرْعَةٍ جَزَعٍ يَرُدُّهَا مُؤْمِنٌ بِصَبْرٍ.^٣

١٧٥٤ . عنه ﷺ: وَجَبَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ غَضِبَ فَحَلَمَ.^٤

١٧٥٥ . عنه ﷺ - لِرَجُلٍ - : إِنْ فَيْكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ.^٥

ط- السَّخَاءُ

١٧٥٦ . رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ السَّخِيَّ؛ فَأَجْبُوهُ، وَيُبْغِضُ الْبَخِيلَ؛ فَأَبْغِضُوهُ.^٦

١٧٥٧ . عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْجَوَادَ مِنْ خَلْقِهِ.^٧

١٧٥٨ . عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجَوَادَ.^٨

١ . تاريخ بغداد: ج ٧ ص ٢٧٠ عن ربعي بن خراش .

٢ . مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٧٠٠ ح ٣٠١٧ عن ابن عباس .

٣ . الأمالي للمفيد: ص ١١ ح ٨ عن أبي حمزة عن الإمام زين العابدين عليه السلام .

٤ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٤٠٤ ح ٣٦٢٢ عن عائشة: مشكاة الأثوار: ص ٣٠٩ وفيه «أغضب» بدل «غضب» .

٥ . صحيح مسلم: ج ١ ص ٤٩ ح ١٨ عن أبي سعيد .

٦ . درر الأحاديث: ص ٣٥ عن يحيى بن الحسين .

٧ . البيان والتبيين: ج ٢ ص ٥٧ عن محمد بن إبراهيم التيمي: نثر الدرر: ج ١ ص ٢٦٥ .

٨ . شعب الإيمان: ج ٧ ص ٤٦٦ ح ١٠٨٤٠ عن طلحة بن عبيد الله: تاريخ المعقوفي: ج ٢ ص ٩٧ .

١٧٥٩. عنه ﷺ: السَّخِيُّ الْجَهْلُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَايِدِ الْبَخِيلِ.^١

ي - التَّوَاضُّعُ

١٧٦٠. رسول الله ﷺ - لَعَائِشَةَ -: يَا عَائِشَةُ تَوَاضَعِي؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْمُتَوَاضِعِينَ،
وَيُبْغِضُ الْمُتَكَبِّرِينَ.^٢

ك - الْغَيْرَةُ

١٧٦١. رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْغَيُورَ.^٣

ل - الرَّفْقُ

١٧٦٢. رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ.^٤

١٧٦٣. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ.^٥

٤ / ٣

مَحَاسِنُ الْأَعْمَالِ

أ - قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ

١٧٦٤. رسول الله ﷺ - لِسَلْمَانَ -: يَا سَلْمَانُ، الْمُؤْمِنُ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَبْوَابَ

١. البخلاء للخطيب: ص ٤٥ عن عائشة.

٢. الفردوس: ج ٥ ص ٤٢٧ ح ٨٦٣٤ عن عائشة.

٣. المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٢١٥ ح ٨٤٤١ عن الإمام علي عليه السلام.

٤. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٢٤٢ ح ٥٦٧٨ عن عائشة.

٥. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٠٤ ح ٢٥٩٣ عن عائشة؛ الكافي: ج ٢ ص ١١٨ ح ٣ عن الإمام الصادق عليه السلام.

بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٥٦ ح ٢٢.

الرَّحْمَةِ، وَخَلَقَ اللَّهُ بِكُلِّ حَرْفٍ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ مَلَكًا يُسَبِّحُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ - بَعْدَ تَعَلُّمِ الْعِلْمِ - أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.^١

١٧٦٥. عنه عليه السلام: حَمَلَةُ الْقُرْآنِ هُمُ الْمَحْفُوفُونَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، الْمَلْبُوسُونَ بِنُورِ اللَّهِ ﷻ. يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، تَحَبَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَوْقِيرِ كِتَابِهِ يَزِدْكُمْ حُبًّا وَيُحَبِّبْكُمْ إِلَيَّ خَلْقِهِ.^٢

ب - إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ

١٧٦٦. رسول الله ﷺ: اللَّهُ ﷻ يُحِبُّ إِغَاثَةَ اللَّهْفَانِ.^٣

ج - الطَّهَّارَةُ

الكتاب

﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى النَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾.^٤

الحديث

١٧٦٧. المستدرک علی الصحیحین عن أبي أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ - «فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا» - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَتَنَى عَلَيْكُمْ فِي الطَّهْوِ خَيْرًا، فَمَا طَهَّوْرُكُمْ هَذَا؟ قَالُوا: نَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ، وَنَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَنَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ.

١. جامع الأخبار: ص ١١٤ ح ١٩٧، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٨ ح ١٨.

٢. جامع الأخبار: ص ١١٥ ح ٢٠٢ نقلًا عن تفسير أبي الفتح الرازي، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٩ ح ١٨.

٣. الكافي: ج ٤ ص ٢٧ ح ٤ عن ابن القُدَّاح عن الإمام الصادق عن أبيانه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٤٠٩ ح ١٠؛ مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ٢٢٠ ح ٤٢٨٠ عن أنس.

قَالَ: هُوَ ذَاكَ فَعَلَيْكُمْ بِهِ.^١

١٧٦٨ . المعجم الكبير عن أبي أمامة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ قُبَاءَ: مَا هَذَا الطَّهْرُ الَّذِي خُصِّصْتُمْ

بِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: «فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ»؟

قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ يَخْرُجُ مِنَ الْغَائِطِ إِلَّا غَسَلَ مَقْعَدَتَهُ.^٢

١٧٦٩ . الدر المنثور عن ابن عمر - في قَوْلِهِ تَعَالَى: «فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ

يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ» - : سَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ طَهْوَرِهِمُ الَّذِي أَتَى اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ .

قالوا: كُنَّا نَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ لَمْ نَدْعُهُ.

قَالَ: فَلَا تَدْعُوهُ.^٣

د - النُّظَافَةُ

١٧٧٠ . رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ النَّاسِكَ النَّظِيفَ.^٤

١٧٧١ . عنه ﷺ: تَنْظِفُوا بِكُلِّ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى النَّظَافَةِ، وَلَنْ يَدْخُلَ

الْجَنَّةَ إِلَّا كُلُّ نَظِيفٍ.^٥

١٧٧٢ . عنه ﷺ: الْإِسْلَامُ نَظِيفٌ، فَتَنْظِفُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَظِيفٌ.^٦

١٧٧٣ . عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ.^٧

١ . المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٣٢٨٧ وج ١ ص ٢٥٧ ح ٥٥٤ .

٢ . المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٢١ ح ٧٥٥٥، مجمع البيان: ج ٥ ص ١١١ .

٣ . الدر المنثور: ج ٤ ص ٢٩١ نقلاً عن ابن مردويه وص ٢٩٠ نقلاً عن عبد الرزاق عن عبد الله بن الحارث نحوه وزاد في آخره «إنكم قد أتى عليكم فدموا» .

٤ . تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ١٢ عن جابر بن عبد الله .

٥ . كنز العمال: ج ٩ ص ٢٧٧ ح ٢٦٠٠٢ نقلاً عن أبي الصعاليك الطرسوسي في جزئه عن أبي هريرة .

٦ . المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١٣٩ ح ٤٨٩٣ عن عائشة .

٧ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ١١٢ ح ٢٧٩٩ عن سعد بن أبي وقاص .

هـ- السَّمَاخَةُ

١٧٧٤. رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ سَمْعَ الْبَيْعِ، سَمْعَ الشَّرَاءِ، سَمْعَ الْقَضَاءِ.^١
١٧٧٥. عنه ﷺ: أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَسَمَحًا إِذَا اشْتَرَى، وَسَمَحًا إِذَا قَضَى، وَسَمَحًا إِذَا اقْتَضَى.^٢
١٧٧٦. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ السَّهْلَ الطَّلِيقَ.^٣

و- قَوْلُ الْحَقِّ

١٧٧٧. رسول الله ﷺ: مَا مِنْ صَدَقَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ.^٤

٥/٣

مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ

١٧٧٨. رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الصَّبْرَ عِنْدَ زَلْزَلَةِ الزُّلْزَالِ^٥، وَالْيَقِينَ النَّافِذَ عِنْدَ مَجِيءِ الشُّبُهَاتِ، وَالْعَقْلَ الْكَامِلَ عِنْدَ نُزُولِ الشَّهَوَاتِ، وَالْوَرَعَ الصَّادِقَ عِنْدَ الْحَرَامِ وَالْخَبِيثَاتِ.^٦

١٧٧٩. مسند الشهاب عن عمران بن حصين: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِطَرَفِ عِمَامَتِي فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ الْإِنْفَاقَ، وَيُبْغِضُ الْإِقْتَارَ؛ فَأَنْفِقْ وَأَطْعِمْ، وَلَا تَصْرُ صَرًّا فَيَعْسُرَ عَلَيْكَ الطَّلَبُ. وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْبَصَرَ النَّافِذَ عِنْدَ مَجِيءِ الشَّهَوَاتِ، وَالْعَقْلَ

١. سنن الترمذي: ج ٣ ص ٦٠٩ ح ١٣١٩ عن أبي هريرة.

٢. شعب الإيمان: ج ٧ ص ٥٣٦ ح ١٢٥٣ عن أبي هريرة.

٣. شعب الإيمان: ج ٦ ص ٢٥٤ ح ٨٠٥٥ عن مورق العجلي وح ٨٠٥٦ عن أبي هريرة.

٤. شعب الإيمان: ج ٦ ص ١٢٥ ح ٧٦٨٥ عن أبي هريرة.

٥. في نسخة: زلزلة الزلازل (كذا في هامش المصدر).

٦. نوادر الأصول: ج ١ ص ٣٢٦ عن الزبير.

الكَامِلَ عِنْدَ نَزُولِ الشُّبُهَاتِ، وَيُحِبُّ السَّمَاحَةَ وَلَوْ عَلَى تَمَرَاتٍ، وَيُحِبُّ الشَّجَاعَةَ وَلَوْ عَلَى قَتْلِ حَيَّةٍ^١.

١٧٨٠. رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ^٢.

١٧٨١. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَيُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ^٣.

١٧٨٢. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوِتَرَ^٤.

١٧٨٣. عنه ﷺ: مَا مِنْ نَفَقَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ ﷻ مِنْ نَفَقَةٍ قَصِدٍ^٥.

١٧٨٤. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ تَعَبًا فِي طَلَبِ الْحَلَالِ^٦.

١٧٨٥. عنه ﷺ: مَا مِنْ كَلَامٍ كَلِمَةٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ ﷻ مِنْ قَوْلٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^٧.

١٧٨٦. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخَصَّتِهِ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِعِزَائِمِهِ. إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي

بِالْحَنِيفَةِ السَّمْعَةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ^٨.

١٧٨٧. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصَتُهُ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عِزَائِمُهُ^٩.

١. مسند الشهاب: ج ٢ ص ١٥٢ ح ١٠٨٠.

٢. صحيح مسلم: ج ١ ص ٩٣ ح ٩١ عن عبد الله بن مسعود؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ٤٣٧ ح ١٥٠ و ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٧، بحار الأنوار: ج ٨٣ ص ١٧٥ ح ٢.

٣. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٦٠ ح ٤٦٦٨ عن أبي ربحانة؛ الكافي: ج ٦ ص ٤٣٨ ح ١ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٩٢ ح ١.

٤. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٦٢ ح ٢٦٧٧ عن أبي هريرة؛ الكافي: ج ٣ ص ٢٥ ح ٤ عن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢١٠ ح ٣.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٦٧ ح ٣٦٢١ عن ابن أبي يعفور عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٢٢ ح ٤.

٦. كنز العمال: ج ٤ ص ٤ ح ٩٢٠٠ نقلاً عن الفردوس عن الإمام علي عليه السلام.

٧. التوحيد: ص ٢١ ح ١٤ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٩٦ ح ١٦.

٨. كنز العمال: ج ٣ ص ٣٤ ح ٥٣٤١ نقلاً عن ابن عساكر عن الإمام علي عليه السلام.

٩. صحيح ابن حبان: ج ٢ ص ٦٩ ح ٣٥٤ عن ابن عباس؛ بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٩.

١٧٨٨ . عنه عليه السلام: ما من فطرة أحب إلى الله من فطرتين: فطرة دم في سبيل الله، وفطرة دمع - في سواد الليل - من خشية الله.^١

١٧٨٩ . عنه عليه السلام: إن الله ﷻ يحب الصمت عند ثلاث: عند تلاوة القرآن، وعند الزحف، وعند الجنابة.^٢

١٧٩٠ . عنه عليه السلام: أحب العمل إلى الله ﷻ تعجيل الصلاة لأول وقتها.^٣

١٧٩١ . عنه عليه السلام: الله ﷻ عفو يحب العفو.^٤

١٧٩٢ . عنه عليه السلام: إن الله تعالى يحب أن تعدلوا بين أولادكم.^٥

١٧٩٣ . عنه عليه السلام: ثلاثة يحبها الله: قلّة الكلام، وقلة المنام، وقلة الطعام. ثلاثة يبغضها الله: كثرة الكلام، وكثرة المنام، وكثرة الطعام.^٦

١٧٩٤ . عنه عليه السلام: ثلاثة يحبها الله سبحانه: القيام بحقه، والتواضع لخلق، والإحسان إلى عباده.^٧

١٧٩٥ . عنه عليه السلام: ما يبني في الإسلام بناء أحب إلى الله ﷻ وأعز من التزويج.^٨

١٧٩٦ . عنه عليه السلام: إذا التقى المسلمان فسلم كل منهما على صاحبه وتصافحا كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً لصاحبه.^٩

١. الأمالي للمفيد: ص ١١ ح ٨ عن أبي حمزة عن الإمام زين العابدين عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٥٢ ح ١٣.

الفرودس: ج ٤ ص ٦٥ ح ٦٢٠٥ عن أبي أمامة نحوه.

٢. المعجم الكبير: ج ٥ ص ٢١٣ ح ٥١٣٠ عن زيد بن أرقم.

٣. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٣١٦ ح ٢٧١٧٥ عن أم فروة.

٤. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٩٨ ح ٣٩٧٧ و ص ١٣٨ ح ٤١٦٨ كلاهما عن أبي ماجد.

٥. كنز العمال: ج ١٦ ص ٤٤٦ ح ٤٥٣٥٦ نقلاً عن الطبراني و ص ٤٤٥ ح ٤٥٣٥٠ نقلاً عن ابن النجار وزاد فيه

«حتى في القبل» وكلاهما عن النعمان بن بشير.

٦. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢١٣.

٧. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢١.

٨. بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٢٢ ح ٤٠ نقلاً عن الهداية.

٩. شعب الإيمان: ج ٦ ص ٢٥٣ ح ٨٠٥٢ عن عمر.

٦ / ٣

أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ

١٧٩٧. رسول الله ﷺ: أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُورُؤُ تَدْخِلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِ؛ تَطْرُدُ عَنْهُ جَوْعَتُهُ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ.^١

١٧٩٨. الإمام الباقر عليه السلام: سُمِّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ﷻ؟
قَالَ: إِتْبَاعُ سُورِ الْمُسْلِمِ.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا إِتْبَاعُ سُورِ الْمُسْلِمِ؟
قَالَ: شَبَعُ جَوْعَتِهِ، وَتَنْفِيسُ كُرْبَتِهِ، وَقَضَاءُ دِينِهِ.^٢

٧ / ٣

مَنْ يَجْهَدُ لِلَّهِ

الكتاب

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.^٣
﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ
عَهْدَهُمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.^٤
﴿وَكَايُنَ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا
اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.^٥

١. الكافي: ج ٢ ص ١٩١ ح ١١ عن مالك بن عطية عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٩٥ ح ٢٤؛

المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٣٤٦ ح ١٣٦٤٦ عن ابن عمر نحوه.

٢. قرب الإسناد: ص ١٤٥ ح ٥٢٢ عن أبي البختري عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٨٣ ح ٢.

٣. البقرة: ١٩٥.

٤. التوبة: ٤، آل عمران: ٧٦.

٥. آل عمران: ١٤٦.

﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَبِثَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^١
﴿سَمِعُوا بِالْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّخْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ
فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^٢

الحديث

١٧٩٩ . رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْمُحَرِّفَ.^٣

١٨٠٠ . عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَيَّ الْعَبِيَّ الْمُتَعَفِّفَ.^٤

١٨٠١ . عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَيَّ الْحَلِيمَ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ.^٥

١٨٠٢ . عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ.^٦

١٨٠٣ . عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فَقِيرًا مُتَعَفِّفًا.^٧

١٨٠٤ . سنن الترمذي عن ابن مسعود: قَالَ [رَسُولُ اللَّهِ ﷺ]: ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ: رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ

يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ صَدَقَةً يَمْنِيهِ يُخْفِيهَا - أَرَاهُ قَالَ - مِنْ شِمَالِهِ، وَرَجُلٌ
كَانَ فِي سِرِّيَّةٍ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَاسْتَقْبَلَ الْعَدُوَّ.^٨

١. آل عمران: ١٥٩.

٢. المائدة: ٤٢، الحجرات: ٩، الممتحنة: ٨.

٣. المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٨٩٣٤ عن سالم عن أبيه؛ مسند زيد: ص ٢٥٥ عن الإمام زين العابدين
عن أبيه عن جده ﷺ.

٤. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٧٠ ح ١٢٨ وفيه «الحي» والصحيح ما أثبتناه.

٥. الكافي: ج ٢ ص ١١٢ ح ٨ عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٤٠٥ ح ١٨.

٦. سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٣٨٠ ح ٤١٢١ عن عمران بن حصين؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٧ وفيه «إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ عَبْدَهُ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ بِالْعِيَالِ».

٧. المعجم الكبير: ج ١٨ ص ١٨٦ ح ٤٤١ عن عمران بن حصين.

٨. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٩٧ ح ٢٥٦٧.

١٨٠٥ . رسول الله ﷺ: ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَيُضَحِّكُ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ: الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِتْنَةٌ قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلَّهِ، فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ وَيَكْفِيَهُ، فَيَقُولُ: أَنْظَرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا كَيْفَ صَبَرَ لِي بِنَفْسِهِ!

وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسَنَةٌ وَفِرَاشٌ لَيْنٌ حَسَنٌ فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَقُولُ: يَذُرُّ شَهْوَتَهُ فَيَذْكُرُنِي وَلَوْ شَاءَ رَقَدَ!

وَالَّذِي إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ فَسَهَرُوا ثُمَّ هَجَعُوا، فَقَامَ مِنَ السَّحَرِ فِي سَرَاءٍ وَضَرَاءٍ^١.

١٨٠٦ . عنه ﷺ: ثَلَاثَةٌ يَضْحَكُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَيْهِمْ: الرَّجُلُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، وَالْقَوْمُ إِذَا صَفَّوْا لِلصَّلَاةِ، وَالْقَوْمُ إِذَا صَفَّوْا لِقِتَالِ الْعَدُوِّ^٢.

١٨٠٧ . مسند ابن حنبل عن مطرف بن عبد الله بن الشخير: بَلَغَنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ حَدِيثٌ، فَكُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَلْقَاهُ، فَلَقَيْتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ، بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ، فَكُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَلْقَاكَ فَأَسْأَلُكَ عَنْهُ.

فَقَالَ: قَدْ لَقِيتَ فَاسْأَلْ.

قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ ﷻ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ ﷻ»؟

قَالَ: نَعَمْ، فَمَا أَخَالَنِي أَكْذِبُ عَلَى خَلِيلِي مُحَمَّدٍ ﷺ - ثَلَاثًا يَقُولُهَا ..

قُلْتُ: مِنَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ ﷻ؟

قَالَ: رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ مُجَاهِدًا مُحْتَسِبًا فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ؛

١ . كثر المثال: ج ١٥ ص ٨٤٣ ح ٤٣٣٥٠ نقلًا عن المعجم الكبير والمستدرک علی الصحیحین عن أبي الدرداء .

٢ . مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٤٦٨ ح ١٠٠٠ عن أبي سعيد .

وَأَنْتُمْ تَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا»^١. وَرَجُلٌ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ وَيَحْتَسِبُهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ؛ بِمَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ. وَرَجُلٌ يَكُونُ مَعَ قَوْمٍ فَيَسِيرُونَ حَتَّى يَشُقَّ عَلَيْهِمُ الْكُرَى أَوْ الثُّعَاسُ، فَيَنْزِلُونَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَيَقُومُ إِلَى وُضُوئِهِ وَصَلَاتِهِ^٢.

١٨٠٨. رسول الله ﷺ: أَنَا نِي جِبْرَائِيلُ ﷺ مَعَ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَقَالَ: ... يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَحَبَّ الْجَمَاعَةَ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ أَجْمَعُونَ^٣.

١٨٠٩. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَبِيئِي سَتِيرِي يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتَرَ؛ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ^٤.
١٨١٠. المستدرك على الصحيحين عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: ثَلَاثَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ آوَاهُ اللَّهُ فِي كَنَفِهِ، وَسَتَرَ عَلَيْهِ بِرَحْمَتِهِ، وَأَدْخَلَهُ فِي مَحَبَّتِهِ.

قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا قَدَّرَ غَفَرَ، وَإِذَا غَضِبَ فَتَرَ^٥.

١٨١١. رسول الله ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَوْ يُحِبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلْيَصْدُقْ حَدِيثَهُ إِذَا حَدَّثَ، وَلْيُوَدِّ أَمَانَتَهُ إِذَا اتَّخَمَ، وَلْيُحْسِنِ جَوَارَ مَنْ جَاوَزَهُ^٦.

١٨١٢. عنه ﷺ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَادَقُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَنَاصَرُونَ مِنْ أَجْلِي^٧.

١. الصف: ٤.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ١٢٦ ح ٢١٥٨٦.

٣. جامع الأخبار: ص ١٩٣ ح ٤٧٥ عن أبي سعيد الخدري، بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ١٥ ح ٢٧.

٤. سنن أبي داود: ج ٤ ص ٤٠ ح ٤٠١٢ عن يعلى بن أمية.

٥. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٢١٥ ح ٤٣٣ عن ابن عباس.

٦. شعب الإيمان: ج ٢ ص ٢٠١ ح ١٥٢٣ عن عبد الرحمن بن أبي فراد.

٧. مسكن الفوائد: ص ٣٩؛ مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ١١٣ ح ١٩٤٥٥ عن عمرو بن عبسة السلمي وفيه

«يتنافون» بدل «يتصادقون».

١٨١٣. إرشاد القلوب: رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَقَالَ: يَا رَبُّ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَيْسَ شَيْءٌ أَفْضَلَ عِنْدِي مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَيَّ، وَالرِّضَا بِمَا قَسَمْتُ. يَا مُحَمَّدُ، وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَعَاظِفِينَ فِيَّ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيَّ. وَلَيْسَ لِمَحَبَّتِي عِلْمٌ وَلَا غَايَةٌ وَلَا نِهَايَةٌ، وَكُلَّمَا رَفَعْتُ لَهُمْ عِلْمًا وَضَعْتُ لَهُمْ عِلْمًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِنَظَرِي إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَرْفَعُوا الْحَوَائِجَ إِلَى الْخَلْقِ، بَطُونُهُمْ خَفِيفَةٌ مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ، نَعِيمُهُمْ فِي الدُّنْيَا ذِكْرِي وَمَحَبَّتِي وَرِضَانِي عَنْهُمْ.^١

١٨١٤. الإمام علي عليه السلام: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: عَلَّمَنِي عَمَلًا يُحِبُّنِي اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيُحِبُّنِي الْمَخْلُوقُونَ، وَيُثْرِي اللَّهُ مَالِي، وَيُصِحِّحُ بَدَنِي، وَيُطِيلُ عُمرِي، وَيَحْشُرُنِي مَعَكَ.

فَقَالَ: هَذِهِ سِتُّ خِصَالٍ، تَحْتَاجُ إِلَى سِتِّ خِصَالٍ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُحِبَّكَ اللَّهُ فَخَفِّهِ وَاتَّقِهِ. وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُحِبَّكَ الْمَخْلُوقُونَ فَأَحْسِنَ إِلَيْهِمْ، وَارْفُضْ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُثْرِيَ اللَّهُ مَالَكَ فَزَكِّهِ. وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُصَحِّحَ بَدَنَكَ فَأَكْثِرْ مِنَ الصَّدَقَةِ. وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُطِيلَ اللَّهُ عُمرَكَ فَصِلْ ذَوِي أَرْحَامِكَ. وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُحْشَرَكَ اللَّهُ مَعِيَ فَأَطِلِ السُّجُودَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.^٢

١٨١٥. رسول الله ﷺ: قَالَ اللَّهُ: عَبْدِي الْمُؤْمِنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَعْضِ مَلَائِكَتِي.^٣

١٨١٦. عنه ﷺ: الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ إِحْرَاصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتِعْنِ بِاللهِ، وَلَا تَعَجْزْ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: «لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا»، وَلَكِنْ قُلْ: «قَدَّرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ»، فَإِنَّ «لَوْ» تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ.^٤

١. إرشاد القلوب: ص ١٩٩، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢١ ح ٦.

٢. أعلام الدين: ص ٢٦٨، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ١٦٤ ح ١٢.

٣. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٣٦٧ ح ٦٦٣٤ عن أبي هريرة.

٤. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٥٢ ح ٣٤ عن أبي هريرة.

١٨١٧. عنه عليه السلام: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ أَحَبَّهُ اللَّهُ.^١
١٨١٨. عنه عليه السلام: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِلَّا إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ بَعَاةَ الْعِلْمِ.^٢
١٨١٩. عنه عليه السلام: إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ؛ الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُدْعَوْا وَلَمْ يَعْرِفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبَاءٍ مُظْلِمَةٍ.^٣
١٨٢٠. عنه عليه السلام: إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيِّ الْخَفِيِّ.^٤
١٨٢١. عنه عليه السلام: إِنْ اللَّهُ لَيُحِبُّ الْمَلِيحِينَ فِي الدُّعَاءِ.^٥
١٨٢٢. عنه عليه السلام: إِعْتَرَفُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ رَبِّكُمْ وَتَوَبَّوْا إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ ذُنُوبِكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ مِنْ عِبَادِهِ.^٦

٨ / ٣

أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ

١٨٢٣. رسول الله عليه السلام: الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ، فَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ.^٧

١. الكافي: ج ٢ ص ١٢٢ ح ٣ عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٦٥ ح ٦٤؛ المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١٤٠ ح ٤٨٩٤ عن عائشة.
٢. الكافي: ج ١ ص ٣٠ ح ١ عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن الإمام الصادق عليه السلام و ص ٣١ ح ٥ عن الإمام الصادق عليه السلام عنه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٢ ح ٢٦.
٣. سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٣٢١ ح ٣٩٨٩ عن معاذ بن جبل وراجع: أعلام الدين: ص ٢٩٤.
٤. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٢٧٧ ح ٢٩٦٥ عن سعد بن أبي وقاص وراجع: عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٨١ ح ١١٩.
٥. شعب الإيمان: ج ٢ ص ٣٨ ح ١١٠٨ عن عائشة؛ الدعوات: ص ٢٠ ح ١٥، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣٠٠ ح ٣٧.
٦. بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٥٣ ح ٨ عن أبي الوضاح محمد بن عبدالله النهشلي عن الإمام الرضا عن أبيه عليه السلام.
٧. المعاجز النبوية: ص ٢٤١ ح ١٩٥ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ١١٨ ح ١٥؛ مسند أبي يعلى: ج ٣ ص ٣٤٠ ح ٣٣٠٢ عن أنس.
٨. قال الشريف الرضي عليه السلام: هذا القول مجاز، لأن عيال الإنسان من يعوله ثقلهم، وبهمة أمرهم، والله >

١٨٢٤ . عَنْهُ ﷺ: الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ، فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ مَنْ نَفَعَ عِيَالَ اللَّهِ، وَأَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ سُرُوراً.^١

١٨٢٥ . عَنْهُ ﷺ: أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِبَادِهِ، وَأَقْوَمُهُمْ بِحَقِّهِ؛ الَّذِينَ يُحِبُّبُ إِلَهُهُمْ الْمَعْرُوفَ وَفِعَالَهُ.^٢

١٨٢٦ . عَنْهُ ﷺ: الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ، وَإِنْ أَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِخَلْقِهِ، وَأَحْسَنُهُمْ صَنِيعاً إِلَى عِيَالِهِ.^٣

١٨٢٧ . عَنْهُ ﷺ: إِنْ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ﷻ مَنْ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفَ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ فِعَالَهُ.^٤
١٨٢٨ . الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ: إِنْ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ.^٥

١٨٢٩ . الْإِمَامُ الصَّادِقُ ﷺ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ.^٦

﴿سبحانه وتعالى لا تتورده الأفعال، ولا تنهمه الأحوال، ولكنه سبحانه وتعالى لما كان متكفلاً بمصالح عباده، يدر عليهم حطب الأرزاق، ويلهم لهم شعث الأحوال، ويعود عليهم بمراقق الأبدان، ومراسد الأديان، شهبوا من هذه الوجوه بالعيال الذين في ضمان العائل، وكفاية الكافل، على طريق الاتساع، وعلى معارف العادات (المجازات النبوية: ص ٢٤٢).﴾

- ١ . الكافي: ج ٢ ص ١٦٤ ح ٦ عن السكوني عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٣٩ ح ١٢١.
- ٢ . تحف العقول: ص ٤٩، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٢ ح ١١٠.
- ٣ . أعلام الدين: ص ٢٧٦، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ١٦٠ ح ٣٨.
- ٤ . قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا: ص ٢٢ ح ٢ عن أبي سعيد الخدري؛ الكافي: ج ٤ ص ٢٥ ح ٣ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٢ ح ١١٠.
- ٥ . المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٣٤٦ ح ١٣٦٤٦.
- ٦ . الكافي: ج ٢ ص ١٦٤ ح ٧ عن سيف بن عميرة عن سمعه، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٣٩ ح ١٢٢.

١٨٣٠ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَحَبُّ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى اللَّهِ مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَنَصَحَ لِأُمَّةٍ نَبِيَّهِ ، وَتَفَكَّرَ فِي عُيُوبِهِ ، وَأَبْصَرَ وَعَقَلَ وَعَمِلَ .^١

١٨٣١ . عَنْهُ ﷺ : إِنَّ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِيمَا يُخَاطَبُ رَبَّهُ ﷻ : يَا رَبِّ ، أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ، أَحِبُّهُ بِحُبِّكَ ؟

قَالَ : يَا دَاوُودُ ، أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ نَقِيُّ الْقَلْبِ ، نَقِيُّ الْكَفَّيْنِ ، لَا يَأْتِي إِلَى أَحَدٍ سَوْءًا ، وَلَا يَمْشِي بِالثَّمِيمَةِ ، تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا يَزُولُ ، وَأَحَبُّنِي ، وَأَحَبُّ مَنْ يُحِبُّنِي ، وَحَبَّتْنِي إِلَى عِبَادِي .^٢

١٨٣٢ . عَنْهُ ﷺ : أَحَبُّكُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَقْلُكُمْ طُعْمًا ، وَأَخْفَكُمْ بَدَنًا .^٣

١٨٣٣ . عَنْهُ ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِنَّ أَحَبَّ الْعِبَادِ إِلَيَّ الْمُتَحَابُّونَ مِنْ أَجَلِي ، الْمُتَعَلِّقَةُ قُلُوبُهُمْ بِالمَسَاجِدِ ، وَالمُسْتَغْفِرُونَ بِالمَسَاحِرِ ، أُولَئِكَ إِذَا أَرَدْتُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عِقَابًا ذَكَرْتُهُمْ فَصَرَفْتُ الْعِقَابَ عَنْهُمْ .^٤

١٨٣٤ . عَنْهُ ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ : مَلَائِكَتِي ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ الْمُقَرَّبِينَ لِي بِتَوْحِيدِي وَأَنْ لَا إِلَهَ غَيْرِي ، وَحَقُّ عَلَيَّ أَنْ لَا أُصْلِيَ بِالنَّارِ أَهْلَ تَوْحِيدِي .^٥

١٨٣٥ . عَنْهُ ﷺ : فِي الْمُنَاجَاةِ مَعَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَى : - يَا رَبِّ ، أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الَّذِينَ

١ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ٢١٣ .

٢ . شعب الإيمان : ج ٦ ص ١١٩ ح ٧٦٦٨ عن ابن عباس .

٣ . كنز العمال : ج ٣ ص ٣٨٩ ح ٧٠٨٤ نقلًا عن الفردوس عن ابن عباس .

٤ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٢٦٦١ عن أبي ذر . بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٨٦ ح ٣ : حلية الأولياء : ج ٥

ص ٢١٢ عن خالد بن معدان .

٥ . التوحيد : ص ٢٩ ح ٣١ عن ابن عباس . بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٥٩ ح ٢٣ .

يَتَحَابُّونَ فِيَّ، وَيَغْضَبُونَ لِمَحَارِمِي كَمَا يَغْضَبُ الثَّمَرُ إِذَا حَزَنَ.^١

١٨٣٦. عنه ﷺ: إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِسُ إِمَامٍ عَادِلٍ.^٢

١٨٣٧. عنه ﷺ: إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُكُمْ عَمَلًا.^٣

١٨٣٨. عنه ﷺ: أَحَبُّ الْعَبِيدِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَتْقِيَاءُ الْأَخْفِيَاءُ.^٤

١. المتحابين في الله: ص ٣٤.

٢. سنن الترمذي: ج ٣ ص ٦١٧ ح ١٣٢٩ عن أبي سعيد الخدري؛ روضة الواعظين: ص ٥١٢، بحار الأنوار:

ج ٧٥ ص ٣٥١ ح ٥٩.

٣. الجعفریات: ص ٢٣٨، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٣٦ ح ١٣.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٣٠٣ ح ٥١٨٢ عن معاذ بن جبل؛ التحصين: ص ١٩ ح ٣٤.

مَعْنَى مَحَبَّةِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ

إنَّ ما ورد في هذا الفصل يدلُّ بكلِّ جلاء على أَنَّ المعتقدات والأخلاق والأعمال الحسنة توجب محبة الخالق للمخلوق، وبما أَنَّ الذات الإلهية منزَّهة عن كلِّ تبدُّل وتغيير، يتبادر هنا إلى الأذهان سؤال مفاده: ما معنى محبة الله للإنسان؟
 قيل:

مَحَبَّةُ اللَّهِ لِلْعِبَادِ إِنْعَامُهُ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يُؤَفِّقَهُمْ لِمَا عَنَيْهِ وَيَهْدِيَهُمْ لِدِينِهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ. وَحُبُّ الْعِبَادِ لِلَّهِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَلَا يَعُصُوهُ.^١

وقيل:

مَحَبَّةُ اللَّهِ صِفَةُ مِنْ صِفَاتِ فِعْلِهِ، فَهِيَ إِحْسَانٌ مَخْصُوصٌ يَلِيقُ بِالْعَبْدِ. وَأَمَّا مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَعَالَى فَحَالَةٌ يَجِدُهَا فِي قَلْبِهِ، يَحْصُلُ مِنْهَا التَّمْطِيطُ لَهُ وَإِشْتَارُ رِضَاهُ وَالِاسْتِئْثَانُ بِذِكْرِهِ.^٢

والإنصاف إِتْنَا إذا شئنا بيان معنى محبة الخالق للمخلوق، يتحتَّم علينا أن نرى ما المقصود من محبة المخلوق للخالق؟ لأنه روي عن النبي ﷺ:
 أَنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْهُ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ.^٣

فهناك طائفة من أهل الإيمان تعني محبتهم لله طاعتهم له، وترك معصيتهم إِيَّاهُ،

١. مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٤٨.

٢. المصدر السابق.

٣. المستدرک علی الصحیحین: ج ١ ص ٦٧٢ ح ١٨٢٠، المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٦٧ ح ٢٥٠١.

وهؤلاء في الحقيقة لا يتنعمون بنعمة المحبة، وعبادتهم غير قائمة على أساس المحبة، وإنما على أساس الخوف والخشية، وفي المقابل تعني محبة الله لهذه الطائفة توفيق العمل الصالح في الدنيا، وجزاؤهم في الآخرة الجنة.

ولكن في الوقت نفسه يوجد من بين عباد الله ثلثة - وإن كانت قليلة عدداً - تحب الله واقعاً وتطيعه لا عن خوفٍ من عذابه، ولا طمعاً في جنته، وإنما حباً له وتعلقاً به. هذه الثلثة تقول في مناجاتها لله: «سَيِّدِي ... أَنَا مِنْ حُبِّكَ ظُلْمَانٌ لَا أَرُوءِي»، وتقول أيضاً: «مَا أَطْيَبَ طَعْمَ حُبِّكَ»، وأيضاً: «يَا نَعْمِي وَجَنَّتِي»، وأيضاً: «فَهَبْنِي - يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَرَبِّي - صَبَرْتُ عَلَى عَذَابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلَى فِرَاقِكَ»، وما إلى ذلك.

ومن الطبيعي أن حبَّ الله لهذه الثلثة يستخذ مفهوماً آخر، والمعنى والمفهوم الحقيقي لَهَذين النوعين من المحبة لا يدركه إلا من بلغ تلك المرحلة، وكل كلام يستهدف بيان المحبة الحقيقية للمخلوق وتفسيرها تجاه الخالق وبالعكس يبقى ناقصاً غير وافٍ بالغرض، وأفضل بيان يعكس آثار هذه المحبة هو ما ورد في حديث «التقرب بالنوافل»^١.

قال الفقيه المحقق الكبير الشيخ البهائي: ﴿بشأن هذا الحديث:

وَهَذَا الْحَدِيثُ، صَحِيحُ السَّنَدِ وَهُوَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَشْهُورَةِ بَيْنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَقَدْ رَوَوْهُ فِي صَحَائِهِمْ بِأَدْنَى تَغْيِيرٍ.

وقال في بيانه لمعنى جملة: «وَأِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُجِبَّهُ»:

النوافل جميع الأعمال غير الواجبة مما يفعل لوجه الله سبحانه، وأما تخصيصها بالصلاة المندوبة فعرف طارئ، ومعنى محبة الله سبحانه للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي إلى عالم النور، والأنس بالله والوحشة مما سواه، وصيرورة جميع الهموم هماً واحداً. قال بعض العارفين: إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر فيما أقامك.

وقال أيضاً في بيان قوله تعالى: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ...»^١ إلى آخر

الحديث:

لأصحاب القلوب في هذا المقام كلمات سنّية وإشارات سرّية وتلويحات ذوقية تعطر مشام الأرواح وتحيي رميم الأشباح لا يهتدي إلى معناها ولا يطلع على مغزاها إلا من أتعب بدنه بالرياضات وعنى نفسه بالمجاهدات حتّى ذاق مشربهم وعرف مطلبهم، وأما من لم يفهم تلك الرموز ولم يهتد إلى هاتيك الكنوز لعكوفه على الحظوظ الدنيّة وإنهماكه في اللذات البدنيّة، فهو عند سماع تلك الكلمات على خطر عظيم من التردّي في غياهب الإلحاد، والوقوع في مهاوي الحلول والاتحاد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ونحن نتكلّم في هذا المقام بما يسهل تناوله على الأفهام، فنقول: هذا مبالغة في القرب وبيان استيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه وسره وعلائيته.

فالمراد - والله أعلم - أنّي إذا أحببت عبدي جذبتّه إلى محلّ الأنس وصرفته إلى عالم القدس وصيّرت فكره مستغرقاً في أسرار الملكوت وحواشيه مقصورة على اجتلاء أنوار الجبروت، فتثبت في مقام القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه إلى أن يغيب عن نفسه ويذهل عن حسّه فتلاشى الأغيار في نظره حتّى أكون له بمنزلة سمعه وبصره.^٢

١. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٨٥ ح ٦١٣٧.

٢. الأربعون للشيخ البهائي: ص ٦٨٩ ح ٣٥.

الفصل الرابع
مَوَانِعُ مَحَبَّةِ اللَّهِ ﷻ

١ / ٤

أَخْطَرُ الْمَوَانِعِ

الكتاب

«مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُودِهِ، وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ أَلْسِنَى تَنْظُرُونَ مِنْهُنَّ أَمْتَكُمْ وَمَا
جَعَلَ أَذْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ»^١
«كَأَنَّ بَلَّ تَحِيُّونَ الْعَاجِلَةَ» وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ»^٢

الحديث

١٨٣٩ . رسول الله ﷺ : حُبُّ الدُّنْيَا وَحُبُّ اللَّهِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبٍ أَبَدًا^٣ .

٢ / ٤

مَنْ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ

١٨٤٠ . رسول الله ﷺ : أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ ﷻ : الْبَيْعَاءُ الْحَلَّافُ ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي ،

١ . الأحزاب : ٤ .

٢ . القيامة : ٢٠ و ٢١ .

٣ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢٢ .

وَالْإِمَامُ الْجَائِزُ^١

١٨٤١. عَنْهُ ﷺ: ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: أَمِيرُ جَائِزٍ، وَشَيْخُ زَانٍ، وَعَابِدُ مُنْكَبَرٍ^٢.

١٨٤٢. عَنْهُ ﷺ: ثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ^٣.

١٨٤٣. الْبُخْلَاءُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: الْبَخِيلُ، وَالْمَنَانُ، وَالْفَاجِرُ.

أَوْ قَالَ: التَّاجِرُ الْحَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ^٤.

١٨٤٤. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ ... يُبْغِضُ ثَلَاثَةً: يُبْغِضُ الشَّيْخَ الزَّانِي، وَالْفَقِيرَ الْمُخْتَالَ،

وَالْمُكْثِرَ الْبَخِيلَ^٥.

١٨٤٥. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْغَنِيَّ الظَّلُومَ، وَالشَّيْخَ الْجَهُولَ، وَالْعَائِلَ الْمُخْتَالَ^٦.

١٨٤٦. عَنْهُ ﷺ: ثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الْمَنَانُ بِصَدَقَتِهِ، وَالْمُقْتِرُ مَعَ سَعَتِهِ، وَالْفَقِيرُ الْمُسْرِفُ^٧.

١٨٤٧. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الشَّيْخَ الزَّانِي، وَالْغَنِيَّ الظَّلُومَ، وَالْفَقِيرَ الْمُخْتَالَ، وَالسَّائِلَ

الْمُلْحِفَ. وَيُحِبُّ أَجْرَ الْمُعْطِي الْمَنَانِ. وَيَمَقُّ الْبَذِيخَ الْجَرِيَّ الْكَذَّابَ^٨.

١٨٤٨. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُبْغِضُ رَجُلًا يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي بَيْتِهِ وَلَا يَقَاتِلُ^٩.

١. سنن النسائي: ج ٥ ص ٨٦ عن أبي هريرة: عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٦٣ ح ٥١ وفيه «المختال» بدل «المختال».

٢. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢١.

٣. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٩٨ ح ٢٥٦٨ عن أبي ذر.

٤. البخلاء للخطيب: ص ٤٤.

٥. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٨٢ ح ٢١٤١٤ عن أبي ذر.

٦. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٣٣٠ ح ٥٤٥٨ عن الحارث عن الإمام علي عليه السلام: قرب الإسناد: ص ٨٣ ح ٢٧٢ نحوه.

٧. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢١.

٨. تحف العقول: ص ٤٢، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٤٥ ح ٤٦.

٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٨ ح ٢٤ عن داود بن سليمان الفراء عن الإمام الرضا عن آبائه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٩٦ ح ٨.

١٨٤٩. عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْمُتَبَسِّسَ فِي وُجُوهِ إِخْوَانِهِ.^١

١٨٥٠. عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْبَخِيلَ فِي حَيَاتِهِ، السَّخِيَّ عِنْدَ مَوْتِهِ.^٢

١٨٥١. عنه عليه السلام: خُلُقَانِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، وَخُلُقَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ؛ فَأَمَّا اللَّذَانِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ فَالسَّخَاءُ وَالسَّمَاخَةُ. وَأَمَّا اللَّذَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فَسُوءُ الْخُلُقِ وَالْبَخْلُ. وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى قِضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ.^٣

١٨٥٢. الإمام الباقر عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُبْغِضُ أَوْ يَلْعَنُ كُلَّ ذَوَاقٍ مِنَ الرِّجَالِ، وَكُلَّ ذَوَاقَةٍ مِنَ النِّسَاءِ.^٤

١٨٥٣. رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ ... عَالِمٍ بِالدُّنْيَا جَاهِلٍ بِالْآخِرَةِ.^٥

١٨٥٤. عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ مُبْتَدِعٍ.^٦

١٨٥٥. عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُبْغِضُ الْبَلِيعَ مِنَ الرِّجَالِ، الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلَّلَ الْبَاقِرَةَ بِلِسَانِهَا.^٧

١٨٥٦. عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ، جَوَاطِ، سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، جِيفَةٍ بِاللَّيْلِ جِمَارٍ بِالنَّهَارِ.^٨

١٨٥٧. عنه عليه السلام: إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ سَأَلَ رَبَّهُ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَيْنَ ذَهَبْتُ أَوْذَيْتُ!

١. الفردوس: ج ١ ص ١٥٣ ح ٥٥٥ عن الإمام علي عليه السلام؛ مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٢١ ح ٩٥٥٢ نقلاً عن الأربعمائة لأبي حامد الحلبي عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه عليه السلام.

٢. البخلاء للخطيب: ص ٤٤ عن سعيد بن مسروق عن رجل عن الإمام علي عليه السلام؛ أعلام الدين: ص ٢٩٥ وفيه «بعد وفاته» بدل «عند موته»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٣ ح ٨.

٣. شعب الإيمان: ج ٦ ص ١١٧ ح ٧٦٥٩ و ج ٧ ص ٤٢٦ ح ١٠٨٣٩ كلاهما عن عبد الله بن عمرو.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٥٤ ح ١ عن سعد بن طريف عن الإمام الباقر عليه السلام.

٥. السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٢٧ ح ٢٠٨٠٤ عن أبي هريرة.

٦. كنز العمال: ج ١ ص ٣٨٨ ح ١٦٧٦ نقلاً عن ابن عساکر عن أنس.

٧. سنن أبي داود: ج ٤ ص ٣٠٢ ح ٥٠٠٥ عن عبد الله بن عمرو.

٨. السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٢٧ ح ٢٠٨٠٤ عن أبي هريرة.

فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: يَا مُوسَى، إِنَّ فِي عَسْكَرِكَ غَمَازًا. فَقَالَ: يَا رَبِّ، دُلَّنِي عَلَيْهِ؟
فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: إِنِّي أَبْغِضُ الْغَمَازَ فَكَيْفَ أُغَمِّرُ؟^١

١٨٥٨. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيَّ، وَالسَّائِلَ الْمُلْحِفَ.^٢

١٨٥٩. عنه ﷺ: إِنَّا كُمْ وَالْفُحْشَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ.^٣

١٨٦٠. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ ابْنَ السَّبْعِينَ فِي هَيْئَةِ ابْنِ عَشْرِينَ؛ فِي مِشْيَتِهِ وَمَنْظَرِهِ.^٤

١٨٦١. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيُبْغِضُ الْمُؤْمِنَ الضَّعِيفَ؛ الَّذِي لَا زَبَرَ لَهُ.^٥

١٨٦٢. الإمام الصادق عليه السلام: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَيُبْغِضُ الْمُؤْمِنَ الضَّعِيفَ الَّذِي لَا دِينَ لَهُ.

فَقِيلَ لَهُ: وَمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا دِينَ لَهُ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ.^٦

٣ / ٤

أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ

١٨٦٣. رسول الله ﷺ: أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ مَجْلِسُ إِمَامٍ جَائِزٍ.^٧

١٨٦٤. عنه ﷺ: إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ ﷻ لَمَنْ آمَنَ ثُمَّ كَفَرَ.^٨

١. صحيفة الرضا عليه السلام: ص ١١٣ ح ٦٨، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٩٣ ح ١.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٣٢٥ ح ١١ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ١٥١ ح ١١؛ المعجم

الكبير: ج ٢٢ ص ٤١٤ ح ١٠٢٤ عن ابن مسعود عن فاطمة عليها السلام.

٣. الخصال: ص ١٧٦ ح ٢٣٥ عن أبي هريرة.

٤. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٥٧ ح ٥٧٨٢ عن أنس.

٥. معاني الأخبار: ص ٣٤٤ ح ١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٠

ص ٧٧ ح ٣١؛ كنز العمال: ج ٣ ص ٣٨٠ ح ٧٠٤٣ نقلاً عن العقيلي عن أبي هريرة وليس فيه «الضعيف».

٦. الكافي: ج ٥ ص ٥٩ ح ١٥ عن مسعدة بن صدقة.

٧. سنن الترمذي: ج ٣ ص ٦١٧ ح ١٣٢٩ عن أبي سعيد الخدري؛ روضة الواعظين: ص ٥١٢ وفيه «أشدّهم

عذاباً» بدل «أبعدهم منه مجلساً»، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٥١ ح ٥٩.

٨. المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ١١٤ ح ٢٢٦ عن معاذ.

١٨٦٥ . عنه عليه السلام : إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدَّ الْخَصِمُ .^١

١٨٦٦ . عنه عليه السلام : إِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ﷻ رَجُلٌ جَرَّدَ ظَهَرَ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ .^٢

١٨٦٧ . عنه عليه السلام : أَبْغَضَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ ﷻ مَنْ جَرَّدَ ظَهَرَ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَمَنْ ضَرَبَ فِي غَيْرِ حَقٍّ مَنْ لَمْ يَضْرِبْهُ ، أَوْ قَتَلَ مَنْ لَمْ يَقْتُلْهُ .^٣

١٨٦٨ . عنه عليه السلام : أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ : مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمُطَلِّبٌ دَمَ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهِرِقَ دَمَهُ .^٤

١٨٦٩ . عنه عليه السلام عن جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى : إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلْقِ إِلَيَّ مَنْ تَمَثَّلَ بِي وَادَّعَى رُبُوبِيَّتِي ، وَأَبْغَضَهُمْ إِلَيَّ بَعْدَهُ مَنْ تَمَثَّلَ بِمُحَمَّدٍ وَنَارَعَهُ ثُبُوتَهُ وَادَّعَاها ، وَأَبْغَضَهُمْ إِلَيَّ بَعْدَهُ مَنْ تَمَثَّلَ بِوَصِيِّ مُحَمَّدٍ وَأَبْغَضَهُمْ إِلَيَّ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الْمُدَّعِينَ - لِمَا هُمْ بِهِ لِسَخَطِي مُتَعَرِّضُونَ - مَنْ كَانَ يَفْعَلُهُمْ مِنَ الرَّاظِينَ .^٥

١٨٧٠ . عنه عليه السلام : لَا تَجِدُ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَارِئٍ مُتَكَبِّرٍ .^٦

١٨٧١ . عنه عليه السلام : إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْقَرَاءِ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأَمْرَاءَ .^٧

١٨٧٢ . عنه عليه السلام : أَبْغَضَ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ ﷻ مَنْ ضَنَّ عَلَى عِيَالِهِ .^٨

١ . صحيح البخاري : ج ٢ ص ٨٦٧ ح ٢٣٢٥ عن عائشة .

٢ . الكافي : ج ٧ ص ٢٦٠ ح ٢ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام : المعجم الكبير : ج ٨ ص ١١٦ ح ٧٥٣٦ عن أبي أمامة وفيه «لقي الله وهو عليه غضبان» بدل «إِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ» .

٣ . دعائم الإسلام : ج ٢ ص ٤٤٤ ح ١٥٥١ .

٤ . صحيح البخاري : ج ٦ ص ٢٥٢٣ ح ٦٤٨٨ عن ابن عباس : عوالي اللآلي : ج ١ ص ١٧٦ ح ٢١٦ وفيه «ومشع» بدل «ومبتغ» .

٥ . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص ٤٣ ح ١٩ ، بحار الأنوار : ج ٢٧ ص ٩٦ ح ٥٩ .

٦ . الفردوس : ج ٢ ص ٤٩ ح ٢٢٨٢ عن أنس .

٧ . سنن ابن ماجه : ج ١ ص ٩٤ ح ٢٥٦ عن أبي هريرة .

٨ . الفردوس : ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٤٨٢ عن أبي هريرة .

١٨٧٣ . عَنْهُ ﷺ: إِنَّ أَبْغَضَ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ الْغَفِيرُ النَّفِيرُ الَّذِي لَمْ يُرْزَأْ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ.^١

١٨٧٤ . عَنْهُ ﷺ: إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: الرَّجُلُ يُكْثِرُ النَّوْمَ بِالنَّهَارِ وَلَمْ يُصَلِّ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئاً، وَالرَّجُلُ يُكْثِرُ الْأَكْلَ وَلَا يُسَمِّي اللَّهَ عَلَى طَعَامِهِ وَلَا يَحْمَدُهُ، وَالرَّجُلُ يُكْثِرُ الضَّحْكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحْكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ وَتَوْرِثُ الْفَقْرَ.^٢

١٨٧٥ . جَامِعُ الْأَحَادِيثِ لِلْقَمِيِّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْغَضِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟
قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: الرَّاوُونَ بِحَلَالِي جِيرَانِهِمْ.^٣

١٨٧٦ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ مَنْ اتَّعَاهُ النَّاسُ لِلِّسَانِ.^٤

١٨٧٧ . عَنْهُ ﷺ: أَبْغَضُكُمْ إِلَى اللَّهِ الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيعةِ، الْمُفَرَّقُونَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ، الْمُتَلَمِّسُونَ لِلْبُرْءِ
الْعَثَرَاتِ.^٥

١٨٧٨ . عَنْهُ ﷺ: إِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَنْ يَقْتَدِي بِسَيِّئَةِ الْمُؤْمِنِ وَلَا يَقْتَدِي بِحَسَنَتِهِ.^٦

١٨٧٩ . عَنْهُ ﷺ: أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ﷻ مَنْ كَانَ نَوْبُهُ خَيْراً مِنْ عَمَلِهِ، وَأَنْ يَكُونَ ثِيَابُهُ ثِيَابَ
الْأَنْبِيَاءِ وَعَمَلُهُ عَمَلُ الْجَبَابِرَةِ.^٧

١٨٨٠ . عَنْهُ ﷺ: ثَمَانِيَةٌ أَبْغَضُ خَلِيقَةِ اللَّهِ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: السَّقَارُونَ؛ وَهُمْ الْكَذَّابُونَ.

١ . شعب الإيمان: ج ٧ ص ١٧٧ ح ٩٩١٠ عن أبي عثمان النهدي .

٢ . كنز العمال: ج ٧ ص ٧٩١ ح ٢١٤٣١ تَقْلَأُ عَنْ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ .

٣ . جامع الأحاديث للقَمِيِّ: ص ٢٠١ وراجع: الفردوس: ج ٢ ص ٣٠١ ح ٣٣٧١ .

٤ . عوالي اللآلئ: ج ١ ص ٧٢ ح ١٣٥ .

٥ . مجمع البيان: ج ١٠ ص ٥٠٠ عن أبي هريرة، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٨٣: تاريخ بغداد: ج ١ ص ٣٨٢

الرقم ٣٥٠ عن أنس وفيه «لهم» بدل «للبراء» .

٦ . الجعفریات: ص ١٩٧، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٠٨ ح ١٠ .

٧ . الفردوس: ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٤٨١ عن عائشة .

وَالْحَيَالُونَ؛ وَهُمْ الْمُسْتَكْبِرُونَ، وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْبَغْضَاءَ لِإِخْوَانِهِمْ فِي صُدُورِهِمْ فَإِذَا لَقَوْهُمْ حَلَفُوا لَهُمْ، وَالَّذِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَانُوا بِطَاءً وَإِذَا دُعُوا إِلَى الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ كَانُوا سِرَاعاً، وَالَّذِينَ لَا شَرَفَ لَهُمْ طَمَعٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا اسْتَحَلَّوْهُ بِأَيْمَانِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِذَلِكَ حَقٌّ، وَالْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ، وَالْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ، وَالْبَاغُونَ الْبِرَّاءَ الرَّخْصَةَ، أُولَئِكَ يَقْدَرُهُمُ الرَّحْمَنُ ۝^١

١٨٨١. عنه عليه السلام: إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ ﷻ الْعَالِمُ يَزُورُ الْعَمَالَ.^٢

٤ / ٤

مَا يُبْغِضُهُ اللَّهُ

الكتاب

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَاءِ مِنْ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.^٣
 ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ﴾.^٤
 ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ كَبُرَ مَقَفًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.^٥

الحديث

١٨٨٢. رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ... يُبْغِضُ الْبُؤْسَ وَالْبَبَاؤُسَ.^٦

١٨٨٣. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْوَسِيعَ وَالشَّعَثَ.^٧

١. تاريخ دمشق: ج ٧ ص ٨٦ ح ١٦٢٢ و ١٦٢١ نحوه وكلاهما عن الوضيين بن عطاء.

٢. الفردوس: ج ١ ص ٢١٥ ح ٨٢٢ عن أبي هريرة.

٣. النساء: ١٤٨.

٤. البقرة: ٢٠٥.

٥. الصف: ٢ و ٣.

٦. شعب الإيمان: ج ٥ ص ١٦٣ ح ٦٢٠١ عن أبي سعيد وح ٦٢٠٢ عن أبي هريرة: الكافي: ج ٦ ص ٤٤٠ ح ١٤.

عن الإمام الصادق عليه السلام: بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٩ ح ١٥٨.

٧. شعب الإيمان: ج ٥ ص ١٦٨ ح ٦٢٢٦ عن عائشة.

- ١٨٨٤ . عَنْهُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْإِنْفَاقَ وَيُبْغِضُ الْإِقْتَارَ.^١
- ١٨٨٥ . عَنْهُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُبْغِضُ الْآكِلَ فَوْقَ شِيعِهِ، وَالْغَافِلَ عَن طَاعَةِ رَبِّهِ، وَالتَّارِكَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ، وَالْمُخْفِرَ ذِمَّتَهُ، وَالْمُبْغِضَ عِتْرَةَ نَبِيِّهِ، وَالْمُؤْذِيَّ جِيرَانَهُ.^٢
- ١٨٨٦ . عَنْهُ ﷺ: ثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ، وَكَثْرَةُ الْمَنَامِ، وَكَثْرَةُ الطَّعَامِ.^٣
- ١٨٨٧ . عَنْهُ ﷺ: الضَّحْكُ ضِحْكَانِ: ... أَمَّا الضَّحْكُ الَّذِي يَمَقُّهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، فَالرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْجَفَاءِ وَالْبَاطِلِ لِيُضْحِكَ أَوْ يُضْحِكَ، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا.^٤
- ١٨٨٨ . عَنْهُ ﷺ: لَا يُحِبُّ اللَّهُ إِضَاعَةَ الْمَالِ، وَلَا كَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَلَا قِيلَ وَقَالَ.^٥
- ١٨٨٩ . عَنْهُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: اللَّعْوُ عِنْدَ الْقُرْآنِ، وَرَفْعَ الصَّوْتِ فِي الدُّعَاءِ، وَالتَّخَصُّصَ فِي الصَّلَاةِ.^٦
- ١٨٩٠ . عَنْهُ ﷺ: أَبْغَضُ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: «إِنِّي اللَّهُ» فَيَقُولَ: «عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ».^٧
- ١٨٩١ . عَنْهُ ﷺ: كَثِيرٌ مَقْنَأٌ عِنْدَ اللَّهِ الْأَكْلُ مِنْ غَيْرِ جَوْعٍ، وَالنُّومُ مِنْ غَيْرِ سَهَرٍ، وَالضَّحْكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَصَوْتُ الرَّثَةِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، وَالْمِزْمَارُ عِنْدَ النُّعْمَةِ.^٨
- ١٨٩٢ . عَنْهُ ﷺ: مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ؛ فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ فَالْغَيْرَةُ فِي

١. نوادر الأصول: ج ١ ص ٣٢٦ عن الزبير بن العوام؛ بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٢٨٢ ح ٤٣.

٢. كنز العمال: ج ١٦ ص ٨٧ ح ٤٤٠٢٩ نقلًا عن الديلمي عن أبي هريرة.

٣. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢١.

٤. الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٢٧ ح ٥٢٣٢.

٥. مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ١٠٤ ح ٦٥٦٠ عن أبي هريرة؛ الكافي: ج ٥ ص ٣٠١ ح ٥ عن الوشاء عن الإمام

الكاظم ﷺ؛ بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٣٥ ح ١٦.

٦. الزهد لابن المبارك: ص ٥٤٤ ح ١٥٦٠ عن يحيى بن أبي كثير.

٧. شعب الإيمان: ج ١ ص ٤٣٦ ح ٦٣٠ عن ابن مسعود.

٨. الفردوس: ج ٣ ص ٣٠٦ ح ٤٩٢٠ عن عبدالله بن عمرو.

الرَّيْبَةِ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُهَا اللَّهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رَيْبَةٍ.

وإِنَّ مِنَ الْخِيَلِ مَا يُبْغِضُ اللَّهُ، وَمِنْهَا مَا يُحِبُّ اللَّهُ، فَأَمَّا الْخِيَلُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ عِنْدَ الْقِتَالِ، وَاخْتِيَالُهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ^١، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ فَاخْتِيَالُهُ فِي الْبَغْيِ^٢.

١٨٩٣. عنه عليه السلام: مَا أَحَلَّ اللَّهُ شَيْئاً أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلَاقِ^٣.

١٨٩٤. الكافي عن صفوان بن مهران عن الإمام الصادق عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ... مَا مِنْ شَيْءٍ

أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ ﷻ مِنْ بَيْتٍ يَخْرُبُ فِي الْإِسْلَامِ بِالْفُرْقَةِ - يَعْنِي بِالطَّلَاقِ - . ثُمَّ قَالَ أَبُو

عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ ﷻ إِنَّمَا وَكَّدَ فِي الطَّلَاقِ وَكَوَّزَ فِيهِ الْقَوْلَ مِنْ بُغْضِهِ الْفُرْقَةَ^٤.

١٨٩٥. رسول الله ﷺ - فِيمَا أَوْصَى رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ - : إِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ وَالْقَمِيصِ؛ فَإِنَّ

ذَلِكَ مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ^٥.

٥ / ٤

أَبْغَضُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ

١٨٩٦. رسول الله ﷺ: مَا شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ ﷻ مِنَ الْبُخْلِ، وَسُوءِ الْخُلُقِ، وَإِنَّهُ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا

يُفْسِدُ الْخَلُّ السَّلَّ^٦.

١. لعل المراد من الاختيال عند الصدقة هو أن يدعو ذلك إلى أن يترفع فيتنجّب عن تعريف نفسه عند إعطاء الصدقة، ويتجنّب عن مواجهته بنفسه له؛ ولا ريب في أن مواجهة المعطي للآخذ مباشرة تسبّب للآخذ الذلّة والانكسار والخجل.

٢. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٥٠ ح ٢٦٥٩ عن جابر بن عتيك.

٣. سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٥٥ ح ٢١٧٧ عن معارب.

٤. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٨ ح ١.

٥. الكافي: ج ٦ ص ٤٥٦ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٧ ص ١٤٥ ح ٤٥.

٦. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥١ ح ١٩ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٣١ ح ٣٥.

١٨٩٧. عَنْهُ ﷺ: أَبْعَدُ الْخَلْقِ مِنَ اللَّهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ يُجَالِسُ الْأَمْرَاءَ فَمَا قَالُوا مِنْ جَوْرِ صَدَقَهُمْ

عَلَيْهِ، وَمُعَلِّمُ الصَّبِيَّانِ لَا يُوَاسِي بَيْنَهُمْ وَلَا يُرَاقِبُ اللَّهُ فِي الْيَتِيمِ.^١

١٨٩٨. عَنْهُ ﷺ: لَيْسَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ مِنْ بَطْنٍ مَلَأَنَ.^٢

١٨٩٩. عَنْهُ ﷺ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ شَابٍّ تَائِبٍ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ

تَعَالَى مِنْ شَيْخٍ مُقِيمٍ عَلَى مَعَاصِيهِ. وَمَا فِي الْحَسَنَاتِ حَسَنَةً أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ

حَسَنَةٍ تَعْمَلُ فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ أَوْ يَوْمِ جُمُعَةٍ، وَمَا مِنَ الذُّنُوبِ ذَنْبٌ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

مِنْ ذَنْبٍ يَعْمَلُ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.^٣

١٩٠٠. الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَنِ آبَائِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَحَبَّ السُّبْحَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ سُبْحَةُ

الْحَدِيثِ، وَأَبْغَضُ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ ﷻ التَّحْرِيفُ.^٤

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سُبْحَةُ الْحَدِيثِ؟

قَالَ: الرَّجُلُ يَسْمَعُ حِرْصَ الدُّنْيَا وَبَاطِلَهَا فَيَقْتَمُّ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَذْكُرُ اللَّهَ ﷻ. وَأَمَّا

التَّحْرِيفُ فَكَقُولِ الرَّجُلِ: إِنِّي لَمَجْهُودٌ، وَمَا لِي، وَمَا عِنْدِي.^٥

١٩٠١. الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَنِ آبَائِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: قَالَ: إِذَا رَجُلَانِ مِنْ خَتَمِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

أَخْبِرْنِي مَا أَفْضَلُ الْإِسْلَامِ؟

قَالَ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ.

١. كنز العمال: ج ١٦ ص ٢٢ ح ٤٣٧٦١ عن أبي أمامة.

٢. عيون أخبار الرضا ع: ج ٢ ص ٣٦ ح ٨٩ عن داود بن سليمان الفراء عن الإمام الرضا ع عن آبائه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ،

بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٣ ح ١٤: الفردوس: ج ٣ ص ٣٨٥ ح ٥١٧٥ عن الإمام علي ع عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٣. كنز العمال: ج ٤ ص ٢١٧ ح ١٠٢٣٣ نقلاً عن الأُمَلِيِّ لِلِسَمْعَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ.

٤. هكذا في المصدر وبحار الأنوار، ولعل الصواب: «التجديف» كما ورد في الحديث الأخير. قال ابن الأثير:

«التجديف» كفر النعمة واستقلال العطاء (النهاية: ج ١ ص ٢٤٧).

٥. معاني الأخبار: ص ٢٥٨ ح ١ عن السكوني، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٢٥ ح ٢.

قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟

قَالَ: ثُمَّ صَلَّةُ الرَّجِمِ.

قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟

قَالَ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ.

قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: فَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَبْقَضُ إِلَى اللَّهِ؟

قَالَ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ.

قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟

قَالَ: قَطِيعَةُ الرَّجِمِ.

قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟

قَالَ: الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ.^١

١٩٠٢. المعجم الكبير عن عصمة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ ﷻ سُبْحَةُ الْحَدِيثِ،

وَأَبْقَضُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ التَّجْدِيفُ.^٢

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا سُبْحَةُ الْحَدِيثِ؟

قَالَ: الْقَوْمُ يَتَخَذَتُونَ وَالرَّجُلُ يُسَبِّحُ.

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا التَّجْدِيفُ؟

قَالَ: الْقَوْمُ يَكُونُونَ بِخَيْرٍ، فَيَسْأَلُهُمُ الْبَارُّ وَالصَّاحِبُ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ بِشَرٍّ؛

يَشْكُونَ.^٣

١. الكافي: ج ٥ ص ٥٨ ح ٩ عن عبدالله بن محمد، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٩٦ ح ٣٠.

٢. في المصدر «التجديف»، والصواب ما أئتمناه كما في مجمع الزوائد: ج ١٠ ص ٨٥ ح ١٦٧٩٤.

٣. المعجم الكبير: ج ١٧ ص ١٨٥ ح ٤٩٦.

الفصل الخامس

علامات المحبين لله ﷺ

١ / ٥

التصَبُّ لله

١٩٠٣ . المحجة البيضاء عن عمر: نظر النبي ﷺ إلى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ مُقْبِلًا وَعَلَيْهِ إِهَابٌ كَبِشٍ قَدْ تَنَطَّقَ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنْظَرُوا إِلَيَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَبَوَيْهِ يَغْدُوَانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَدَعَاهُ حُبُّ اللَّهِ وَحُبُّ رَسُولِهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ.^١

٢ / ٥

حُبُّ الْخَيْرِ وَأَهْلِهِ

١٩٠٤ . السنة لابن أبي عاصم عن عبدالله بن مسعود: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَاكِبٌ حَتَّى أَنَاخَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ مَسِيرَةٍ سَبْعٍ - أَنْصَبْتُ بَدَنِي، وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي، وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي، وَأَنْصَبْتُ رَاكِبَتِي -؛ لِأَسْأَلَكَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ أَسْهَرَتَانِي. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: مَا اسْمُكَ؟

فَقَالَ: زَيْدُ الْخَيْلِ.

قَالَ: أَنْتَ زَيْدُ الْخَيْرِ، سَلْ، فَرُبَّ مُعْضَلَةٍ قَدْ سُئِلَ عَنْهَا.

١ . المحجة البيضاء: ج ٨ ص ٥؛ حلية الأولياء: ج ١ ص ١٠٨ نحوه.

فَقَالَ: أَسَأَلَكَ عَنْ عَلَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَمَنُ يُرِيدُ وَعَلَامَتِهِ فَيَمَنُ لَا يُرِيدُ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟

قَالَ: أَصْبَحْتُ أَحِبُّ الْخَيْرَ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِ، وَإِنْ عَمِلْتُ بِهِ أَفْقَنْتُ ثَوَابَهُ، وَإِنْ فَاتَنِي مِنْهُ شَيْءٌ حَنَنْتُ إِلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: هِيَ، هَذِهِ عَلَامَةُ اللَّهِ فَيَمَنُ يُرِيدُ، وَعَلَامَتُهُ فَيَمَنُ لَا يُرِيدُ أَنْ لَوْ أَرَادَكَ لِلْآخَرِينَ أَهْيَأَكَ لَهَا ثُمَّ لَا يَبَالِي بِأَيِّ وَادٍ هَلَكْتَ.^٢

٣/٥

جَوَامِعُ خُصَائِصِ الْمُحِبِّينَ لِلَّهِ

١٩٠٥. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ -: يَا مَنْ إِلَيْهِ يَلْجَأُ الْمُتَحَيِّرُونَ، يَا مَنْ بِهِ يَسْتَأْنِسُ الْمُرِيدُونَ، يَا مَنْ بِهِ يَفْتَحِرُ الْمُحِبُّونَ.^٣

١٩٠٦. الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - فِي ذِكْرِ حَدِيثِ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ ﷺ -: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ... يَا أَحْمَدُ، لَيْسَ كُلُّ مَنْ قَالَ: «أَحِبُّ اللَّهَ» أَحَبَّنِي، حَتَّى يَأْخُذَ قُوْتًا، وَيَلْبَسَ دُونًا، وَيَتِمَّ سُجُودًا، وَيُطِيلَ قِيَامًا، وَيَلْزَمَ صَمْتًا، وَيَتَوَكَّلَ عَلَيَّ، وَيَبْكِي كَثِيرًا، وَيَقُلَّ ضِحْكًا، وَيُخَالِفَ هَوَاهُ، وَيَتَّخِذَ الْمَسْجِدَ بَيْتًا، وَالْعِلْمَ صَاحِبًا، وَالزَّهْدَ جَلِيسًا، وَالْعُلَمَاءَ أَحِبَّاءَ، وَالْفُقَرَاءَ رُفَقَاءَ، وَيَطْلُبَ رِضَايَ، وَيَفِرَّ مِنَ الْعَاصِينَ فِرَارًا، وَيَسْغَلْ بِذِكْرِي اشْتِغَالًا، وَيُكْثِرَ التَّسْبِيحَ دَائِمًا، وَيَكُونَ بِالْقَهْدِ صَادِقًا، وَبِالْوَعْدِ وَاقِعًا، وَيَكُونَ قَلْبُهُ طَاهِرًا، وَفِي الصَّلَاةِ ذَاكِيًا^٤، وَفِي الْفَرَايِضِ مُجْتَهِدًا، وَفِيمَا عِنْدِي مِنَ الثَّوَابِ رَاجِيًا، وَمِنْ عَذَابِي رَهِيبًا، وَلَأَحِبَّائِي قَرِيبًا^٥ وَجَلِيسًا^٦.

١. فِي حَلِية الْأَوْلِيَاءِ (ج ١ ص ٧٦) وَالْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ (ج ١٠ ص ٢٠٢ ح ١٠٤٦٤): «لَا أُخْرَى».

٢. السَّيِّدُ الْأَمِينُ أَبِي عَاصِمٍ: ص ١٨٠ ح ٤١٥.

٣. الْبَلَدُ الْأَمِينُ: ص ٤٠٦، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٩٤ ص ٣٨٩.

٤. كَذَا فِي الْمَصْدَرِ، وَفِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ: «زَاكِيًا»، وَهُوَ الْأَصَحُّ.

٥. فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ: «قَرِيبًا»، وَهُوَ الْأَنْسَبُ.

٦. إِرْشَادُ الْقُلُوبِ: ص ١٩٩-٢٠٥، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٧٧ ص ٣٠ ح ٦.

الفصل السادس

خَاصِصُ الْمُحِبِّينَ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ

١ / ٦

مِيزَانُ مَنَزَلَةِ الْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ

١٩٠٧. رسول الله ﷺ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنَزَلَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَتَنَظَّرْ كَيْفَ مَنَزَلَةُ اللَّهِ عِنْدَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْهُ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ.^١

١٩٠٨. عنه ﷺ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَعْلَمْ مَا لِلَّهِ عِنْدَهُ.^٢

٢ / ٦

الْمُحِبَّةُ عِنْدَ أَحِبَّاءِ اللَّهِ

١٩٠٩. رسول الله ﷺ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبِّهِ»، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ. فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ»، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَوْضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ.^٣

١. المستدرک علی الصحیحین: ج ١ ص ٦٧٢ ح ١٨٢٠ عن جابر بن عبد الله: إرشاد القلوب: ص ٦٠، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٦٣ ح ٤٢.

٢. المحاسن: ج ١ ص ٣٩٢ ح ٨٧٧ عن السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام: بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٤٠: الفردوس: ج ٣ ص ٥٩٣ ح ٥٨٥٨ عن أنس وفيه «من أراد» بدل «من أحب».

٣. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١١٧٥ ح ٣٠٣٧ عن أبي هريرة وراجع: إرشاد القلوب: ص ١٧٠.

١٩١٠. عَنْهُ ﷺ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا قَذَفَ حُبَّهُ فِي قُلُوبِ الْمَلَائِكَةِ، وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا قَذَفَ بُغْضَهُ فِي قُلُوبِ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ يَقْذِفُهُ فِي قُلُوبِ الْآدَمِيِّينَ.^١

١٩١١. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ الْيَقَنَةَ مِنَ اللَّهِ، وَالْيَقِينَتَ مِنَ السَّمَاءِ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ لِجِبْرِيلَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَبْقَى - يَعْنِي: يُحِبُّ - فُلَانًا، فَأُحِبُّوهُ، فَيُنْزِلُ لَهُ الْمَحَبَّةَ فِي الْأَرْضِ.^٢

١٩١٢. عَنْهُ ﷺ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ أُمَّتِي قَذَفَ فِي قُلُوبِ أَصْفِيَائِهِ وَأَرْوَاحِ مَلَائِكَتِهِ وَسُكَّانِ عَرْشِهِ مَحَبَّةً لِيُحِبُّوهُ، فَذَلِكَ الْمَحِبُّ حَقًّا، طَوْبَى لَهُ، وَلَهُ شَفَاعَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٣

٣/٦

الْأَنْسُ بِاللَّهِ

١٩١٣. الدَّعَوَات: وَعَنْهُ [أَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ]: يَا رَبِّ، وَدَدْتُ أَنِّي أَعْلَمُ مَنْ تُحِبُّ مِنْ عِبَادِكَ فَأُحِبُّهُ.

قَالَ ﷺ: إِذَا رَأَيْتَ عَبْدِي يُكَيِّرُ ذِكْرِي فَأَنَا أَذِنْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَإِنَّا أُحِبُّهُ، وَإِذَا رَأَيْتَ عَبْدِي لَا يَذْكُرُنِي فَأَنَا حَجَبْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، وَإِنَّا أَبْغَضْتُهُ.^٤

١. حلية الأولياء: ج ٣ ص ٧٧ عن أنس.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢٩٧ ح ٢٢٣٣٣ وص ٢٩٠ ص ٢٢٢٩٦ نحوه عن أبي أمامة.

٣. مصباح الشريفة: ص ٥٢٤، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٤ ح ٢٣.

٤. الدَّعَوَات: ص ٢٠ ج ١٨، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٦٠ ح ٤١؛ كنز العمال: ج ٢ ص ٢٤١ ح ٣٩٢٣ نقلًا عن العسكري في المواعظ عن عمر و ج ١ ص ٤٣٣ ح ١٨٧٠ نقلًا عن الدارقطني في الإفراء وابن عساكر عن ابن عمر عنه ﷺ عن موسى ﷺ.

١٩١٤. رسول الله ﷺ: «عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ ذِكْرِ اللَّهِ، وَعَلَامَةُ بُغْضِ اللَّهِ بُغْضُ ذِكْرِ اللَّهِ»^١.

١٩١٥. عنه ﷺ: «فِي دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ -: يَا أُنَيْسَ الذَّاكِرِينَ»^٢.

١٩١٦. عنه ﷺ: «أَيْضاً -: يَا أُنَيْسَ مَنْ لَا أُنَيْسَ لَهُ»^٣.

٤ / ٦

الْحِمَاةُ مِنَ الدُّنْيَا

١٩١٧. رسول الله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا؛ كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَةَ الْمَاءِ»^٤.

١٩١٨. عنه ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ؛

فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ»^٥.

٥ / ٦

الْإِبْلَاءُ بِعَظِيمِ الْبَلَاءِ

١٩١٩. رسول الله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ بِعَظِيمِ الْبَلَاءِ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ الرِّضَى،

وَمَنْ سَخَطَ الْبَلَاءَ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ السَّخَطُ»^٦.

١٩٢٠. عنه ﷺ: «إِنَّ عَظِيمَ الْجَزَاءِ مَعَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ

١. شعب الإيمان: ج ١ ص ٣٦٧ ح ٤١٠ عن أنس؛ جامع الأخبار: ص ٣٥٢ ح ٩٧٩.

٢. البلد الأمين: ص ٤١٠.

٣. البلد الأمين: ص ٤٠٤ و ص ٤٠٧.

٤. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٨١ ح ٢٠٣٦ عن قتادة بن النعمان؛ تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٣٢ نحوه.

٥. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٣٣ ح ٣٦٧٢ عن عبدالله بن مسعود؛ الكافي: ج ٢ ص ٢١٥ ح ٢ عن مالك بن أعين

عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٠٣ ح ٢.

٦. الكافي: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ٨ عن زيد الزراد عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٠٩ ح ١١.

الرِّضَا، وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السَّخَطُ^١.

١٩٢١. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ، وَمَنْ جَزَعَ فَلَهُ الْجَزَعُ^٢.

١٩٢٢. عَنْهُ ﷺ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ، فَإِنْ صَبَرَ اجْتَبَاهُ، فَإِنْ رَضِيَ اصْطَفَاهُ^٣.

١٩٢٣. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ابْتَلَاهُ، فَإِذَا ابْتَلَاهُ فَصَبَرَ كَافَأَهُ^٤.

١٩٢٤. عَنْهُ ﷺ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَلَصَّقَ بِهِ الْبَلَاءَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يُرِيدُ أَنْ يُصَافِيَهُ^٥.

١٩٢٥. عَنْهُ ﷺ: يَقُولُ الْبَلَاءُ كُلَّ يَوْمٍ: إِلَى أَيْنَ أَتَوَجَّهُ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِلَى أَحِبَّابِي وَأَوْلِيَ طَاعَتِي، أَمْلُوكَ أَخْبَارَهُمْ، وَأَخْتَبِرُ بِكَ صَبْرَهُمْ، وَأَمْحُصُ بِكَ ذُنُوبَهُمْ، وَأَرْفَعُ بِكَ دَرَجَاتِهِمْ^٦.

١٩٢٦. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ابْتَلَاهُ؛ لِيَسْمَعَ صَوْتَهُ^٧.

١٩٢٧. عَنْهُ ﷺ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ ﷻ عَبْدًا صَبَّ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ صَبًّا، وَتَجَّهُ عَلَيْهِ نَجًّا. فَإِذَا دَعَا الْعَبْدُ قَالَ جَبْرِيلُ: أَيُّ رَبِّ، إَقْضِ حَاجَتَهُ؟ فَيَقُولُ تَعَالَى: دَعُهُ؛ فَيَأْتِي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ. فَإِذَا دَعَا، يَقُولُ ﷻ: لَيْلِكَ عَبْدِي، وَعِزَّتِي لَا تَسْأَلُنِي شَيْئًا إِلَّا أُعْطِيكَ.

١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٠١ ح ٢٣٩٦ عن أنس؛ روضة الواعظين: ص ٤٦٣ وفيه «أعظم» بدل «عظم».

٢. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ١٥٩ ح ٢٣٦٨٤ وص ١٦١ ح ٢٣٦٩٥ وص ١٦٣ ح ٢٣٧٠٢ كلها عن محمود بن لبید.

٣. مسکن الفوائد: ص ٨٠، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٤٢ ح ٢٦؛ الفردوس: ج ١ ص ٢٥١ ح ٩٧١ عن الإمام علي عليه السلام.

٤. درر الأحاديث النبوية: ص ٣٤ عن يحيى بن الحسين.

٥. شعب الإيمان: ج ٧ ص ١٤٦ ح ٩٧٩٠ عن سعيد بن المسيب.

٦. الفردوس: ج ٥ ص ٤٧٥ ح ٨٨٠٧ عن أنس.

٧. شعب الإيمان: ج ٧ ص ١٤٦ ح ٩٧٨٨ عن أبي هريرة؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٤ وفيه «تضرعه» بدل «صوته».

- ولا تدعوني بشيء إلا استجبت، فإما أن أعجل لك، وإما أن أدخر لك أفضل منه.^١
١٩٢٨. عنه عليه السلام: إن الله إذا أحب عبداً اتخفه بواحدة من ثلاث: إما حمى أو رمد أو صداع.^٢
١٩٢٩. الدعوات: قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا أحب الله عبداً ابتلاه، فإذا أحببه الله الحب البالغ اقتناه. قالوا: وما اقتناؤه؟ قال: ألا تترك له مالا ولا ولداً.^٣

٦/٦ التواضع

١٩٣٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أحببتهم أن تعلموا ما للعبد عند الله فأنظروا ما يتبعه من الناس.^٤
١٩٣١. عنه عليه السلام: إذا أحب الله تعالى عبداً نصب في قلبه نائحة من الخوف.^٥
١٩٣٢. عنه عليه السلام: إذا أحب الله عبداً نصب في قلبه نائحة من الحزن؛ فإن الله يحب كل قلب حزين.^٦
١٩٣٣. عنه عليه السلام: إذا أحب الله تعالى عبداً نكت في قلبه نكتة بيضاء، وفتح مسامع قلبه، ووكل به ملكاً يسدده.^٧

١. الفردوس: ج ١ ص ٢٥١ ح ٩٧٢ عن أنس؛ مسند زيد: ص ٤٢٠ نحوه وزاد فيه وإما أن أدفع عنك من البلاء مثل ذلك.

٢. أعلام الدين: ص ٢٧٧، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٤٦ ح ٨٧.

٣. الدعوات: ص ١٦٦ ح ٤٦١، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٨٨ ح ٤٥؛ الفردوس: ج ١ ص ٢٥٠ ح ٩٦٨ عن أبي عتبة الخولاني نحوه.

٤. تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٣٧٤ ح ٣٣١٩ عن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عليه السلام.

٥. أعلام الدين: ص ١٤٦.

٦. عذة الداعي: ص ١٥٥.

٧. أعلام الدين: ص ١٣٥، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢١١ ح ١٧.

١٩٣٤. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا جَعَلَ رِزْقَهُ كَفَافًا.^١

١٩٣٥. عنه ﷺ: الْأَخْلَاقُ مَنَائِعٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ؛ فَإِذَا أَحَبَّ عَبْدًا مَنَحَهُ خُلُقًا حَسَنًا، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا مَنَحَهُ خُلُقًا سَيِّئًا.^٢

١٩٣٦. منية المرید: قَالَ [رَسُولُ اللَّهِ ﷺ] مُخْبِرًا عَنْ جَبْرِئِيلَ عَنِ اللَّهِ ﷻ أَنَّهُ قَالَ: الْإِخْلَاصُ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِي، اسْتَوْدَعْتَهُ قَلْبُ مَنْ أَحَبَّبْتُ مِنْ عِبَادِي.^٣

١. كنز العمال: ج ٣ ص ٣٩٠ ح ٧٠٨٩ نقلًا عن أبي الشيخ عن الإمام علي عليه السلام.

٢. الاختصاص: ص ٢٢٥، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٩٤ ح ٦٤، كنز العمال: ج ٣ ص ١٥ ح ٥٢١٦ نقلًا عن العسكري في الأمثال عن عائشة.

٣. منية المرید: ص ١٣٣، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٤٩ ح ٢٤.

الفصل السابع

آثارُ محبةِ الله ﷻ

١ / ٧

إِسْتِجَابَةُ الدَّعَوَاتِ

١٩٣٧. رسول الله ﷺ: قَالَ اللهُ ﷻ: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ أَرَصَدَ لِمَحَارَبَتِي. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَلِسَانُهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، إِنْ دَعَانِي أُجِبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتُهُ.^١

١٩٣٨. عنه ﷺ: إِنْ أَتَى اللهُ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ. وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِذَّنَّهُ.^٢

١٩٣٩. عنه ﷺ: إِنْ أَتَى اللهُ ﷻ يَقُولُ: ... مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَأَكُونُ أَنَا سَمْعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَلِسَانُهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَقَلْبُهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ، فَإِذَا دَعَا

١. الكافي: ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٧ عن حماد بن بشير عن الإمام الصادق عليه السلام وح ٨ عن أبان بن تغلب عن الإمام

الباقر عليه السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٢ ح ٢١.

٢. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٨٥ ح ٦١٣٧ عن أبي هريرة.

أَجَبْتُهُ، وَإِذَا سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ. ١

٢ / ٧

لِقَاءُ اللَّهِ

١٩٤٠. الإمام علي عليه السلام - في ذِكْرِ حَدِيثِ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ ﷺ -: [قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:] يَا أَحْمَدُ، هَلْ تَدْرِي أَيُّ

عَيْشٍ أَهْنَى، وَأَيُّ حَيَاةٍ أَبْقَى؟

قَالَ: اللَّهُمَّ لَا.

قَالَ: أَمَّا الْعَيْشُ الْهَنِيُّ فَهُوَ الَّذِي لَا يَفْتَرُ صَاحِبُهُ عَنْ ذِكْرِي، وَلَا يَنْسَى نِعْمَتِي، وَلَا يَجْهَلُ حَقِّي، يَطْلُبُ رِضَايَ لَيْلَةً وَنَهَارَهُ.

وَأَمَّا الْحَيَاةُ الْبَاقِيَّةُ فَهِيَ الَّتِي يَعْمَلُ لِنَفْسِهِ حَتَّى تَهْوَنَ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَتَصَغُرَ فِي عَيْنَيْهِ، وَتَعْظُمَ الْآخِرَةُ عِنْدَهُ، وَيُؤَيِّزُ هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ، وَيَبْتَغِي مَرْضَاتِي، وَيُعْظِمُ حَقَّ عَظَمَتِي، وَيَذْكُرُ عَلَمِي بِهِ، وَيُرَاقِبُنِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عِنْدَ كُلِّ سَيِّئَةٍ وَمَعْصِيَةٍ، وَيَنْفِي قَلْبَهُ عَنْ كُلِّ مَا أَكْرَهُ، وَيُبْغِضُ الشَّيْطَانَ وَوَسَاوِسَهُ، لَا يَجْعَلُ لِإِبْلِيسَ عَلَى قَلْبِهِ سُلْطَانًا وَسَبِيلًا.

فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَسْكَنْتُ فِي قَلْبِهِ حُبًّا حَتَّى أَجْعَلَ قَلْبَهُ لِي، وَفِرَاعَهُ وَاشْتِغَالَهُ وَهَمَّهُ وَحَدِيثَهُ مِنَ النِّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمْتُ بِهَا عَلَى أَهْلِ مَحَبَّتِي مِنْ خَلْقِي، وَأَفْتَحَ عَيْنَ قَلْبِهِ وَسَمِعَهُ حَتَّى يَسْمَعَ بِقَلْبِهِ وَيَنْظُرَ بِقَلْبِهِ إِلَى جَلَالِي وَعَظَمَتِي، وَأَصْبَقَ عَلَيْهِ الدُّنْيَا، وَأَبْغَضَ إِلَيْهِ مَا فِيهَا مِنَ اللَّذَاتِ، وَأَحْذَرَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا كَمَا يَحْذَرُ الرَّاعِي غَنَمَهُ مِنْ مَرَاتِعِ الْهَلَكَةِ.

فَإِذَا كَانَ هُكَذَا يَفِرُّ مِنَ النَّاسِ فِرَارًا، وَيَنْقُلُ مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ، وَمِنْ دَارِ الشَّيْطَانِ إِلَى دَارِ الرَّحْمَنِ. يَا أَحْمَدُ، لَأُرِيَنَّهُ بِالْهَيْبَةِ وَالْعَظَمَةِ.

فَهَذَا هُوَ الْعَيْشُ الْهَنِيُّ وَالْحَيَاةُ الْبَاقِيَّةُ، وَهَذَا مَقَامُ الرَّاظِينَ.

فَمَنْ عَمِلَ بِرِضَاتِي أَرُمُهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ: أَعْرِفَهُ شُكْرًا لَا يُخَالِطُهُ الْجَهْلُ، وَذِكْرًا لَا يُخَالِطُهُ

النسيان، ومَحَبَّةٌ لَا يُؤَيِّرُ عَلَى مَحَبَّتِي مَحَبَّةَ الْمَخْلُوقِينَ. فَإِذَا أَحَبَّنِي أَحَبَبْتُهُ، وَأَفْتَحَ عَيْنَ قَلْبِي إِلَى جَلَالِي، فَلَا أَخْفِي عَلَيْهِ خَاصَّةَ خَلْقِي، فَأُنَاجِيهِ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ وَنُورِ النَّهَارِ حَتَّى يَنْقَطِعَ حَدِيثُهُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَمُجَالَسَتُهُ مَعَهُمْ، وَأَسْمِعُهُ كَلَامِي وَكَلَامَ مَلَائِكَتِي، وَأَعْرِفُهُ السِّرَّ الَّذِي سَتَرْتُهُ عَن خَلْقِي.^١

١٩٤١. الإمام علي عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَرَوُّ أَهْلَ الْجَنَّةِ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ، وَذَكَرَ مَا يُعْطُونَ، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اكْشِفُوا الْحُجُبَ. فَيَكْشِفُوا حِجَاباً ثُمَّ حِجَاباً حَتَّى يَتَجَلَّى لَهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ وَجْهِهِ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا نِعْمَةً قَبْلَ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ».^٢

٣ / ٧

خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

الكتاب

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً».^٣

الحديث

١٩٤٢. رسول الله ﷺ: الْقَلْبُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: قَلْبٌ مَشْغُولٌ بِالدُّنْيَا، وَقَلْبٌ مَشْغُولٌ بِالْعُقْبَى، وَقَلْبٌ مَشْغُولٌ بِالْمَوْلَى، أَمَّا الْقَلْبُ الْمَشْغُولُ بِالدُّنْيَا فَلَهُ الشَّدَّةُ وَالْبَلَاءُ، وَأَمَّا الْقَلْبُ الْمَشْغُولُ بِالْعُقْبَى فَلَهُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى، وَأَمَّا الْقَلْبُ الْمَشْغُولُ بِالْمَوْلَى فَلَهُ الدُّنْيَا وَالْعُقْبَى وَالْمَوْلَى.^٤

١. إرشاد القلوب: ص ١٩٩ - ٢٠٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨ ح ٦.

٢. كنز العمال: ج ٢ ص ٥٠٩ ح ٤٦١٤ نقلاً عن أبي القاسم اللالكاني.

٣. النساء: ١٣٤.

٤. المواعظ العديدة: ص ١٤٦.

الفصل الثامن

التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ ﷻ

١ / ٨

الْمُقَرَّبُونَ عِنْدَ اللَّهِ

الكتاب

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ

سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾^١

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^٢

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾^٣

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾^٤

الحديث

١٩٤٣ . رسول الله ﷺ - في قوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾^٥ وقوله :

١ . فاطر : ٣٢ .

٢ . الواقعة : ١٠ و ١١ .

٣ . الواقعة : ٨٨ و ٨٩ .

٤ . المطففين : ٢٨ .

٥ . التوبة : ١٠٠ .

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ » - : أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْصِيَائِهِمْ ، فَأَنَا أَفْضَلُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ، وَعَلِيِّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيِّي أَفْضَلُ الْأَوْصِيَاءِ .^١

١٩٤٤ . عَنْهُ ﷺ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» - : أَمَّا السَّابِقُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَأَمَّا الْمُتَقَصِّدُ فَيُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً ، وَأَمَّا الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ فَيُحْبَسُ فِي الْمَقَامِ ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَهُمْ الَّذِينَ قَالُوا : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ»^٢ .

٢ / ٨

اقْتِرَابُ اللَّهِ إِلَى مَنْ اقْتَرَبَ إِلَيْهِ أَكْثَرُ

١٩٤٥ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ : ... مَنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شَيْراً اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً ، وَمَنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً^١ .

١٩٤٦ . عَنْهُ ﷺ : قَالَ اللَّهُ ﷻ : ... مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَيْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً ، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرَوَلًا^٢ .

١٩٤٧ . عَنْهُ ﷺ : مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ ﷻ شَيْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً ، وَمَنْ أَقْبَلَ إِلَى اللَّهِ ﷻ مَا شِئاً أَقْبَلَ إِلَيْهِ مُهْرَوَلًا ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ^٣ .

١ . كمال الدين : ص ٢٧٦ ح ٢٥ عن سليم بن قيس الهلالي عن الإمام عليّ ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٣٣ ص ١٤٦ ح ٤٢١ .

٢ . فاطر : ٣٤ .

٣ . مجمع البيان : ج ٨ ص ٦٣٨ عن أبي الدرداء ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٢١٣ .

٤ . كنز العمال : ج ١ ص ٢٢٥ ح ١١٣٣ عن أبي ذر .

٥ . الترغيب والترهيب : ج ٤ ص ١٠٣ ح ٣٠ عن أبي هريرة .

٦ . الترغيب والترهيب : ج ٤ ص ١٠٤ ح ٣١ عن أبي ذر .

١٩٤٨ . عنه عليه السلام: قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا بَنَ آدَمَ، قُمْ إِلَيَّ أَمْشِ إِلَيْكَ، وَامْشِ إِلَيَّ أَهْرَوِلْ إِلَيْكَ.^١

٣ / ٨

صِفَةُ أَوْلِيَاءِ اللهِ وَالْمُقَرَّبِينَ إِلَيْهِ

١٩٤٩ . رسول الله صلى الله عليه وسلم - لَمَّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

هُمْ يَخْذَنُونَ» - هُمْ الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِي اللهِ.^٢

١٩٥٠ . عنه عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ - : الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذَكَرَ اللهُ.^٣

١٩٥١ . عنه عليه السلام: ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنْ صِفَةِ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى: الثَّقَةُ بِاللّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَالْغِنَى بِهِ

عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْإِفْتِقَارُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.^٥

١ . كنز العمال: ج ١ ص ٢٢٦ ح ١١٣٨ عن رجل .

٢ . الدرر المتثور: ج ٤ ص ٣٧٣ عن جابر بن عبد الله .

٣ . الدرر المتثور: ج ٤ ص ٣٧٠ عن ابن عباس .

٤ . في المصدر: «صنعة» وما أثبتناه من بحار الأنوار .

٥ . كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٩٣ ، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٠ ح ٢ .

الْبَابُ الْخَامِسُ

النُّبُوَّةُ

النُّبُوَّةُ الْعَامَّةُ

الْإِنشَاءُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ

نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ

حَقُّ النُّبُوَّةِ

حَصَائِرُ النَّبِيِّ ﷺ

مَجْرُؤُ النَّبِيِّ ﷺ

مِفْرَاحُ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْبَارُ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَعْنِيَاتِ

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل الأول النُّبُوَّةُ الْعَامَّةُ

١ / ١
فَلَسَفَةُ النُّبُوَّةِ

أ - الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ

الكتاب

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَذَاعِيَإِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ، وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^١
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُنشَرِكِينَ﴾^٢

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^٣
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ
الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^٤

١. الأحزاب : ٤٥ و ٤٦.

٢. يوسف : ١٠٨.

٣. النحل : ١٢٥.

٤. الأنفال : ٢٤.

﴿يَقُولُونَ أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * وَمَنْ لَا يُجِبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^١.

الحديث

١٩٥٢. رسول الله ﷺ - فِي وَجْهِ تَسْمِيَّتِهِ ﷺ بِالِدَّاعِي - : وَأَمَّا الدَّاعِي ، فَإِنِّي أَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِ رَبِّي ﷻ.^٢

ب - تَحْرِيرُ النَّاسِ

الكتاب

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْعُرْوَفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٣.

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾^٤.

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾^٥.

راجع: الأنبياء: ٢٥، يس: ٦- ٨ .

١. الأحقاف: ٣١ و ٣٢.

٢. معاني الأخبار: ص ٥٢ ح ٢ عن عبدالله بن الحسن عن أبياته عن جدّه الإمام الحسن عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٩٤ ح ٢٨.

٣. الأعراف: ١٥٧.

٤. النحل: ٣٦.

٥. الزمر: ١٧.

الحديث

١٩٥٣. رسول الله ﷺ - مِنْ كِتَابِهِ إِلَى أَهَالِي نَجْرَانَ - : بِسْمِ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَسْقَفِ نَجْرَانَ وَأَهْلِ نَجْرَانَ ، إِنْ أَسْلَمْتُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وَلَايَةِ اللَّهِ مِنْ وَلَايَةِ الْعِبَادِ^١ .

١٩٥٤. عَنْهُ ﷺ - لَمَّا جَمَعَ خَاصَّةَ أَهْلِهِ فِي ابْتِدَاءِ الدَّعْوَةِ وَبَيَّنَ لَهُمْ آيَةَ النُّبُوَّةِ - : يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَبَعَثَنِي إِلَيْكُمْ خَاصَّةً ، فَقَالَ ﷺ : «وَأُنْذِرُ غَشْبَ تِلْكَ الْأَفْرَاقِ»^٢ ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كَلِمَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَيْنِ فِي الْمِيزَانِ ، تَمْلِكُونَهُمَا الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ ، وَتَنْقُذُكُمْ بِهِمَا الْأُمَمَ ، وَتَدْخُلُونَ بِهِمَا الْجَنَّةَ ، وَتَنْجُونَ بِهِمَا مِنَ النَّارِ : شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ^٣ .

١٩٥٥. الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: لَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ ظُهُورَ الْإِسْلَامِ وَجُلُوسَ الْمُسْلِمِينَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ، فَمَشَوْا إِلَى أَبِي طَالِبٍ ... قَالُوا : فَأَرْسِلْ إِلَيْهِ فَلْنُعْطِهِ النَّصْفَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو طَالِبٍ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، هَؤُلَاءِ عُمُومَتُكَ وَأَشْرَافُ قَوْمِكَ وَقَدْ أَرَادُوا يُنْصِفُونَكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قُولُوا أَسْمَعُ .

قَالُوا : تَدْعُنَا وَآلِهَتَنَا ، وَتَدْعُكَ وَالْهَكَ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أُعْطِيَتْكُمْ هَذِهِ هَلْ أَنْتُمْ مُعْطِيَّ كَلِمَةٍ إِنْ أَنْتُمْ تَكَلَّمْتُمْ بِهَا مَلَائِكَتُكُمْ بِهَا الْعَرَبُ وَدَانَتْ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ ؟

١. تفسير الأَكُوْسِي: ج ٣ ص ١٨٦ نقلًا عن البيهقي في الدلائل عن سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده؛ بحدار

الأَثْوَار: ج ٢١ ص ٢٨٥ .

٢. الشعراء: ٢١٤ .

٣. الإرشاد: ج ١ ص ٤٩ .

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّ هَذِهِ لَكَلِمَةٌ مُرَبِّعَةٌ، نَعَمْ وَأَيُّكَ لَنَقُولَنَّهَا وَعَشْرَ أَمْثَالِهَا!

قَالَ: قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَاشْتَأَرُوا وَنَفَرُوا مِنْهَا وَغَضِبُوا وَقَامُوا.^١

١٩٥٦. الطبقات الكبرى: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ مِنْ أَوَّلِ بُيُوتِهِ مُسْتَخْفِيًا، ثُمَّ أَعْلَنَ فِي الرَّابِعَةِ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ عَشْرَ سِنِينَ... حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْأَلُ عَنِ الْقَبَائِلِ وَمَنَازِلِهَا قَبِيلَةً قَبِيلَةً وَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقْلِحُوا، وَتَمْلِكُوا بِهَا الْعَرَبَ، وَتَذِلَّ لَكُمْ الْعَجَمَ، وَإِذَا آمَنْتُمْ كُنْتُمْ مُلُوكًا فِي الْجَنَّةِ. وَأَبُو لَهَبٍ وَرَاءَهُ يَقُولُ: لَا تُطِيعُوهُ؛ فَإِنَّهُ صَائِيٌّ كَاذِبٌ!^٢

ج - تزكية الأخلاق وتعليم الكتاب والحكمة

الكتاب

﴿وَبُنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ أَعَزُّ الْأَحْكَامِ﴾.^٣

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.^٤

راجع: البقرة ١٥١، آل عمران: ١٦٤.

الحديث

١٩٥٧. رسول الله ﷺ: بُعِثْتُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِهَا.^٥

١. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٠٢ عن عبدالله بن ثعلبة بن صغير العذري.

٢. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢١٦.

٣. البقرة: ١٢٩.

٤. الجمعة: ٢.

٥. بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٨٧ ح ١٤٢.

١٩٥٨ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّمَا يُعِثُّ لِاتِّمَامِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ١.

١٩٥٩ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّمَا يُعِثُّ لِاتِّمَامِ حُسْنِ الْأَخْلَاقِ ٢.

١٩٦٠ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يُعِثُّ لِاتِّمَامِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ ٣.

١٩٦١ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ يَغْنِي بِتِمَامِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَكَمَالِ مَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ ٤.

د - إتمام الحجّة

الكتاب

«رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لَعَلَّ يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» ٥.

«وَلَوْ لَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعِ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ٦.

«وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى» ٧.

الحديث

١٩٦٢ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَغْتَفِرُ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ ؛ لِتَكُونَ لَهُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَيَكُونَ رُسُلُهُ إِلَيْهِمْ شُهَدَاءَ عَلَيْهِمْ ، وَابْتَعَتْ فِيهِمُ التَّبَيِّنُ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ؛ لِتَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَلِتَعْقِلَ الْعِبَادُ عَنْ رَبِّهِمْ مَا جَهِلُوهُ ، فَيَعْرِفُوهُ بِرُبُوبِيَّتِهِ

١ . السنن الكبرى : ج ١٠ ص ٣٢٣ ح ٢٠٧٨٢ عن أبي هريرة .

٢ . الطبقات الكبرى : ج ١ ص ١٩٣ عن مالك بن أنس .

٣ . المستدرک علی الصحیحین : ج ٢ ص ٦٧٠ ح ٤٢٢١ عن أبي هريرة .

٤ . المعجم الأوسط : ج ٧ ص ٧٤ ح ٦٨٩٥ .

٥ . النساء : ١٦٥ .

٦ . القصص : ٤٧ .

٧ . طه : ١٣٣ .

بَعْدَ مَا أَنْكَرُوا، وَيُوحِّدُوهُ بِالْإِلَهِيَّةِ بَعْدَ مَا عَصَدُوا.^١

٢/١

مَا رَوَى فِي عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ

١٩٦٣. رسول الله ﷺ: خَلَقَ اللَّهُ ﷻ مِئَةَ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفَ نَبِيٍّ، أَنَا أَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَلَا فَخْرَ. وَخَلَقَ اللَّهُ ﷻ مِئَةَ أَلْفِ وَصِيٍّ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفَ وَصِيٍّ، فَعَلِيٌّ أَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَأَفْضَلُهُمْ.^٢

١٩٦٤. عنه ﷺ: النَّبِيُّونَ مِئَةَ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ، وَالْمُرْسَلُونَ ثَلَاثُمِئَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ، وَأَدَمُ نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ.^٣

١٩٦٥. عنه ﷺ: لَمَّا سُئِلَ عَنْ عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ -: مِئَةَ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِئَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا.^٤

١٩٦٦. عنه ﷺ: بُعِثَتْ عَلَى أَثَرِ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.^٥

١٩٦٧. عنه ﷺ: إِنِّي خَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ أَوْ أَكْثَرَ.^٦

١٩٦٨. الخصال عن أبي ذر: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ... قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ النَّبِيُّونَ؟ قَالَ: مِئَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ. قُلْتُ: كَمْ

١. التوحيد: ص ٤٥ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٨ ح ١٩.

٢. الأمالي للصدوق: ص ٣٠٧ ح ٣٥٢ عن دارم بن قبيصة بن نهشل عن الإمام الرضا عن آسانه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٤ ح ٢.

٣. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٨٢ ح ٣٢٢٧٦ عن أبي ذر.

٤. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٨٢ ح ٣٢٢٧٧ عن أبي أمامة.

٥. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٨٣ ح ٣٢٢٨٠ نقلاً عن ابن سعد عن أنس.

٦. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٨٣ ح ٣٢٢٨١ نقلاً عن ابن سعد عن جابر.

الرَّسُلُونَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثُمِئَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ جَمَاءَ غَفِيرَاءَ. قُلْتُ: مَنْ كَانَ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: آدَمُ.^١

٣ / ١

آبَاءُ الْأَنْبِيَاءِ

١٩٦٩. رسول الله ﷺ: إِنَّمَا خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ لَمْ يُصْنِنِي مِنْ سِفَاحٍ أَهْلِي الْبَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ، لَمْ أَخْرُجْ إِلَّا مِنْ طَهْرٍ.^٢
١٩٧٠. عنه ﷺ: خَرَجْتُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ.^٣
١٩٧١. عنه ﷺ: نَقَلْنَا مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ.^٤

٤ / ١

خَصَائِصُ الْأَنْبِيَاءِ

الكتاب

- ﴿أَتَيْنَعُمُ رِسَالَتَ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾.^٥
- ﴿أَنْ أَدْعُوا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.^٦

الحديث

١٩٧٢. رسول الله ﷺ: إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَمَرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ.^٧

١. الخصال: ص ٥٢٤ ح ١٣، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٣٢ ح ٢٤.

٢. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٦٠ عن أنس بن عياض عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام.

٣. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٠٢ ح ٣١٨٧٠ نقلًا عن ابن سعد عن ابن عباس.

٤. شرح نهج البلاغة: ج ٧ ص ٦٣؛ بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١٥٦.

٥. الأعراف: ٦٨.

٦. الدخان: ١٨.

٧. الكافي: ج ١ ص ٢٣ ح ١٥ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٤٠ ح ١٩.

١٩٧٣ . عَنْهُ ﷺ: لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ ﷻ نَبِيًّا إِلَّا بَلَغَهُ قَوْمِهِ.^١

١٩٧٤ . الإمام الصادق عليه السلام: مَا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِبَادَ بِكُنْهِ عَقْلِهِ قَطُّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّا

مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَمَرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ.^٢

١٩٧٥ . رسول الله ﷺ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا شَابًا.^٣

١٩٧٦ . عَنْهُ ﷺ: الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ.^٤

١٩٧٧ . عَنْهُ ﷺ: إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ أَعْيُنُنَا وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا.^٥

١٩٧٨ . عَنْهُ ﷺ: إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ عُيُونُنَا وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا، وَنَرَى مِنْ خَلْقِنَا كَمَا نَرَى مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا.^٦

١٩٧٩ . عَنْهُ ﷺ: تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي.^٧

١٩٨٠ . عَنْهُ ﷺ: لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ إِذَا أَخَذَ آلَاتِ الْحَرْبِ فَادَّخَنَ فِي النَّاسِ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْعَدُوِّ أَنْ يَرْجِعَ حَتَّى يُقَاتِلَ.^٨

١٩٨١ . عَنْهُ ﷺ: مَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ يَضَعَ أَدَاتَهُ بَعْدَ أَنْ لَيْسَ بِهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ ﷻ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ.^٩

١. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٧٤ ح ٣٢٢٢٨ نقلًا عن مسند ابن حنبل عن أبي ذر.

٢. الكافي: ج ٨ ص ٢٦٨ ح ٣٩٤، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٨٠ ح ١٢٢.

٣. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٧٥ ح ٣٢٢٣٣ عن ابن عباس.

٤. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٧٧ ح ٣٢٢٤٨ نقلًا عن الديلمي عن أنس.

٥. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٢٥ ح ٣١٩٩٣ نقلًا عن ابن سعد.

٦. بصائر الدرجات: ص ٤٢٠ ح ٨ عن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١٧٢ ح ٧.

٧. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٧٧ ح ٣٢٢٤٩ نقلًا عن عبد الرزاق عن عائشة.

٨. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٧٧ ح ٣٢٢٥١ نقلًا عن صحيح مسلم.

٩. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٧٧ ح ٣٢٢٥٠ عن ابن عباس.

١٩٨٢ . عنه ﷺ: إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيِّ إِذَا لَيْسَ لَأَمْتُهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ ١.

١٩٨٣ . عنه ﷺ: مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ ٢.

١٩٨٤ . عنه ﷺ: بُعِثَ دَاوُودُ وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ، وَبُعِثَ مُوسَى وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ، وَبُعِثْتُ أَنَا وَأَنَا أُرْعَى غَنَمًا لِأَهْلِي بِجِيَادٍ ٣.

١٩٨٥ . كنز العمال عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: مَا بُعِثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ. قالوا: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَأَنَا كُنْتُ أُرْعَاهَا لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْقَرَارِيطِ ٤.

١٩٨٦ . قصص الأنبياء عن عقار: كُنْتُ أُرْعَى غَنِيمَةَ أَهْلِي، وَكَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَرْعَى أَيْضًا، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ لَكَ فِي فَحٍّ؟ فَإِنِّي تَرَكْتُهَا رَوْضَةَ بَرَقٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَجِئْتُهَا مِنَ الْغَدِ وَقَدْ سَبَقَنِي مُحَمَّدٌ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ يَذُودُ غَنَمَهُ عَنِ الرَّوْضَةِ، قَالَ: إِنِّي كُنْتُ وَاغْدُتُكَ فَكِرْهْتُ أَنْ أُرْعَى قَبْلَكَ ٥.

١٩٨٧ . قصص الأنبياء عن جابر بن عبد الله: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ يَرْعَى الْكَبَاشَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ. قالوا: تَرْعَى الْغَنَمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَهَلْ نَبِيٍّ إِلَّا رَعَاهَا؟ ٦.

١. ذكر ابن هشام في سيرته في غزوة أحد: ... فلم يزل الناس برسول الله ﷺ، الذين كان من أمرهم حبُّ لقاء القوم، حتى دخل رسول الله ﷺ بيته فليس لأمنته، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة ... ثم خرج عليهم، وقد ندم الناس، وقالوا: استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن لنا ذلك. فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: «ما ينبغي لنبي إذا ليس لأمنته أن يضعها حتى يقاتل، فخرج رسول الله ﷺ في ألفٍ من أصحابه (سيرة ابن هشام: ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨).

٢. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٧٥ ح ٣٢٢٣٢ عن جابر.

٣. كنز العمال: ج ٤ ص ١١ ح ٩٢٤٢ نقلًا عن عبد بن عمير.

٤. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٩٤ ح ٣٢٣٢٦ عن بشر بن حزن النصري.

٥. كنز العمال: ج ٤ ص ١١ ح ٩٢٤٣.

٦. قصص الأنبياء: ص ٢٨٥ ح ٣٧٨، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٢٤ ح ٢٥.

٧. قصص الأنبياء: ص ٢٨٤ ح ٣٧٧، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٢٣ ح ٢٤.

١٩٨٨ . رسول الله ﷺ: مِنْ أَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ الْبَشَاشَةُ إِذَا تَرَاءَوْا، وَالْمُصَافَحَةُ إِذَا تَلَاقَوْا.^١

١٩٨٩ . عنه ﷺ: حُبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ. وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ.^٢

٥ / ١

أَوَّلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ

الكتاب

﴿إِنَّ أَوَّلَى الْبَشَرِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.^٣

الحديث

١٩٩٠ . رسول الله ﷺ: أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ دَرَجَةِ النَّبُوَّةِ أَهْلُ الْجِهَادِ وَأَهْلُ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْجِهَادِ يُجَاهِدُونَ عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَأَمَّا أَهْلُ الْعِلْمِ فَدَلُّوا النَّاسَ عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ.^٤

١ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٩ .

٢ . الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٩٨ عن ثابت بن أنس .

٣ . آل عمران: ٦٨ .

٤ . كنز العمال: ج ٤ ص ٣١٠ ح ١٠٦٤٧ نقلًا عن الدبلمي عن ابن عباس .

الفصل الثاني الأنبياء قبل الإسلام

١ / ٢

آدم

الكتاب

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتَقُوا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَنْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^١
 ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَنْتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْبِيُّهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَخْتُمُونَ﴾^٢

الحديث

١٩٩١. رسول الله ﷺ: النَّاسُ وَلَدُ آدَمَ ﷺ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ^٣.

١. النساء: ١.

٢. البقرة: ٣٠-٣٣.

٣. كنز العمال: ج ٦ ص ١٣٠ ح ١٥١٣٤ نقلًا عن ابن سعد عن أبي هريرة.

١٩٩٢. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ؛ جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ.^١

١٩٩٣. علل الشرائع عن عبد الله بن يزيد بن سلام: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ سَلَامٍ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: ... فَأَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ لِمَ سُمِّيَ آدَمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ طِينِ الْأَرْضِ وَأَدْبَعَهَا.

قَالَ: فَأَدَمَ خُلِقَ مِنَ الطِّينِ كُلِّهِ أَوْ طِينٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: بَلْ مِنَ الطِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ خُلِقَ مِنْ طِينٍ وَاحِدٍ لَمَا عَرَفَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَكَانُوا عَلَى صُورَةٍ وَاحِدَةٍ.

قَالَ: فَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَثَلٌ؟ قَالَ: التُّرَابُ فِيهِ أَبْيَضُ، وَفِيهِ أَحْضَرُ، وَفِيهِ أَشْقَرُ، وَفِيهِ أَغْبَرُ، وَفِيهِ أَحْمَرُ، وَفِيهِ أَزْرَقُ، وَفِيهِ عَذْبُ، وَفِيهِ مِلْحُ، وَفِيهِ خَشِنُ، وَفِيهِ لَيِّنُ، وَفِيهِ أَصْهَبُ.^٢ فَلِذَلِكَ صَارَ النَّاسُ فِيهِمْ لَيِّنُ، وَفِيهِمْ خَشِنُ، وَفِيهِمْ أَبْيَضُ، وَفِيهِمْ أَصْفَرُ وَأَحْمَرُ وَأَصْهَبُ وَأَسْوَدُ عَلَى أَلْوَانِ التُّرَابِ.^٣

١٩٩٤. رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ زَوَّدَهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَعَلَّمَهُ صَنْعَةَ كُلِّ شَيْءٍ.^٤

١٩٩٥. عنه ﷺ: لَا تَلْعَنُوا الْحَاكَةَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ حَاكَ أَبُوكُمْ آدَمُ.^٥

١٩٩٦. عنه ﷺ: لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ مَكَثَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمَكُثَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ

١. كنز العمال: ج ٦ ص ١٢٨ ح ١٥١٢٦ عن أبي موسى.

٢. الأشقر: الأحمر. الصَّهْبُ محرّكة: خمرة أو شقرة في الشعر كالصُّبْة، والأصهب: بعير ليس بشديد البياض. (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٦٢ وج ١ ص ٩٤).

٣. علل الشرائع: ص ٤٧٠-٤٧١ ح ٣٣، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٠١ ح ٦.

٤. الدر المنثور: ج ١ ص ١٣٧ عن أبي موسى الأشعري.

٥. كنز العمال: ج ٣ ص ٦١٧ ح ٨١٩٠ نقلًا عن الرافعي عن أنس.

بُتُوهُ: يَا أَبَانَا تَكَلَّمْ، فَقَامَ حَظِيْبًا فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي فَقَالَ: يَا آدَمُ، أَقْلِلْ كَلَامَكَ تَرْجِعْ إِلَى جِوَارِي.^١

٢ / ٢

إِدْرِيسُ

الكتاب

﴿وَأَذْكُرُ فِي أَنْجَبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾.^٢
 ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصُّبْرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.^٣

الحديث

١٩٩٧. رسول الله ﷺ: أَنْزَلَ اللَّهُ ... عَلَى إِدْرِيسَ ؑ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً.^٥
 ١٩٩٨. عنه ﷺ: أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ إِدْرِيسُ.^٦
 ١٩٩٩. عنه ﷺ: - لِأَبِي ذَرٍّ - : يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرْبَعَةُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سُرِّيَانِيُونَ: آدَمُ، وَشِيثُ، وَأَخْنُوخُ - وَهُوَ إِدْرِيسُ ؑ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ - وَنُوحٌ ؑ.^٧

١. الدر المنثور: ج ١ ص ١٤٨ عن أنس.

٢. مريم: ٥٦ و ٥٧.

٣. الأنبياء: ٨٥ و ٨٦.

٤. وفي خبر: ... أَنْزَلَ عَلَى إِدْرِيسَ خَمْسِينَ صَحِيفَةً، وَهُوَ أَخْنُوخُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ (بحار الأنوار: ج ١١ ص ٦٠ ح ٦٨).

٥. معاني الأخبار: ص ٣٣٤ ح ١ عن أبي ذرٍّ، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٢٧٧ ح ٥.

٦. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٨٠ ح ٣٢٢٦٩ نقلًا عن الحكيم عن أبي ذرٍّ.

٧. الخصال: ص ٥٢٤ ح ١٣ عن أبي ذرٍّ، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٣٢ ح ٢٤.

٣ / ٢

نُوحٌ

الكتاب

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^١

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِمَا يَنْتِ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونِ﴾^٢

الحديث

٢٠٠٠ . رسول الله ﷺ: أَوَّلُ نَبِيٍّ أُرْسِلَ نُوحٌ ﷺ^٣.

٢٠٠١ . عنه ﷺ: أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ آدَمُ، ثُمَّ نُوحٌ، وَبَيْنَهُمَا عَشْرَةُ آبَاءٍ^٤.

٢٠٠٢ . عنه ﷺ: بَعَثَ اللَّهُ نُوحًا لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا يَدْعُوهُمْ، وَعَاشَ بَعْدَ الطُّوفَانِ سِتِّينَ سَنَةً حَتَّى كَثُرَ النَّاسُ وَفَشُوا^٥.

٢٠٠٣ . الدر المنثور عن أبي أمامة الباهلي: إِنْ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْبِيَّ كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: نَعَمْ مُكَلَّمٌ. قَالَ: كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: عَشْرَةُ قُرُونٍ. قَالَ: كَمْ بَيْنَ نُوحٍ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: عَشْرَةُ قُرُونٍ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ الْأَنْبِيَاءُ؟ قَالَ: مِنْهُ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ كَانَتْ الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ:

١ . الأعراف: ٥٩.

٢ . يونس: ٧١.

٣ . كنز العمال: ج ١١ ص ٥١٢ ح ٣٢٣٩١ عن ابن عساکر عن أنس .

٤ . كنز العمال: ج ١١ ص ٤٨٢ ح ٣٢٢٧٤ نقلًا عن المعجم الأوسط عن أبي ذر .

٥ . المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ٥٩٥ ح ٤٠٠٥ عن ابن عباس .

ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمَاعًا غَيْرًا.^١

٤ / ٢

إِبْرَاهِيمُ

الكتاب

«وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ، لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا».^٢

«ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُفْشَرِكِينَ».^٣

«وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا تَنَالُ غَنْدِي الظَّالِمِينَ».^٤

الحديث

٢٠٠٤. رسول الله ﷺ: «أما إبراهيم عليه السلام فانظروا إلى صاحبكم».^٥

٢٠٠٥. عنه عليه السلام: «أتى بإبراهيم يوم النار إلى النار، فلما أبصرها قال: حسبنا الله ونعم الوكيل».^٦

٢٠٠٦. عنه عليه السلام: «قولنا: إن إبراهيم خليل الله فإنما هو مُشْتَقٌّ مِنَ الْخَلَّةِ وَالْخَلَّةِ، فَأَمَّا الْخَلَّةُ فَإِنَّمَا

مَعْنَاهَا الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ، فَقَدْ كَانَ خَلِيلًا إِلَىٰ رَبِّهِ فَقِيرًا وَإِلَيْهِ مُنْقَطِعًا وَعَنْ غَيْرِهِ مُسْتَعْفَفًا

مُعْرَضًا مُسْتَعْتَفًا، وَذَلِكَ لَمَّا أُرِيدَ قَذْفُهُ فِي النَّارِ فَرُمِيَ بِهِ فِي الْمُنْجَنِيْقِ فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَىٰ

جَبْرِئِيلَ عليه السلام وَقَالَ لَهُ: أَدْرِكَ عَبْدِي، فَجَاءَهُ فَلَقِيَهُ فِي الْهَوَاءِ، فَقَالَ: كَلَّفَنِي مَا بَدَا لَكَ

١. الدر المنثور: ج ١ ص ١٢٦.

٢. النساء: ١٢٥.

٣. النحل: ١٢٣.

٤. البقرة: ١٢٤.

٥. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٨٤ ح ٣٢٢٨٩ عن ابن عباس.

٦. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٨٤ ح ٣٢٢٨٨ نقلًا عن حلية الأولياء عن أنس.

- فَقَدْ بَعَثَنِي اللَّهُ لِنُصْرَتِكَ، فَقَالَ: بَلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، إِنِّي لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ وَلَا حَاجَةً لِي إِلَّا إِلَيْهِ، فَسَمَّاهُ خَلِيلَهُ، أَيَّ فَقِيرُهُ وَمُحْتَاجُهُ وَالْمُنْقَطِعُ إِلَيْهِ عَمَّنْ سِوَاهُ.^١
٢٠٠٧. عنه ﷺ: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا إِلَّا لِإِطْعَامِهِ الطَّعَامَ، وَصَلَاتِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا.^٢
٢٠٠٨. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرْبَعَةً... اخْتَارَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَرْبَعَةً لِلْسَّيْفِ: إِبْرَاهِيمَ، وَدَاوُدَ، وَمُوسَى، وَأَنَا.^٣

٥ / ٢

يَعْقُوبُ وَيُوسُفُ

الكتاب

﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَنْبَغِي أَنْ اللَّهُ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَاتَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُنَا وَحَدًّا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ»^٤.

الحديث

٢٠٠٩. رسول الله ﷺ: أُعْطِيَ يُوسُفُ ﷺ شَطْرَ الْحُسَيْنِ.^٥
٢٠١٠. عنه ﷺ: الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ.^٦

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٥٣٣ ح ٣٢٣ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٥٩ ح ٢.

٢. علل الشرائع: ص ٣٥ ح ٤ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٤ ح ١٠.

٣. الخصال: ص ٢٢٥ ح ٥٨ عن موسى بن بكر عن الإمام الكاظم ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٢٣ ح ١٣.

٤. البقرة: ١٣٢ و ١٣٣.

٥. كنز العمال: ج ١١ ص ٥١٤ ح ٣٢٤٠٠ عن أنس.

٦. كنز العمال: ج ١١ ص ٥١٤ ح ٣٢٤٠٤ عن ابن عمر.

٢٠١١. عَنْهُ ﷺ: رَحِمَ اللَّهُ أَخِي يُوسُفَ، لَوْ أَنَا أَتَانِي الرَّسُولُ بَعْدَ طَوْلِ الْحَبْسِ لَأَسْرَعْتُ
الْإِجَابَةَ حِينَ قَالَ: «إِرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النُّسُوءِ»^١.

٦ / ٢

أَيُّوبُ

الكتاب

«وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ: أَيْنَى مُسَبِّئِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ
ضُرِّهِ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ، وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَنُكَرَى لِلْعَابِدِينَ»^٢.

الحديث

٢٠١٢. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَانَ أَيُّوبُ   أَحْلَمَ النَّاسِ، وَأَصْبَرَ النَّاسِ، وَأَكْظَمَ النَّاسِ لِعَيْظٍ^٣.

٢٠١٣. عَنْهُ ﷺ: قَالَ اللَّهُ   لِأَيُّوبَ: أَتَدْرِي مَا كَانَ جُرْمُكَ إِلَيَّ حَتَّى ابْتَلَيْتُكَ؟

قَالَ: لَا يَا رَبِّ! قَالَ: لِأَنَّكَ دَخَلْتَ عَلَى فِرْعَوْنَ فَذَاهَنْتَ فِي كَلِمَتَيْنِ^٤.

٧ / ٢

شُعَيْبُ

الكتاب

«وَإِنِّي مَذِينٌ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ، قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ
فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْعِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا الْبَنَاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا

١. كنز العمال: ج ١١ ص ٥١٤ ح ٣٢٤٠٢ نقلًا عن ابن حنبل في الزهد وابن المنذر.

٢. الأنبياء: ٨٣ و ٨٤.

٣. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٩١ ح ٣٢٣١٦ نقلًا عن الحكيم عن ابن ابيزي.

٤. الفردوس: ج ٣ ص ١٧٤ ح ٤٤٦٨ عن عقبة بن عامر، كنز العمال: ج ١١ ص ٤٩١ ح ٣٢٣١٨.

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ^١.

«الَّذِينَ كَذَبُوا شَعْبِيًّا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شَعْبِيًّا كَانُوا هُمُ الْخَسِيرِينَ»^٢.

الحديث

٢٠١٤ . رسول الله ﷺ: كَانَ شُعَيْبٌ خَطِيبَ الْأَنْبِيَاءِ^٣.

٨ / ٢

مُوسَى وَهَارُونَ

الكتاب

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ»^٤.

«وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا»^٥.

الحديث

٢٠١٥ . رسول الله ﷺ: أَوَّلُ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى ﷺ ، وَآخِرُهُمْ عِيسَى ﷺ ، وَسِتُّمِنَةُ نَبِيٍّ^٦.

٢٠١٦ . عنه ﷺ: كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بِبَيْتٍ لَحْمٍ^٧.

٢٠١٧ . عنه ﷺ: لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى كَانَ يُبَصِّرُ دَبِيبَ الثَّمَلِ عَلَى الصَّفا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ مِنْ

مَسِيرَةِ عَشْرَةِ فَرَاسِخٍ^٨.

١ . الأعراف: ٨٥.

٢ . الأعراف: ٩٢.

٣ . مجمع البيان: ج ٥ ص ٢٨٧.

٤ . الأنبياء: ٤٨.

٥ . النساء: ١٦٤.

٦ . الخصال: ص ٥٢٤ ح ١٣ عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٧ ح ٥.

٧ . كنز العمال: ج ١١ ص ٥٠٥ ح ٣٣٣٦٤ نقلًا عن ابن عساکر عن أنس.

٨ . كنز العمال: ج ١١ ص ٥١٠ ح ٣٢٣٨١ عن أبي هريرة.

٢٠١٨ . عَنْهُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرْبَعَةً: ... وَاخْتَارَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَرْبَعَةً
لِلسَّيْفِ: إِبْرَاهِيمَ، وَدَاوُدَ، وَمُوسَى ﷺ وَأَنَا.^١

٢٠١٩ . عَنْهُ ﷺ: أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُوسَى، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحَاطَ عَلَى أُمَّتِي
مِنْهُ.^٢

٢٠٢٠ . عَنْهُ ﷺ: بُعِثَ مُوسَى وَهُوَ يَرْعَى غَنَمًا عَلَى أَهْلِهِ، وَيُعِثُّ أَنَا وَأَنَا أَرْعَى غَنَمًا لِأَهْلِي
بِحِيَادٍ.^٣

٢٠٢١ . عَنْهُ ﷺ: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَتَكَاثَرُونَ بِأَمَمِهِمْ وَكَثَرَتِهِمْ إِلَّا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ.^٤

٢٠٢٢ . الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ؛
فَأَمَّا عِيسَى فَجَفَدَ أَحْمَرَ عَرِيضَ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى فَأَدُمُ جَسِيمٌ سَبِطٌ كَأَنَّهُ مِنْ
رِجَالِ الزُّطِّ، فَقَالُوا لَهُ: إِبْرَاهِيمُ؟ قَالَ: انْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ؛ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
نَفْسَهُ.^٥

٩ / ٢

مُوسَى وَالْخَضِرُ

الكتاب

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لِأَبْنِزْحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ
بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءَاتِنَا غَدًا نَأْكُلَ
لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا

١ . الخصال: ص ٢٢٥ ح ٥٨ عن موسى بن بكر عن الإمام الكاظم ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٦ ح ٣.

٢ . كنز العمال: ج ١١ ص ٥٠٥ ح ٣٢٣٦٧ نقلًا عن ابن عساكر عن أنس.

٣ . كنز العمال: ج ١١ ص ٥٠٩ ح ٣٢٣٧٨ عن أبي سعيد.

٤ . كنز العمال: ج ١١ ص ٥١٢ ح ٣٢٣٩٠ عن عوف بن مالك.

٥ . الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ج ١ ص ٤١٧.

أَنْسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْثَدَا عَلَى أَوَّارِهِمَا قَصَصًا * فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِبَدِنَا وَعِلْمُنَهُ مِنْ لُدُنَّا عَلِيمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَنْ تَعْلِمَ مِنْ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْبِرَ لَكَ مِنْهُ نَكْرًا * فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَنْتُمْ أَقْلُ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا * فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا * قَالَ أَنْتُمْ أَقْلُ لَكُمْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ إِنْ سَأَلْتَهُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا * فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ. قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا * قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أُوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا^١

الحديث

٢٠٢٣. رسول الله ﷺ: رَحِمَ اللَّهُ أَخِي مُوسَى ﷺ اسْتَحْيَا فَقَالَ ذَلِكَ، لَوْ لَبِثَ مَعَ صَاحِبِهِ لَأَبْصَرَ
أَعْجَبَ الْأَعَاجِبِ^٢.

١. الكهف: ٦٠-٨٢.

٢. بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٢٨٤ ح ١ نقلًا عن البيضاوي.

٢٠٢٤ . عَنْهُ عَلَيْهِ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْ صَبَرَ لَرَأَى مِنْ صَاحِبِهِ الْعَجَبَ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: «إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا»^١.

١٠ / ٢

إِلْيَاسُ

الكتاب

«وَإِنْ إِبْرَاهِيمَ لَمَنِ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ: أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ * اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ»^٢.

الحديث

٢٠٢٥ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالكَرْفَسِ؛ فَإِنَّهُ طَعَامُ إِبْرَاهِيمَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ بْنِ نُونٍ ﷺ^٣.

١١ / ٢

دَاوُدُ

الكتاب

«أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْعُ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ * وَالطُّيُورُ مُخْشَوَةٌ كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْجَنَّةَ

١ . الكهف: ٧٦.

٢ . كنز العمال: ج ١١ ص ٥٠٩ ح ٣٢٣٧٩ عن أبي بن كعب.

٣ . الصفات: ١٢٣ - ١٣٢.

٤ . الكافي: ج ٦ ص ٣٦٦ ح ١ عن حماد بن زكريا عن الإمام الصادق عليه السلام: بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣٩٧ ح ٣.

وَفَضَّلَ الْخُطَابِ * وَهَلْ أَتَيْتُ نَبِيَّ الْأَخْصَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخَظَمَ بَيْنُنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطُ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْعَةً وَلِي نَجْعَةٌ وَجَدَهُ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخُطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَى تَعَايِهِ، وَإِنْ كَثِيرٌ مِمَّنْ أَخْلَطَاءٌ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ، وَخَرَّ رَاغِبًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ، ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ، عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنُ مَآبٍ * يَذْأُورُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ^١.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ^٢﴾.

الحديث

٢٠٢٦. رسول الله ﷺ: أوحى الله ﷻ إلى داود ﷺ: يا داودُ، كما لا تَضِيقُ الشَّمْسُ عَلَى مَنْ جَلَسَ فِيهَا كَذَلِكَ لَا تَضِيقُ رَحْمَتِي عَلَى مَنْ دَخَلَ فِيهَا، وكما لَا تَضُرُّ الطَّيْرَةُ مَنْ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْهَا كَذَلِكَ لَا يَنْجُو مِنَ الْفِتْنَةِ الْمُتَطَيِّرُونَ^٣.

٢٠٢٧. عنه ﷺ: كَانَ دَاوُدُ أَعْبَدَ الْبَشَرِ^٤.

٢٠٢٨. عنه ﷺ: كَانَ النَّاسُ يَعُودُونَ دَاوُدَ وَيَظُنُّونَ أَنَّ بِهِ مَرَضًا، وَمَا بِهِ إِلَّا شِدَّةُ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى^٥.

١. ص: ١٧-٢٦.

٢. الأنبياء: ١٠٥.

٣. الأمالي للصدوق: ص ٣٨٢ ح ٤٨٧ عن إسماعيل بن مسلم السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٤ ح ١٤.

٤. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٩٣ ح ٣٢٣٢٢ عن أبي الدرداء.

٥. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٩٣ ح ٣٢٣٢٣ نقلًا عن ابن عساكر عن ابن عمرو.

١٢ / ٢

زَكَرِيَّا

الكتاب

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ۖ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْهِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَذْعُرُونَ زَغَبًا وَرَمَبًا وَكَانُوا لَنَا خُشْعِينَ﴾^١.

الحديث

٢٠٢٩. رسول الله ﷺ: خَرَجَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي طَلَبِ زَكَرِيَّا ۖ لِيَقْتُلُوهُ، فَخَرَجَ هَارِبًا فِي الْبَرِّيَّةِ، فَاثْرَجَتْ لَهُ شَجَرَةٌ فَدَخَلَ فِيهَا فَبَقِيََتْ هُدْبَةً مِنْ ثَوْبِهِ، فَجَاوُوا حَتَّى قَامُوا عَلَيْهَا فَتَشَرُّوهُ بِالْمِنْشَارِ^٢.
٢٠٣٠. عنه ﷺ: كَانَ زَكَرِيَّا تَجَارًا^٣.

١٣ / ٢

يَحْيَىٰ

الكتاب

﴿يَزَكَرِيَّا إِذَا نَبَّشْتُكَ بِغُلَمٍ أَسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۖ قَالَ رَبِّ أَتَىٰ يَكُونُ لِي غُلَمٌ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ الْمَكْرُوبِينَ ۖ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۖ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ الْأْتُكَلِّمُ النَّاسَ الْفُلَّانَ لَيْسَ مِنْ سَوِيَّا ۖ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۖ يَتَّخِذُ الْأَعْنَابَ بَقُوَّةً وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۖ وَحَنَانًا مِّنَ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَلَدَيْهِ وَلَمْ

١. الأنبياء: ٨٩ و ٩٠.

٢. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٩٦ ح ٣٢٣٣٠ نقلًا عن الديلمي عن أبي هريرة.

٣. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٩٥ ح ٣٢٣٢٩ عن أبي هريرة.

يَكُنْ جَبَّارًا غَصِيًّا * وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا^١.

الحديث

٢٠٣١. رسول الله ﷺ: قَالَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ﷺ لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ: أَنْتَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَأَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي، فَقَالَ عِيسَى: بَلْ أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي، سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمْتُ عَلَى نَفْسِي^٢.

٢٠٣٢. عنه ﷺ: رَحِمَ اللَّهُ أَخِي يَحْيَى حِينَ دَعَاهُ الصَّبِيَانُ إِلَى اللَّعِبِ وَهُوَ صَغِيرٌ فَقَالَ: أَلَلَّعِبِ خُلِقْتُ؟! فَكَيْفَ بَعَثَ أَدْرَكَ الْحِنْتَ مِنْ مَقَالِهِ؟!^٣

١٤ / ٢

عَلَيْسَى

الكتاب

﴿إِنْ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ، مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ رُحْنُ فَيَكُونُ﴾^٤.

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾^٥ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا^٥.

الحديث

٢٠٣٣. رسول الله ﷺ: أَوَّلُ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى ﷺ، وَآخِرُهُمْ عِيسَى ﷺ وَتُتِمَّتْهُ نَبِيٌّ^٦.

١. مريم: ٧-١٥.

٢. كثر العمال: ج ١١ ص ٤٨١ ح ٣٢٢٧٣ نقلًا عن ابن عساكر.

٣. كثر العمال: ج ١١ ص ٥٢٠ ح ٣٢٤٢٥ نقلًا عن ابن عساكر عن معاذ.

٤. آل عمران: ٥٩.

٥. النساء: ١٥٧-١٥٩.

٦. الخصال: ص ٥٢٤ ح ١٣ عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٧ ح ٥.

٢٠٣٤ . عَنْهُ عليه السلام : أَوَّلُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى، وَآخِرُهُمْ عِيسَى.^١

٢٠٣٥ . عَنْهُ عليه السلام : عَلَيْكُمْ بِالْعَدَسِ؛ فَإِنَّهُ مُبَارَكٌ مُقَدَّسٌ، يُرْفَقُ الْقَلْبَ، وَيُكَيِّرُ الدَّمْعَةَ، وَقَدْ بَارَكَ فِيهِ سَبْعُونَ نَبِيًّا، آخِرُهُمْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام.^٢

٢٠٣٦ . عَنْهُ عليه السلام : كَانَ طَعَامُ عِيسَى الْبَاقِلَاءَ حَتَّى رُفِعَ، وَلَمْ يَأْكُلْ عِيسَى شَيْئاً غَيْرَهُ النَّارَ حَتَّى رُفِعَ.^٣

٢٠٣٧ . عَنْهُ عليه السلام : لَمْ أَيْمَنْ - يَا أُمَّ أَيْمَنْ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَخِي عِيسَى كَانَ لَا يُخْبِي عِشَاءَ لِعَدَاءٍ وَلَا غَدَاءَ لِعِشَاءٍ؟! يَأْكُلُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ، يَلْبَسُ الْمُسُوحَ، وَيَبِيتُ حَيْثُ يُمَسِّي، وَيَقُولُ: يَا نَبِيَّ كُلُّ يَوْمٍ بِرِزْقِهِ.^٤

٢٠٣٨ . عَنْهُ عليه السلام : رَأَيْتُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ أَيْضٌ مُبْطَنٌ^٥ مِثْلَ السَّيْفِ.^٦

١٥ / ٢

عُزْرُ

الكتاب

﴿أَوْ كَالْبُدَى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ، قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى جَمْرِكَ وَلَتَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ، قَالَ أَعْلَمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.^٧

١. كنز العمال: ج ١١ ص ٤٨٠ ح ٣٢٢٦٩ نقلاً عن الحكيم عن أبي ذر.

٢. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٤١ ح ١٣٦ عن داود بن سليمان الفراء عن الإمام الرضا عن أبيه عليه السلام، بحار

الأنوار: ج ١٤ ص ٢٥٤ ح ٤٨.

٣. كنز العمال: ج ١١ ص ٥٠٤ ح ٣٢٣٥٧ نقلاً عن الدبلمي عن أنس.

٤. كنز العمال: ج ١١ ص ٥٠٤ ح ٣٢٣٥٨ نقلاً عن الحكيم عن أنس.

٥. المبطن: الضامر البطن (النهاية: ج ١ ص ١٣٧).

٦. كنز العمال: ج ١١ ص ٥٠٤ ح ٣٢٣٥٩ نقلاً عن الخطابي في غريب الحديث عن أم سلمة.

٧. البقرة: ٢٥٩.

الحديث

٢٠٣٩. رسول الله ﷺ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَخِي الْعَزِيزِ ﷺ: يَا عَزِيرُ، إِنْ أَصَابَتْكَ مُصِيبَةٌ فَلَا تَشْكُنِي إِلَى خَلْقِي، فَقَدْ أَصَابَنِي مِنْكَ مَصَائِبُ كَثِيرَةٌ وَلَمْ أَشْكُكَ إِلَى مَلَائِكَتِي.

يَا عَزِيرُ، اعْصِمْنِي بِقَدْرِ طَاقَتِكَ عَلَى عَذَابِي، وَسَلِّمْنِي حَوَائِجَكَ عَلَى مِقْدَارِ عَمَلِكَ، وَلَا تَأْمَنْ مَكْرِي حَتَّى تَدْخُلَ جَنَّتِي، فَاهْتَزَّ عَزِيرُ بِيَكِي، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: لَا تَبْكُ يَا عَزِيرُ! فَإِنْ عَصَيْتَنِي بِجَهْلِكَ غَفَرْتُ لَكَ بِحِلْمِي؛ لَأَنْتِي حَلِيمٌ لَا أَعْجَلُ بِالْمَقُوبَةِ عَلَى عِبَادِي وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ^١.

١٦/٢

يُوسُفُ

الكتاب

«وَإِنْ يُوسُفُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْخُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَنَبِذَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ^٢.

الحديث

٢٠٤٠. رسول الله ﷺ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ يُوسُفَ بْنِ مَتَّى^٣.

٢٠٤١. عنه ﷺ: لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يُوسُفَ بْنِ مَتَّى^٤.

١. كنز العمال: ج ١١ ص ٥٠٠ ح ٣٣٤١ نقلًا عن الديلمي عن أبي هريرة.

٢. الإضافات: ١٣٩-١٤٨.

٣. كنز العمال: ج ١١ ص ٥١٩ ح ٣٢٤٢٢ نقلًا عن المعجم الكبير عن ابن عباس.

٤. كنز العمال: ج ١١ ص ٥١٩ ح ٣٢٤٢٣ نقلًا عن المعجم الكبير عن عبدالله بن جعفر.

الفصل الثالث

نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ

١ / ٣

دَلَالَةُ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ

أ - شَهَادَةُ اللَّهِ

الكتاب

- «لَسْنَا اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ، وَالْمَلَكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا»^١.
- «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ، بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ، عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا»^٢.
- «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا»^٣.
- «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»^٤.
- «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْنَاهُ، فَلَاتَعْلَمُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى

١. النساء : ١٦٦.

٢. الفتح : ٢٨.

٣. الإسراء : ٩٦.

٤. العنكبوت : ٥٢.

بِهِ شَهِيدٌ ابْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»^١.

«قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ لَأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَبَيْتُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَجَدَ وَإِنِّي بِرِئَاءِ مِمَّا تُشْرِكُونَ»^٢.

الحديث

٢٠٤٢. الإمام الباقر ﷺ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ لَأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَبَيْتُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَجَدَ وَإِنِّي بِرِئَاءِ مِمَّا تُشْرِكُونَ» -: ذَلِكَ أَنَّ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، مَا وَجَدَ اللَّهُ رَسُولاً يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ؟! مَا نَرَى أَحَدًا يُصَدِّقُكَ بِالَّذِي تَقُولُ. وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ مَا دَعَاهُمْ وَهُوَ يَوْمِئِذٍ بِمَكَّةَ، قَالُوا: وَلَقَدْ سَأَلْنَا عَنْكَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَرَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ ذِكْرٌ عِنْدَهُمْ، فَأَتَيْنَا بِمَنْ يَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» الْآيَةُ^٣.

١. الأحقاف: ٨.

٢. الأنعام: ١٩.

٣. تفسير القمي: ج ١ ص ١٩٥ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٣٥ ح ٧٨.

دِرَاسَةٌ فِي شَهَادَةِ اللَّهِ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ

يمكن أن نتصوّر شهادة الله تعالى على نبوة الأنبياء عن طريقين :

أ - الشهادة القوليّة .

ب - الشهادة العمليّة .

والشهادة القوليّة يمكن أن تكون على لونين :

١ - الوحي والإلهام : يمكن لله تعالى أن يعلن للناس عن نبوة شخص ما ، ويقدم الشهادة على نبوته بواسطة الوحي والإلهام ، غير أن الاستعانة بهذا الطريق تكون في دائرة الإمكان ، حينما يتوفّر الناس على استعداد تلقّي الوحي والإلهام .

وبعبارة أخرى : إنّ الإشكال ليس من جهة المرسل ، بل من جهة المُستقبل ، فإذا كان المُستقبل - الذي هو الناس - قادراً على تلقّي كلام الله أمكن أن يرسل الله تعالى لهم نداءه بصدد نبوة نبيّه ، وبشكل مباشر .

ويستفاد من القرآن الكريم أنّ الله تعالى استخدم هذا الأسلوب بصدد نبوة بعض الأنبياء ، كما هو الحال بالنسبة إلى نبوة عيسى لدى الحواريين ، حيث يقول : «وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ »^١ .

٢- المعجزة القولية: يختصّ الطريق الأول بأولئك النفر الذين استبعدوا حجب المعرفة القلبية، وأمكنهم الارتباط بالمصدر عن طريق القلب بغية أن يتوقّروا على حقائق المعرفة.

غير أن الطريق الثاني طريق عام؛ يعني يمكن بواسطة هذا الطريق أن تستعين عامة الناس الذين ليست لديهم القدرة على المعرفة القلبية.

وهذا الطريق عبارة عن أن الله تعالى يشهد على نبوة نبيه بواسطة مقال معجز بذاته؛ يعني أن عامة الناس تفهم بوضوح أن هذا الكلام ليس كلاماً بشرياً، وأن الإنسان مهما ارتقى في مدارج العلم والثقافة والأدب لا يقدر أن يأتي بمثل هذا الحديث.

أما الشهادة العملية فيمكن أن تكون على لوتين أيضاً:

١- المعجزة: وهي عبارة عن فعلٍ يدلّ على ارتباط مدّعي النبوة بالله تعالى، ومن هنا يعبر القرآن الكريم عن هذا الفعل بالآية والبيّنة، نظير إلقاء العصا وإحياء الموتى.

على هذا الأساس، إذا توقّر مدّعي النبوة على معجزة، فهي - أي المعجزة - شهادة عملية من قبل الله تعالى على صدق المدّعي.

٢- التقرير: إذا افترضنا أن شخصاً قدّم نفسه للناس بوصفه ممثلاً لشخصية ما، وألقى على الناس في حضور تلك الشخصية بياناً يدّعي فيه أنه من قبلها، والتزمت تلك الشخصية الصمت دون عذر، فمثل هذا السكوت والصمت تقرير وشهادة عملية من قبل تلك الشخصية على صدق نيابة المدّعي وصحة بيانه.

في ضوء ما تقدّم: فإذا قدّم فرد ما نفسه بوصفه رسول الله تعالى، وطرح نبوته - بشكلي من الأشكال - بين يدي مبدع العالم، ولم تدع لنبوته عامة الناس فحسب، بل صدّقه العلماء، ولم يُطل الله تعالى ادّعاءه أمام الناس عن طريق واضح، فمثل

هذا السكوت شهادة عملية وتقرير وتأييد لصحة ادّعائه .

ما الطريق الذي استخدمه الله تعالى للشهادة على نبوة نبي الإسلام؟

بعد أن اتّضح مفهوم شهادة الله تعالى يتحتّم أن نلاحظ: أيّ طريق من الطرق

المذكورة استخدمه الله تعالى لتصديق نبوة نبي الإسلام وتأييدها؟

من خلال ملاحظة سيرة النبي ﷺ يتّضح أن الله تعالى دعم صحة نبوته بالطرق

الأربعة المتقدّمة، وشهد بواسطة تلك الطرق على نبوته .

ب - شَهَادَةُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ

الكتاب

﴿وإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾^١

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعَنِ إِسْرَءِيلَ ابْنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^٢

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٣

راجع: البقرة: ٨٩ و ١٠١ و ١٢٩ و ١٤٦، آل عمران: ٨١ و ٨٢.

الحديث

٢٠٤٣ . مسند ابن حنبل عن أبي أمامة: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا كَانَ بِدْءِ أَمْرِكَ؟ قَالَ: دَعَاؤُهُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَيُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهَا قُصُورُ الشَّامِ.^٤

١. الشعراء: ١٩٦.

٢. انصف: ٧ و ٦.

٣. الأعراف: ١٥٧.

٤. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢٩٥ ح ٢٢٣٢٤؛ الخصال: ص ١٧٧ ح ٢٣٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٢١.

ج - شَهَادَةُ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

الكتاب

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^١

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَتْ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ، مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^٢

الحديث

. رسول الله ﷺ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ أنا، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ عَلِيٌّ^٣.

د - شَهَادَةُ الْعِلْمِ وَالْعَالِمِ

الكتاب

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْخَمِيدِ﴾^٤

﴿وَيُعَلِّمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ، فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٥

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لِأَرْثَابِ الْمُنْبَطِلُونَ﴾^٦

١. الرعد : ٤٣.

٢. هود : ١٧.

٣. الدر المنثور : ج ٤ ص ٤١٠ نقلًا عن ابن مردويه عن الإمام علي عليه السلام : بحار الأنوار : ج ٣٥ ص ٣٩٣ ح ١٧.

٤. سبأ : ٦.

٥. الحج : ٥٤.

٦. العنكبوت : ٤٨.

٢٩٠ حِكْمُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ ﷺ / ج ٢

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا
نَهْدِي بِهِ ٱلْمَنشَأَ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَفَتَاهِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾^١

الحديث

٢٠٤٥ . رسول الله ﷺ: الْعِلْمُ حَيَاةُ الْإِسْلَامِ وَعِمَادُ الْإِيمَانِ^٢.

١. الشورى: ٥٢.

٢. كنز العمال: ج ١٠ ص ١٨١ ح ٢٨٩٤٤ نقلاً عن أبي الشيخ عن ابن عباس .

دِرَاسَةٌ فِي شَهَادَةِ الْعِلْمِ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ

تَدُلُّ الْآيَاتُ وَالرَّوَايَاتُ السَّابِقَةُ الذِّكْرَ عَلَى أَنَّ نُبُوَّةَ رَسُولِ الْإِسْلَامِ ﷺ هِيَ ظَاهِرَةٌ عِلْمِيَّةٌ تَتَّفَقُ مَعَ الْمَقَائِيسِ الْعَقْلِيَّةِ، فَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ هِيَ أَسَاسٌ عِلَاقَةٌ لَا يُمْكِنُ فَصْمُ عَرَاهَا.

وَيَجِبُ الْاِتِّفَاتُ إِلَى الْمُلَاحَظَاتِ التَّالِيَةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَفْهُومِ مَاهِيَةِ التَّلَاحِمِ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ:

١. الْعِلْمُ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يَعْنِي الْبَصِيرَةَ وَالرُّؤْيَا الْعِلْمِيَّةَ.
٢. الْبَصِيرَةُ الْعِلْمِيَّةُ هِيَ الْإِحْسَاسُ وَالنُّورُ وَالرُّؤْيَا الَّتِي تَقُودُ جَمِيعَ الْعُلُومِ وَالْإِدْرَاكَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، أَيْ أَنَّهَا تَضَعُ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ فِي طَرِيقِ تَكَامُلِ الْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ. وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى فَإِنَّ الْبَصِيرَةَ الْعِلْمِيَّةَ مَا هِيَ إِلَّا جَوْهَرُ الْعِلْمِ وَرُوحُهُ.
٣. يُؤَلِّي الْإِسْلَامُ الْاحْتِرَامَ وَالْقِيَمَةَ لَجَمِيعِ فُرُوعِ الْمَعْرِفَةِ، بِشَرَطِ أَنْ تَقْتَرْنَ بِالْبَصِيرَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَتَعْمَلَ عَلَى تَحْقِيقِ الْهَدَفِ الْمُمَثِّلِ فِي نَمُو الْإِنْسَانِيَّةِ وَتَكَامُلِهَا.
٤. يُؤَدِّي الْعِلْمُ الْمَجْرَدُ عَنِ الْبَصِيرَةِ الْعِلْمِيَّةِ، إِلَى انْحِطَاطِ الْإِنْسَانِ وَسُقُوطِهِ، سِوَاكَ كَانَ عِلْمَ التَّوْحِيدِ، وَمَعْرِفَةَ اللَّهِ، أَمْ الْعُلُومَ الْأُخْرَى. بَلْ يُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ الْعِلْمَ مِنْ دُونِ الْبَصِيرَةِ الْعِلْمِيَّةِ لَيْسَ عِلْمًا حَقِيقَةً؛ ذَلِكَ لِأَنَّهُ سَيَفْتَقِدُ مِيزَةَ الْعِلْمِ الْمُمَثِّلَةِ فِي نَمُو الْإِنْسَانِ وَتَكَامُلِهِ.

٥. عندما يقترن العلم، بشكلٍ عام، بالبصيرة العلمية، فإنه سيكون في الحقيقة علم التوحيد ومعرفة الله، ولذلك، يرى القرآن الكريم أَنَّ العلم يستتبع عموماً الخوف والخشية من الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. وتقدّم لنا هذه الآية مفهومين:

أ - المراد من العلم، البصيرة العلمية بنفس المعنى الذي بيّناه؛ لأنّ كلّ علم - حتّى علم التوحيد - إن لم يتضمّن روح العلم وجوهره، فإنه سوف لا يؤدي إلى الخشية.

ب - العلاقة بين العلم والإيمان هي علاقة وثيقة، بمعنى أنّ الإنسان لا يمكنه أن يرى العالم كما هو دون أن يرى آثار قدرة الله وصنعه.

ومن هنا يضع القرآن الكريم أولي العلم في صفّ الملائكة؛ باعتبارهم شهداء على وحدانية خالق العالم، حيث يقول:

٦. إنّ العلم - بالمفهوم السابق - لا يقترن بالإيمان بتوحيد الله - سبحانه - وحسب، بل إنّه يقترن أيضاً بالإيمان بالنبوة، فكما أنّ من المحال أن يرى الإنسان العالم دون أن ينتهي عمله هذا بالإيمان بالله - عزّ وجلّ -، فإنّ من غير الممكن أيضاً أن يرى الإنسان العالم وصانعه دون أن يعرف مكانته في الوجود ويؤمن بالرسالة الإلهيّة التي تقود البشر إلى حكمة الخلق:

وقد أثبتنا في بحث النبوة العامّة أنّ نفي النبوة يعادل نفي التوحيد.

٧. إنّ العلم - بالمفهوم السابق - لا يقترن بالإيمان بالتوحيد والنبوة العامّة فقط، بل يقترن أيضاً بالنبوة الخاصّة. بمعنى أنّ الإنسان عندما يحصل على البصيرة العلمية ويشاهد الله على ضوء نور المعرفة وعن طريق ملاحظة آثار الوجود، فإنه يستطيع بسهولة أن يعرف رسل الله الحقيقيّين على أساس تلك البصيرة نفسها وعلى ضوء تلك المعرفة ذاتها ومن خلال ملاحظة آثار النبوة، غاية ما في الأمر أنّ هذه

الرؤية قد تبلغ أحياناً درجة من القوة بحيث يرى الإنسان برؤيته القلبية، نور النبوة في شخصية الرسول، كما شاهد ذلك الإمام عليّ عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وآله.

وتُسمّى مثل هذه المعرفة بالمعرفة القلبية والكشف والشهود الباطنيين.

على أنّ هذه الرؤية قد لا تسمو أحياناً إلى هذه المرتبة، فالإنسان قد يلاحظ بالرؤية العقلية آثار النبوة وعلاماتها في شخص الرسول الإلهي، وتُسمّى مثل هذه المعرفة بالمعرفة العقلية.

وكلا هذين النوعين من المعرفة هما - من المنظار القرآني - معرفة علمية، وينسبان إلى البصيرة العلمية.

المعرفة القلبية للنبوة من وجهة نظر الغزالي

يرى الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال أنّ أفضل طرق معرفة الأنبياء وأوثقها، المعرفة القلبية والكشف والشهود الباطنيين.^١ وهذه هي الحقيقة؛ ذلك لأنّ الشخص الذي يرى ببصيرته القلبية ويلاحظ نبوة محمد صلى الله عليه وآله بطريقة سماوية، سوف يرتقي إلى أعلى درجات المعرفة والبصيرة، بالإضافة إلى استغناؤه عن أي نوع من الأدلة لإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وآله.

هـ- الْمُبَاهَلَةُ

الكتاب

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^١

الحديث

٢٠٤٦ . تفسير القمي - بعد ذكر آية المباحلة - : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَبَاهِلُونِي ، فَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا أَنْزَلْتُ اللَّعْنَةَ عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا نَزَلَتْ عَلَيَّ .

فَقَالُوا : أَنْصَفْتَ . فَتَوَاعَدُوا لِلْمُبَاهَلَةِ ، فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ ، قَالَ رُؤَسَاؤُهُمْ : السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ وَالْأَهْتَمُ : إِنْ بَاهَلْنَا بِقَوْمِهِ بَاهِلْنَاهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيِّ ، وَإِنْ بَاهَلْنَا بِأَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً فَلَا بُبَاهِلَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِمُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا وَهُوَ صَادِقٌ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا جَاؤُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

فَقَالَ النَّصَارَى : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَقِيلَ لَهُمْ : هَذَا ابْنُ عَمِّهِ وَوَصِيُّهُ وَخَتَنُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَهَذِهِ بِنْتُهُ فَاطِمَةُ ، وَهَذَانِ ابْنَاهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ ، فَعَرَفُوا وَقَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : نُعْطِيكَ الرِّضَا فَاعِفِنَا مِنَ الْمُبَاهَلَةِ ، فَصَالَحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْجَزِيَّةِ وَأَنْصَرَفُوا^٢ .

٢٠٤٧ . دلائل النبوة لأبي نعيم عن جابر : قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْعَاقِبُ وَالطَّيِّبُ فَدَعَاهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَا : أَسْلَمْنَا يَا مُحَمَّدُ قَبْلَكَ !

١ . آل عمران : ٦١ .

٢ . تفسير القمي : ج ١ ص ١٠٤ .

قَالَ: كَذَبْتُمَا، إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا مَا يَمْنَعُكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ.

قالوا: فَهَاتِ أُنَيْنَا.

قَالَ: حُبُّ الصَّلِيبِ وَشُرْبُ الْخَمْرِ وَأَكْلُ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ.

قَالَ جَابِرٌ: فَدَعَاهُمَا إِلَى الْمُلَاعَنَةِ، فَوَاعَدَاهُ عَلَى أَنْ يُغَادِيَاهُ بِالْفِدَاءِ، فَقَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ ﷺ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمَا قَائِبًا أَنْ يُجِيبَاهُ وَأَقْرَأَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، لَوْ فَقَلَا لَأَمْطَرَ الْوَادِي عَلَيْهِمَا نَارًا. قَالَ جَابِرٌ: فِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^١.

قَالَ الشَّعْبِيُّ: قَالَ جَابِرٌ: «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ ﷺ، «أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» الْحَسَنُ وَالحُسَيْنُ ﷺ، «وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ» فَاطِمَةُ ﷺ^٢.

٢٠٤٨. الْكَشَافُ: رَوَى أَنَّهُمْ لَمَّا دَعَاهُمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ قَالُوا: حَتَّى نَرْجِعَ وَنَنْظُرَ، فَلَمَّا تَخَالَوَا قَالُوا لِلْعَاقِبِ، وَكَانَ ذَا رَأْيِهِمْ: يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ، مَا تَرَى؟

فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُمْ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَصْلِ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكُمْ. وَاللَّهِ، مَا بَاهِلَ قَوْمٌ نَبِيًّا قَطُّ فَعَاشَ كَبِيرُهُمْ وَلَا تَبَتْ صَغِيرُهُمْ، وَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَتَهْلِكُنَّ، فَإِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا أَلْفَ دِينِكُمْ وَالْإِقَامَةَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَوَادِعُوا الرَّجُلَ وَانصَرَفُوا إِلَى بِلَادِكُمْ.

١. آل عمران: ٦١.

٢. دلائل النبوة لأبي نعيم: ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٢٤٤: العمدة: ص ١٩٠ ح ٢٩١، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٣٤١ ح ٧.

فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ غَدَا مُحْتَضِئاً الْحُسَيْنَ آخِذاً بِيَدِ الْحَسَنِ وَفَاطِمَةَ تَمْشِي خَلْفَهُ وَعَلَيْ خَلْفَهَا وَهُوَ يَقُولُ: إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمْتُوا، فَقَالَ أُسْقِفُ نَجْرَانَ: يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى، إِنِّي لَأَرَى وَجُوهاً لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُزِيلَ جَبَلٌ مِنْ مَكَانِهِ لَأَزَالَهُ بِهَا، فَلَا تُبَاهِلُوا فَتَهْلِكُوا وَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نَصْرَانِيٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، زَايِنَا أَلَا تُبَاهِلُكَ وَأَنْ تُفَرِّكَ عَلَى دِينِكَ وَتُنْبِتَ عَلَى دِينِنَا.

قَالَ: فَإِذَا أُبَيِّتُمُ الْمُبَاهِلَةَ فَأَسْلِمُوا يَكُنْ لَكُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ، فَأَبَوْا. قَالَ: فَإِنِّي أَنَا جِرْكُمْ.

فَقَالُوا: مَا لَنَا بِحَرْبِ الْعَرَبِ طَاقَةٌ، وَلَكِنْ نُصَالِحُكَ عَلَى أَلَّا تَغْرُونَا وَلَا تُخَيِّفَنَا وَلَا تَزِدَّنَا عَنْ دِينِنَا عَلَى أَنْ نُؤَدِّيَ إِلَيْكَ كُلَّ عَامٍ أَلْفِي حُلَّةٍ، أَلْفًا فِي صَفَرٍ، وَأَلْفًا فِي رَجَبٍ، وَثَلَاثِينَ دِرْعاً عَادِيَّةً مِنْ حَدِيدٍ.

فَصَالَحَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الْهَلَكَ قَدْ تَدَلَّى عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ، وَلَوْ لَا عَنَوْا لَمْ يَسْخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ، وَلَا ضَطَّرَمَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَاراً، وَلَا سَأَصَلَ اللَّهُ نَجْرَانَ وَأَهْلَهُ حَتَّى الطَّيْرُ عَلَى رُؤُوسِ الشَّجَرِ، وَلَمَّا حَالَ الْخَوْلُ عَلَى النَّصَارَى كُلِّهِمْ حَتَّى يَهْلِكُوا....

ثُمَّ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَقَدْ مَهَّمُ فِي الذِّكْرِ عَلَى الْأَنْفُسِ لِيَتَبَّهَ عَلَى لُطْفِ مَكَانِهِمْ وَقُرْبِ مَنَزِلَتِهِمْ، وَلِيُؤْذَنَ بِأَتَمِّهِمْ مُقَدِّمُونَ عَلَى الْأَنْفُسِ مُفَدَّوْنَ بِهَا، وَفِيهِ دَلِيلٌ لَا شَيْءَ أَقْوَى مِنْهُ عَلَى فَضْلِ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ ﷺ^١.

٢ / ٣

عَالَمِيَّةُ نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ

أ - رسالته إلى كافة الناس

الكتاب

﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْتُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَحْدَهُ وَإِنِّي بِرِئَاءِ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾^١.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَسِكُنَّ أَكْثَرَ الْغَالِبِينَ﴾^٢.

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^٣.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^٤.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^٥.

الحديث

٢٠٤٩. تاريخ بغداد عن ابن عباس: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ فَكَأَنَّمَا شَافَهُتُهُ بِهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾^٦.

١. الأنعام: ١٩.

٢. سبأ: ٢٨.

٣. الأعراف: ١٥٨.

٤. الأنبياء: ١٠٧.

٥. التوبة: ٣٣.

٦. تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٥١.

٢٠٥٠. رسول الله ﷺ: أَنَا رَسُولٌ مِّنْ أَدْرَكْتَ حَيًّا وَمَنْ يَوْلَدُ بَعْدِي.^١
٢٠٥١. عنه ﷺ: أُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَبِي خُتَمُ النَّبِيِّينَ.^٢
٢٠٥٢. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ كُلَّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلِي إِلَى أُمَّتِهِ بِلِسَانِ قَوْمِهِ، وَبَعَثَنِي إِلَى كُلِّ أَسْوَدَ وَأَحْمَرَ بِالْقَرِيبَةِ.^٣
٢٠٥٣. عنه ﷺ: أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ كَانَ قَبْلِي: أُرْسِلْتُ إِلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ.....^٤

ب- رِسَالَتُهُ إِلَى النَّجَاشِيِّ

٢٠٥٤. الطبقات الكبرى: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْخُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ، أَرْسَلَ الرُّسُلَ إِلَى الْمُلُوكِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ كُتُبًا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُلُوكَ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا، فَأَتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ فَضَّهَ مِنْهُ، نَقَشَهُ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَتَمَ بِهِ الْكُتُبَ.
- فَخَرَجَ سِتَّةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ سَبْعٍ، وَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ، فَكَانَ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابَيْنِ يَدْعُوهُ فِي أَحَدِهِمَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَتْلُو عَلَيْهِ الْقُرْآنَ. فَأَخَذَ [النَّجَاشِيُّ] كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَزَلَّ مِنْ سَرِيرِهِ فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ تَوَاضِعًا، ثُمَّ أَسْلَمَ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، وَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ آتِيَهُ لَأَتَيْتُهُ. وَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِجَابَتِهِ وَتَصَدِيقِهِ

١. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٩١ عن الحسن.

٢. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٩٢ عن أبي هريرة.

٣. الأُمَالِي لِلطُّوسِي: ص ٥٧ ح ٨١ عن أبي بصير عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣١٦ ح ٦.

٤. الأُمَالِي لِلطُّوسِي: ص ٤٨٤ ح ١٠٥٩ عن عطاء بن النسابة عن الإمام الباقر عن آبائه ﷺ.

وإسلامه - عَلَى يَدَي جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وفي الكتاب الآخر يأمُرُهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَكَانَتْ قَدْ هَاجَرَتْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مَعَ زَوْجِهَا عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ الْأَسَدِيِّ فَتَضَرَّ هُنَاكَ وَمَاتَ. وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْكِتَابِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِمَنْ قَبْلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَيَحْمِلَهُمْ. فَفَعَلَ، فَزَوِّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَصْدَقَ عَنْهُ أُرَيْعِيثَةُ دِينَارٍ، وَأَمَرَ بِجِهَازِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا يُصْلِحُهُمْ، وَحَمَلَهُمْ فِي سَفِينَتَيْنِ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ، وَدَعَا بِحَقٍّ مِنْ عَاجٍ فَجَعَلَ فِيهِ كِتَابِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: لَنْ تَزَالَ الْحَبَشَةُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ هَذَا الْكِتَابَانِ بَيْنَ أَظْهُرِهَا.^١

ج - رَسَالَتُهُ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ

٢٠٥٥. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا كَتَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ -: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، وَسَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ، فَبِأَنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمَ تَسْلَمَ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْأُرَيْسِيِّينَ.^٢ وَبِأَنَّ هَذَا الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.^٣

٢٠٥٦. الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ - وَهُوَ أَحَدُ السُّتَةِ - إِلَى

١. الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ج ١ ص ٢٥٨ عن عمرو بن أمية الضمري.

٢. قال المجلسي رحمه الله: قوله: «إِثْمُ الْأُرَيْسِيِّينَ» هكذا أورده جُلُّ الرُّوفاة، وروى «البريسين» وروى «الأريسين» ...

معناه: أَنْ عَلَيْكَ إِثْمُ رَعَابَاكَ مَعْنَى صَدَدَتِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ (كما في بحار الأنوار).

٣. آل عمران: ٦٤.

٤. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٠٧٦ ح ٢٧٨٢ عن ابن عباس: «بحار الأنوار»: ج ٢٠ ص ٣٨٦ ح ٨ نقلًا عن

الكَازِرُونِيِّ فِي الْمُتَفَتِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ.

فَبَصَرَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَاباً وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بُصْرِيٍّ لِيَدْفَعَهُ إِلَى قَيْصَرَ، فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بُصْرِيٌّ إِلَيْهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِحِمَصَ، وَقَيْصَرُ يَوْمَئِذٍ مَا شِ فِي نَذْرِ كَانَ عَلَيْهِ: إِنْ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ أَنْ يَمْشِيَ حَافِياً مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ إِلَى إِيْلِيَاءَ. فَقَرَأَ الْكِتَابَ وَأَذَّنَ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسَكْرَةِ لَهُ بِحِمَصَ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ، وَأَنْ يَنْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ وَتَتَّبِعُونَ مَا قَالَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ؟ قَالَتِ الرُّومُ: وَمَا ذَاكَ أَتَيْهَا الْمَلِكُ؟ قَالَ: تَتَّبِعُونَ هَذَا النَّبِيَّ الْعَرَبِيَّ.

قَالَ: فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمْرِ الْوَحْشِ وَتَنَاحَزُوا وَرَفَعُوا الصَّلِيبَ. فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ ذَلِكَ مِنْهُمْ يَتَّبِعُونَ مِنْ إِسْلَامِهِمْ وَخَافَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَمُلْكِهِ، فَسَكَّنَهُمْ ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا قُلْتُ لَكُمْ مَا قُلْتُ اخْتَبَرْتُكُمْ لِأَنْظُرَ كَيْفَ صَلَاحَتُكُمْ فِي دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمْ الَّذِي أُحِبُّ. فَسَجَدُوا لَهُ^١.

٢٠٥٧. صحيح مسلم عن أبي سفيان: بَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جَاءَ بِكِتَابٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ ... فَقَالَ هِرَقْلُ: هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: فَدَعَيْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ... وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي ...

ثُمَّ قَالَ لِرَجُلَيْنِهِ: سَلُّهُ، كَيْفَ حَسَبُهُ فَيَكُنْ؟ قَالَ: قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّبِعُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: وَمَنْ يَتَّبِعُهُ؟ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ

ضَعُفَاوَهُمْ. قَالَ: أَتَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا، يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مَدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا... قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا....

قَالَ: إِنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمْتُ أَنِّي أَخْلَصْتُ إِلَيْهِ لِأَحَبِّبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلِيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ.

قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمَ تَسْلَمَ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، «قُلْ يَتَأْمَلُ الْكُتُبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ...»^١.

فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغْطُ، وَأَمَرَ بِنَا فَأَخْرَجَنَا. قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمَرَ^٢ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبِشَةَ^٣!

د- رِسَالَتُهُ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ إِيرَانَ

٢٠٥٨. الطبقات الكبرى: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ - وَهُوَ أَحَدُ السَّتَّةِ - إِلَى كِسْرَى يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا.

١. آل عمران: ٦٤.

٢. أمير أمر ابن أبي كبشة: أي كثر وارتفع شأنه. يعني النبي ﷺ (النهاية: ج ١ ص ٦٥ «أمر»).

٣. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٣٩٣ ح ٧٤.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَذَفَعْتُ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَهُ فَمَرَّقَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ مَرِّقْ مُلْكَهُ!

وَكَتَبَ كِسْرَى إِلَى بَاذَانَ عَامِلِهِ عَلَى الْيَمَنِ أَنْ ابْعَثْ مِنْ عِنْدِكَ رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بِالْحِجَازِ فَلْيَأْتِيَانِي بِخَبَرِهِ.

فَبَعَثَ بَاذَانَ قَهْرْمَانَهُ وَرَجُلًا آخَرَ وَكَتَبَ مَعَهُمَا كِتَابًا. فَقَدِمَا الْمَدِينَةَ فَذَفَعَا كِتَابَ بَاذَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَنَبَّسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَاهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَفَرَّضَهُمَا تَرَعُدًا، وَقَالَ: ارْجِعَا عَنِّي يَوْمَكُمْ هَذَا حَتَّى تَأْتِيَانِي الْغَدَ فَأَخْبِرْكُمَا بِمَا أُرِيدُ، فَجَاءَهُ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ لَهُمَا: أَبْلِغَا صَاحِبَيْكُمَا أَنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّهُ كِسْرَى فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِسَبْعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْهَا؛ وَهِيَ لَيْلَةُ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سَبْعٍ؛ وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَلَطَ عَلَيْهِ ابْنَهُ شَيْرَوِيَةَ فَقَتَلَهُ؛ فَارْجِعَا إِلَى بَاذَانَ بِذَلِكَ فَأَسْلَمَ هُوَ وَالْأَبْنَاءُ الَّذِينَ بِالْيَمَنِ.^١

٢٠٥٩. تاريخ الطبري عن يزيد بن حبيب: بَعَثَ [رَسُولُ اللَّهِ ﷺ] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَبِيصٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدٍ بْنِ سَهْمٍ إِلَى كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ مَلِكِ فَارَسَ، وَكَتَبَ مَعَهُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارَسَ، سَلَامٌ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ... وَأَدْعُوكَ بِدَاعِيَةِ اللَّهِ ﷻ. فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ كَافَّةً، لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ، فَأَسْلِمَ تَسْلَمَ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ إِسْمَ الْمَجُوسِ عَلَيْكَ.^٢

٢٠٦٠. المناقب لابن شهر آشوب عن ابن مهدي المامطيري في مجالسه: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ، أَمَّا بَعْدُ فَأَسْلِمَ تَسْلَمَ، وَإِلَّا فَأَذَنُ

١. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٥٩.

٢. تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٦٥٤؛ بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٣٨٩ ح ٨.

يَحْرَبُ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ أَتْبَعَ الْهُدَى.

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ مَرْفُوعًا وَاسْتَحَفَّ بِهِ، وَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَدْعُونِي إِلَى دِينِهِ، وَيَبْدَأُ بِاسْمِهِ قَبْلَ اسْمِي؟! وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِرَأْبٍ، فَقَالَ ﷺ: مَرَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ كَمَا مَرَّقَ كِتَابِي، أَمَا إِنَّهُ سَتَمَرَّقُونَ مُلْكَهُ، وَبَعَثَ إِلَيَّ بِرَأْبٍ أَمَا إِنَّكُمْ سَتَمْلِكُونَ أَرْضَهُ.^١

٢٠٦١. الخرائج والجرائح: إِنَّ كِسْرَى كَتَبَ إِلَى فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ - وَهُوَ مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ -: أَنْ أَحْمِلَ إِلَيَّ هَذَا الْعَبْدَ الَّذِي يَبْدَأُ بِاسْمِهِ قَبْلَ اسْمِي، فَاجْتَرَأَ عَلَيَّ وَدَعَانِي إِلَى غَيْرِ دِينِي، فَأَتَاهُ فَيْرُوزُ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ رَبِّي أَخْبَرَنِي أَنَّ رَبَّكَ قَتَلَ الْبَارِحَةَ، فَجَاءَ الْخَبَرُ أَنَّ ابْنَهُ شَيْرَوِيَةَ [وَتَبَّ عَلَيْهِ] فَقَتَلَهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ. فَاسْلَمْ فَيْرُوزُ وَمَنْ مَعَهُ.^٢

هـ- رسالته إلى الموقيس عظيم القبط

٢٠٦٢. الطبقات الكبرى: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ اللَّخْمِيَّ - وَهُوَ أَحَدُ السُّنَّةِ - إِلَى الْمَوْقِيسِ صَاحِبِ الإسْكَندَرِيَّةِ عَظِيمِ الْقِبْطِ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا، فَأَوْصَلَ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَهُ وَقَالَ لَهُ خَيْرًا، وَأَخَذَ الْكِتَابَ فَجَعَلَهُ فِي حَقٍّ مِنْ عَاجٍ وَخَتَمَ عَلَيْهِ وَدَفَعَهُ إِلَى جَارِيَّتِهِ. وَكَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ نَبِيًّا قَدْ بَقِيَ وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ يَخْرُجُ بِالشَّامِ، وَقَدْ أَكْرَمْتُ رَسُولَكَ، وَبَعَثْتُ إِلَيْكَ بِجَارِيَّتَيْنِ لهُمَا مَكَانٌ فِي الْقِبْطِ عَظِيمٍ، وَقَدْ أَهْدَيْتُ لَكَ كِسْوَةً وَبَغْلَةً تَرْكِبُهَا. وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا وَلَمْ يُسَلِّمْ، فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَدِيَّتَهُ، وَأَخَذَ الْجَارِيَّتَيْنِ مَارِيَةً أُمَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْتَهَا سِيرِينَ، وَبَغْلَةً بَيْضَاءَ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ يَوْمَئِذٍ غَيْرُهَا، وَهِيَ دُلْدُلٌ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ضَنَّ الْحَبِيبُ بِمَلِكِهِ وَلَا بَقَاءَ لِمُلْكِهِ.

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٧٩، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٣٨١ ح ٧.

٢. الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٦٤ ح ١١١، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٣٧٧ ح ١.

قَالَ حَاطِبٌ: كَانَ لِي مُكْرَمًا فِي الضَّيَافَةِ وَقَلَّةَ اللَّبَثِ بِبَابِهِ، مَا أَقَمْتُ عِنْدَهُ إِلَّا خَمْسَةَ أَيَّامٍ^١.

و-رِسَالَتُهُ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَيْمِرٍ

٢٠٦٣. الطبقات الكبرى: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شُجَاعَ بْنَ وَهَبِ الْأَسَدِيِّ - وَهُوَ أَحَدُ السَّنَةِ - إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَيْمِرٍ الْغَسَّانِيِّ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا. قَالَ شُجَاعٌ: فَأَتَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ بِغُوطَةِ دِمَشْقَ، وَهُوَ مَشْغُولٌ بِتَهْنِئَةِ الْإِنْزَالِ وَالْأُلَاطَافِ لِقَيْصَرَ، وَهُوَ جَاءٌ مِنْ حِمَصَ إِلَى إِبِلِيَاءَ، فَأَقَمْتُ عَلَى بَابِهِ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، فَقُلْتُ لِحَاجِبِهِ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ، فَقَالَ: لَا تَصِلْ إِلَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا. وَجَعَلَ حَاجِبُهُ - وَكَانَ رُومِيًّا اسْمُهُ مَرِي - يَسْأَلُنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُنْتُ أُحَدِّثُهُ عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ، فَتَرَقُّ حَتَّى يَغْلِبَهُ الْبُكَاءُ وَيَقُولُ: إِنِّي قَدْ قَرَأْتُ الْإِنْجِيلَ فَأَجِدُ صِفَةَ هَذَا النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنِهِ، فَأَنَا أُوْمِنُ بِهِ وَأُصَدِّقُهُ وَأُخَافُ مِنَ الْحَارِثِ أَنْ يَقْتُلَنِي. وَكَانَ يُكْرِمُنِي وَيُحَسِّنُ ضِيَافَتِي.

وَخَرَجَ الْحَارِثُ يَوْمًا فَجَلَسَ وَوَضَعَ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ، فَأَذِنَ لِي عَلَيْهِ، فَذَفَعْتُ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَهُ ثُمَّ رَمَى بِهِ وَقَالَ: مَنْ يَنْتَرِغُ مِنِّي مُلْكِي؟! أَنَا سَائِرُ إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ بِالْيَمَنِ جَنَّتُهُ، عَلَيَّ بِالنَّاسِ!

فَلَمْ يَزَلْ يَقْرِضُ حَتَّى قَامَ، وَأَمَرَ بِالْخِيُولِ تُنْعَلُ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ مَا تَرَى. وَكَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ يُخْبِرُهُ خَبْرِي وَمَا عَزَمَ عَلَيْهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَيْصَرٌ أَلَّا تَسِيرَ إِلَيْهِ وَالْهُ عَنهُ وَوَافِنِي بِإِبِلِيَاءَ. فَلَمَّا جَاءَهُ جَوَابُ كِتَابِهِ دَعَانِي فَقَالَ: مَتَى تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى صَاحِبِكَ؟ فَقُلْتُ: غَدًا، فَأَمَرَ لِي بِعِمَّةٍ مِثْقَالِ ذَهَبٍ، وَوَصَلَنِي مَرِي، وَأَمَرَ لِي بِنَقَقَةٍ

وَكِسْوَةٍ، وَقَالَ: أَقْرَأَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنِّي السَّلَامَ.

فَقَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: بَادَ مُلْكُهُ! وَأَقْرَأْتُهُ مِنْ مُرَى السَّلَامِ، وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صَدَقَ؛ وَمَاتَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شِمْرٍ عَامَ الْفَتْحِ^١.

ز - رِسَالَتُهُ إِلَى هُوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْخَنْفِيِّ

٢٠٦٤. الطبقات الكبرى: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَلِيْطَ بْنَ عَمْرِو الْعَامِرِيَّ - وَهُوَ أَخَذَ السُّنَّةَ - إِلَى هُوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْخَنْفِيِّ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا. فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَأَنْزَلَهُ وَحَبَاهُ، وَقَرَأَ كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ: وَرَدَّ رَدًّا دُونَ رَدِّ، وَكَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: مَا أَحْسَنَ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ وَأَجْمَلَهُ! وَأَنَا شَاعِرُ قَوْمِي وَخَطِيْبُهُمْ، وَالْعَرَبُ تَهَابُ مَكَانِي، فَاجْعَلْ لِي بَعْضَ الْأَمْرِ أَتْبِعُكَ.

وَأَجَازَ سَلِيْطَ بْنَ عَمْرِو بِجَائِزَةٍ وَكَسَاهُ أَنْوَابًا مِنْ نَسَجِ هَجَرَ، فَقَدِمَ بِذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْبَرَهُ عَنْهُ بِمَا قَالَ. وَقَرَأَ كِتَابَهُ وَقَالَ: لَوْ سَأَلَنِي سَيَابَةُ^٢ مِنَ الْأَرْضِ مَا فَعَلْتُ، بَادَ وَبَادَ مَا فِي يَدَيْهِ! فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ عَامِ الْفَتْحِ جَاءَهُ جَبْرِئِيلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ^٣.

ح - رِسَالَتُهُ إِلَى جَمَاعَةٍ كَانُوا فِي جَبَلِ تِهَامَةَ

٢٠٦٥. رسول الله ﷺ - فِيمَا كَتَبَهُ لِجَمَاعٍ كَانُوا فِي جَبَلِ تِهَامَةَ قَدْ غَضِبُوا الْمَازَّةَ مِنْ كِنَانَةَ وَمُرَيْنَةَ وَالْحَكَمَ وَالْقَارَةَ، وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ مِنَ الْعَبِيدِ، فَلَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ مِنْهُمْ وَفَدَّ عَلَى

١. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٦١.

٢. الشَّيَاب، مثل السحاب: البلع. وهو البسر الأخضر (لسان العرب: ج ١ ص ٤٧٩ - سيب:).

٣. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٦٢.

النَّبِيِّ ﷺ، فَكَتَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِعِبَادِ اللَّهِ الْعَتَقَاءِ، إِنَّهُمْ إِنْ آمَنُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَعَبَدُوهُمْ
حُرٌّ وَمَوْلَاهُمْ مُحَمَّدٌ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ قَبِيلَةٍ لَمْ يُرَدَّ إِلَيْهَا، وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِنْ دَمٍ
أَصَابَهُ أَوْ مَالٍ أَخَذُوهُ فَهُوَ لَهُمْ، وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دَيْنٍ فِي النَّاسِ رُدَّ إِلَيْهِمْ، وَلَا ظُلْمَ
عَلَيْهِمْ وَلَا عُدْوَانَ، وَإِنَّ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ^١.

الفصل الرابع

ختم النبوة

الكتاب

«مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا»^١.

الحديث

٢٠٦٦. رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ آدَمُ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ»^٢.

٢٠٦٧. عنه ﷺ: «مَثَلِي فِي النَّبِيِّينَ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَحْسَنَهَا وَأَكْمَلَهَا وَجَمَّلَهَا وَتَرَكَ مِنْهَا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِالْبِنَاءِ وَيَعْبَجُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ: لَوْ تَمَّ مَوْضِعُ تِلْكَ اللَّبَنَةِ! وَأَنَا فِي النَّبِيِّينَ بِمَوْضِعِ تِلْكَ اللَّبَنَةِ»^٣.

٢٠٦٨. عنه ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ فَاتِحًا وَخَاتِمًا»^٤.

١. الأحزاب: ٤٠.

٢. الأوائل للطبراني: ص ٣٩ ح ١٣ عن أبي ذر، كنز العمال: ج ١١ ص ٤٨٠ ح ٣٢٢٦٩.

٣. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٨٦ ح ٣٦١٣ عن أبي بن كعب، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢١ ح ١١٠٦٧، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٤٣٩ ح ١٣١ كلاهما عن أبي سعيد نحوه، كنز العمال: ج ١١ ص ٤٢٢ ح ٣١٩٨١.

٤. المصنف لعبد الرزاق: ج ٦ ص ١١٣ ح ١٠١٦٣ و ج ١١ ص ١١١ ح ٢٠٠٦٢ كلاهما عن عمر بن

٢٠٦٩. عنه ﷺ: إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي.^١

٢٠٧٠. عنه ﷺ: أَتَيْهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا سُنَّةَ بَعْدَ سُنَّتِي، فَحَنِ ادَّعَى ذَلِكَ فَدَعَاؤُهُ وَبَدَعَتْهُ فِي النَّارِ.^٢

٢٠٧١. عنه ﷺ: أَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ.^٣

٢٠٧٢. عنه ﷺ: أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ.^٤

٢٠٧٣. صحيح مسلم عن سعيد بن المسيّب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِعَلِيٍّ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي.

راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: ج ٢ (القسم الثالث / الفصل الرابع: أحاديث المنزلة).

﴿ الخطاب: كنز العمال: ج ١١ ص ٤٢٥ ح ٣١٩٩٤.

١. سنن أبي داود: ج ٤ ص ٩٨ ح ٤٢٥٢، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٣٢٦ ح ٢٢٤٥٨، المستدرک علی الصحیحین: ج ٤ ص ٤٩٦ ح ٨٣٩٠ كلها عن ثوبان، كنز العمال: ج ١١ ص ٣٦٧ ح ٣١٧٦١.

٢. الأمالي للمفيد: ص ٥٣ ح ١٥ عن أبي بصير عن الإمام الباقر ﷺ، مشكاة الأنوار: ص ٢٥٥ ح ٧٥١ عن الإمام الباقر ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٧٥ ح ٢٤.

٣. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٠٥.

٤. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٧٤ ح ٣٤٥، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٣٦ ح ٥.

٥. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧٠ ح ٣٠، فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص ٦٣٣ ح ١٠٧٩، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص ١١١ ح ٥٠ وفيهما «أما ترضى أن تكون مني» وبدل «أنت مني» وص ١١٤ ح ٥١، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٣٤٨ ح ٧٣٥ وص ٣٥٤ ح ٧٥١ وفيه «فاصطكتنا» بدل «فاستكتنا»، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ١٤٦-١٤٨، أسد الغابة: ج ٤ ص ١٠٠ الرقم ٣٧٨٩، المناقب لابن المغازلي: ص ٢٨ ح ٤٠ وص ٢٩ ح ٤٢ وص ٣٣ ح ٥٠، المناقب للخوارزمي: ص ١٣٣ ح ١٤٨: الأمالي للطوسي: ص ٢٢٧ ح ٣٩٩ نحوه، المناقب للكوفي: ج ١ ص ٥١٣ ح ٤٣٥ وفيه «أما ترضى أن تكون مني» بدل «أنت مني».

تَحْلِيلٌ حَوْلَ حِكْمَةِ خَتَمِ النَّبَوَّةِ

يطول الحديث عن حكمة ختم النبوة، ولكن ما تمكن الإشارة إليه هنا بشكل مجمل أن فلسفة بعثة الأنبياء الإلهيين، هي تقديم برنامج تكامل المجتمع البشري، حيث يجب أن يتم إبلاغ هذا البرنامج للناس تدريجياً؛ لأنّ مثل المجتمع على مرّ التاريخ كمثّل طفل يترعى في أحضان تعليم الأنبياء وتربيتهم، ولذلك فإنّ برامج الأنبياء في مراحل حياة هذا الطفل المختلفة يجب أن تتناسب مع طبيعته واستعداده.

وعلى هذا الأساس فقد تغيّر الشكل التنفيذي لبرامج الأنبياء في أربع مراحل من مراحل التاريخ قبل الإسلام، وقد تمّ إبلاغ هذه التغيرات إلى المجتمع بواسطة أربعة من الأنبياء الإلهيين الكبار الذين كانوا أصحاب كتب وشرائع، ونحن نسمّيهم أنبياء الشرائع، وهم: نوح، إبراهيم، موسى وعيسى عليه السلام.

وقد كان الأنبياء الإلهيون الآخرون، مبلّغين لشريعة هؤلاء الأنبياء أصحاب الشرائع، حيث تواصلت القيادة الإلهيّة من خلالهم حتّى عاد المجتمع يمتلك الاستعداد لاستلام بلاغ آخر الرسالات الإلهيّة. وهنا تمّ إبلاغ آخر برامج تكامل الإنسان وأكملها إلى البشرية بواسطة خاتم الأنبياء في مجموعة تُدعى القرآن، لتنتهي سلسلة الأنبياء بإبلاغ هذه الرسالة.

وقد بيّن رسول الله ﷺ في إحدى الروايات، هذا التحليل من خلال مثل بسيط:

مَثَلِي فِي النَّبِيِّينَ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَاراً فَأَحْسَنَهَا وَأَكْمَلَهَا وَجَمَّلَهَا وَتَرَكَ مِنْهَا مَوْضِعَ

لِبَنَةِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِالْبِنَاءِ وَيَعْبُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ: لَوْ تَمَّ مَوْضِعُ تِلْكَ
الْبَنَةِ! وَأَنَا فِي النَّبِيِّينَ بِمَوْضِعِ تِلْكَ الْبَنَةِ.^١
واستناداً إلى هذا المثل، فإنَّ الله تعالى أراد من خلال بعثة الرّسل أن يشيّد بناءً
معنوياً في العالم لتربية الإنسان الكامل، لم يكن العالم يستطيع بدونه أن يربّي سوى
الحيوان.

ورغم أنَّ الله سبحانه كان مهندس هذا البناء، إلّا أنَّ بناءه استغرق قروناً عديدة؛
ذلك لأنّه كان من المتعيّن أن تهيأ أجزاؤه وأرضية بنائه على مدى القرون. وتتمثّل
اللبنّة المباركة الأولى لهذا البناء المعنوي في سيّدنا آدم ﷺ، وآخرها في خاتم
الأنبياء ﷺ، فمع بعثة خاتم الأنبياء اكتملت المدرسة التربوية للمجتمع البشري من
جميع الجوانب، حيث تكفي برامج هذه المدرسة لتكامل جميع أبناء البشر من
الناحيّتين الماديّة والمعنويّة حتّى نهاية العالم، وبذلك انتهت النبوة.

ولكن إمامة الأئمة وهدايتها استمرت بعد انتهاء النبوة بواسطة خاتم الأنبياء ﷺ،
عبر أهل البيت ﷺ، كما يصرّح بذلك القرآن الكريم:

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.^٢

وقد صرّحت أحاديث الفريقين أنَّ المراد من «الهادي» هو الإمام عليّ ﷺ،^٣ كما
ورد في تاريخ دمشق:

لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ...﴾ قَالَ النَّبِيُّ: أَنَا الْمُنذِرُ وَعَلِيٌّ الْهَادِي.^٤
ثم استمرت الإمامة بعد الإمام عليّ ﷺ في أهل بيته، كما روي عن رسول
الله ﷺ:

١. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٨٦ ح ٣٦١٣ عن أبي بن كعب.

٢. الرعد: ٧.

٣. راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ: ج ٨ (القسم التاسع / الفصل الأوّل: عليّ عن لسان
القرآن / الهادي).

٤. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٥٩.

أَنَا الْمُنْذِرُ، وَعَلَيَّْ الْهَادِي، وَكُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِ.^١

وجاء في رواية أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام:

رَسُولُ اللَّهِ الْمُنْذِرُ، وَعَلَيَّْ الْهَادِي، أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبَ مِنَّا وَمَا زَالَتْ فِينَا إِلَى

السَّاعَةِ.^٢

وقد ورد التأكيد على هذه الحقيقة في حديث الثقلين المتواتر والقطعي الصدور أيضاً،^٣ وبذلك استمرت الإمامة والقيادة الإلهية لأهل بيت النبوة حتى مدة تقرب من ثلاثة قرون. ولكن بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام اقتضت الحكمة الإلهية أن يختفي الإمام من بعده - والذي هو الأب الروحي للأمة الإسلامية - عن الأنظار وأن يوكل أمر المجتمع الإسلامي اليتيم إلى رعاية الفقهاء والعلماء، كما روي عن الإمام العسكري عليه السلام:

حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَشَدُّ مِنْ يَتِيمٍ الَّذِي انْقَطَعَ مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ، يَتِيمٌ انْقَطَعَ عَنْ إِمَامِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ حُكْمُهُ فِيمَا يُبْتَغَى بِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ، أَلَا فَمَنْ كَانَ مِنْ شَيْعَتِنَا عَالِمًا بِغُلُوبِنَا، وَهَذَا الْجَاهِلُ بِشَرِيعَتِهِ الْمُتَقَطِّعُ عَنْ مُشَاهَدَتِنَا يَتِيمٌ فِي جَبَرِهِ، أَلَا فَمَنْ هَدَاهُ وَأَرْشَدَهُ وَعَلَّمَهُ شَرِيعَتَنَا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيعِ الْأَعْلَى.^٤

ومن حكم غيبة إمام العصر (عج) أن تجرّب البشرية أنواع أنظمة الحكم المدّعية للعدالة والحرية وحقوق الإنسان، وأن تدرك من خلال هذه التجربة أنّ قيادة الزعماء الإلهيين هي الوحيدة التي تستطيع إقامة العدالة في العالم، وأن تدرك الأمة

١ - ٢. راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ج ٢ (القسم الثالث: جهود النبي ﷺ لقيادة الإمام علي عليه السلام /

الفصل الثامن: أحاديث الهداية).

٣. راجع: كتاب الإمام المهدي من منظار حديث الثقلين.

٤. الاحتجاج: ج ١ ص ٧.

الإسلامية أيضاً أَنْ امتلاك أكمل البرامج لا يكفي للوصول إلى المجتمع الإسلامي الموعود والمطلوب، بل إِنَّ إمامة أهل بيت الرسالة إلى جانبه ضروري أيضاً، وقد وردت الإشارة إلى هذه الحكمة في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

مَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى لَا يَبْقَى صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَقَدْ وُلُوا مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقُولَ قَائِلٌ: إِنَّا لَوْ وُلِينَا، لَعَدَلْنَا! ثُمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ.^١

وبعد توفر الأرضية السياسية والاجتماعية للحكومة الإسلامية العالمية، تظهر الذخيرة الإلهية الوحيدة لإقامة العدل في العالم، وبظهورها سوف يتحقق الوعد الإلهي القاضي بانتشار الإسلام في جميع أرجاء العالم، هذا الوعد الذي تكرر في القرآن ثلاث مرّات:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾.^٢

١ . الغيبة للنعماني: ص ٢٧٤ ح ٥٣ .

٢ . التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩ .

الفصل الخامس

خَصَائِصُ النَّبِيِّ ﷺ

١/٥

خَصَائِصُ الشَّيْخَةِ وَالتَّغْلِبِيَّةِ

أ- خَيْرُ النَّاسِ أَسْرَهُ

الكتاب

«وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^١.
«وَوَجَدَكَ غَالِبًا غَنَى»^٢.

الحديث

٢٠٧٤. رسول الله ﷺ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا وَخَيْرِهِمْ نَفْسًا^٣.

١. الأحزاب: ٣٣.

٢. الضحى: ٨.

٣. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٨٤ ح ٣٦٠٨ عن ابن أبي ربيعة.

٢٠٧٥ . الإمام علي عليه السلام - في صِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ - : فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَفَرٍّ ... حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِبْتَأً ، وَأَعَزَّ الْأَرْوَامَاتِ مَغْرَساً ، مِنْ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ ، وَانْتَجَبَ (انْتَجَبَ) مِنْهَا أُمَنَاءُهُ . عِثَرَتُهُ خَيْرُ الْعِثَرِ ، وَأَسْرَتُهُ خَيْرُ الْأَسْرِ ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ ، نَبَّتَتْ فِي حَرَمٍ ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ ، لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ ، وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ .^١

٢٠٧٦ . عنه عليه السلام : أَسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ ، أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ ، وَثَمَارُهَا مُتَهَذَّلَةٌ ، مَوْلَاهُ بِمَكَّةَ ، وَهَجَرَتُهُ بِطَيِّبَةَ ، عَلَاهَا ذِكْرُهُ ، وَامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ .^٢

٢٠٧٧ . عنه عليه السلام : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ ، كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا .^٣

ب - يَتِيمٌ

الكتاب

«أَنْتُمْ يَجِدُوكَ يَتِيمًا فَأَوَى» .^٤

الحديث

٢٠٧٨ . الإمام الرضا عليه السلام : قَالَ اللَّهُ ﷻ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : «أَنْتُمْ يَجِدُوكَ يَتِيمًا فَأَوَى» يَقُولُ : أَلَمْ يَجِدْكَ وَحِيداً فَأَوَى إِلَيْكَ النَّاسُ ؟!

٢٠٧٩ . مجمع البيان: مَاتَ أَبُوهُ [ﷺ] وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ مَاتَ بَعْدَ وَلَادَتِهِ بِحُدَّةٍ

١ . نهج البلاغة: الخطبة ٩٤ ، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٧٩ ح ٩١ .

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦١ ، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٢٢ ح ٥٨ .

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ٢١٤ ، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٨٢ ح ٩٦ .

٤ . الضحى: ٦ .

٥ . عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٩٩ ح ١ عن علي بن محمد بن الجهم ، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١٤٢ ح ٥ .

قَلِيلَةٍ . وَمَاتَتْ أُمُّهُ ﷺ وَهُوَ ابْنُ سِتِّينَ ، وَمَاتَ جَدُّهُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي سِنِينَ .^١

٢٠٨٠ . علل الشرائع عن ابن عباس - لَمَّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى» - : إِنَّمَا سُمِّيَ يَتِيمًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، فَقَالَ ﷺ مُمْتَنًا عَلَيْهِ نِعْمَةً : «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا» أَي وَحِيدًا لَا نَظِيرَ لَكَ ، «فَآوَى» إِلَيْكَ النَّاسُ ، وَعَرَفَهُمْ فَضْلَكَ حَتَّى عَرَفُوكَ .^٢

ج - أَصِي

الكتاب

«وَمَا كُنْتُ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا الْأَرْثَابُ الْمُنْبِطُونَ» .^٣
«وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَكْتُبُ وَلَا لِإِيْمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا
نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَفَتَاهِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» .^٤

الحديث

٢٠٨١ . الإمام الرضا عليه السلام - مِنْ مُحَاوَرَاتِهِ مَعَ أَهْلِ الْأَدْيَانِ ، فِي إِبْرَاطِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ - : وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّهُ كَانَ يَتِيمًا فَقِيرًا رَاعِيًا أَجِيرًا ، لَمْ يَتَعَلَّمْ كِتَابًا وَلَمْ يَخْتَلِفْ إِلَى مُعَلِّمٍ ، ثُمَّ جَاءَ بِالْقُرْآنِ الَّذِي فِيهِ قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ وَأَخْبَارُهُمْ حَرْفًا حَرْفًا ، وَأَخْبَارُ مَنْ مَضَى وَمَنْ بَقِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .^٥

١ . مجمع البيان : ج ١٠ ص ٧٦٥ ، بحار الأنوار : ج ١٦ ص ١٣٧ .

٢ . علل الشرائع : ص ١٣٠ ح ١ ، بحار الأنوار : ج ١٦ ص ١٤١ ح ٤ .

٣ . المنكوب : ٤٨ .

٤ . الشورى : ٥٢ .

٥ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ١٦٧ ح ١ عن الحسن بن محمد النوفلي ، بحار الأنوار : ج ١٠ ص ٣٠٩ ح ١ .

٢ / ٥

خَصَائِصُ الْأَسْمَةِ

الكتاب

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطُهُ، فَانَزَرَهُ، فَاسْتَفَلَظَ فَاكْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ، يُعْجَبُ الْزُّرَّاعُ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا^١﴾
 ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعُنِي إِسْرَءِيلُ ابْنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سَاحِرٌ مُبِينٌ^٢﴾.

الحديث

٢٠٨٢. رسول الله ﷺ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمَحِّي بِي الْكُفْرُ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقْبِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ^٣.
 ٢٠٨٣. عنه ﷺ: أَنَا أَشَبَّهُ النَّاسِ بِآدَمَ، وَإِبْرَاهِيمَ أَشَبَّهُ النَّاسِ بِي خَلْقُهُ وَخُلُقُهُ، وَسَمَانِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ عَشْرَةَ أَسْمَاءٍ، وَبَيَّنَّ اللَّهُ وَصْفِي، وَبَشَّرَنِي عَلَى لِسَانِ كُلِّ رَسُولٍ بَعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ، وَسَمَانِي وَنَشَرَنِي فِي التَّوْرَةِ اسْمِي، وَبَثَّ ذِكْرِي فِي أَهْلِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَعَلَّمَنِي كِتَابَهُ، وَرَفَعَنِي فِي سَمَائِهِ، وَشَقَّ لِي اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ، فَسَمَانِي مُحَمَّدًا وَهُوَ مَحْمُودٌ، وَأَخْرَجَنِي فِي خَيْرِ قَرْنٍ مِنْ أُمَّتِي، وَجَعَلَ اسْمِي فِي التَّوْرَةِ أَحْمَدًا^٤.

١. الفتح: ٢٩.

٢. الصف: ٦.

٣. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٢٨ ح ١٢٤ عن جبير بن مطعم.

٤. قال شارح الشفاء للقاضي عياض: أَخِيذْ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، وَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ، وَشُكُونِ الثَّحْنَةِ، فَدَالٌ مُهْمَلَةٌ.

فَبِالتَّوْحِيدِ حَرَّمَ أَجْسَادَ أُمَّتِي عَلَى النَّارِ، وَسَمَّانِي فِي الْإِنْجِيلِ أَحْمَدَ، فَأَنَا مَحْمُودٌ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَجَعَلَ أُمَّتِي الْحَامِدِينَ. وَجَعَلَ اسْمِي فِي الزَّبُورِ «مَاحٍ»، مَحَا اللَّهُ عَنْ بِي مِنَ الْأَرْضِ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ. وَجَعَلَ اسْمِي فِي الْقُرْآنِ مُحَمَّدًا، فَأَنَا مَحْمُودٌ فِي جَمِيعِ أَهْلِ الْقِيَامَةِ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ، لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ غَيْرِي. وَسَمَّانِي فِي الْقِيَامَةِ حَاشِرًا، يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَسَمَّانِي الْمُوقِفَ، أَوْقَفَ النَّاسَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، وَسَمَّانِي الْعَاقِبَ، أَنَا عَقِبُ النَّبِيِّينَ لَيْسَ بَعْدِي رَسُولٌ، وَجَعَلَنِي رَسُولَ الرَّحْمَةِ وَرَسُولَ التَّوْبَةِ وَرَسُولَ الْمَلَاحِمِ وَالْمَقْفِي، فَقَبِيتُ النَّبِيِّينَ جَمَاعَةً، وَأَنَا الْقَيِّمُ الْكَامِلُ الْجَامِعُ. وَمَنْ عَلَى رَبِّي وَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ فَقَدْ أَرْسَلْتُ كُلَّ رَسُولٍ إِلَى أُمَّتِهِ يَلْسَانَهَا، وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ مِنْ خَلْقِي، وَنَصَرْتُكَ بِالرُّعْبِ الَّذِي لَمْ أَنْصُرْ بِهِ أَحَدًا، وَأَحْلَلْتُ لَكَ الْغَنِيمَةَ وَلَمْ تَجُلْ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ، وَأَعْطَيْتُ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ كُنْزًا مِنْ كُنُوزِ عَرْشِي: فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَخَاتِمَةَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَجَعَلْتُ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ الْأَرْضَ كُلَّهَا مَسْجِدًا وَتُرَاتِبًا طَهُورًا، وَأَعْطَيْتُ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ التَّكْبِيرَ، وَقَرَنْتُ ذِكْرَكَ بِذِكْرِي حَتَّى لَا يَذْكُرُنِي أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا ذَكَرَكَ مَعَ ذِكْرِي، فَطُوبَى لَكَ يَا مُحَمَّدُ وَلِأُمَّتِكَ.^١

٢٠٨٤. عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا سَأَلَهُ يَهُودِيٌّ عَنْ وَجْهِ تَسْمِيَّتِهِ بِمُحَمَّدٍ وَأَحْمَدَ وَأَبِي الْقَاسِمِ وَبَشِيرٍ وَنَذِيرٍ وَدَاعٍ؟ -: أَمَّا مُحَمَّدٌ فَأَنَا مَحْمُودٌ فِي الْأَرْضِ، وَأَمَّا أَحْمَدُ فَأَنَا مَحْمُودٌ فِي السَّمَاءِ، وَأَمَّا أَبُو الْقَاسِمِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْسِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِسْمَةَ النَّارِ؛ فَمَنْ كَفَرَ بِي مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَفِي النَّارِ، وَيَقْسِمُ قِسْمَةَ الْجَنَّةِ؛ فَمَنْ آمَنَ بِي وَأَقَرَّ بِنُبُوتِي فَفِي الْجَنَّةِ.

«وقيل: بفتح الهمزة، وسكون المهملة، وفتح الثحينة، قال: سُمِّيتُ أَحْمَدَ؛ لِأَنِّي أَحْمَدُ بِأُمَّتِي عَنْ نَارِ جَهَنَّمَ، أَيْ أَعْدِلُ بِهِمْ، انْتَهَى (بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٩٣).

١. معاني الأخبار: ص ٥١ ح ١، علل الشرائع: ص ١٢٨ ح ٥٣ كلاهما عن جابر عبد الله الأنصاري، بحار الأنوار:

ج ١٦ ص ٩٢ ح ٢٧.

وَأَمَّا الدَّاعِي فَأَنِّي أَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِ رَبِّي ﷻ، وَأَمَّا التَّنْذِيرُ فَأَنِّي أُنْذِرُ بِالنَّارِ مَنْ عَصَانِي، وَأَمَّا الْبَشِيرُ فَأَنِّي أَبَشِّرُ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَنِي.^١

٢٠٨٥. عَنْهُ ﷺ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَالْحَاشِرُ، وَالْمُقَفِّي، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ.^٢

٣/٥

خَصَائِصُ الْأَخْلَاقِ

أ- عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

الكتاب

﴿وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.^٣

الحديث

٢٠٨٦. الإمام علي عليه السلام - في ذكر أحوال رسول الله ﷺ وأخلاقه -: ... ولا عَرَضَ لَهُ أَمْرَانِ إِلَّا أَخَذَ بِأَشَدِّهِمَا.^٤

٢٠٨٧. الإمام الصادق عليه السلام: ما أَكَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَكَبِّرٌ مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ ﷻ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِالْمُلُوكِ، وَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ.^٥

٢٠٨٨. المناقب لابن شهر آشوب: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ الْمَبْعُوثِ مَوْصُوفًا بِعِشْرِينَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الْأَنْبِيَاءِ، لَوْ انْفَرَدَ وَاحِدٌ بِأَحَدِهَا لَدَلَّ عَلَى جَلَالِهِ، فَكَيْفَ مَنِ اجْتَمَعَتْ

١. معاني الأخبار: ص ٥٢ ح ٢ عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن الإمام الحسن عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٩٥ ح ٥.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ١١٧ ح ٢٣٥٠٣ عن حذيفة.

٣. القلم: ٤.

٤. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٦١ ح ٥٥، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٣٦ ح ٣٥.

٥. الكافي: ج ٦ ص ٢٧٢ ح ٨ عن معلّى بن خنيس، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٦٢ ح ٥٤.

فيه؟! كَانَ نَبِيًّا أَمِينًا، صَادِقًا، حَازِقًا، أَصِيلًا، نَبِيلًا، مَكِينًا، فَصِيحًا، نَصِيحًا، عَاقِلًا، فَاضِلًا، عَابِدًا، زَاهِدًا، سَخِيًّا، كَمِيًّا، قَانِعًا، مُتَوَاضِعًا، حَلِيمًا، رَحِيمًا، غَيُورًا، صَبُورًا، مُوَافِقًا، مُرَافِقًا، لَمْ يُخَالِطْ مُنْجَمًا وَلَا كَاهِنًا وَلَا عِتَافًا^١.

٢٠٨٩. الطبقات الكبرى عن انس: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا^٢.

٢٠٩٠. الطبقات الكبرى عن عائشة - لَمَّا سُئِلَتْ عَنْ خُلُقِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ -: كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ^٣.

٢٠٩١. الطبقات الكبرى عن كعب الأحمار - لَمَّا سُئِلَ عَنْ نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّوْرَةِ -: نَجَدُهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ... لَيْسَ بِفَحَّاشٍ وَلَا بِصَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَافِيُ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ^٤.

٢٠٩٢. الطبقات الكبرى عن كعب الأحمار: إِنَّا نَجَدُ فِي التَّوْرَةِ: مُحَمَّدَ النَّبِيَّ الْمُخْتَارَ لَا قِطْ وَلَا غَلِيظَ، وَلَا صَخَّابَ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي السَّيِّئَةَ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ^٥.

٢٠٩٣. الطبقات الكبرى عن الحسن: إِنَّ رَهْطًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ اجْتَمَعُوا فَقَالُوا: لَوْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَسَأَلْنَاهُمْ عَمَّا نَحْلُو عَلَيْهِ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - مِنَ الْعَمَلِ لَعَلَّنَا أَنْ نَقْدِيَ بِهِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى هَذِهِ ثُمَّ هَذِهِ، فَجَاءَ الرَّسُولُ بِأَمْرٍ وَاحِدٍ: إِنَّكُمْ تَسْأَلُونَ عَنْ خُلُقِ نَبِيِّكُمْ ﷺ وَخُلُقِ الْقُرْآنِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ يَصْلِي وَيَنَامُ، وَيَصُومُ وَيُفْطِرُ، وَيَأْتِي أَهْلَهُ^٦.

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٢٣، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١٧٥ ح ١٩.

٢. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٦٤.

٣. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٦٥.

٤. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٦٥.

٥. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٦٥.

٦. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٦٤.

٢٠٩٤ . الغارات عن إبراهيم بن محمد - مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ ع -: كَانَ عَلِيٌّ ع إِذَا نَعَتَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
هُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا ، وَأَجْرَأُ النَّاسِ صَدْرًا ، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً
وَأَوْفَى النَّاسِ ذِمَّةً ، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً ، وَأَكْرَمُهُمْ عَشْرَةً . (مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ ، وَمَنْ
خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ ، يَقُولُ نَاعِيَتُهُ : لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ) .^١

٢٠٩٥ . الطبقات الكبرى عن عائشة : مَا خَيْرُ رَسُولٍ اللَّهُ ﷺ فِي أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ
يَكُنْ إِنَّمَا ، فَإِنْ كَانَ إِنَّمَا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ .^٢

٢٠٩٦ . الطبقات الكبرى عن محمد بن الحنفية : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَكَاذُ يَقُولُ لِشَيْءٍ : لَا ، فَإِذَا
هُوَ سُئِلَ فَأَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ ، قَالَ : نَعَمْ ، وَإِذَا لَمْ يُرِدْ أَنْ يَفْعَلَ سَكَتَ . فَكَانَ قَدْ عُرِفَ ذَلِكَ
مِنْهُ .^٣

٢٠٩٧ . الطبقات الكبرى عن عائشة : كَانَ ﷺ أَلْيَنَ النَّاسِ ، وَأَكْرَمَ النَّاسِ ، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ رِجَالِكُمْ
إِلَّا أَنَّهُ كَانَ ضَحَاكًا بَشَامًا .^٤

٢٠٩٨ . المناقب لابن شهر آشوب : كَانَ [ﷺ] لَا يَقُومُ وَلَا يَجْلِسُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ .^٥

٢٠٩٩ . الطبقات الكبرى عن عبدالله بن الحارث : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَشُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .^٦

٢١٠٠ . الطبقات الكبرى عن سعيد المقبري : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَتَيْتُهُ وَلَمْ يَكُونَهُ ، يَفْعَلُ

١ . الغارات : ج ١ ص ١٦٧ ، بحار الأنوار : ج ١٦ ص ١٩٤ ح ٣٣ .

٢ . الطبقات الكبرى : ج ١ ص ٣٦٦ .

٣ . هذا الخبر يعارض الخير الأول من الباب ظاهراً ويمكن الجمع بينهما بهذا الوجه : أَنَّ هَذَا الْخَيْرَ نَاطِرٌ
لِلْمَوَارِدِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا تَرْجِيحٌ شَرْعِيٍّ لِلْعَمَلِ الشَّاقِّ ، وَالْخَيْرُ السَّابِقُ نَاطِرٌ إِلَى الْمَوَارِدِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا تَرْجِيحٌ
شَرْعِيٍّ لِلْعَمَلِ الشَّاقِّ .

٤ . الطبقات الكبرى : ج ١ ص ٣٦٨ .

٥ . الطبقات الكبرى : ج ١ ص ٣٦٥ .

٦ . المناقب لابن شهر آشوب : ج ١ ص ١٤٧ ، بحار الأنوار : ج ١٦ ص ٢٢٨ ح ٣٤ .

٧ . الطبقات الكبرى : ج ١ ص ٣٧٢ .

بِهِ مَرَّةٌ وَيَدْعُهُ مَرَّةً^١.

٢١٠١ . الطبقات الكبرى عن عطاء بن يسار: إِنَّ جَبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ يَأْكُلُ مَتَكْنًا فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، أَكُلَ الْمُلُوكِ؟! فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^٢.

ب - أمين

الكتاب

﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾^٣.

الحديث

٢١٠٢ . رسول الله ﷺ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ وَأَمِينٌ فِي الْأَرْضِ^٤.

٢١٠٣ . كشف الغفة: مِنْ أَسْمَائِهِ [ﷺ]: الْأَمِينُ، وَهُوَ مَاخُذٌ مِنَ الْأَمَانَةِ وَأَدَانِهَا وَصِدْقِ الْوَعْدِ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُسَمِّيهِ بِذَلِكَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، لِمَا شَاهَدُوهُ مِنْ أَمَانَتِهِ، وَكُلُّ مَنْ أَمِنَتْ مِنْهُ الْخُلَفَ وَالْكَذِبُ فَهُوَ أَمِينٌ، وَلِهَذَا وَصِفَ بِهِ جَبْرِيلُ ﷺ فَقَالَ: ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾^٥.

٢١٠٤ . سيرة ابن هشام: كَانَتْ قُرَيْشٌ تُسَمِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ: الْأَمِينُ^٦.

٢١٠٥ . سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق - فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ قَبْلَ الْبُعْثَةِ -: ثُمَّ إِنَّ الْقَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ جَمَعَتِ الْحِجَارَةَ لِبِنَائِهَا، كُلُّ قَبِيلَةٍ تَجْمَعُ عَلَى حِدَةٍ، ثُمَّ بَنَوْهَا، حَتَّى بَلَغَ الْبُنْيَانُ مَوْضِعَ الرُّكْنِ - يَعْنِي الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ - فَاخْتَصَمُوا فِيهِ، كُلُّ قَبِيلَةٍ تُرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَى

١ . الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٧٩.

٢ . الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٨٠.

٣ . النكوير: ٢١.

٤ . كنز العمال: ج ١١ ص ٤٥٧ ح ٣٢١٤٧ نقلًا عن المعجم الكبير عن أبي رافع.

٥ . كشف الغفة: ج ١ ص ١١، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١١٨ ح ٤٤.

٦ . سيرة ابن هشام: ج ١ ص ٢١٠.

مَوْضِعِهِ دُونَ الْأُخْرَى...

ثُمَّ إِنَّهُمْ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ وَتَشَاوَرُوا وَتَنَاصَفُوا، فَرَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الرِّوَايَةِ: أَنَّ أَبَا أُمَيَّةَ بْنَ الْمُغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ -وَكَانَ عَامِئِدِ أَسَنِّ قُرَيْشٍ كُلِّهَا- قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ فِيمَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ، فَفَعَلُوا. فَكَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَذَا الْأَمِينُ، رَضِينَا، هَذَا مُحَمَّدٌ.

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، قَالَ ﷺ: هَلُمَّ إِلَيَّ ثَوْبًا، فَأَنِي بِهِ، فَأَخَذَ الرُّكْنَ فَوَضَعَهُ فِيهِ يَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: لِنَأْخُذَ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ، ثُمَّ أَرْفَعُوهُ جَمِيعًا، فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ وَضَعَهُ هُوَ يَدَهُ، ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ.^١

٢١٠٦. سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق: كَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ امْرَأَةً تَاجِرَةً ذَاتَ شَرَفٍ وَمَالٍ، تَسْتَأْجِرُ الرِّجَالَ فِي مَالِهَا وَتُضَارِبُهُمْ إِيَّاهُ بَشِيءٍ تَجْعَلُهُ لَهُمْ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَوْمًا تَجَارًا، فَلَمَّا بَلَغَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا بَلَغَهَا مِنْ صِدْقِ خَدِيجَةٍ، وَعِظَمِ أَمَانَتِهِ، وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ، بَعَثَتْ إِلَيْهِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فِي مَالٍ لَهَا إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا.^٢

٢١٠٧. الطبقات الكبرى عن داود بن الحصين - فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ -: كَانَ رَجُلًا أَفْضَلَ قَوْمِهِ مَرْوَةً، وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَأَكْرَمَهُمْ مُخَالَطَةً، وَأَحْسَنَهُمْ جَوَارًا، وَأَعْظَمَهُمْ جِلْمًا وَأَمَانَةً، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا، وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الْفُحْشِ وَالْأَذَى، وَمَا رُئِيَ مُلَاجِيًا وَلَا مُمَارِيًا أَحَدًا، حَتَّى سَمَاهُ قَوْمُهُ الْأَمِينُ، لِمَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأُمُورِ الصَّالِحَةِ فِيهِ، فَلَقَدْ كَانَ الْغَالِبَ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ الْأَمِينُ.^٣

١. سيرة ابن هشام: ج ١ ص ٢٠٩.

٢. سيرة ابن هشام: ج ١ ص ١٩٩.

٣. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٢١.

ج - صادق

٢١٠٨ . رسول الله ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَلَوْ كُنْتُ كَاذِبًا لَمَا كَذَّبْتُكُمْ، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ حَقًّا خَاصَّةً، وَإِلَى النَّاسِ عَامَّةً. وَاللَّهُ لَتَمُوتُونَ كَمَا تَنَامُونَ، وَلَتُبْعَثُونَ كَمَا تَسْتَقِيطُونَ، وَلَتُحَاسَبُونَ كَمَا تَعْمَلُونَ، وَلَتُجْزَوْنَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا وَبِالسُّوءِ سُوءًا، وَإِنَّهَا الْجَنَّةُ أَبَدًا وَالنَّارُ أَبَدًا.^١

٢١٠٩ . الطبقات الكبرى عن ابن عباس: لَمَّا أُنْزِلَتْ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^٢ صَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصُّفَا فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مُحَمَّدٌ عَلَى الصُّفَا يَهْتَفُ! فَأَقْبَلُوا وَاجْتَمَعُوا فَقَالُوا: مَا لَكَ يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، أَنْتَ عِنْدَنَا غَيْرُ مُثَمِّمٍ وَمَا جَرَيْنَا عَلَيْكَ كِذْبًا قَطُّ، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ. يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يَا بَنِي زُهْرَةَ - حَتَّى عَدَدَ الْأَفْحَادَ مِنْ قُرَيْشٍ - إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ، وَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَنَفْعَةً وَلَا مِنَ الْآخِرَةِ نَصِيئًا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: يَقُولُ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّأَ لَكَ سَائِرُ الْيَوْمِ! الْهَذَا جَمَعْتَنَا؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ...»^٣ السُّورَةُ كُلُّهَا.^٤

٢١١٠ . المناقب لابن شهر آشوب عن ابن جرير الطبري: لَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ جَاءَ إِلَى بَنِي كِلَابٍ فَقَالُوا: نُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَنَا الْأَمْرُ بَعْدَكَ، فَقَالَ: الْأَمْرُ لِلَّهِ فَإِنْ شَاءَ كَانَ فِيكُمْ أَوْ فِي غَيْرِكُمْ، فَمَضَوْا وَلَمْ يُبَايِعُوهُ وَقَالُوا: لَا نَضْرِبُ لِحَرْبِكَ

١ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٤٩ عن قتادة، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٩٧ ح ٣٠.

٢ . الشعراء: ٢١٤.

٣ . المد: ١.

٤ . الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٠٠.

بِأَسْيَافِنَا ثُمَّ تُحَكِّمُ عَلَيْنَا غَيْرَنَا!¹

٢١١١. المناقب لابن شهر آشوب عن الماوردي في أعلام النبوة: أَنَّهُ قَالَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَرَادَ بِهِ غِيلَةً: يَا مُحَمَّدُ، مَا لِي إِنْ أَسْلَمْتُ؟ فَقَالَ ﷺ: لَكَ مَا لِلْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ مَا عَلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: أَلَا تَجْعَلُنِي الْوَالِيَّ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: لَيْسَ لَكَ ذَلِكَ وَلَا لِقَوْمِكَ، وَلَكِنْ لَكَ أَعِنَّةُ الْخَيْلِ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ.²

٢١١٢. الطبقات الكبرى عن عبد الله بن سلام: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ. قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجْهُهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ. قَالَ: فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ بِهِ أَنْ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا النَّاسَ نِيَامًا، وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ.³

د- أَبْغَضَ الْخَلْقُ إِلَيْهِ الْكِذْبُ

٢١١٣. كنز العمال عن عائشة: كَانَ أَبْغَضَ الْخَلْقِ إِلَيْهِ الْكِذْبُ.⁴

٢١١٤. كنز العمال عن عائشة: كَانَ إِذَا أَطْلَعَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كَذَبَ كَذِبَةً لَمْ يَزَلْ مُعْرِضًا عَنْهُ حَتَّى يُحَدِّثَ تَوْبَةً.⁵

٢١١٥. الترغيب والترهيب عن عائشة: مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكِذْبِ، مَا أَطْلَعَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ فَيُخْرِجُ مِنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ تَوْبَةً. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَلَفْظُهُ قَالَتْ:

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٥٧، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٤ ح ٢٣.

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٥٧، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٤ ح ٢٣.

٣. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٣٥.

٤. كنز العمال: ج ٧ ص ١٣٧ ح ١٨٣٧٩ نقلًا عن شعب الإيمان.

٥. كنز العمال: ج ٧ ص ١٣٧ ح ١٨٣٨١.

ما كَانَ مِنْ خُلُقٍ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكِذْبِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَهُ الْكِذْبَةَ، فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحَدَثَ فِيهَا تَوْبَةً. وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَفْظُهُ قَالَتْ:

ما كَانَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكِذْبِ، وَمَا جَرَّبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحَدٍ وَإِنْ قُلَّ، فَيَخْرُجُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يُجَدِّدَ لَهُ تَوْبَةً^١.

٢١١٦. الطبقات الكبرى عن عائشة: ما كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكِذْبِ، وَمَا أَطْلَعَ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَبْخُلُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنْ أَحَدَثَ تَوْبَةً^٢.

هـ- عابد

الكتاب

﴿فَبِذَلِكَ فَادُعْ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ مَجْتَبٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾^٣.

الحديث

٢١١٧. الإمام علي عليه السلام: إِنَّ يَهُودِيًّا كَانَ لَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَنْبَانِيرُ فَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا يَهُودِيٌّ، مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ، فَقَالَ: فَإِنِّي لَا أَفَارِقُكَ يَا مُحَمَّدٌ حَتَّى تَقْضِيَنِي، فَقَالَ: إِذْنُ أَجْلِسْ مَعَكَ، فَجَلَسَ مَعَهُ حَتَّى صَلَّى فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَالْعِدَاةَ، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَدَّدُونَهُ وَيَتَوَاعَدُونَهُ، فَظَنَرُ

١. الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٥٩٧ ح ٣١.

٢. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٧٨.

٣. الشورى: ١٥.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا الَّذِي تَصْنَعُونَ بِهِ؟! فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَهُودِيٌّ يَحْبِسُكَ؟! فَقَالَ ﷺ: لَمْ يَبْعَثْنِي رَبِّي ﷻ بِأَنْ أَظْلِمَ مُعَاهِدًا وَلَا غَيْرَهُ، فَلَمَّا عَلَا التَّهَارُ قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَشَطْرُ مَالِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ. أَمَا اللَّهُ مَا فَعَلْتُ بِكَ الَّذِي فَعَلْتُ إِلَّا لِأَنْظُرَ إِلَى نَعْتِكَ فِي التَّوْرَةِ، فَإِنِّي قَرَأْتُ نَعْتَكَ فِي التَّوْرَةِ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجِرُهُ بَطْيَيْتَةَ، وَلَيْسَ بِقَطُّ وَلَا غَلِيطٌ وَلَا صَخَابٍ، وَلَا مُتَزَيِّنٍ بِالْفَحْشِ وَلَا قَوْلِ الْخَنَاءِ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهَذَا مَالِي، فَاحْكُمْ فِيهِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ. وَكَانَ الْيَهُودِيُّ كَثِيرَ الْمَالِ.^١

٢١١٨. الإمام الصادق عليه السلام: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لَحَظَاتِهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، يَنْظُرُ إِلَى ذَا وَيَنْظُرُ إِلَى ذَا بِالسَّوِيَّةِ.^٢

و- شُجَاعٌ

٢١١٩. الإمام علي عليه السلام: لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُودُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا.^٣

٢١٢٠. عنه عليه السلام: كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمُ أَتَقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ، فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنِّي.^٤

٢١٢١. عنه عليه السلام: كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمُ أَتَقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَقْرَبَ

١. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ٥٥١ ح ٣٧٧ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِيهِ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ١٦ ص ٢١٦ ح ٥.

٢. الكَافِي: ج ٨ ص ٢٦٨ ح ٣٩٣ عَنْ جَمِيلٍ، بِحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ١٦ ص ٢٥٩ ح ٤٧.

٣. مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ: ج ١ ص ٥٣ ح ٢٥، بِحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ١٦ ص ٢٣٢ ح ٣٥.

٤. مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ: ج ١ ص ٥٣ ح ٢٦، بِحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ١٦ ص ٢٣٢ ح ٣٥.

إِلَى الْقَدُورِ مِنْهُ.^١

٢١٢٢ . كنز العمال عن البراء بن عازب: كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَاسُ نَتَّقِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ
لَلَّذِي يُحَازِي بِهِ.^٢

٢١٢٣ . صحيح مسلم عن أنس: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ
أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعاً - وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ - وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عَزْرِي،
فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا.^٣

ز - رَحِيمٌ

الكتاب

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.^٤
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَبِثَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.^٥

الحديث

٢١٢٤ . مكارم الأخلاق عن أنس: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَقَّدَ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ سَأَلَ
عَنْهُ؛ فَإِنْ كَانَ غَائِبًا دَعَا لَهُ، وَإِنْ كَانَ شَاهِدًا زَارَهُ، وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا عَادَهُ.^٦

١ . كنز العمال: ج ١٢ ص ٤١٩ ح ٣٥٤٦٣.

٢ . كنز العمال: ج ١٢ ص ٤١٩ ح ٣٥٣٤٧.

٣ . صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٠٢ ح ٤٨.

٤ . النبوة: ١٢٨.

٥ . آل عمران: ١٥٩.

٦ . مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٥ ح ٣٤، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٣٣ ح ٣٥.

ح - خَلِيمٌ

٢١٢٥ . الترغيب والترهيب عن أنس: كُنْتُ أُمْسِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدُ نَجْرَانِي غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ بِرِدَائِهِ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ أَثَّرَ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مُزِلِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَمْتُ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بَعْطَاءً ١ .

ط - خِيٌّ

٢١٢٦ . كنز العمال عن أبي سعيد الخدري: كَانَ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذَاءِ فِي خِدْرِهَا ٢ .
 ٢١٢٧ . الطبقات الكبرى عن أبي سعيد الخدري: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذَاءِ فِي خِدْرِهَا ، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئاً عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ ٣ .
 ٢١٢٨ . مكارم الأخلاق عن أبي سعيد الخدري: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيِّئاً لَا يُسْأَلُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ ٤ .

ي - مُتَوَاضِعٌ

٢١٢٩ . رسول الله ﷺ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا ؛ حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ٥ .
 ٢١٣٠ . عنه ﷺ : خَمْسٌ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى الْمَمَاتِ : الْأَكْلُ عَلَى الْحَضِيضِ مَعَ الْعَبِيدِ ، وَرُكُوبِي الْحِمَارِ مُؤَكَّفًا ، وَحَلْبِي الْقَتْرَ بِيَدِي ، وَلُبْسُ الصُّوفِ ، وَالتَّسْلِيمُ عَلَى الصَّبْيَانِ ؛ لِتَكُونَ سُنَّةً مِنْ بَعْدِي ٦ .

١ . الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٤١٨ ح ٢٠ .

٢ . كنز العمال: ج ٧ ص ٣٤ ح ١٧٨١٧ .

٣ . الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٦٨ .

٤ . مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٠ ح ١٥ .

٥ . كنز العمال: ج ٣ ص ١١٠ ح ٥٧٢٢ عن عياض بن حمار .

٦ . الأمالي للصدوق: ص ١٣٠ ح ١١٧ عن محمد بن قيس عن الإمام الباقر ﷺ ، بحار الأنوار: ج ١٦ >>

٢١٣١ . الإمام الباقر عليه السلام - في ذكر تواضع رسول الله ﷺ وزُهدِه -: ولقد أتاه جبرئيل ﷺ بمفاتيح خزان الأرض ثلاث مراتٍ يُخَيِّرُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَهُ اللهُ تبارك وتعالى مِمَّا أَعَدَّ اللهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شيئاً ، فَيَخْتَارُ التَّوَاضُّعَ لِرَبِّهِ جُلًّا وَعَزًّا^١ .

٢١٣٢ . عنه عليه السلام : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ أَكْلَ الْعَبْدِ ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ ، وَكَانَ يَأْكُلُ عَلَى الْحَضِيضِ ، وَيَنَامُ عَلَى الْحَضِيضِ^٢ .

٢١٣٣ . عنه عليه السلام : إِنَّ الْمَسَاكِينَ كَانُوا يَبْتَغُونَ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَفْطَرَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ الْمَسَاكِينَ الَّذِينَ فِي الْمَسْجِدِ ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْمِنْبَرِ فِي بُرْمَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا ثَلَاثُونَ رَجُلًا ، ثُمَّ رُدَّتْ إِلَيَّ أَزْوَاجُهُ شَبَعَهُنَّ^٣ .

٢١٣٤ . الإمام الصادق عليه السلام : إِنَّ جَبْرئيلَ ﷺ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَخَيَّرَهُ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالتَّوَاضُّعِ ، وَكَانَ لَهُ نَاصِحًا ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ إِكْلَةَ الْعَبْدِ ؛ وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ تَوَاضُّعًا لِلَّهِ تبارك وتعالى^٤ .

٢١٣٥ . عنه عليه السلام : مَرَّتْ امْرَأَةٌ بِذِيَّةٍ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَأْكُلُ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْحَضِيضِ ، فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ ، وَاللهُ إِنَّكَ لَتَأْكُلُ أَكْلَ الْعَبْدِ ، وَتَجْلِسُ جُلُوسَهُ ! فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَيْحَكَ ! وَأَيُّ عَبْدٍ أَعْبَدُ مِنِّي ؟ ! قَالَتْ : فَنَاوِلْنِي لُقْمَةً مِنْ طَعَامِكَ ، فَنَاوَلَهَا ، فَقَالَتْ : لَا وَاللهِ إِلَّا الَّتِي فِي فَيْكِ ! فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اللَّقْمَةَ مِنْ فَمِهِ فَنَاوَلَهَا فَأَكَلَتْهَا^٥ .

﴿ ص ٩٩ ح ٣٧ .

١ . الكافي: ج ٨ ص ١٣٠ ح ١٠٠ عن محمد مسلم ، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٧٧ ح ١١٦ .

٢ . المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٤ ح ١٧٥٩ عن جابر ، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٢٥ ح ٣٠ .

٣ . قرب الإسناد: ص ١٤٨ ح ٥٣٦ عن أبي البخترى عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢١٩ ح ٩ .

٤ . الكافي: ج ٨ ص ١٣١ ح ١٠١ عن علي بن المغيرة ، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٧٨ ح ١١٧ .

٥ . المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٥ ح ١٧٦٠ عن الحسن الصيقل ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٠ ح ٣٣ .

٢١٣٦ . المعجم الكبير عن ابن عمر: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَقَدْ هَبَطَ عَلَيَّ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ مَا هَبَطَ عَلَى نَبِيٍّ قَبْلِي وَلَا يَهْبِطُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ بَعْدِي وَهُوَ إِسْرَافِيلُ وَعِنْدَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ. ثُمَّ قَالَ: أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ إِلَيْكَ أَمْرُنِي أَنْ أَخْبِرَكَ إِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا، وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلَكًا. فَظَنَرْتُ إِلَى جِبْرِيلَ فَأَوْمَى جِبْرِيلُ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضِعَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: نَبِيًّا عَبْدًا.^١

٢١٣٧ . الطبقات الكبرى عن يحيى بن أبي كثير: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَكُلْ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسْ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْلِسُ مُحْتَفِرًا.^٢

٢١٣٨ . كنز العمال عن أبي أمامة: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْبَقِيعِ فَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ فَوَقَفَ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ مَشَى خَلْفَهُمْ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ خَفَقَ نِعَالِكُمْ، فَأَشْفَقْتُ أَنْ يَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ.^٣

٢١٣٩ . الطبقات الكبرى عن أنس بن مالك: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْعُدُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ، وَيَقُولُ: لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ، وَكَانَ يَعْقِلُ شَاتَهُ.^٤

٢١٤٠ . مكارم الأخلاق عن أنس بن مالك: كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَرَبَةٌ يُفْطِرُ عَلَيْهَا وَشَرَبَةٌ لِلشَّحْرِ، وَرَبْمَا كَانَتْ وَاحِدَةً... فَهَيَّأْتُهَا لَهُ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَاحْتَبَسَ النَّبِيُّ ﷺ فَظَنَنْتُ أَنْ بَعْضَ

١ . المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٢٦٧ ح ١٣٣٠٩ .

٢ . الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٧١ .

٣ . كنز العمال: ج ٣ ص ٨٣٠ ح ٨٨٧٨ نقلاً عن الدليمي .

٤ . الأمور المذكورة في الأحاديث ليست قانوناً كلياً تكشف عن عدم وجود الكبر، بل تختلف باختلاف الأشخاص والأعمار والموارد، فقد قيل: «إِنَّ مِنْ النَّاسِ نَاسًا يَلْبِسُونَ الصَّوْفَ إِرَادَةَ التَّوَاضُعِ وَقُلُوبُهُمْ مَمْلُوءَةٌ عُجْبًا وَكِبَرًا» فتأمل .

٥ . الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٧١ .

أَصْحَابِهِ دَعَا، فَشَرِبَتْهَا حِينَ احْتَبَسَ، فَجَاءَ ﷺ بَعْدَ الْعِشَاءِ بِسَاعَةٍ فَسَأَلْتُ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَهُ: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَفْطَرَ فِي مَكَانٍ أَوْ دَعَا أَحَدًا؟ فَقَالَ: لَا، فَبِتُّ بَلِيلَةً لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ غَمٌّ أَنْ يَطْلُبَهَا مِنِّي النَّبِيُّ ﷺ وَلَا يَجِدْهَا فَيَبِيتَ جَانِعًا، فَأَصْبَحَ صَانِعًا وَمَا سَأَلَنِي عَنْهَا وَلَا ذَكَرَهَا حَتَّى السَّاعَةِ^١.

٢١٤١. صحيح مسلم عن أنس بن مالك: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللَّهِ، مَا قَالَ لِي أَقْأَ قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟! وَهَلَا فَعَلْتَ كَذَا؟!^٢

٢١٤٢. صحيح مسلم عن أنس بن مالك: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَنْسَأَ غُلَامٌ كَيْسَ فَلْيَخْدَمْكَ. قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هُكَذَا؟! وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هُكَذَا؟!^٣

٢١٤٣. الطبقات الكبرى عن حمزة بن عبد الله بن عتبة: كَانَتْ فِي النَّبِيِّ ﷺ خِصَالٌ لَيْسَتْ فِي الْخَبَرِينَ، كَانَ لَا يَدْعُوهُ أَحْمَرٌ وَلَا أَسْوَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَجَابَهُ، وَكَانَ رُبَّمَا وَجَدَ تَمْرَةً مُلْقَاءً فَيَأْخُذُهَا فَيَهْوِي بِهَا إِلَى فِيهِ وَإِنَّهُ لَيَخْشَى أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَكَانَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ غُرْبًا لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ^٤.

٢١٤٤. المناقب لابن شهر آشوب: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ... يُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ، وَيُؤَاكِلُ الْمَسَاكِينَ^٥.

٢١٤٥. الطبقات الكبرى عن يزيد بن عبد الله بن قسيط: كَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا مَنَازِلَ لَهُمْ، فَكَانُوا يَنَامُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَيَسْطُلُونَ

١. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٧٨ ح ١٢٢، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٤٧.

٢. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٠٤ ح ٥٢.

٣. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٠٤ ح ٥٢.

٤. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٧٠.

٥. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٤٥ و ١٤٦، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٢٨ ح ٣٤.

فِيهِ مَا لَهُمْ مَاؤِي غَيْرُهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ بِاللَّيْلِ إِذَا تَعَشَّى فَيُفَرِّقُهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَتَتَعَشَّى طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْغَنَى^١.

٢١٤٦. مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِهِ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ، فَيُطْلَبُنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ، فَبَيْنَمَا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طِبْنٍ، وَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ وَنَجْلِسُ بِجَانِبَيْهِ^٢.

٢١٤٧. مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ يُكَلِّمُهُ فَأَرْعَدَ، فَقَالَ: هَوْنٌ عَلَيْكَ فَلَسْتُ بِمَلِكٍ!^٣

٢١٤٨. سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ، فَجَعَلَ تَرَعُدُ فَرَائِضُهُ، فَقَالَ: لَهُ: هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ^٤.

ك - مُتَوَكِّلٌ

٢١٤٩. الْإِمَامُ الضَّادِقُ ع: نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ تَحْتَ شَجَرَةٍ عَلَى شَفِيرِ وَادٍ، فَأَقْبَلَ سَيْلٌ فَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ فَرَأَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُسْلِمُونَ قِيَامًا عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي يَنْتَظِرُونَ مَتَى يَنْقَطِعُ السَّيْلُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِقَوْمِهِ: أَنَا أَقْتُلُ مُحَمَّدًا، فَجَاءَ وَشَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيْفِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يُنْجِيكَ مِنِّي يَا مُحَمَّدُ؟! فَقَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ، فَنَسَفَهُ جَبْرِئِيلُ ع عَنْ فَرْسِهِ فَسَقَطَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَخَذَ السَّيْفَ وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: مَنْ يُنْجِيكَ مِنِّي يَا غُورْثُ؟! فَقَالَ: جُودُكَ وَكَرَمُكَ يَا مُحَمَّدُ، فَتَرَكَهُ فَقَامَ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ، لَأَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي وَأَكْرَمُ^٥.

١. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٥٥.

٢. مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ: ج ١ ص ٤٨ ح ٨، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٢٩ ح ٣٥.

٣. مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ: ج ١ ص ٤٨ ح ٧، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٢٩ ح ٣٥.

٤. سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ: ج ٢ ص ١١٠١ ح ٣٣١٢.

٥. الكافي: ج ٨ ص ١٢٧ ح ٩٧ عن أَبِي بصير، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ١٧٩ ح ٦.

٢١٥٠ . صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةً قَبْلَ نَجْدٍ، فَأَدْرَكَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعُضَاوِ^١، فَتَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. قَالَ: وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَيَّ رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟! قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟! قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ، فَشَامَ السَّيْفُ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٍ. ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^٢.

ل - صَابِرٌ

٢١٥١ . رسول الله ﷺ: مَا أُوذِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ^٣.

٢١٥٢ . عنه ﷺ: مَا أُوذِيَ أَحَدٌ مَا أُوذِيَ^٤.

٢١٥٣ . عنه ﷺ: لَقَدْ أُوذِيَ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَأُخِفْتُ [فِي] اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِلْبَلَالِ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَيْدٍ إِلَّا شَيْءُ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ^٥.

٢١٥٤ . الطبقات الكبرى عن إسماعيل بن عياش: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْبَرَ النَّاسِ عَلَى أَوْزَارِ النَّاسِ^٦.

٢١٥٥ . المصنّف لابن أبي شيبة عن طارق المحاربي: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسُوقِي ذِي الْمَجَازِ،

١ . العضاء: كل شجر عظيم له شوك (النهاية: ج ٣ ص ٢٥٥).

٢ . صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٧٨٦ ح ١٣.

٣ . كنز العمال: ج ٣ ص ١٣٠ ح ٥٨١٨ نقلاً عن حلية الأولياء عن أنس.

٤ . كنز العمال: ج ٣ ص ١٣٠ ح ٥٨١٧ عن جابر.

٥ . كنز العمال: ج ٦ ص ٤٩١ ح ١٦٦٧٨ عن أنس.

٦ . الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٧٨.

وَأَنَا فِي بَيْعَةٍ أَيْمُهَا قَالَ: فَمَرَّ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ لَهُ حُمْرَاءُ وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا، وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ بِالْحِجَارَةِ وَقَدْ أَدْمَى كَعْبِيهِ وَعُرْقُوبِيهِ^١ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تُطِيعُوهُ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ!

قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قُلْتُ: فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتَّبِعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ؟ قَالُوا: عَمُّهُ عَبْدُ الْعَزَى - وَهُوَ أَبُو لَهَبٍ -^٢

٢١٥٦. تاريخ دمشق عن منيب: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ تَفَلَّ فِي وَجْهِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَتَا عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَبَّهُ، فَأَقْبَلْتُ جَارِيَةً بِمُسٍّ مِنْ مَاءٍ فَفَسَلَّ وَجْهَهُ وَيَدِيهِ وَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ، اصْبِرِي وَلَا تَحْزَنِي وَلَا تَخَافِي عَلَى أَبِيكَ غَلْبَةً وَلَا ذُلًّا.

فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقَالُوا: زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ جَارِيَةٌ وَصِيفٌ^٣.

٢١٥٧. صحيح البخاري عن ابن مسعود: كَانَتِي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرْبُهُ قَوْمُهُ قَادِمُوهُ، وَهُوَ يَمَسِّحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^٤.

م - صامد

الكتاب

«فَاسْتَقِيمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»^٥.

١. العرقوب: عصب موثق خلف الكعبيين (المصباح المنير: ص ٤٠٥ «عرقب»).

٢. المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٤٤٢ ح ٦.

٣. تاريخ دمشق: ج ٥٧ ص ١٨٨.

٤. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٨٢ ح ٣٢٩٠.

٥. هود: ١١٢.

الحديث

٢١٥٨ . تفسير القمي: «وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ» قَالَ: نَزَلَتْ بِمَكَّةَ، لَمَّا أَظْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّعْوَةَ بِمَكَّةَ اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ، إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ قَدْ سَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَسَبَّ آلَهُنَا وَأَفْسَدَ شَبَابَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ الْقُدُمُ جَمَعْنَا لَهُ مَالاً حَتَّى يَكُونَ أَغْنَى رَجُلٍ فِي قُرَيْشٍ وَنُكِّلَكَ عَلَيْنَا. فَأَخْبَرَ أَبُو طَالِبٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي مَا أُرَدَّتُهُ، وَلَكِنْ يُعْطُونِي كَلِمَةً يَمْلِكُونَ بِهَا الْعَرَبَ، وَيَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَجَمَ، وَيَكُونُونَ مُلُوكاً فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو طَالِبٍ ذَلِكَ، فَقَالُوا: نَعَمْ وَعَشَرَ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: نَدْعُ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ إِلَهاً وَنَعْبُدُ إِلَهاً وَاحِداً؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ - إِلَى قَوْلِهِ - إِلَّا اخْتِلَافٌ» أَي تَخْلِيطٌ.^٢

ن - زاهد

٢١٥٩ . رسول الله ﷺ - وَقَدْ قِيلَ لَهُ: لَوْ اتَّخَذْتَ فِرَاشاً، وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبَيْهِ -: مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟! مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا.^٣

٢١٦٠ . الإمام الباقر (ع): إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُوَرِّثْ دِينَاراً وَلَا دِرْهماً وَلَا عَبْدًا وَلَا وَلِيدَةً وَلَا شاةً وَلَا بَعيراً، وَلَقَدْ قُبِضَ ﷺ وَإِنْ دِرْعَهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ

١. ص: ٤.

٢. تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٢٨، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٨٢ ح ١٢.

٣. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٦٤٦ ح ٢٧٤٤ عن ابن عباس: مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٦٤ ح ٦٥، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٣٩.

بِعِشْرِينَ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ اسْتَسَلَفَهَا نَفَقَةً لِأَهْلِهِ.^١

٢١٦١. الإمام الصادق عليه السلام: مَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَنْ يَظْلَلَ (يَصِلَ) جَانِعاً خَائِفاً فِي اللَّهِ.^٢

٢١٦٢. عنه عليه السلام: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ.^٣

٢١٦٣. صحيح مسلم عن عمر: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ، فَجَلَسْتُ، فَأَدْنَى عَلَيَّ إِزَارَهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَتَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَمِثْلَهَا قَرْطاً، فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ، قَالَ: فَابْتَدَرْتُ عَيْنَايَ، قَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ؟ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَلِكَ قَيْصَرٌ وَكَيْسَرٌ فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ؟! فَقَالَ: يَا بَنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟!^٤

٢١٦٤. الترغيب والترهيب عن عمر: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَشْرِبَةٍ^٥ وَإِنَّهُ لَمُضْطَجِعٌ عَلَى خَصْفَةٍ إِنْ بَعْضُهُ لَعَلَى الثَّرَابِ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مَحْشُوَّةٌ لَيْفَاءً، وَإِنْ فَوْقَ رَأْسِهِ لِأَهَابٌ عَطْنًا، وَفِي نَاحِيَةِ الْمَشْرِبَةِ قَرْطٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ،

١. قرب الإسناد: ص ٩١ ح ٣٠٤ عن الإمام الصادق. بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢١٩ ح ٨.

٢. الكافي: ج ٨ ص ١٢٩ ح ٩٩ عن هشام بن سالم وغيره.

٣. الكافي: ج ٥ ص ٩٣ ح ٢ عن معاوية بن وهب، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٧٥ ح ١١١.

٤. القُرْطُ: ورق السِّلْمِ يُدْبَغُ بِهِ (الصَّحاح: ج ٣ ص ١١٧٧ «قرطه»).

٥. الأفِيق: هو الجِلْدُ الَّذِي لَمْ يَتَمَّ دِباغُهُ، وَقِيلَ: هُوَ مَا دُبِغَ بِغَيْرِ الْقُرْطِ (النهاية: ج ١ ص ٥٥ «أفوق»).

٦. صحيح مسلم: ج ٢ ص ١١٠٦ ح ٣٠.

٧. المَشْرِبَةُ - بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا -: الْغُرْفَةُ (النهاية: ج ٢ ص ٤٥٥).

فَقُلْتُ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفَوْتُهُ وَكَسَرْتُ وَقَيْصَرُ عَلَى سُرْرِ الذَّهَبِ وَفُرُشِ الدِّيبَاجِ
وَالْحَرِيرِ؟! فَقَالَ: أُولَئِكَ عَجَّلْتَ لَهُمْ طَيِّبَاتَهُمْ وَهِيَ وَشِكَكَةُ الْإِنْقِطَاعِ، وَإِنَّا قَوْمٌ أُخِّرَتْ
لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي آخِرَتِنَا.^١

٢١٦٥. مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الطَّالِقَانِي - فِي خَبَرٍ آخَرَ -: فَلَمَّا جَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ
كَانَ قَدْ أَثَّرَ الْحَصِيرُ فِي جَنْبِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَلَئِنْ أَكْرَمَ
عَلَى اللَّهِ مِنْ قَيْصَرٍ وَكِسْرَى، وَهُمَا فِيمَا هُمَا فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ عَلَى الْحَصِيرِ قَدْ أَثَّرَ
فِي جَنْبِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ؟!^٢

٢١٦٦. التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهيبُ عَنْ عَائِشَةَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَلَيْهِ... فَقَالَ ﷺ: لَا تَقُولَا هَذَا، فَإِنَّ
فِرَاشَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِي النَّارِ، وَإِنَّ فِرَاشِي وَسُرِيرِي هَذَا عَاقِبَتُهُ إِلَى الْجَنَّةِ.^٣

٢١٦٧. الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ: أَصَابَتِ النَّبِيَّ ﷺ أَشَاءٌ تُخَلِّعُ فَأَدَمَتْ إصْبَعَهُ فَقَالَ:
مَا هِيَ إِلَّا إَصْبَعٌ دَمِيَّتٌ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتُ. قَالَ: فَحُمِلَ فَوُضِعَ عَلَى سُرِيرٍ لَهُ
مَزْمُولٍ بِشُرْطٍ، وَوُضِعَ تَحْتَ رَأْسِهِ مِرْقَعَةٌ مِنْ أَدَمٍ مَحْشُوَّةٌ بِلَيْفٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ
وَقَدْ أَثَّرَ الشَّرِيطُ بِجَنْبِهِ فَبَكَى عُمَرُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتُ
كِسْرَى وَقَيْصَرَ يَجْلِسُونَ عَلَى سُرْرِ الذَّهَبِ وَيَلْبَسُونَ السُّنْدُسَ وَالْإِسْتَبْرَقَ، أَوْ قَالَ:
الْحَرِيرَ وَالْإِسْتَبْرَقَ، فَقَالَ: أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟!^٤

٢١٦٨. مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ: جَاءَهُ ﷺ ابْنُ خَوْلِي بِإِنَاءٍ فِيهِ عَسَلٌ وَلَبَنٌ، فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَهُ، فَقَالَ:
شَرِبْتَانِ فِي شَرِبَةٍ، وَإِنَاءَانِ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ؟! فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَهُ، ثُمَّ قَالَ: مَا أَحْرَمُهُ،
وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْفَخْرَ وَالْحِسَابَ بِفُضُولِ الدُّنْيَا غَدًا، وَأَجِبْتُ التَّوَاضُّعَ، فَإِنَّ مَنْ

١. التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهيبُ: ج ٤ ص ٢٠٠ ح ١٢٠.

٢. مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ: ج ١ ص ٢٨٥ ح ٨٨٥، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ١٦ ص ٢٥٧ ح ٣٧.

٣. التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهيبُ: ج ٤ ص ٢٠١ ح ١٢١.

٤. الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ج ١ ص ٤٦٦.

تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ.^١

٢١٦٩ . الطبقات الكبرى عن يزيد بن قسيط: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِسَوِيْقٍ مِنْ سَوِيْقِ اللَّوْزِ، فَلَمَّا خِيفَ لَهُ قَالَ: مَاذَا؟ قَالُوا: سَوِيْقُ اللَّوْزِ، قَالَ: أَخْرَوْهُ عَنِّي، هَذَا شَرَابُ الْمُتَرْفِينَ.^٢

٢١٧٠ . الطبقات الكبرى عن أبي صخر: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَوِيْقٍ لَوْزٍ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْرَوْهُ، هَذَا شَرَابُ الْمُتَرْفِينَ.^٣

٢١٧١ . الترغيب والترهيب عن عمرو بن الحارث: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْئًا، إِلَّا بَغْلَتُهُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا وَسِلَاحُهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً.^٤

س - تَقْدِيمُهُ نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فِي الْبَلَاءِ

٢١٧٢ . الإمام علي عليه السلام - مِنْ كِتَابِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ -: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا احْمَرَّتِ الْبَاسُ وَأَحْجَمَ النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْرَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُوتَةَ.^٥

ع - إِثَارَةُ النَّاسِ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ

٢١٧٣ . الكافي: الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عليه السلام - لِمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ -: يَا مُحَمَّدُ، لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّهُ [يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ] شَيْعٌ مِنْ خُبَرِ الْبَرِّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ مِنْ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ قَبِضَهُ؟! ثُمَّ رَدَّ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا شَيْعٌ مِنْ خُبَرِ الْبَرِّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى

١ . مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٧٩ ح ١٢٤، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٤٧ ح ٣٥.

٢ . الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٩٥.

٣ . الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٩٥.

٤ . الترغيب والترهيب: ج ٤ ص ٢٠٤ ح ١٣٢.

٥ . نهج البلاغة: الكتاب ٩، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ١١٥.

أَنْ قَبْضَهُ.

أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: إِنَّهُ كَانَ لَا يَجِدُ، لَقَدْ كَانَ يُجِيرُ الرَّجُلَ الْوَاحِدَ بِالْمِئَةِ مِنَ الْإِبِلِ،
فَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ لِأَكْلٍ^١.

٢١٧٤ . الترغيب والترهيب عن ابن عباس: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمُتَابِعَةَ وَأَهْلُهُ طَوِيًّا
لَا يَجِدُونَ عِشَاءً، وَإِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ خُبَزِهِمُ الشَّعِيرَ^٢.

٢١٧٥ . الطبقات الكبرى عن ابن عباس: وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ يَأْتِي عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ اللَّيَالِي مَا يَجِدُونَ
فِيهَا عِشَاءً^٣.

٢١٧٦ . المحجة البيضاء عن عائشة: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا،
وَلَوْ شِئْنَا لَشَبِعْنَا، وَلَكِنَّا كُنَّا نُوْثِرُ عَلَى أَنْفُسِنَا^٤.

٢١٧٧ . الترغيب والترهيب: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبَزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^٥.

٢١٧٨ . الطبقات الكبرى عن عائشة: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ عَدَاءً وَعِشَاءً مِنْ خُبَزِ الشَّعِيرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
مُتَابِعَاتٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ^٦.

٢١٧٩ . الترغيب والترهيب عن أنس بن مالك: إِنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَاوَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ كِسْرَةً مِنْ خُبَزِ
شَعِيرٍ، فَقَالَ لَهَا: هَذَا أَوَّلُ طَعَامٍ أَكَلَهُ أَبُوكَ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ^٧.

١ . الكافي: ج ٨ ص ١٣٠ ح ١٠٠، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٧٧ ح ١١٦.

٢ . الترغيب والترهيب: ج ٤ ص ١٨٧ ح ٨٢.

٣ . الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٤٠٢.

٤ . المحجة البيضاء: ج ٦ ص ٧٩.

٥ . الترغيب والترهيب: ج ٤ ص ١٨٧ ح ٨٣ عن عائشة.

٦ . الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٤٠١.

٧ . الترغيب والترهيب: ج ٤ ص ١٨٨ ح ٨٧.

٢١٨٠ . الترغيب والترهيب عن الحسن: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوَاسِي النَّاسَ بِنَفْسِهِ حَتَّى جَعَلَ يُرْفَعُ إِزَارُهُ بِالْأَدَمِ، وَمَا جَمَعَ بَيْنَ غَدَائٍ وَعَشَاءٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَا هَؤُلَاءِ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ ﷻ.^١

ف - عَدُمُ غَضَبِهِ لِنَفْسِهِ

٢١٨١ . الإمام علي عليه السلام - فِي وَصْفِ النَّبِيِّ ﷺ -: مَا انْتَصَرَ لِنَفْسِهِ مِنْ مَظْلِمَةٍ حَتَّى تُنْتَهَكَ مَحَارِمُ اللَّهِ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ غَضَبُهُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.^٢

٢١٨٢ . الإمام الحسن عليه السلام: سَأَلْتُ خَالِي هَنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ التَّمِيمِيَّ - وَكَانَ وَصَافًا - عَنْ حِلْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... فَقَالَ: ... لَا تُغَضِبُهُ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لَهَا، فَإِذَا تُعْطِيَ الْحَقُّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدًا، وَلَمْ يَقُمْ لِفَضْلِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، لَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا.^٣

٢١٨٣ . الإمام الصادق عليه السلام: إِنْ هَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ أُحُدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، قَالَ: وَكَانَ إِذَا غَضِبَ انْخَدَرَ عَنْ جَبِينِهِ مِثْلُ اللَّوْلُو مِنَ الْعَرَقِ.^٤

٢١٨٤ . صحيح مسلم عن عائشة: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ ﷻ.^٥

٢١٨٥ . الطبقات الكبرى عن عائشة: مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ ﷻ.^٦

لله.

١ . الترغيب والترهيب: ج ٤ ص ١٩٢ ح ١٠٠.

٢ . مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٦١ ح ٥٥.

٣ . هو هند بن أبي هالة التميمي، ربيب رسول الله، أمه خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، شهد بدرًا، وقيل: بل شهد أحدًا، وكان وصافًا لحليّة رسول الله ﷺ وشماله وأوصافه. (كما في هامش بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١٤٨).

٤ . الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٤٢٢ و ٤٢٣.

٥ . الكافي: ج ٨ ص ١١٠ ح ٩٠ عن نعمان الرازي، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١٩٣ ح ٣٢.

٦ . صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨١٤ ح ٧٩.

٧ . الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٦٦.

٢١٨٦ . كشف الغمة عن عائشة: كان رسول الله إذا ذكر خديجة لم يسأ من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السن! قالت فرأيت رسول الله غضب غضباً شديداً، فسقطت في يدي^١، فقلت: اللهم إني أذهب بغضب رسولك ﷺ لم أعد لذكرها بسوء ما بقيت.

قالت: فلما رأى رسول الله ﷺ ما بقيت قال: كيف قلت؟! والله لقد آمنت بي إذ كفر الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدقتني إذ كذبتني الناس، ورزقت مني الولد حيث حرمتوه.

قالت: فقد أراح علي بها شهراً^٢.

ص - اهتمامه بالنظم

٢١٨٧ . تنبيه الخواطر عن النعمان بن بشير: كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القيداح حتى رأى أنا قد غفلنا عنه، ثم خرج يوماً فقام حتى كاد أن يكبر فرأى رجلاً بادياً صدره، فقال: عباد الله، لتسوون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم^٣.

٤ / ٥

خصائصه السياسية والإجتماعية

أ - الاهتمام بالشباب

٢١٨٨ . رسول الله ﷺ: أوصيكم بالشبان خيراً؛ فإنهم أرق أفئدة، إن الله بعثني بشيراً ونذيراً

١. سقط في يده: ندم وتحتير (المعجم الوسيط: ج ١ ص ٤٣٥).

٢. كشف الغمة: ج ٢ ص ١٣٨، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١٢ ص ١٢.

٣. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٦٧.

فَحَالَفَنِي الشُّبَّانُ، وَخَالَفَنِي الشُّيُوخُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^١.

ب-أَوَّلُ مُضْمَلٍ لِلنَّبِيِّ فَتَى

قَدِمَ أَسَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَذَكَوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ قَبْلَ هِجْرَتِهِ، وَكَانَا مِنْ أَشْرَافِ الْمَدِينَةِ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ ﷺ فِي ظُرُوفِ حَرْجَةٍ كَانَتْ تَعِيشُهَا مَكَّةَ آنَ ذَاكَ، وَاسْتَمَعَا إِلَى دَعْوَتِهِ، ثُمَّ أَسْلَمَا وَقَالَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى أَمْرِكَ^٢.

لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي تَطْلُبُ فِيهَا الْمَدِينَةُ - وَكَانَتْ مِنَ الْبِلَادِ الْوَاسِعَةِ كَثِيرَةَ الْاِخْتِلَافِ - مُثَلًّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، كَمَا أَنَّهَا تُعْتَبَرُ الْمَرَّةُ الْأُولَى أَيْضًا الَّتِي يَبْعَثُ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ مُثَلًّا رَسْمِيًّا عَنْهُ إِلَى خَارِجِ مَكَّةَ. وَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يُخْتَارَ لِمِثْلِ هَذِهِ الْمَهْمَةِ الْخَطِيرَةِ مَنْ تَتَوَفَّرُ فِيهِ الْمُؤَهَّلَاتُ وَاللِّيَاقَاتُ الْإِلَازِمَةُ.

فَاخْتَارَ النَّبِيُّ ﷺ لِذَلِكَ مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ وَقَتْنِذٍ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَكَانَ شَابًّا فِي مَقْتَبِلِ أَمْرِهِ:

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَكَانَ فَتَى حَدَثًا... وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخُرُوجِ مَعَ أَسَدَ، وَقَدْ كَانَ تَعَلَّمَ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرًا^٣.

فَانْطَلَقَ هَذَا الْفَتَى الْمُفَعَّمُ بِرُوحِ الْإِيمَانِ وَالْفَتَوَةِ، وَقَامَ بِالْمَهْمَةِ مَعَ تَدْبِيرٍ وَكِيَاةٍ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ. وَلَمْ يَلِبْتَ طَوِيلًا حَتَّى اسْتَجَابَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لِدَعْوَتِهِ عَلَى اِخْتِلَافِ شَرَائِحِهِمْ سِيَمَا فَتْيَانَهُمْ وَشَبَابَهُمْ، فَأَسْلَمُوا وَصَلَّى بِهِمْ مُصْعَبُ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ،

١. الحديد: ١٦.

٢. شباب قریش: ص ١.

٣. بحار الأنوار: ج ١٩ ص ١٠.

٤. بحار الأنوار: ج ١٩ ص ١٠.

وهي أول صلاة جمعة تقام في المدينة؛ ويقول ابن أثير:

إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ الْجُمُعَةَ بِالْمَدِينَةِ وَأَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ أُسَيْدُ بْنُ حَضِرٍ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ،
وَكَفَى بِذَلِكَ فَخْرًا وَأَثَرًا فِي الْإِسْلَامِ.^١

ج- أَوَّلُ وَالْإِمَكَّةُ شَابًا فِي الْحَادِيَةِ وَالْعَشْرِينَ

ما إن فرغ النبي ﷺ من فتح مكة حتى بانَّت في الأفق بوادر معركة حنين بعد فترة وجيزة من ذلك، فما كان من النبي ﷺ إلا أن قام بتجهيز جيشه وإشخاصه إلى خارج مكة استعداداً للمواجهة. وكان من اللازم أيضاً من جهة أخرى أن يستخلف على مكة التي استخلصها توّاً من أيدي المشركين شخصاً كفوءاً مذبراً لشؤونها، سيما وأنها تمثل آنذاك ثقل الجزيرة العربية ومحط أنظار القبائل والناس كافة. هذا بالإضافة إلى أن مثل هذا الاستخلاف أن يأخذ على أيدي المشركين ويحول دون أي محاولة عبث بأمن مكة واستقرارها. وقد اختار النبي ﷺ لهذا الأمر الخطير من بين أصحابه شاباً في الحادية والعشرين من عمره اسمه عتاب بن أسيد فقلّده ذلك، وكتب له كتاباً بولايته:

وَوَلَّى عَتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ وَعُمُرُهُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً أَمَرَ مَكَّةَ وَأَمْرُهُ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ
بِالنَّاسِ وَمُوَ أَوَّلُ أَمِيرٍ صَلَّى بِمَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْحِ جَمَاعَةً.^٢

ثم التفت ﷺ لعتاب مبيّناً له خطورة هذه المسؤولية قائلاً:

يَا عَتَابُ، تَدْرِي عَلَى مَنْ اسْتَعْمَلْتُكَ؟! اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى أَهْلِ اللَّهِ ﷻ، وَلَوْ أَعْلَمْتُ لَهُمْ
خَيْرًا مِنْكَ اسْتَعْمَلْتُهُ عَلَيْهِمْ.^٣

١. أسد الغابة: ج ٥ ص ١٧٦ الرقم ٤٩٣٦.

٢. السيرة الحلبية: ج ٣ ص ١٠٤.

٣. أسد الغابة: ج ٣ ص ٥٤٩ الرقم ٣٥٣٨.

وكان من الطبيعي أن يشير مثل هذا القرار حفيظة وجهاء مكة وكبرائها، فكتب النبي ﷺ كتاباً طويلاً توقياً لاعتراضهم جاء في آخره:

وَلَا يَحْتَجُّ مُحْتَجٌّ مِنْكُمْ فِي مُخَالَفَتِهِ بِصَغَرِ سِنِّهِ فَلَيْسَ الْأَكْبَرُ مُوَالِفُ الْأَفْضَلِ، بَلِ الْأَفْضَلُ مُوَالِفُ الْأَكْبَرِ.^١

هذا وقد بقي عتاب بن أسيد والياً على مكة إلى آخر حياة النبي ﷺ، وكان حسن التدبير والولاية.

د- قَانْدُ حَرْبِ الرُّومِ، شَابُّ فِي الثَّامِنَةِ عَشْرَةِ

استنفر النبي ﷺ في أواخر حياته لقتال دولة الروم العظمى، فانخرط في جيش المسلمين كبار قواد جيشه ﷺ ووجوه المهاجرين والأنصار.

وكان من البديهي أن يوَلِّي أمر هذا الجيش أكثر قواده كفاءة، فأمر عليه أسامة بن زيد بعد أن دعاه، وكان له من العمر آنذاك ثمانية عشرة عاماً.^٢

يقع هذا القرار محلاً لاعتراض وجوه الصحابة سيما في تلك الظروف السياسية الحساسة،^٣ فكشفوا عما في الضمير وبسطوا ألسنتهم بالقول: فَتَكَلَّمْ قَوْمٌ وَقَالُوا: يُسْتَعْمَلُ هَذَا الْعَلَامُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ.^٤

فلما بلغ النبي ﷺ ذلك خرج فرقى المنبر مغضباً، فقال بعد الحمد والثناء: إِنَّ النَّاسَ قَدْ طَعَنُوا فِي إِمَارَةِ أُسَامَةَ، وَقَدْ كَانُوا طَعَنُوا فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّهُمَا

١. بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٢٣ ح ٢٠.

٢. الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٦٦.

٣. راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب: ج ٢ (القسم الثالث / الفصل الحادي عشر: غاية جهد النبي في تعيين الولي / إنفاذ جيش أسامة).

٤. الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ١٩٠.

لَخَلِيقَانِ لَهَا وَائِهِ لِمَنِ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ الْآ^١، فَأَوْصِيَكُمْ بِأَسَمَةِ خَيْرٍ^٢.

هـ- حِمَايَةُ الْمُسْتَضْعِفِينَ

الكتاب

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ، قُرْطًا^٣.﴾

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ^٤.﴾

الحديث

٢١٨٩. رسول الله ﷺ: أَبْغَوْنِي الضُّعَفَاءَ، فَإِنَّمَا تُرَزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ^٥.

٢١٩٠. عنه ﷺ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللَّهِ؟ الْفَطُّ الْمَتَكَبِّرُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ؟ الضَّعِيفُ

المُسْتَضْعَفُ^٦.

٢١٩١. الإمام علي عليه السلام: [قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ]: أَلَا وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِفَقِيرٍ مُّسْلِمٍ فَقَدْ اسْتَخَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ.

١. الال: اسم وهو تمييز لقوله: «أحب». وقد ضبطت في جميع النسخ المطبوعة والمحققة للكتاب هكذا «الآ»، لكن احتمل البعض أن تكون حرف تنبيه «ألا» وقد دخل على الفعل «فأوصيكم».

٢. الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٢٤٩.

٣. الكهف: ٢٨.

٤. الأنعام: ٥٢. كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أصحاب القسفة، وكان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه ويقرهمهم ويتقعد معهم ويؤنسهم، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون ينكرون عليه ذلك، ويقولوا له: اطردهم عنك، ... فقال رجل من الأنصار يوماً وقد لُزق رجل من أصحابه به يحدثه، فقال الأنصاري: اطرد هؤلاء عنك! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ...﴾، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٨ ملخصاً.

٥. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٢ ح ٢٥٩٤ عن أبي الدرداء.

٦. كنز العمال: ج ٣ ص ١٥٥ ح ٥٩٤٤ نقلاً عن مسند ابن حنبل عن حذيفة.

وَاللَّهُ يَسْتَخِفُّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا أَنْ يَتَوَبَّ.

وَقَالَ ﷺ: مَنْ أَكْرَمَ فَقِيرًا مُسْلِمًا لَقِيَ اللَّهَ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ^١.

٢١٩٢. الإمام الصادق ﷺ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ بَلَغَ ثَوْبُهُ، فَحَمَلَ إِلَيْهِ اثْنِي عَشَرَ دِرْهَمًا، فَقَالَ ﷺ: يَا عَلِيُّ، خُذْ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ فَاشْتَرِ لِي بِهَا ثَوْبًا أَلْبَسُهُ.

قَالَ عَلِيُّ ﷺ: فَجِئْتُ إِلَى السُّوقِ فَاشْتَرَيْتُ لَهُ قَمِيصًا بِاثْنِي عَشَرَ دِرْهَمًا، وَجِئْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، غَيْرِ هَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ، أَتَرَى صَاحِبَهُ يَمِيلُنَا؟ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي، فَقَالَ: أَنْظُرْ. فَجِئْتُ إِلَى صَاحِبِهِ فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَرِهَ هَذَا يُرِيدُ غَيْرَهُ^٢ فَأَقْلَنَّا فِيهِ، فَرَدَّ عَلِيُّ الدَّرَاهِمَ، وَجِئْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَمَشَى مَعَهُ إِلَى السُّوقِ لِيَتَنَاقَشَ قَمِيصًا، فَنَظَرَ إِلَى جَارِيَةٍ قَاعِدَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلِي أَعْطَوْنِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ لِأَشْتَرِيَ لَهُمْ حَاجَةً فَضَاعَتْ فَلَا أَجْسُرُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ، فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ، وَقَالَ: ارْجِعِي إِلَى أَهْلِكَ. وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السُّوقِ فَاشْتَرَى قَمِيصًا بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، وَلَبِسَهُ وَحَمِدَ اللَّهَ ﷻ وَخَرَجَ، فَرَأَى رَجُلًا غُرَبَانًا يَقُولُ: مَنْ كَسَانِي كِسَاءَ اللَّهِ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، فَخَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَمِيصَهُ الَّذِي اشْتَرَاهُ وَكَسَاهُ السَّائِلَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى السُّوقِ فَاشْتَرَى بِالأَرْبَعَةِ الَّتِي بَقِيَتْ قَمِيصًا آخَرَ، فَلَبِسَهُ وَحَمِدَ اللَّهَ ﷻ وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَإِذَا الْجَارِيَةُ قَاعِدَةٌ عَلَى الطَّرِيقِ تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لَكَ لَا تَأْتِينَ أَهْلَكَ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ أَبْطَأْتُ عَلَيْهِمْ أَخَافُ أَنْ يَضْرِبُونِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مُرِّي بَيْنَ يَدَيَّ وَدُلِّبْنِي عَلَى أَهْلِكَ.

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٣ ح ٤٩٦٨ عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ.

بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٧ ح ٣٠.

٢. في بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢١٤ ح ١ «يريد ثوباً دونه».

فَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ دَارِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الدَّارِ، فَلَمْ يُجِيبُوهُ، فَأَعَادَ، السَّلَامَ فَلَمْ يُجِيبُوهُ، فَأَعَادَ السَّلَامَ، فَقَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ ﷺ: مَا لَكُمْ تَرَكْتُمْ إِيَّائِي فِي أَوَّلِ السَّلَامِ وَالثَّانِي؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْنَا كَلَامَكَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نَسْتَكْثِرَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ هَذِهِ الْجَارِيَةُ أَبْطَأَتْ عَلَيْكُمْ فَلَا تُؤْذَوْهَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هِيَ حُرَّةٌ لِمَمْلَاكٍ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا رَأَيْتُ اثْنِي عَشَرَ دِرْهَمًا أَعْظَمَ بَرَكَتَةً مِنْ هَذِهِ: كَسَا اللَّهُ بِهَا عَارِيَيْنِ، وَأَعْتَقَ نَسَمَةً^١.

و- مُكَافَحَةُ الْمُسْتَكْبِرِينَ

٢١٩٣. الإمام الصادق عليه السلام: جَاءَ رَجُلٌ مُوسِرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَقِي الثَّوبِ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ مُعِيرٌ دَرَنُ الثَّوبِ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ الْمُوسِرِ فَقَبَضَ الْمُوسِرُ ثِيَابَهُ مِنْ تَحْتِ فَخْذَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخِفْتَ أَنْ يَمَسَّكَ مِنْ فَقْرِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَخِفْتَ أَنْ يُصِيبَهُ مِنْ غِنَاكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَخِفْتَ أَنْ يُوسِّعَ ثِيَابَكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرِينًا يُزَيِّنُ لِي كُلَّ قَبِيحٍ، وَيُثَبِّعُ لِي كُلَّ حَسَنٍ، وَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ نِصْفَ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُعِيرِ: أَتَقْبَلُ؟ قَالَ: لَا، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَلِمَ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَنِي مَا دَخَلَكَ^٢.

ز- تَأْلِيْفُ الْقُلُوبِ

٢١٩٤. فتح الباري عن أبي سالم عن أبي ذر: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: كَيْفَ تَرَى جُعِيلًا؟ قَالَ:

١. النخصل: ص ٤٩٠ ح ٦٩ عن أبيان الأحمر، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢١٤ ح ١.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٣٠ ح ١٠٨.

قُلْتُ: كَشَكْلِهِ مِنَ النَّاسِ. يَعْنِي الْمُهَاجِرِينَ.

قَالَ: فَكَيْفَ تَرَى فَلَانًا؟

قَالَ: قُلْتُ: سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ النَّاسِ.

قَالَ: فَجَعِلَ خَيْرٌ مِنْ مِلِّ الْأَرْضِ مِنْ فَلَانٍ! قَالَ: قُلْتُ: فَفُلَانٌ هَكَذَا وَأَنْتَ

تَصْنَعُ بِهِ مَا تَصْنَعُ! قَالَ: إِنَّهُ رَأْسُ قَوْمِهِ فَأَنَا أَتَأَلَّفُهُمْ بِهِ.^١

٥ / ٥

خَصَائِصُ الْعِبَادَةِ

أ- كَثْرَةُ الْعِبَادَةِ

الكتاب

«طه * مَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى»^٢.

الحديث

٢١٩٥. الإمام علي عليه السلام: لَمَّا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ «يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ * فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا»^٣ قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ

حَتَّى تَوَرَّمتَ قَدَمَاهُ، فَجَعَلَ يَرْفَعُ رِجْلًا وَيَضَعُ رِجْلًا، فَهَبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ فَقَالَ: «طه»

يَعْنِي الْأَرْضَ بِقَدَمَيْكَ يَا مُحَمَّدُ «مَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى»، وَأُنْزَلَ «فَاقْرَأُوا مَا تَنْسَرُ

مِنَ الْقُرْآنِ»^٤.

١. فتح الباري: ج ١ ص ٨٠.

٢. طه: ١ و ٢.

٣. المزمّل: ١ و ٢.

٤. المزمّل: ٢٠.

٥. الدر المنثور: ج ٥ ص ٥٤٩ نقلًا عن ابن مردويه: الميزان في تفسير القرآن: ج ١٤ ص ١٢٦.

٢١٩٦ . الإمام الباقر عليه السلام : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ عَائِشَةَ لَيْلَتَهَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ تُتَعَبُ نَفْسَكَ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ ، أَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟^١

٢١٩٧ . الإمام الصادق عليه السلام : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتٍ أُمِّ سَلَمَةَ فِي لَيْلَتِهَا ، فَفَقَدَتْهُ مِنَ الْفَرَاشِ ، فَدَخَلَهَا مِنْ ذَلِكَ مَا يَدْخُلُ النِّسَاءُ ، فَقَامَتْ تَطْلُبُهُ فِي جَوَائِبِ الْبَيْتِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي جَانِبٍ مِنَ الْبَيْتِ قَائِمٌ رَافِعٌ يَدَيْهِ يَبْكِي ، وَهُوَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ لَا تَنْزِعْ مِنِّي صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنِي أَبَدًا ، اللَّهُمَّ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا ...» .

قَالَ : فَانْصَرَفَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَبْكِي حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبُكَائِهَا ، فَقَالَ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ يَا أُمُّ سَلَمَةَ ؟ فَقَالَتْ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَمْ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مِنَ اللَّهِ ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ... ؟ ! فَقَالَ : يَا أُمُّ سَلَمَةَ ، وَمَا يُؤْمِنُنِي ؟ وَإِنَّمَا وَكَّلَ اللَّهُ يُونُسَ بْنَ مَتَّى إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَكَانَ مِنْهُ مَا كَانَ .^٢

٢١٩٨ . الأمامي للطوسي عن بكر بن عبدالله : إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مَوْقُودٌ - أَوْ قَالَ : مَحْمُومٌ - فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَشَدَّ وَعَكَكَ ؟ فَقَالَ : مَا مَسَّنَنِي ذَلِكَ أَنْ قَرَأْتُ اللَّيْلَةَ ثَلَاثِينَ سُورَةً فِيهِنَّ السَّبْعُ الطَّوَالُ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَأَنْتَ تَجْهَدُ هَذَا الْاجْتِهَادَ ؟ فَقَالَ : يَا عُمَرُ ، أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟^٣

٢١٩٩ . المناقب لابن شهر آشوب عن طاووس الفقيه : رَأَيْتُ فِي الْحِجْرِ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عليه السلام يُصَلِّي وَيَدْعُو : عُبَيْدُكَ بِبَابِكَ ، أَسِيرُكَ بِفِنَائِكَ ، مَسْكِينُكَ بِفِنَائِكَ ، سَائِلُكَ بِفِنَائِكَ ، يَشْكُو إِلَيْكَ

١ . الكافي : ج ٢ ص ٩٥ ح ٦ عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٢٤ ح ٣ .

٢ . تفسير القمّي : ج ٢ ص ٧٥ عن عبدالله بن سيار ، بحار الأنوار : ج ١٦ ص ٢١٧ ح ٦ ، وراجع ج ١٤ ص ٣٨٤-٣٨٧ .

٣ . الأمامي للطوسي : ص ٤٠٣ ح ٩٠٣ ، بحار الأنوار : ج ١٦ ص ٢٢٢ ح ٢٠ .

مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ. وَفِي خَبْرٍ: لَا تَرُدَّنِي عَنْ بَابِكَ.

وَأَنْتَ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ إِلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ لَنَا عَلَيْكَ حُقُوقًا، وَمِنْ حَقِّنا عَلَيْكَ إِذَا رَأَيْتُمْ أَحَدَنَا يَهْلِكُ نَفْسَهُ اجْتِهَادًا أَنْ تُذَكِّرُوهُ اللَّهَ، وَتَدْعُوهُ إِلَى الْبَقْيَا عَلَى نَفْسِهِ، وَهَذَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بِقِيَّةُ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ، قَدْ انْخَرَمَ أَنْفُهُ، وَنَقَبَتْ جَبْهَتُهُ وَرُكْبَتَاهُ وَرَاحَتَاهُ، أَذَابَ نَفْسَهُ فِي الْعِبَادَةِ!

فَأَتَى جَابِرٌ إِلَى بَابِهِ وَاسْتَأْذَنَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي مِحْرَابِهِ قَدْ أَنْصَبَتْهُ الْعِبَادَةُ، فَتَهَضَّ عَلِيُّ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ سُؤلاً حَفِيًّا،^١ [ثُمَّ]^٢ أَجْلَسَهُ بِجَنِبِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ جَابِرٌ يَقُولُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا خَلَقَ الْجَنَّةَ لَكُمْ وَلِمَنْ أَحَبَّكُمْ، وَخَلَقَ النَّارَ لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ وَعَادَاكُمْ؟ فَمَا هَذَا الْجَهْدُ الَّذِي كَلَّفْتَهُ نَفْسَكَ؟!

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَلَمْ يَدْعِ الاجْتِهَادَ لَهُ، وَتَعَبَّدَ - بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي - حَتَّى انْتَفَخَ السَّاقُ وَوَرِمَ الْقَدَمُ، وَقِيلَ لَهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!

فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ جَابِرٌ وَلَيْسَ يُغْنِي فِيهِ قَوْلُ قَائِلٍ، قَالَ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، الْبَقْيَا عَلَى نَفْسِكَ؛ فَإِنَّكَ مِنْ أَسْرَةٍ بِهِمْ يُسْتَدْفَعُ الْبَلَاءُ، وَتُسْتَكْشَفُ اللَّأْوَاءُ، وَبِهِمْ تُسْتَمْسَكُ السَّمَاءُ.

١. التُّصَبُّ: انْتَعَبَ (النهاية: ج ٥ ص ٦٢ «نصب»).

٢. في المصدر: «خَفِيًّا»، والنصوب من بحار الأنوار. قال ابن الأثير: يقال: أَحْفَنُ فُلَانٌ بِصَاحِبِهِ وَخَفِيٍّ بِهِ وَتَحْفَى: أَيْ بِالْغُفْرِ فِي بَرِّهِ وَالسُّؤَالِ عَنْ حَالِهِ (النهاية: ج ١ ص ٤٠٩ «حفا»).

٣. ما بين المعقوفين سقط من المصدر وأُثْبِتَ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ.

فَقَالَ: يَا جَابِرُ، لَا أَزَالُ عَلَى مِنْهَاجِ أَبِي مُوسَىٰ بِمَا حَتَّىٰ أَقَاهُمَا.

فَأَقْبَلَ جَابِرٌ عَلَىٰ مَنْ حَضَرَ فَقَالَ لَهُمْ: مَا رُئِيَ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، إِلَّا يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ، وَاللَّهُ لَذُرِّيَّةُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ ذُرِّيَّةِ يَوْسُفَ.^١

ب - اسْتِمْرَارُ الْعَمَلِ

٢٢٠٠. التَّوْغِيبُ وَالتَّرْهِيْبُ عَنْ عَائِشَةَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَصِيرٌ، وَكَانَ يَحْجُزُهُ بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّيُ عَلَيْهِ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَنْوِبُونَ^٢ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّىٰ كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّىٰ تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ.^٣

ج - شِدَّةُ مَحَبَّةِ الصَّلَاةِ

٢٢٠١. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ، وَحَبَّبَهَا إِلَيَّ كَمَا حُبَّبَ إِلَى الْجَائِعِ الطَّعَامُ، وَإِلَى الطَّمَانِ الْمَاءُ، فَإِنَّ الْجَائِعَ إِذَا أَكَلَ الطَّعَامَ شَبِعَ، وَإِذَا شَرِبَ الْمَاءَ رَوِيَ، وَأَنَا لَا أَشْبِعُ مِنَ الصَّلَاةِ.^٤

د - الْإِهْتِمَامُ بِالصِّيَامِ

٢٢٠٢. الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَ مَا بُعِثَ يَصُومُ حَتَّىٰ يُقَالَ: مَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّىٰ يُقَالَ: مَا يَصُومُ! ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ وَصَامَ يَوْمًا وَأَفْطَرَ يَوْمًا وَهُوَ صَوْمُ دَاوُدَ عليه السلام، ثُمَّ

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٤٨، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٧٨ ح ٧٥.

٢. ينوبون: أي يرجعون (النهاية: ج ١ ص ٢٢١ ونوب).

٣. التَّوْغِيبُ وَالتَّرْهِيْبُ: ج ٤ ص ١٢٨ ح ١.

٤. الْأَمَلِيُّ لِلطُّوسِيِّ: ص ٥٢٨ ح ١١٦٢ عَنْ أَبِي دُرٍّ، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢٣٣ ح ٥٨.

تَرَكَ ذَلِكَ وَصَامَ الثَّلَاثَةَ الْآيَاتِ الْغُرَى، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ وَفَرَّقَهَا فِي كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا؛
خَمِيسَيْنِ بَيْنَهُمَا أَرْبَعَاءُ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَعْمَلُ ذَلِكَ.^١

٦/٥

كَلَامُ جَامِعٍ فِي خُصَائِصِهِ

الكتاب

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ خَيْرًا﴾.^٢

الحديث

٢٢٠٣. السنن الكبرى عن أبي أمامة سهل بن حنيف الأنصاري عن بعض أصحاب النبي ﷺ: إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَعُودُ مَرْضَى مَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ وَضَعْفَانِهِمْ، وَيَتَبَعَ جَنَائِزَهُمْ، وَلَا
يُصَلِّي عَلَيْهِمْ أَحَدٌ غَيْرُهُ. وَإِنَّ امْرَأَةً مِسْكِينَةً مِنْ أَهْلِ الْعَوَالِي طَالَ سُقْمُهَا فَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ عَنْهَا مَنْ حَضَرَهَا مِنْ جِيرَانِهَا، وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَدْفِنُوهَا إِنْ حَدَثَ
بِهَا حَدَثٌ فَيُصَلِّي عَلَيْهَا، فَتَوَفَّيَتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ لَيْلًا وَاحْتَمَلُوهَا فَأَتَوْا بِهَا مَعَ الْجَنَائِزِ
- أَوْ قَالَ: مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ - عِنْدَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا
أَمَرَهُمْ، فَوَجَدُوهُ قَدْ نَامَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَكَرِهُوا أَنْ يُهَجِّدُوا^٣ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ
نَوْمِهِ، فَصَلُّوا عَلَيْهَا ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ عَنْهَا مَنْ حَضَرَهُ
مِنْ جِيرَانِهَا، فَأَخْبَرُوهُ خَبَرَهَا وَأَنَّهُمْ كَرِهُوا أَنْ يُهَجِّدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَهَا، فَقَالَ لَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَلِمَ فَعَلْتُمْ؟ انْطَلِقُوا، فَانْطَلَقُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَامُوا عَلَى قَبْرِهَا،
فَصَفُّوا وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا يُصَفُّ لِلصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ، فَصَلَّى عَلَيْهَا

١. الكافي: ج ٤ ص ٩٠ ح ٢ عن محمد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٧٠ ح ٧٥.

٢. الأحزاب: ٢١.

٣. مهجد: أيقظ (لسان العرب: ج ٣ ص ٤٣٢ «مهجد»).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^١.

٢٢٠٤ . الإمام الحسن عليه السلام: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ عَنْ حِلْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ وَصَافًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخْمًا مُفَحَّمًا، يَتَلَأَلُ وَجْهُهُ تَلَأُلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطْوَلُ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَقْصَرُ مِنَ الْمُشَدَّبِ، عَظِيمُ الْهَامَةِ، رَجُلٌ الشَّعْرُ إِذَا انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَّقَ وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَرَةٌ، أَزْهَرُ اللَّوْنِ، وَاسِعَ الْجَبِينِ، أَرْجَّ الْحَاجِبَيْنِ سِوَابِغٍ فِي غَيْرِ قَرْنٍ بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ الْقَضَبُ، أَفْنَى الْعِرْنَيْنِ لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ يَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشْمٌ، كَثَّ اللَّحْيَةِ، سَهْلَ الْخَدَيْنِ، ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْنَبَ مُفْلَجِ الْأَسْنَانِ، دَقِيقَ الْمَسْرُوتَةِ كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدٌ دُمِيَّةٌ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ، بَادِنًا مُتَمَاسِكًا، سِوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخَمَ الْكَرَادِيسِ، أُنُورَ الْمُتَجَرِّدِ مَوْصُولًا مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالشُّرْوَةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ، عَارِيَّ التَّدْيِينِ وَالْبَطْنِ وَمَا سِوَى ذَلِكَ، أَشْعَرَ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ، طَوِيلَ الرِّزْدَيْنِ رَحْبَ الرَّاحَةِ، شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلُ الْأَطْرَافِ، سَبَطَ الْعَصَبِ^٢، خُمْصَانَ الْأَخْمَصَيْنِ، فَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ إِذَا زَالَ زَالَ تَقْلَعًا يَخْطُو تَكْفِيًا وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيعَ الْمِشْيَةِ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا التَّفَتَّ التَّفَتَّ جَمِيعًا، خَافِضَ الطَّرْفِ نَظْرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ، يَبْدُرُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ.

قَالَ: قُلْتُ: صِفْ لِي مَنَظِقَهُ.

فَقَالَ: كَانَ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ، يَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ فَصْلًا لَا فُضُولَ فِيهِ

١. السنن الكبرى: ج ٤ ص ٧٩ ح ٧٠١٩.

٢. في معاني الأخبار: ص ٨٤ وبحار الأنوار: «سبط القضب».

وَلَا تَقْصِرْ، دَمِئًا لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا بِالْمَهِينِ، تَعْظُمُ عِنْدَهُ النِّعْمَةُ وَإِنْ ذُقْتَ لَا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ وَلَا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لَهَا، فَإِذَا تُعَوِّطِي الْحَقُّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يَقُمْ لِقَضِيهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، وَإِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ قَارِبَ يَدِهِ الْيَمْنَى مِنَ الْيُسْرَى فَضَرَبَ بِإِبْهَامِهِ الْيَمْنَى رَاحَةَ الْيُسْرَى، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ بِوَجْهِهِ وَأَشَاحَ، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلُّ ضِحْكِهِ التَّبَسُّمُ، يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْقَمَامِ، قَالَ الْحَسَنُ عليه السلام: فَكُنْتُ هَذَا الْخَبَرَ عَنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام زَمَانًا، ثُمَّ حَدَّثْتُهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ وَسَأَلُهُ عَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَخْرَجِهِ وَمَجْلِسِهِ وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا.

قَالَ الْحُسَيْنِ: سَأَلْتُ أَبِي عليه السلام عَنْ مَدْخَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ: كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَا ذُوْنَا لَهُ فِي ذَلِكَ فَإِذَا أَوَى إِلَى مَنَزِلِهِ جَزَأُ دُخُولِهِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: جُزْءٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَجُزْءٌ لِأَهْلِهِ، وَجُزْءٌ لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جُزْءٌ لَجُزْأِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَيَرُدُّ ذَلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ وَلَا يَدْخِرُ عَنْهُمْ مِنْهُ شَيْئًا وَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ إِشَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ وَقَسْمُهُ عَلَى قَدَرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْخَوَائِجِ، فَيَسْأَلُ وَيَسْأَلُهُمْ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَأَصْلَحَ الْأُمَّةَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي وَيَقُولُ: لِيُبْلِغَ الشَّاهِدَ مِنْكُمْ الْغَائِبَ وَأُبْلِغُونِي حَاجَةً مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِبْلَاحِ حَاجَتِهِ، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةً مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِبْلَاحِهَا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَذْكُرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ^١ يَدْخُلُونَ رُودَادًا وَلَا يَفْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَائِجٍ وَيَخْرُجُونَ أَدْلَةً فَقَهَاءً. فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَخْرَجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ؟

١. فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ وَبَحَارِ الْأَنْوَارِ: لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ.

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْزَنُ لِسَانَهُ إِلَّا عَمَّا يَعْنِيهِ وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنْفَرُهُمْ، وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤَلِّيه عَلَيْهِمْ، وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بَشَرَهُ وَلَا خُلُقَهُ، وَيَتَّقَدُّ أَصْحَابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيه وَيَقْبِضُ الْقَبِيحَ وَيُوهِنُهُ، مُعْتَدِلُ الْأَمْرِ غَيْرٌ مُخْتَلِفٍ، لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمِيلُوا، وَلَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يَجُوزُهُ الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ وَأَعَمُّهُمْ نَصِيحَةُ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةُ أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُؤَاوَزَةً.

قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ.

قَالَ: كَانَ ﷺ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ وَلَا يُوَطِّنُ الْأَمَاكِينَ وَيَنْهَى عَنْ إِيْطَانِهَا، وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيحَتَهُ حَتَّى لَا يَحْسَبَ أَحَدٌ مِنْ جُلَسَائِهِ أَنْ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَنْ جَالَسَهُ صَابِرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرَفَ عَنْهُ، مَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرْجِعْ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمِيسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ، قَدْ وَسَّعَ النَّاسُ مِنْهُ خُلُقَهُ وَصَارَ لَهُمْ أَبًا رَحِيمًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصِدْقٍ وَأَمَانَةٍ لَا تَرْفَعُ فِيهِ الْأَصَوَاتُ، وَلَا تُؤْنِنُ فِيهِ الْحَزْمُ، وَلَا تُتَنَّى^١ فَلَتَاتُهُ، مُتَعَادِلِينَ مُتَوَاصِلِينَ فِيهِ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ، يُؤَقِّرُونَ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ، وَيُؤْثِرُونَ ذَا الْحَاجَةِ، وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ.

قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ سِيرَتُهُ فِي جُلَسَائِهِ؟

قَالَ: كَانَ دَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ لَيْسَ بِقَطُّ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا صَحَابٍ وَلَا فَحَاشٍ وَلَا عَيَابٍ وَلَا مَزَاجٍ وَلَا مَدَاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي، فَلَا يُؤَيِّسُ مِنْهُ وَلَا يُخَيِّبُ فِيهِ مُؤْمَلِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: الْمِرَاءِ وَالْإِكْتَارِ وَمَا لَا يَعْنِيهِ، وَتَرَكَ

١. فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ: «لَا تُتَنَّى» وَلَعَلَّهُ هُوَ الْأَصَحُّ.

النَّاسِ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا وَلَا يُعَيِّرُهُ وَلَا يَطْلُبُ عَثَرَاتِهِ وَلَا غَوَرَاتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ، وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا وَلَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ، وَإِذَا تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَحَدٌ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَدِيثِهِ، يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي الْمَسْأَلَةِ وَالْمَنْطِقِي حَتَّى أَنْ كَانَ أَصْحَابُهُ لَيَسْتَجْلِبُونَهُمْ وَيَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ حَاجَةٍ يَطْلُبُهَا فَارْفِدُوهُ، وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِيٍّ، وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ كَلَامَهُ حَتَّى يَجُوزَهُ فَيَقْطَعَهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ.

قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ سُكُوتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ ﷺ: كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ: الْحِلْمُ وَالْحَذَرُ وَالتَّقْدِيرُ وَالتَّفَكُّرُ، فَأَمَّا التَّقْدِيرُ فَفِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ وَالِاسْتِمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ فَفِيمَا يَبْقَى وَيَقْنَى. وَجُمِعَ لَهُ الْحِلْمُ فِي الصَّبْرِ فَكَانَ لَا يُغْضِبُهُ شَيْءٌ وَلَا يَسْتَفْزِهُ.

وَجُمِعَ لَهُ الْحَذَرُ فِي أَرْبَعٍ: أَخَذَهُ الْحَسَنَ لِيُقْتَدَى بِهِ، وَتَرَكِهِ الْقَبِيحَ لِيُنْتَهَى عَنْهُ، وَاجْتِهَادِهِ الرَّأْيَ فِي إِصْلَاحِ أَمَّتِهِ وَالْقِيَامِ فِيمَا جَمَعَ لَهُمْ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.^١

الفصل السادس

هجرة النبي ﷺ

١ / ٦

الهجرة إلى المدينة

الكتاب

«وَأَضْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَبِيلًا»^١.

الحديث

٢٢٠٥ . بحار الأنوار: كَانَتْ الْهَجْرَةُ سَنَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِنَ الْمَبْعَثِ، وَهِيَ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ مِنْ مُلْكِ كِسْرَىٰ يَرْوِيزُ، سَنَةً تِسْعٍ لِهَرْقَلٍ^٢، وَأَوَّلُ هَذِهِ السَّنَةِ الْمُحَرَّمُ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقِيمًا بِمَكَّةَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا، وَقَدْ كَانَ جَمَاعَةٌ خَرَجُوا فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ: اجْتَمَعَ قُرَيْشٌ عَلَىٰ بَايَةِ وَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّكُمْ إِن بَايَعْتُمُوهُ كُنْتُمْ مُلُوكَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، ثُمَّ يُعْتَشَمُ بَعْدَ مَوْتِكُمْ فَجُعِلَ لَكُمْ جَنَانٌ كَجَنَانِ الْأَرْضِ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ لَكُمْ مِنْهُ الدَّبْحُ ثُمَّ يُعْتَشَمُ بَعْدَ مَوْتِكُمْ فَجُعِلَتْ لَكُمْ نَارٌ تُحَرَّقُونَ بِهَا.

١ . المزمّل : ١٠ .

٢ . هِرَقْل : من ملوك الروم، وهو أول من ضرب الدنانير ، وأول من أحدث البيعة (لسان العرب : ج ١١

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ حَفْنَةً^١ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ، فَتَنَزَّ التُّرَابُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَهُوَ يَقْرَأُ «يَس-إِلَى قَوْلِهِ: وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ»^٢، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ، فَأَتَاهُمْ آتٍ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فَقَالَ: مَا تَنْتَظِرُونَ هَهُنَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدًا، قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ خَرَجَ مُحَمَّدٌ عَلَيْكُمْ ثُمَّ مَا تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ وَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَإِذَا عَلَيْهِ التُّرَابُ، ثُمَّ جَعَلُوا يَطْلِعُونَ فَيَرَوْنَ عَلِيًّا عَلَى الْفِرَاشِ مُشْجَعًا^٣ يُبْرِدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا لَمُحَمَّدٌ نَائِمٌ عَلَيْهِ بُرْدُهُ، فَلَمْ يَزِرْهُوَ كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا، فَقَامَ عَلِيٌّ مِنَ الْفِرَاشِ فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَقَدْ صَدَقْنَا الَّذِي كَانَ حَدَّثَنَا بِهِ.^٤

٢٢٠٦. بحار الأنوار عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنْطَلِيزُ، وَكَانَ يَسْتَفَالُ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ جَعَلَتْ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ فِيمَنْ يَأْخُذُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَيُرْدُّهُ عَلَيْهِمْ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَزَكَبَ بُرَيْدَةُ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ بَنِي سَهْمٍ، فَتَلَقَّى نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا بُرَيْدَةُ، فَالْتَمَعْتُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، بُرْدَةُ أَمَرْنَا وَصَلَحَ، ثُمَّ قَالَ: وَمِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَسْلَمَ، قَالَ ﷺ: سَلِمْنَا. قَالَ: وَمِمَّنْ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي سَهْمٍ، قَالَ: خَرَجَ سَهْمُكَ، فَقَالَ بُرَيْدَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ:

١. الحفنة: ملة الكففين (كما في هامش المصدر).

٢. يس: ٩-١٠.

٣. التوشح بالرداء: أن يدخل الثوب من تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبيه الأيسر كما يفعل المحرم (لسان العرب: ج ٢ ص ٦٣٣).

٤. بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٣٨٨ نقلاً عن المستق في مولد المصطفى ﷺ.

٥. قال في الفائق: بُرْدُ أَمَرْنَا، أَي سَهْلٌ، مِنْ الْعَبَشِ الْبَارِدِ: وَهُوَ النَّاعِمُ السَّهْلُ، وَقِيلَ: ثَبِتَ، مَنْ يَرُدُّ لِي عَلَيْهِ حَقِّي. خَرَجَ سَهْمُكَ: أَي ظَفَرْتُ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَجْلُوا السَّهَامَ عَلَى شَيْءٍ، فَمَنْ خَرَجَ سَهْمُهُ حَازَهُ (بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٤٠).

أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ بُرَيْدَةُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَأَسْلَمَ بُرَيْدَةُ وَأَسْلَمَ مَنْ كَانَ مَعَهُ جَمِيعاً، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ بُرَيْدَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَا تَدْخُلِ الْمَدِينَةَ إِلَّا وَمَعَكَ لِيَوَاءُ، فَحَلَّ عِمَامَتَهُ ثُمَّ شَدَّهَا فِي رُمَحٍ، ثُمَّ مَشَى بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، تَنْزِلُ عَلَيَّ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ نَاقَتِي هَذِهِ مَأْمُورَةٌ، قَالَ بُرَيْدَةُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَسْلَمَتِ بَنُو سَهْمٍ طَائِعِينَ غَيْرِ مُكْرَهِينَ^١.

٢٢٠٧. كُنْزُ الْعَمَالِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ الْأَوْسِ عَنْ أَبِيهِ: لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ مَرُّوا بِأَبِي لَنَا فِي الْجُحْفَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ: لِمَنْ هَذِهِ الْإِبِلُ؟ قَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَالتَقْتُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: سَلِمْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى! فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: مَسْعُودٌ، فَالتَقْتُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: سَعَدْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَتَاهُ أَبِي فَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ^٢.

٢٢٠٨. الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي الْهَجْرَةِ أَمَرَنِي أَنْ أَقِيمَ بَعْدَهُ حَتَّى أُوَدِّيَ وَدَائِعُ كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ، وَإِنَّمَا كَانَ يُسَمَّى الْأَمِينَ، فَأَقَمْتُ ثَلَاثًا وَكُنْتُ أَظْهَرُ، مَا تَقَبَّيْتُ يَوْمًا وَاحِدًا، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَعَلْتُ أَتْبِعُ طَرِيقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَدِمْتُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقِيمٌ، فَتَزَلْتُ عَلَى كَلْثُومَ بْنِ الْهَدَمِ وَهُنَالِكَ مَنَزَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^٣.

١. بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٤٠ نقلًا عن المستقنى في مولد المصطفى.

٢. كنز العمال: ج ١٦ ص ٦٧٥ ح ٤٦٣٠١.

٣. كنز العمال: ج ١٦ ص ٦٨٥ ح ٤٦٣٢٤ نقلًا عن ابن سعد.

أَسَاسُ التَّفْوِيهِ لِلْمِلَالِ فِي الْهِجْرِيَّ

إنَّ تقويم الزمان من أركان الحياة البشريَّة، وحاجة الحياة الاجتماعيَّة إلى التاريخ من الأهميَّة، بحيث إنَّ القرآن الكريم جعل ضمان هذه الحاجة عن طريق الشمس والقمر من آيات معرفة الله، وأدلَّة حكمة الخالق^١.

ولهذه الأهميَّة يمكن الحدس بأنَّ المجتمعات الإنسانيَّة كان لها منذ فجر التاريخ محاولات لاحتساب أزمنتها وتواريخها، ومن الطبيعي أن تكون الحوادث والوقائع التاريخيَّة الهامَّة، أفضل مبدأً للتاريخ وأبقاه في المجتمعات البشريَّة، والنصوص التاريخيَّة تؤيِّد ما ذهبنا إليه.

لقد ورد في تاريخ دمشق:

لما هبط آدم من الجنَّة وانتشر ولده، أُرِّخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلك التاريخ، حتَّى بعث الله تعالى نوحاً فأرَّخوا حتَّى^٢ مبعث نوح، حتَّى كان الفرق فهلك من هلك ممَّن كان على وجه الأرض... فكان التاريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم، فلما كثر ولد إسماعيل افترقوا، فأرَّخ بنو إسحاق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف، ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى، ومن مبعث موسى إلى ملك سليمان، ومن

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلاميَّة: ج ٣ (معرفة الله / انقسم الأول: التعرّف على الله / الفصل الخامس / الباب

الثاني عشر: خلق الشمس والقمر).

٢. كذا في المصدر، والصحيح: ومنه.

ملك سليمان إلى مبعث عيسى بن مريم ، ومن مبعث عيسى بن مريم إلى مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى جميع أنبيائه ورسله .

وأُرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى بناء البيت ، حتى بناه إبراهيم وإسماعيل . ثم أُرخ بنو إسماعيل من بنيان البيت حتى تفرقت مَعْدُ ، فكان كلما خرج قوم من تهامة أُرخوا مخرجهم ، ومن بقي من تهامة من بني إسماعيل يؤرخون خروج مَعْدُ ونَهْدٍ وجُهَيْنَةَ - من بني زيد - من تهامة ، حتى مات كعب بن لؤي إلى الفيل ، فكان التاريخ من الفيل حتى أُرخ عمر بن الخطاب من الهجرة ، وذلك سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة .^١

والمسعودي يقول :

لم يزل مَنْ وَصَفْنَا من قبائل العرب يؤرخون بالأمور المشهورة : من موت رؤسائهم ، ووقائع وحروب كانت بينهم ، إلى أن جاء الله بالإسلام فأجمع المسلمون على التاريخ من الهجرة .^٢

وهكذا بتطور الثقافة والعلم ، انسأقت مسيرة كتابة التاريخ نحو التوحد والتعميم ، فأضحى التاريخ الميلاديّ عالمياً ، وغدا التاريخ الهجريّ في العالم الإسلاميّ رسمياً ، ولا بأس - بهذه المناسبة - أن نشير باختصار ، إلى أسس التقاويم : الميلاديّ والهجريّ القمريّ والهجريّ الشمسيّ .

مبدأ التقويم الميلادي

إن أساس التقويم الذي يعتمد على اليوم قائم على ولادة السيّد المسيح ﷺ ، علماً أنّ عيسى ﷺ - كما نعلم - قد ولد في مدينة بيت لحم ، في زمن امبراطورية «أوغست» ملك الروم المعروف .

١ . تاريخ دمشق : ج ١ ص ٣٤ .

٢ . التنبيه والإشراف : ص ١٧٨ .

ولابدً من الإشارة إلى أن العمل بهذا التقويم لم يتم إلا بعد مرور قرون عديدة على ولادة السيّد المسيح ﷺ، فقد ظلّ التقويم على ما كان عليه سابقاً، وهو تاريخ مدينة روما الأسطوريّة، وعلى أساس التعديل الذي أجراه «جولين» عليه. وبقي التقويم الرّومي يعتمد على هذا الأساس، إلى أن انتهى عهد «أوغست» و «دقيانوس» وبدأ عهد «ديوكليسين» في عام «٥٦٠ م».

وفي هذا الوقت اقترح القسّ «ديوني سيوس أكزيكوس»^١ - Dionysius Exiguus - بعد «٧٥٩» عاماً على بناء مدينة روما - أن يجعل المسيحيون تقويمهم على أساس ولادة نبيهم عيسى ﷺ، والهدف الباعث له على ذلك، هو أن التقويم القائم على تاريخ مدينة روما الأسطورية، فيه إحياء لذكرى شخصيات ظالمة من إمبراطورات روما، فرأى هذا القسّ أن تذكر شخصية عيسى ﷺ بدل أولئك الظالمين، فجعل مبدأ التاريخ المسيحي هو ولادة السيّد المسيح ﷺ، فاعتمدته الكنيسة، وطلبت من جميع المسيحيين العمل به.

وكانت نتيجة الحسابات التي أجراها، أن كانت سنة «٢٤٧» الدقيانوسية، مقابلةً لسنة «٥٢٥» الميلادية.

ثمّ جعل بداية العام الميلادي يوم «٢٥» مارس، بناءً على اقتراح دينس، وبهذا تكون بداية السنّة بعد مضي «٧» أيّام على ولادة السيّد المسيح ﷺ، وبمرور الزمن تغيّر ذلك، فصارت بداية السنة أوّل شهر مارس، وأصبح العيد المسيحي المقدّس بين «٢٥» ديسمبر وبين الأوّل من يناير^٢.

١. في عهد هذا الإمبراطور أقيم حفل بمناسبة مرور ألف عام على بناء روما، وذلك في سنة ٢٨٩ للميلاد. (راجع: تقويم وتاريخ در إيران، (بالفارسية)، العدد ١٥ ص ٧٢).

٢. تقويم وتقويم نگاری در تاریخ (بالفارسية): ص ١٠٧ و ١٠٨.

٣. يعتقد بعض المحققين وجود شخصين باسم عيسى في التاريخ. الأوّل: «عيسى المصلوب» والآخر «»

مبدأ التقويم الهجري القمري

في السّنوات الأولى من البعثة النبويّة المباركة، كان «الذهاب إلى بيت الأرقم» مبدأً للتّاريخ بين المسلمين، فكانوا يقولون: هذه الحادثة وقعت قبل ذلك، أو بعد ذلك^١. وبعد إقامة المجتمع الإسلاميّ في المدينة، أصبحت الهجرة النبويّة مبدأً للتّاريخ عند المسلمين. وثمّة رأيان في زمان اتّخاذ الهجرة مبدأً للتّاريخ:

١. إنّ النبيّ ﷺ هو الذي اتّخذ التّاريخ الهجريّ

ويرى هذا الرأي أنّ الرسول ﷺ منذ وروده المدينة، قرّر اتّخاذ الهجرة بدايةً للتقويم. وثمّة ما يؤيد هذا الرأي، من ذلك ما رواه الطبري:

«إنّ النبيّ لما قدم المدينة -وقدمها في شهر ربيع الأوّل- أمر بالتّاريخ»^٢.

وقد أيّد سماعة السيّد جعفر مرتضى العامليّ هذا الرأي^٣.

٢. إنّ الخليفة الثاني هو الذي اتّخذ ذلك

يرى الرأي الآخر أنّ الخليفة الثاني عزم في العام السابع عشر من الهجرة على وضع مبدأً للتّاريخ، وقد ذُكرت له اقتراحات عديدة، فقال بعضهم: تاريخ الروم^٤، وبعضهم: تاريخ الفُرس^٥، وبعضهم: مولد النبيّ^٦، وبعضهم: البعثة^٧، وبعضهم: وفاة

➡ «عيسى غير المصلوب» وبينهما أكثر من خمسة قرون. والتّاريخ الميلادي لا يتطابق مع أي واحد منهما، لأنّ المسيح غير المصلوب يتقدّم على التّاريخ الميلادي ٢٥٠ عاماً، والمسيح المصلوب يتأخّر ٢٩٠ عاماً على هذا التّاريخ (راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٣١٤).

١. راجع: تاريخ المدينة: ج ٣ ص ٩٥٤ والبداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٤٩.

٢. تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٨٨.

٣. راجع: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم: ج ٤ ص ١٨٦-٢٠٢.

٤. راجع: تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٨٩.

٥. نفس المصدر.

٦. راجع: كز العمال: ج ١٠ ص ٣١٠ ح ٢٩٥٥٦.

٧. نفس المصدر.

النبي^١. أما الإمام علي^{عليه السلام} فاقترح الهجرة، فتم الاتفاق على ذلك.
يقول سعيد بن المسيّب:

قال عمر: متى نكتب التاريخ؟ وجمع المهاجرين. فقال له علي^{عليه السلام}: من يوم هاجر
النبي^{عليه السلام} إلى المدينة. فكتب التاريخ.^٢

إن سماحة الشيخ رسول جعفریان جمع بين الرأيين إذ قال:

من مجموع ما روي في هذا المجال، نفهم أنّ الهجرة باعتبارها نقطة عطف هامة
في حياة الرسالة، اتُّخذت مبدأً لتاريخ الحوادث، وبعد وفاة الرسول وظهور
حوادث كبيرة أخرى، من المحتمل أنّ أهمية الهجرة قد تضاءلت في الأذهان، أو
ربّما نُسيّت؛ إذ يدلّ على ذلك ما يروى عن ابن عباس: أنّ النبي^{عليه السلام} لما قدم
المدينة لم يكن ثمة مبدأ للتاريخ، وبعد شهرين من قدومه استعمل التاريخ.
(طبعي أن يكون التاريخ الهجري نفسه). وقد استمرّ هذا التاريخ حتى وفاة
النبي^{عليه السلام}. ثم انقطع بعد ذلك، ولم يكن ثمة تاريخ أيّام خلافة أبي بكر والسّنوات
الأربع الأولى من خلافة عمر، ثم وضع التاريخ الهجري. لذلك يمكن الجمع بين
الرأيين؛ أي إنّ الهجرة اتُّخذت مبدأً للتاريخ في حياة الرسول^{عليه السلام} بشكل طبيعي أو
بتقرير من النبي، لِمَا للحوادث المهمة من دور في تعيين مبدأ التاريخ، ولكنّ هذا
التاريخ قد نُسي بعد وفاة النبي^{عليه السلام}، وبعد أعوام ظهرت الحاجة إلى مبدأ للتاريخ،
وأعيد التاريخ الهجري باقتراح من الإمام علي^{عليه السلام} لِمَا كان للإمام^{عليه السلام} من اهتمام
خاصّ بانتهاج ما أقرّه الرسول^{عليه السلام}. أضف إلى ذلك أنّ مبدأ التاريخ الهجري
- الذي ينبغي أن يكون ربيع الأوّل - قد بُدّل - مع الأسف - إلى شهر
محرم.^٣

١. نفس المصدر.

٢. التاريخ الكبير: ج ١ ص ٩.

٣. تاريخ سياسي اسلام (بالفارسيّة): ج ١ ص ٣٧٥ (سيرة رسول خدا).

مبدأ التقويم الهجري الشمسي

بهذا الشكل الذي أشرنا إليه قد أقرَّ التاريخ الهجريِّ القمريِّ في المجتمعات الإسلامية، وكتب التاريخ، وكان إلى جانبه التاريخ الهجريِّ الشمسيِّ الذي يتَّخذ من السنة الشمسيَّة أساساً في تقويمه؛ لثباتها في تعيين الفصول، وهو أمر هامٌّ في شؤون الزراعة والخراج، والعمل على تطابق هذين التاريخين في الثقافات المختلفة ممَّا اهتمَّ به الباحثون وقَدِّموا في ذلك اقتراحاتهم.

إنَّ حساب السنة الشمسيَّة قبل ظهور التاريخ الجلالِي في سنة ٤٦٧ هـ أو ٤٧١ هـ، كان على أساس تقسيم السنة إلى اثني عشر شهراً، لكلِّ شهر ثلاثون يوماً، فيصبح المجموع ٣٦٠ يوماً، أمَّا الأيام الخمسة الباقية فكانت تضاف إلى نهاية شهر آبان (ثامنُ الأشهر الشمسيَّة) أو إسفند (آخرُ الأشهر الشمسيَّة) فيصبح المجموع ٣٦٥ يوماً، ويبقى من زمان دورة الشَّمس حول الأرض ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٥١ / ٤٥ ثانية، وهذه المدة تصبح كلَّ أربع سنوات يوماً واحداً، ولم يكن هذا اليوم يُحتسب، لذلك كان اليوم الأوَّل من شهر فروردين (أوَّلُ الأشهر الشمسيَّة) يتغيَّر في فصول السنة، وكانت الأشهر الشمسيَّة آنثذ - مثل الأشهر القمريَّة - تتغيَّر في فصول السنة، وهذا يعني أنَّ النوروز (أوَّل أيَّام السنة الشمسيَّة) لم يكن يصادف بداية شهر فروردين الواقعي (أي بداية نقطة الاعتدال الربيعي).

وحين تولَّى يزيد جرد الثالث (آخر الملوك السَّاسانيِّين) الحكم سنة ٦٣٢ ميلاديَّة، كان اليوم الأوَّل من السنة (أي الأوَّل من فروردين في ذلك التاريخ) في ١٦ حزيران، أي السابع من خرداد (ثالثُ الأشهر الشمسيَّة)؛ ذلك لأنَّ اليوم الأوَّل من فروردين كان يتأخَّر كلَّ أربع سنوات يوماً واحداً.

وفي سنة ٤٦٧ هـ.ش (الموافقة لسنة ١٠٨٨ ميلاديَّة) كان يوم النُّوروز مطابقاً

لثاني عشر من اسفند، وفي هذا العام أمر ملكشاه السلجوقي المنجمين أن يعملوا حساباً دقيقاً للسنة الشمسية ويعينوا اليوم الأول من فروردين، وعلى أساس حساب الخواجة عبدالرحمن الخازني - منجم مرو - تقدّم اليوم الأول من نوروز ثمانية عشر يوماً، وأصبح في بداية الاعتدال الربيعي، أي أخذ فروردين الواقعي مكانه الحقيقي. وفي الحساب الجديد أصبحت السنة ٣٦٥ يوماً (كلّ شهر ٣٠ يوماً مع إضافة خمسة أيام إلى شهر آبان أو شهر إسفند)، ويبقى يوم واحد يُضاف إلى السنة الرابعة في كلّ أربع سنين مع احتساب الساعات الخمس وكسورها، فتكون ٣٦٦ يوماً، وبهذا الترتيب يصبح اليوم الأول من السنة الشمسية (الأول من فروردين) ثابتاً.

من هنا كانت سنة ٤٦٧ هـ. ش (أو ٤٧١ هـ. ش) هي السنة الأولى التي يطابق فيها اليوم الأول من فروردين بداية الاعتدال الربيعي^١.

وفي سنة ١٣٠٤ هـ. ش (١٣٤٣ هـ. ق / ١٩٢٥ م) اتخذ التقويم الشمسي تقويمياً رسمياً في إيران، وتمّ العمل بالحساب السابق لدقته، والتغيير الوحيد الذي حدث هو احتساب الأشهر الستة الأولى من السنة ٣١ يوماً، والأشهر الخمسة التالية ٣٠ يوماً، والشهر الأخير (إسفند) ٢٩ يوماً، وفي كلّ أربعة أعوام يصبح هذا الشهر

١. مجموع ما ذكر استندنا فيه إلى مقالات تقي زاده، گاه شماری در ایران (بالفارسية): ج ١٠ ص ٣-٦، طهران ١٣٥٧، ومقالته تحت عنوان «نوروز» في مجلة یادگار، العدد ٧، ومادة «نوروز» في لغتنامه دهخدا. وحول الاختلاف في بداية النوروز السلطاني أكان سنة ٤٦٧ هـ. ش أو ٤٧١ هـ. ش أنظر: مقالات - أيضاً - : ج ١ ص ١٦٨ الهامش. وللمحيط الطباطبائي توضيحات هامة بشأن المراحل التي مرّ بها التقويم في إيران، فقد وجّه الاختلاف بخصوص السنتين المذكورتين، وكذلك إضافة الأيام الخمسة إلى نهاية آبان وإسفند (راجع: تاريخ تحولات تقويمي در ایران از نظر نجومی، مجلة ميراث جاويدان (بالفارسية)، العدد ١٥ - ١٦، ص ١٠١-١٠٨).

الأخير ٣٠ يوماً، وتلك السنة تسمى كبيسة^١.

ولقد أقرّ التقويم الهجريّ الشمسيّ في دستور الجمهوريّة الإسلاميّة، إلى جانب التقويم الهجريّ القمريّ باعتباره التقويم الدينيّ^٢.

١. انظر نصّ مصادقة المجلس الوطني ليلة ١١ فروردين سنة ١٣٠٤ هجرية شمسية، وغيره من الوثائق في مجله ميراث جاويدان (بالفارسية)، العدد ١٥-١٦، ص ١٠٩-١١٨ بيدابش وسير تحول تقويم هجري شمسي، محمدرضا صباد.

٢. ما ذكرناه تحت عنوان: «أساس التقويم الهجري الشمسي» أخذناه من مقالة تحت عنوان (نوروز ومحاسبه آن در تقويم شمسي «بالفارسية»)، لرسول جعفریان، ولمزید الاطلاع على ما كتبه راجع: (مقالات تاریخی، الکتراس الثاني، ص ٢٠٩ وما بعدها).

الفصل السابع

مِعْراجُ النَّبِيِّ ﷺ

١ / ٧

عُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَكَانٍ مَا وَطَنَهُ بَشَرٌ

٢٢٠٩ . الإمام الصادق عليه السلام: لَمَّا عُرِجَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْتَهَى بِهِ جَبْرَيْلُ ﷺ إِلَى مَكَانٍ فَخَلَى عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا جَبْرَيْلُ، تُخَلِّينِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ؟! فَقَالَ: إِمْضِ^١، فَوَاللَّهِ لَقَدْ وَطِنْتَ مَكَانًا مَا وَطَنَهُ بَشَرٌ وَمَا مَشَى فِيهِ بَشَرٌ قَبْلَكَ^٢.

٢ / ٧

عُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَكَانٍ لَمْ يَطَّأهُ جَبْرَيْلُ

٢٢١٠ . الإمام الرضا عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ بَلَغَ بِي جَبْرَيْلُ مَكَانًا لَمْ يَطَّأهُ قَطُّ جَبْرَيْلُ، فَكُشِفَ لَهُ فَأَرَاهُ اللَّهُ مِنْ نُورٍ عَظَمَتْهُ مَا أَحَبَّ^٣.

١ . الفعل: إِمْضِ، و الهاء لِنَشْكُتَ.

٢ . الكافي: ج ١ ص ٤٤٢ ح ١٢ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٣٠٦ ح ١٢.

٣ . الكافي: ج ١ ص ٩٨ ح ٨ عن أبي نصر، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٨ ح ١٥.

٣ / ٧

صَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّنَ خَلْفَ النَّبِيِّ فِي الْمَعْرَاجِ

٢٢١١. الإمام الباقر (عليه السلام): لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ فَلَبَعَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةَ فَأَذَّنَ جَبْرِئِيلُ وَأَقَامَ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَصَفَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ خَلْفَ مُحَمَّدٍ ﷺ. ١

ε / ν

دُخُولُ النَّبِيِّ فِي الْجَنَّةِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ

٢٢١٢. رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا قِيَعَانَ [أ]، وَرَأَيْتُ فِيهَا مَلَائِكَةً يَبْنُونَ لِبْنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلِبْنَةً مِنْ فِصَّةٍ، وَرُئِيَ أَمْسَكُوا، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا بِالْكُم قَدْ أَمْسَكْتُمْ؟ فَقَالُوا: حَتَّى تَجِيئَنَا الثَّقَفَةُ، فَقُلْتُ: وَمَا ثَقَفُكُمْ؟ قَالُوا: قَوْلُ الْمُؤْمِنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَاذَا قَالَ بَيْنَنَا، وَإِذَا سَكَتَ أَمْسَكْنَا.^٢

١. الكافي: ج ٣ ص ٣٠٢ ح ١ عن زرارة والفضل، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٣٠٧ ح ١٤.

٢. بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٩٢ ح ٢ نقلاً عن تفسير النعماني عن الإمام الصادق عن الإمام علي عليه السلام.

الفصل الثامن

إخبار النبي ﷺ بالمغيبات

١ / ٨

شهادة عمار

٢٢١٣. كنز العمال عن حذيفة: عليكم بالفئة التي فيها ابنُ سُمَيَّةَ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ.^١

راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب: ج ٥ (القسم السادس / الحرب الثانية: وقعة صفين / الفصل التاسع: استشهاد عمار بن ياسر).

٢ / ٨

شهادة الإمام علي عليه السلام

٢٢١٤. الإمام علي عليه السلام: أَخْبَرَنِي الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ أَنِّي لَا أَمُوتُ حَتَّى أُضْرَبَ عَلَى هَذِهِ - وَأَشَارَ إِلَى مُقَدِّمِ رَأْسِهِ الْأَيْسَرِ - فَتُخَضَّبُ هَذِهِ مِنْهَا يَدِي.^٢

راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب: ج ٧ (القسم الثامن / الفصل الأول: إخبار النبي ﷺ باستشهاده / قاتله أشقى هذه الأمة).

١. كنز العمال: ج ١١ ص ٣٥١ ح ٣١٧١٩ نقلاً عن ابن عساكر .

٢. كنز العمال: ج ١٣ ص ١٩٢ ح ٣٦٥٧١ نقلاً عن عبد بن حميد .

٣ / ٨

حَرْبُ الْجَمَلِ

٢٢١٥. رسول الله ﷺ - لِنِسَائِهِ وَهُنَّ عِنْدَهُ جَمِيعاً - : لَيْتَ شِعْرِي ! أَيْتُكُنَّ صَاحِبَةَ الْجَمَلِ الْأَدَبِ^١ تَتَّبِعُهَا كِلَابُ الْحَوَابِ، يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا قَتْلَى كَثِيرَةٌ كُلُّهُمْ فِي النَّارِ، وَتَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ؟!^٢

٢٢١٦. الملاحم والفتن عن عائشة وإبراهيم التيمي عن رسول الله ﷺ - أَنَّهُ قَالَ لِأَزْوَاجِهِ -: أَيْتُكُنَّ الَّتِي تَتَّبِعُهَا كِلَابُ الْحَوَابِ؟! فَلَمَّا مَرَّتْ عَائِشَةُ تَبَحَّتِ الْكِلَابُ، فَسَأَلَتْ عَنْهُ فَقِيلَ لَهَا: هَذَا مَاءُ الْحَوَابِ، قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً، قِيلَ لَهَا: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا تُصْلِحِينَ بَيْنَ النَّاسِ!^٣

٢٢١٧. كنز العمال عن قتادة: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَهُمَا [عَلِيًّا ﷺ وَالزُّبَيْرُ] فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالَ: أَتُحِبُّهُ يَا زُبَيْرُ؟ قَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي؟! قَالَ: فَكَيْفَ بَكَ إِذَا قَاتَلْتَهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ؟!^٤

٢٢١٨. كنز العمال عن ابن عباس: قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: نَشَدْتُكَ بِاللهِ، هَلْ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي فَلَانٍ تُعَالِجُنِي وَأُعَالِجُكَ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: كَأَنَّكَ تُحِبُّهُ؟! قُلْتُ: وَمَا يَمْنَعُنِي؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لِيُقَاتِلَنَّكَ وَهُوَ الظَّالِمُ. قَالَ الزُّبَيْرُ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، ذَكَّرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ، فَوَلَّى رَاجِعاً.^٥

راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: ج ٥ (القسم السادس / الحرب الأولى: وقعة الجمل / الفصل الثالث: تأقّب الناكثين للخروج على الإمام).

١. الأَدَبُ: الكثيرُ الزَّيْر، وقيل: الكثيرُ وَبَزَّ الوجه (لسان العرب: ج ١ ص ٣٧٣).

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٩ ص ٣١١ عن ابن عباس.

٣. الملاحم والفتن: ص ٧٦ ح ١٨.

٤. كنز العمال: ج ١١ ص ٣٢٩ ح ٣١٦٥١ نقلاً عن البيهقي.

٥. كنز العمال: ج ١١ ص ٣٣٢ ح ٣١٦٦٠ نقلاً عن ابن عساکر.

٤ / ٨

الغلبة على إرآن والزوم

٢٢١٩ . رسول الله ﷺ: لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الْأَبْيَضِ^١.
 ٢٢٢٠ . الإمام الصادق عليه السلام: لَمَّا حَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَنْدَقَ مَرُّوا بِكُدَيْهِ^٢ فَتَنَازَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 الْمِعْوَلُ مِنْ يَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَوْ مِنْ يَدِ سُلَيْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَضَرَبَ بِهَا ضَرْبَةً
 فَتَفَرَّقَتْ بَثْلَاثَ فِرَاقٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ فُتِحَ عَلَيَّ فِي ضَرْبَتِي هَذِهِ كُنُوزُ كِسْرَى
 وَقِيَصَرُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِسَاحِبِهِ: يِعْدُنَا بِكُنُوزِ كِسْرَى وَقِيَصَرِ وَمَا يَقْدِرُ أَحَدُنَا أَنْ
 يَخْرُجَ يَتَخَلَّى^٣!

٥ / ٨

شهادة الإمام الحسين عليه السلام

٢٢٢١ . كنز العمال عن أُمِّ سَلَمَةَ: دَخَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا جَالِسَةٌ عَلَى الْبَابِ،
 فَتَطَلَعْتُ فَرَأَيْتُ فِي كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً يُقَلِّبُهُ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى بَطْنِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ
 اللَّهِ، تَطَلَعْتُ فَرَأَيْتُكَ تُقَلِّبُ شَيْئاً فِي كَفِّكَ وَالصَّبِيُّ نَائِمٌ عَلَى بَطْنِكَ وَدُمُوعُكَ تَسِيلُ!
 فَقَالَ: إِنَّ جِبْرِئِيلَ أَتَانِي بِالثُّرَيَّةِ الَّتِي يَقْتُلُ عَلَيْهَا فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أُمَّتِي يَقْتُلُونَهُ.^٤
 ٢٢٢٢ . كنز العمال عن مُحَمَّدِ بْنِ غَمْرٍو بْنِ حُسَيْنٍ: كُنَّا مَعَ الْحُسَيْنِ بِنَهْرِ كَرْبَلَاءَ، فَنَظَرْتُ إِلَى شَعْرِ
 ذِي الْجَوْشَنِ فَقَالَ: صَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى كُلِّ أَبْقَعَ

١. كنز العمال: ج ١١ ص ٣٦٩ ح ٣١٧٧٣ عن جابر بن سمرة.

٢. الكُدَيْهِ - بالضم -: قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس (النهاية: ج ٤ ص ١٥٦).

٣. الكافي: ج ٨ ص ٢١٦ ح ٢٦٤، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٢٧٠ ح ٢٤.

٤. كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٥٧ ح ٣٧٦٦٨ نقلاً عن ابن أبي شيبة.

يَلْعُ فِي دِمَاءِ أَهْلِ بَيْتِي! وَكَانَ شَمْرُ أَبِي رَضٍ^١.

٦ / ٨

فَنَحُ قُسْطَانِطِينَةَ

٢٢٢٣. رسول الله ﷺ: يَا عَلِيُّ، إِنَّكُمْ سَتَقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفَرِ، وَيُقَاتِلُونَهُمُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ رَوْقَةُ الْإِسْلَامِ أَهْلُ الْحِجَارِ الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانِمٍ، وَفَتَتَّخِذُونَ الْقُسْطَانِطِينَةَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ، فَيُصِيبُونَ غَنَائِمَ لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهَا.^٢

٧ / ٨

الْعَلْبَةُ عَلَى الْيَهُودِ

٢٢٢٤. رسول الله ﷺ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ وَرَاءَ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا يَهُودِيٌّ خَلَفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ.^٣

٨ / ٨

فِتْنَةُ الْمَغُولِ

٢٢٢٥. رسول الله ﷺ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارُ الْأَعْيُنِ عِرَاضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ حَدَقُ الْجَرَادِ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ.^٤

٢٢٢٦. عَنْهُ ﷺ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرْكَ قَوْمًا وُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمَطْرَقَةِ،

١. كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٧٢ ح ٣٧٧١٤ نقلًا عن ابن عساكر.

٢. كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٠٩ ح ٣٨٤١٩ عن عمرو بن عوف.

٣. كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٠٨ ح ٣٨٤١٧ عن أبي هريرة.

٤. كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٠٦ ح ٣٨٤٠٧ عن أبي سعيد.

يَلْبَسُونَ الشَّعْرَ وَيَمْشُونَ فِي الشَّعْرِ.^١

راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ج ١١ (القسم الثالث عشر/ الفصل الثالث: إخباره بالأمور الغيبية / فتنه المغول).

٩ / ٨

الْفُزَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي الشَّرْقِ

٢٢٢٧. رسول الله ﷺ: يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيُوطِنُونَ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ.^٢

٢٢٢٨. عنه ﷺ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ مِنْ بَعْدِي بَلَاءٌ وَتَشْرِيدٌ وَتَطْرِيدٌ، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ فَيَسْأَلُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، فَيَقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ، فَيُعْطُونَ مَا سَأَلُوا فَلَا يَقْبَلُونَهُ، حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي ... فَيَمْلِكُ الْأَرْضَ فَيَمْلُوهَا قِنْطاً وَعَدلاً كَمَا مَلَّوْهَا جَوْرًا وَظُلْماً، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ أَوْ مِنْ أَغْصَانِكُمْ فَلْيَأْتِيهِمْ وَلَوْ خَبِئاً عَلَى التَّلَجِ، فَإِنَّهَا رَايَاتُ هُدًى.^٣

٢٢٢٩. عنه ﷺ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هَؤُلَاءِ سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءٌ وَتَشْرِيدٌ وَتَطْرِيدٌ، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ هَاهُنَا مِنَ نَحْوِ الْمَشْرِقِ، أَصْحَابُ رَايَاتٍ سُودٍ، يَسْأَلُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً - فَيَقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ، فَيُعْطُونَ مَا سَأَلُوا فَلَا يَقْبَلُونَهَا، حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَيَمْلُوهَا عَدلاً كَمَا مَلَّوْهَا ظُلْماً، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِيهِمْ وَلَوْ خَبِئاً عَلَى التَّلَجِ؛ فَإِنَّهُ الْمَهْدِيُّ.^٤

١. كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٠٥ ح ٣٨٤٠٥ عن أبي هريرة.

٢. كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٦٣ ح ٣٨٦٥٧ عن عبد الله بن الحارث بن جزء.

٣. كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٦٧ ح ٣٨٦٧٧ عن ابن مسعود.

٤. الملاحم والفتن: ص ١١٨ ح ١١١ عن عبد الله.

١٠ / ٨

مَا أَخْبَرَ عَنْهُ بِلَفْظِ «سَيَاتِي»

٢٢٣٠. رسول الله ﷺ: سَيَاتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رُسْمُهُ، وَلَا مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، يُسَمَّوْنَ بِهِ وَهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنْهُ، مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، فَقَهَاءُ ذَلِكَ الزَّمَانِ شَرُّ فَقَهَاءِ تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ، مِنْهُمْ خَرَجَتِ الْفِتْنَةُ وَالْبِهِم تَعُودُ.^١

٢٢٣١. عنه ﷺ: سَيَاتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ تَخْبُثُ فِيهِ سَرَائِرُهُمْ، وَتَحْسُنُ فِيهِ عِلَالَتِيَّتُهُمْ طَمَعًا فِي الدُّنْيَا، لَا يُرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ اللَّهِ رَبِّهِمْ، يَكُونُ دِينُهُمْ رِيَاءً، لَا يُخَالِطُهُمْ خَوْفٌ، يَعْمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ فَيَدْعُوْنَهُ دُعَاءَ الْغَرِيقِ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ!^٢

٢٢٣٢. عنه ﷺ: سَيَاتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُنَالُ الْمُلْكُ فِيهِ إِلَّا بِالْقَتْلِ وَالتَّجْبُرِ، وَلَا الْغِنَى إِلَّا بِالْفَقْرِ وَالتَّجْبُرِ، وَلَا الْمَحَبَّةُ إِلَّا بِاسْتِخْرَاجِ الدِّينِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَصَبَرَ عَلَى الْفَقْرِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْغِنَى، وَصَبَرَ عَلَى الْبَغْضَةِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْمَحَبَّةِ، وَصَبَرَ عَلَى الذُّلِّ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْعِزِّ، آتَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ خَمْسِينَ صَدِيقًا مِمَّنْ صَدَّقَ بِهِ.^٣

٢٢٣٣. عنه ﷺ: سَيَاتِي مِنْ بَعْدِي أَقْوَامٌ يَأْكُلُونَ طَيِّبَاتِ الطَّعَامِ وَأُلُوانِهَا، وَيَرْكَبُونَ الدَّوَابَّ، وَيَتَزَيَّنُونَ بِزِينَةِ الْمَرْأَةِ لِزَوْجِهَا، وَيَتَبَرَّجُونَ تَبَرُّجَ النِّسَاءِ، وَزِيْنُهُمْ مِثْلُ زِيِّ الْمُلُوكِ الْجَبَابِرَةِ، هُمْ مُنَافِقُو هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ... مَحَارِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، وَشَرَفُهُمُ الدَّرَاهِمُ وَالْذَّنَانِيرُ.^٤

١. ثواب الأعمال: ص ٣٠١ ح ٤ عن أبان الأحمر عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٠٩ ح ١٤.

٢. الكافي: ج ٨ ص ٣٠٦ ح ٤٧٦ عن السكوني عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٤٦ ح ٦.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٩١ ح ١٢ عن العزمي عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٤٧ ح ٨.

٤. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٤٤ ح ٢٦٦٠ عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٩٦ ح ١.

٢٢٣٤ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَيَأْتِي بَعْدَكُمْ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ أَطْنَابَ الدُّنْيَا وَأَلْوَانَهَا، وَيَنْكِحُونَ أَجْمَلَ النِّسَاءِ وَأَلْوَانَهَا... عَاكِفِينَ عَلَى الدُّنْيَا يَغْدُونَ وَيَرْوَحُونَ إِلَيْهَا، اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنْ دُونِ إِلَهُهِمْ^١.

٢٢٣٥ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَيَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ عُلَمَاءُ يَزْهَدُونَ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَزْهَدُونَ، وَيُرْغَبُونَ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَرْغَبُونَ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الدُّخُولِ عَلَى الْوَلَاةِ وَلَا يَنْتَهُونَ، وَيُبَاعِدُونَ الْفُقَرَاءَ، وَيُقَرِّبُونَ الْأَغْنِيَاءَ، أُولَئِكَ هُمُ الْجَبَّارُونَ أَعْدَاءُ اللَّهِ^٢.

٢٢٣٦ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى أُمَّتِي يَفْرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ كَمَا يَفِرُّ الْغَنَمُ مِنَ الذَّنْبِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: الْأَوَّلُ: يَرْفَعُ الْبَرَكَاتِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَالثَّانِي: سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا جَائِرًا، وَالثَّالِثُ: يَخْرُجُونَ مِنَ الدُّنْيَا بِلا إِيْمَانٍ^٣.

٢٢٣٧ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى أُمَّتِي لَا يَعْرِفُونَ الْعُلَمَاءَ إِلَّا بِتَوْبٍ حَسَنٍ، وَلَا يَعْرِفُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا بِصَوْتٍ حَسَنٍ، وَلَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ إِلَّا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا لَا عِلْمَ لَهُ، وَلَا حِلْمَ لَهُ، وَلَا رَحْمَةَ لَهُ^٤.

١١ / ٨

مَا أَخْبَرَ عَنْهُ بِلَفْظِ «يَأْتِي»

٢٢٣٨ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَأْتِي زَمَانٌ عَلَى أُمَّتِي أُمَرَاؤُهُمْ يَكُونُونَ عَلَى الْجَوْرِ، وَعُلَمَاؤُهُمْ عَلَى الطَّمَعِ، وَعِبَادُهُمْ عَلَى الرِّيَاءِ، وَتُجَارُهُمْ عَلَى أَكْلِ الرِّبَا، وَنِسَاؤُهُمْ عَلَى زِينَةِ الدُّنْيَا، وَغِلْمَانُهُمْ فِي التَّرْوِيجِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ كَسَادُ أُمَّتِي كَكَسَادِ الْأَسْوَاقِ^٥.

٢٢٣٩ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الرَّجُلُ مَا تَلَفَ مِنْ دِينِهِ إِذَا سَلِمَتْ لَهُ دُنْيَاهُ^٦.

١ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٥٥ .

٢ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٣٠١ .

٣ . جامع الأخبار: ص ٣٥٦ ح ٩٩٥، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٥٣ ح ١١ .

٤ . جامع الأخبار: ص ٣٥٦ ح ٩٩٨، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٥٤ ح ١١ .

٥ . جامع الأخبار: ص ٣٥٦ ح ٩٩٧، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٥٤ ح ١١ .

٦ . تحف العقول: ص ٥٢، بحار الأنوار: ج ١٧ ص ١٥٧ ح ١٣٦ .

٢٢٤٠. عَنْهُ ﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ النَّاسُ فِيهِ ذُنَابًا، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا أَكَلَتْهُ الذَّنَابُ.^١

٢٢٤١. عَنْهُ ﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ إِذَا سَمِعْتَ بِاسْمِ رَجُلٍ خَيْرٍ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ، فَإِذَا لَقَيْتَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُجَرِّبَهُ، وَلَوْ جَرَّبْتَهُ أَظْهَرَ لَكَ أَحْوَالًا، وَبَيْنَهُمْ دَرَاهِمُهُمْ، وَهَمَّتُّهُمْ بُطُونُهُمْ، وَقَبِلَتْهُمْ نِسَاؤُهُمْ، يَرْكَعُونَ لِلرَّغِيفِ وَيَسْجُدُونَ لِلدَّرْهَمِ، حَيَارَى سُكَارَى لِمُسْلِمِينَ وَلَا نَصَارَى!^٢

٢٢٤٢. عَنْهُ ﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِ عَلَى دِينِهِ مِثْلُ الْقَائِضِ عَلَى الْجَمْرَةِ بِكَفِّهِ، فَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ذَنْبًا وَإِلَّا أَكَلَتْهُ الذَّنَابُ.^٣

٢٢٤٣. عَنْهُ ﷺ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لِيَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ يُسْمُونَهُ النَّبِيدَ، عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.^٤

٢٢٤٤. عَنْهُ ﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَخْلُقُ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ كَمَا تَخْلُقُ النَّيَابُ عَلَى الْأَبْدَانِ.^٥

١٢ / ٨

النَّبِيُّ ﷺ يَعْلَمُ الْغَيْبَ بِعِلْمِ اللَّهِ

الكتاب

﴿عَلَّمَ الْغَيْبَ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنْ أَزْغَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا^٦.

١. تحف العقول: ص ٥٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٧ ح ١٤٠.

٢. اعلام الدين: ص ٢٩١ عن ام هانئ بنت أبي طالب ؓ، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٦٦ ح ٣١.

٣. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٤٦ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٩٨ ح ١.

٤. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥١ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٠٢ ح ١.

٥. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢١٧.

٦. العجن: ٢٦ و ٢٧.

الحديث

٢٢٤٥. الإمام الصادق عليه السلام: إن رسول الله ﷺ ضلَّ ناقته، فقال الناس فيها: يُخبرنا عن السماء ولا يُخبرنا عن ناقته! فهبط عليه جبرئيل فقال: يا محمد، ناقتك في وادي كذا وكذا، ملفوف خطامها بشجرة كذا وكذا. قال: فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس، أكثرتم عليّ في ناقتي، ألا وما أعطاني الله خير مما أخذ مني، ألا وإن ناقتي في وادي كذا وكذا، ملفوف خطامها بشجرة كذا وكذا، فابتدرها الناس فوجدوها كما قال رسول الله ﷺ.^١

٢٢٤٦. عنه عليه السلام: ضلَّت ناقته رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فقال المنافقون: يُحدثنا عن الغيب ولا يعلم مكان ناقته! فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخبره بما قالوا، وقال: إن ناقتك في شعب كذا، متعلّق زمامها بشجرة بحر. فنادى رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، قال: فاجتمع الناس، فقال: أيها الناس، إن ناقتي بشعب كذا، فبادروا إليها حتّى أتوها.^٢

٢٢٤٧. الخرائج والجرائح: إن ناقته [النبي ﷺ] انقادت، فأرجف المنافقون، فقالوا: يُخبرنا بأسرار السماء ولا يدري أين ناقته! فسمع ﷺ ذلك فقال: إني وإن أخبركم بواطن السماء لكني لا أعلم من ذلك إلا ما علّمني الله، فلما وسوس إليهم الشيطان بذلك دلّهم على حالها، ووصف لهم الشجرة التي هي متعلّقة بها، فأتوها فوجدوها على ما وصف قد تعلّق خطامها بشجرة أشار إليها.^٣

١. الكافي: ج ٨ ص ٢٢١ ح ٢٧٨ عن عمر ابي عذافر، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٢٩ ح ٣٨.

٢. قصص الأنبياء: ص ٣٨٠ ح ٤٠٨ عن موسى بن بكير.

٣. أرجف انقوم: إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن (لسان العرب: ج ٩ ص ١١٣).

٤. الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٠ ح ٢٥، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٠٩ ح ١١.

الْبَابُ الْمِثْنَالِيسُ

الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ

الْقُرْآنُ

السُّنَّةُ

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الأول

القرآن

١ / ١

الحث على التمسك بالقرآن

الكتاب

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْقُرْآنِ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ﴾^١

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^٢

﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَزِيزٍ لَّيِّنٍ ذِي بَيْنٍ ظَلُمُوا
وَيُبَشِّرِي لِلْمُحْسِنِينَ﴾^٣

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ
يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^٤

الحديث

٢٢٤٨ . رسول الله ﷺ - لَمَّا قِيلَ لَهُ: أَمَّاكَ سَتَفْتَنُ، فَسُئِلَ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ؟ - : كِتَابُ اللَّهِ

١ . الحجر : ٨٧ .

٢ . القمر : ١٧ .

٣ . الأحقاف : ١٢ .

٤ . هود : ١٧ .

الْقَزِيرُ، الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، مَنْ ابْتَغَى الْعِلْمَ فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ^١.

٢٢٤٩. الإمام علي عليه السلام: خُطِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِمُسْتَمِعٍ وَاعٍ أَوْ عَالِمٍ نَاطِقٍ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ هُدْنَةٍ، وَإِنَّ السَّيْرَ بِكُمْ سَرِيعٌ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ، وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعِدٍ، فَأَعِدُّوا الْجِهَادَ لِبُعْدِ الْمِضْمَارِ.

فَقَالَ الْمِقْدَادُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا الْهُدْنَةُ؟ قَالَ: بَلَاءٌ وَانْقِطَاعٌ، فَإِذَا التَّبَسَّتِ الْأُمُورُ عَلَيْكُمْ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ، وَمَاجِلٌ مُصَدِّقٌ، وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ قَادَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ إِلَى خَيْرِ سَبِيلٍ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزَلِ، لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، فَظَاهِرُهُ حِكْمٌ، وَبَاطِنُهُ عِلْمٌ، عَمِيقٌ بَحْرُهُ لَا تُحْصَى عَجَائِبُهُ، وَلَا يَسْبَعُ مِنْهُ عُلَمَاؤُهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ... فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَمَنَارُ الْحِكْمَةِ، وَدَالٌّ عَلَى الْحُجَّةِ^٢.

٢٢٥٠. عنه عليه السلام: خُطِبْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ هُدْنَةٍ، وَأَنْتُمْ عَلَى ظَهْرِ سَفَرٍ، وَالسَّيْرَ بِكُمْ سَرِيعٌ، فَقَدْ رَأَيْتُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعِدٍ وَوَعِيدٍ، فَأَعِدُّوا الْجِهَادَ لِبُعْدِ الْمَفَازِ.

فَقَامَ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ عليه السلام فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا نَعْمَلُ؟ فَقَالَ: إِنَّهَا دَارُ بَلَاءٍ وَابْتِلَاءٍ وَانْقِطَاعٍ وَفَنَاءٍ، فَإِذَا التَّبَسَّتِ عَلَيْكُمْ الْأُمُورُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ وَمَاجِلٌ مُصَدِّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى السَّبِيلِ، وَهُوَ كِتَابُ تَفْصِيلِ

١. تفسير العياشي: ج ١ ص ٦١ ح ١١ عن الإمام الحسن عليه السلام: راجع: تمام الحديث.

٢. كنز العمال: ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٢٧ نقلًا عن العسكري.

وَيَبَيِّنُ وَتَحْصِيْلُهُ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، وَلَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، فَظَاهِرُهُ حُكْمُ اللَّهِ وَبَاطِنُهُ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى، فَظَاهِرُهُ وَثِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَهُ تُخُومٌ، وَعَلَى تُخُومِهِ تُخُومٌ، لَا تُحْصَى عَجَائِبُهُ وَلَا تُبْلَى غَرَائِبُهُ، فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَمَنَارُ الْحِكْمَةِ، وَدَلِيلٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ لِمَنْ عَرَفَ النَّصْفَةَ، فَلَمَّعَ رَجُلٌ بَصَرَهُ، وَلِيَبْلُغَ النَّصْفَةَ نَظَرُهُ، يَسْجُو مِنْ عَطَبٍ وَيَتَخَلَّصُ مِنْ نَشَبٍ^٢، فَإِنَّ التَّفَكُّرَ حَيَاةٌ قَلْبِ الْبَصِيرِ، كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَنِيرُ (فِي الظُّلُمَاتِ)، وَالنُّورُ يُحَسِّنُ التَّخَلُّصَ وَيُقِلُّ التَّرَبُّصَ^٣.

٢٢٥١. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ -: عَلَيكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَاتَّخِذُوهُ إِمَامًا وَقَائِدًا.^٤

٢ / ١

الْقُرْآنُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ

الكتاب

﴿أَلَلَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِّهًا مَثَانِي تَفْشَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ^٥.﴾

الحديث

٢٢٥٢. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ

١. المنعطف: الهلاك (لسان العرب: ج ١ ص ٦١٠).

٢. انشعب في الشيء: إذا وقع فيما لا مخلص له منه (لسان العرب: ج ١ ص ٧٥٧).

٣. النوادر للراوندي: ص ١٤٣ ح ١٩٧ عن الإمام الكاظم عن أبيه عليه السلام: بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٣٤ ح ٤٦.

٤. كنز العمال: ج ٢ ص ٢٩٠ ح ٤٠٢٩ نقلاً عن ابن مردويه عن الإمام علي عليه السلام.

٥. الزمر: ٢٣.

الأمور مُحَدَّثَاتُهَا^١.

٢٢٥٣. عَنْهُ ﷺ: أَصْدَقُ الْقَوْلِ وَأَبْلَغُ الْمَوْعِظَةِ وَأَحْسَنُ الْقَصَصِ كِتَابُ اللَّهِ^٢.

٢٢٥٤. عَنْهُ ﷺ: فَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ^٣.

٣/١

الْقُرْآنُ شِفَاءٌ لِلدَّاءِ

الكتاب

﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْفُرْقَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^٤.

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ فَيَذَّاءُ تَكُمُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^٥.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَبًا لَّقَالُوا لَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ عَاجِمِي وَعَرَبِي قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾^٦.

الحديث

٢٢٥٥. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْقُرْآنُ هُوَ الدَّوَاءُ^٧.

١. الأُمَالِي لِلطُّوسِي: ص ٣٣٧ ح ٦٨٦ عن مُحَمَّد بن عَلِي بن جَعْفَر بن مُحَمَّد بن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام الباقر ﷺ عن جَابِر بن عَبْدِ اللَّهِ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٢٢ ح ٢٣.

٢. كِتَاب من لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه: ج ٤ ص ٤٠٢ ح ٥٨٦٨ عن أَبِي الصَّبَاح الْكَتَنَانِي عن الإمام الصادق ﷺ. بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١١٤ ح ٨.

٣. جَامِع الْأَخْبَار: ص ١١٤ ح ١٩٨، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١١٤ ح ٨.

٤. الْإِسْرَاء: ٨٢.

٥. يُونُس: ٥٧.

٦. فَصَّلَتْ: ٤٤.

٧. كِتْر الْعَمَال: ج ١ ص ٥١٧ ح ٢٣١٠ نقلًا عن السجزي في الإبانة والقضاعي عن الإمام علي ﷺ.

الْقُرْآنُ غِنَى لَا غِنَى دُونَهُ

٢٢٥٦. رسول الله ﷺ: الْقُرْآنُ غِنَى، لَا غِنَى دُونَهُ، وَلَا فَقْرَ بَعْدَهُ.^١

٢٢٥٧. عنه ﷺ: مَنْ أُعْطِيَ الْقُرْآنَ فَظَنَّ أَنْ أَحَدًا أُعْطِيَ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ فَقَدْ عَظَّمَ صَغِيرًا وَصَغَّرَ كَبِيرًا.^٢

مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْعُلُوفِ وَالْأَخْبَارِ

٢٢٥٨. رسول الله ﷺ: مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَلْيَتَوَرَّ الْقُرْآنَ.^٣

تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ

٢٢٥٩. رسول الله ﷺ: الْقُرْآنُ مَادِبَةُ اللَّهِ، فَتَعَلَّمُوا مَا دَبَّتْهُمَا اسْتَطَعْتُمْ.^٤

٢٢٦٠. عنه ﷺ: إِنْ أَرَدْتُمْ عَيْشَ السَّعَادَةِ وَمَوْتَ الشُّهَدَاءِ وَالتَّجَاةَ يَوْمَ الْحَسْرَةِ وَالظَّلَّ يَوْمَ الْحَرُورِ وَالْهُدَى يَوْمَ الضَّلَالَةِ فَادْرُسُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ كَلَامُ الرَّحْمَنِ وَجِرْرٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَرُجْحَانٌ فِي الْمِيزَانِ.^٥

١. جامع الأخبار: ص ١١٤ ح ١٩٩، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٩ ح ١٨؛ كنز العمال: ج ١ ص ٥١٦ ح ٢٣٠٧ عن أنس.

٢. معاني الأخبار: ص ٢٧٩، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٤٢ ح ١٢.

٣. فليَتَوَرَّ الْقُرْآنَ: أَي لِيَتَقَرَّ عَنْهُ وَيَتَفَكَّرَ فِي مَعَانِيهِ وَتَفْسِيرِهِ وَقِرَاءَتِهِ. (النهاية: ج ١ ص ٢٢٩).

٤. كنز العمال: ج ٢ ص ٥٤٨ ح ٢٤٥٤ عن عائشة.

٥. جامع الأخبار: ص ١١٤ ح ٢٠٠، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٩ ح ١٨؛ كنز العمال: ج ٢ ص ٥٢٦ ح ٢٣٥٦ عن ابن مسعود.

٦. جامع الأخبار: ص ١١٥ ح ٢٠٣، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٩ ح ١٨.

٢٢٦١ . عَنْهُ ﷺ: يَا مُعَاذُ، إِنْ أَرَدْتَ عَيْشَ السُّعْدَاءِ وَمِيتَةَ الشُّهَدَاءِ وَالنَّجَاةَ يَوْمَ الْحَشْرِ وَالْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ وَالتُّورِ يَوْمَ الظُّلُمَاتِ وَالظَّلِّ يَوْمَ الْحَرُورِ وَالرَّيِّ يَوْمَ الْعَطَشِ وَالْوَزْنَ يَوْمَ الْخِفَّةِ وَالْهُدَى يَوْمَ الضَّلَالَةِ فَادْرُسِ الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ ذِكْرُ الرَّحْمَنِ وَجِرْزُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَرُجْحَانُ فِي الْمِيزَانِ.^١

٢٢٦٢ . عَنْهُ ﷺ: خَمِرْكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.^٢

٢٢٦٣ . عَنْهُ ﷺ: خَمِرْكُمْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَقْرَأَهُ.^٣

٢٢٦٤ . عَنْهُ ﷺ: يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْقُ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَإِنْ مَتَرَلْتِكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ كُنْتَ تَقْرُؤُهَا.^٤

٢٢٦٥ . عَنْهُ ﷺ: يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ، فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ مِنْهُ.^٥

٢٢٦٦ . عَنْهُ ﷺ: عَلَيْكُمْ بِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَكَثْرَةِ تِلَاوَتِهِ.^٦

٧ / ١

فَوَابُ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ

٢٢٦٧ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ عَلَّمَ رَجُلًا الْقُرْآنَ فَهُوَ مَوْلَاهُ، لَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَسْتَأْذِرُ عَلَيْهِ.^٧

٢٢٦٨ . عَنْهُ ﷺ: مَنْ عَلَّمَ عَبْدًا آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ مَوْلَاهُ، لَا يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يَخْذُلُهُ وَلَا يَسْتَأْذِرُ

١. كنز العمال: ج ١ ص ٥٤٥ ح ٢٤٣٩ نقلاً عن الديلمي عن غضيف بن الحارث.

٢. كنز العمال: ج ١ ص ٥٢٥ ح ٢٣٥١ عن عثمان.

٣. كنز العمال: ج ١ ص ٥٢٥ ح ٢٣٥٤ عن ابن مسعود.

٤. كنز العمال: ج ١ ص ٥٢٠ ح ٢٣٣٠ عن ابن عمرو.

٥. كنز العمال: ج ١ ص ٥٢٠ ح ٢٣٣١ عن أبي سعيد.

٦. كنز العمال: ج ١ ص ٥٢٩ ح ٢٣٦٨ نقلاً عن أبي الشيخ وأبي نعيم عن الإمام علي عليه السلام.

٧. كنز العمال: ج ١ ص ٥٣٢ ح ٢٣٨٢ عن حماد.

عليه. فإن هو فعله قَصَمَ عُرْوَةً مِنْ عُرَى الْإِسْلَامِ.^١

٢٢٦٩. عنه عليه السلام: ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت

عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتْهُمُ الملائكةُ، وذكرَهُمُ الله فيمن عنده.^٢

٢٢٧٠. عنه عليه السلام: ألا من تعلَّم القرآن وعَلَّمَهُ وعَمِلَ بما فيه فأنا له سائقٌ إلى الجنةِ ودليلٌ إلى

الجنة.^٣

٢٢٧١. عنه عليه السلام: مَنْ عَلَّمَ وَلَدًا لَهُ الْقُرْآنَ فَلَدَهُ اللهُ قِلَادَةً يُعْجَبُ مِنْهَا الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ.^٤

٢٢٧٢. عنه عليه السلام: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَحْتَلِمَ فَقَدْ أَوْتِيَ الْحُكْمَ صَبِيًّا.^٥

٨ / ١

الْحَثُّ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ

٢٢٧٣. رسول الله عليه السلام: مَنْ أَعْطَاهُ اللهُ حِفْظَ كِتَابِهِ فَظَنَّ أَنَّ أَحَدًا أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ فَقَدْ عَمَّطَ

أَفْضَلَ النُّعْمَةِ.^٦

٢٢٧٤. عنه عليه السلام: لَا تَفْرُقْكُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ الْمُعَلَّقَةُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنَ.^٧

٢٢٧٥. عنه عليه السلام: إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ.^٨

١. كنز العمال: ج ١ ص ٥٣٢ ح ٢٣٨٤ عن الأوزاعي.

٢. كنز العمال: ج ١ ص ٥١٨ ح ٢٣٢٠ عن أبي هريرة.

٣. كنز العمال: ج ١ ص ٥٣١ ح ٢٣٧٥ عن أنس.

٤. كنز العمال: ج ١ ص ٥٣٣ ح ٢٣٨٦ نقلاً عن أبي نعيم عن أبي أمامة.

٥. كنز العمال: ج ١ ص ٥٤٧ ح ٢٤٥٢ عن ابن عباس.

٦. كنز العمال: ج ١ ص ٥١٨ ح ٢٣١٧ عن رجاء الغنوي.

٧. كنز العمال: ج ١ ص ٥٣٥ ح ٢٤٠٠ نقلاً عن الحكيم عن أبي أمامة.

٨. كنز العمال: ج ١ ص ٥٥٣ ح ٢٤٧٨ عن ابن عباس.

٢٢٧٦. عَنْهُ ﷺ - لَعَلِّي ﷺ :- أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءَ لَا تَنْسَى الْقُرْآنَ، قُلْ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ مَعَاصِيكَ أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، وَارْحَمْنِي مِنْ تَكَلُّفٍ مَا لَا يَعْينُنِي، وَارْزُقْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ، وَالزُّمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي، وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي.

اللَّهُمَّ نَوِّزْ بِكِتَابِكَ بَصْرِي، وَاشْرَحْ بِهِ صَدْرِي، وَأَطْلِقْ بِهِ لِسَانِي، وَاسْتَعْمِلْ بِهِ بَدَنِي، وَقَوِّنِي بِهِ عَلَى ذَلِكَ، وَأَعِنِّي عَلَيْهِ، إِنَّهُ لَا يَعْينُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْتَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.^١

٢٢٧٧. عَنْهُ ﷺ - مِنْ دُعَائِهِ :- اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ مَعَاصِيكَ أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، وَارْزُقْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي، وَالزُّمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي، وَاجْعَلْنِي أَتْلُوهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي. اللَّهُمَّ نَوِّزْ بِكِتَابِكَ بَصْرِي، وَاشْرَحْ بِهِ صَدْرِي، وَفَرِّجْ بِهِ قَلْبِي، وَأَطْلِقْ بِهِ لِسَانِي، وَاسْتَعْمِلْ بِهِ بَدَنِي، وَقَوِّنِي عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ.^٢

٩ / ١

الْحَثُّ عَلَى اسْتِذْكَارِ الْقُرْآنِ

٢٢٧٨. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ وَحْشِيٌّ فَلَهُوَ أَسْرَعُ تَفَضُّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ الْإِبِلِ مِنْ عُقْلِهَا، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: نَسِيتُ آيَةً كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نُسِّي.^٣

٢٢٧٩. عَنْهُ ﷺ: يَنْسَمَا لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةً كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّي. اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَضُّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ مِنْ عُقْلِهَا.^٤

١. عدة الداعي: ص ٢٨٠ عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٠٨ ح ٥.
 ٢. قرب الإسناد: ص ٥ ح ١٦ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبياته عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٠٨ ح ٥.
 ٣. كنز العمال: ج ١ ص ٦١٧ ح ٢٨٥٠ عن ابن مسعود.
 ٤. كنز العمال: ج ١ ص ٦١٧ ح ٢٨٤٩ عن ابن مسعود.

٢٢٨٠ . عنه عليه السلام: مَثَلُ الْقُرْآنِ إِذَا عَاهَدَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ إِبِلٌ فَإِنْ عَقَلَهَا حَفِظَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَ عَقَلَهَا ذَهَبَتْ، فَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ.^١

١٠ / ١

جَزَاءُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ

٢٢٨١ . رسول الله صلى الله عليه وآله: حَمَلَةُ الْقُرْآنِ هُمُ الْمُحْفَوُونَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، الْمَلْبُوسُونَ بِنُورِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.^٢

٢٢٨٢ . عنه عليه السلام: حَمَلَةُ الْقُرْآنِ عُرْفَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٣

٢٢٨٣ . عنه عليه السلام: حَمَلَةُ الْقُرْآنِ عُرْفَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوَادِمُهَا، وَالرُّسُلُ سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ.^٤

٢٢٨٤ . عنه عليه السلام: أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ.^٥

٢٢٨٥ . عنه عليه السلام - فِي دَفْنِ شُهَدَاءِ غَزْوَةِ أُحُدٍ - : انْظُرُوا أَكْثَرَهُمْ جَمْعًا لِلْقُرْآنِ فَاجْعَلُوهُ أَمَامَ صَاحِبِهِ فِي الْقَبْرِ.^٦

٢٢٨٦ . عنه عليه السلام: مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ مَتَّعَهُ اللَّهُ بِعَقْلِهِ حَتَّى يَمُوتَ.^٧

٢٢٨٧ . عنه عليه السلام: حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ، مَنْ أَكْرَمَهُ فَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ، وَمَنْ أَهَانَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ.^٨

١. كنز العمال: ج ١ ص ٦١٨ ح ٢٨٥٤ عن أبي موسى .

٢. جامع الأخبار: ص ١١٥ ح ٢٠٢، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٩ ح ١٨ .

٣. كنز العمال: ج ١ ص ٥١٤١ ح ٢٢٨٩ عن الإمام الحسين عليه السلام .

٤. الجعفریات: ص ٧٦ عن الإمام الكاظم عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٥٠ ح ٢٥ .

٥. الخصال: ص ٧ ح ٢١ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ١٣٨ ح ٦ .

٦. كنز العمال: ج ١٠ ص ٣٨١ ح ٢٩٨٩٠ عن عبد الله بن ثعلبة بن صعبير العذري .

٧. كنز العمال: ج ١ ص ٥١٨ ح ٢٣١٨ عن أنس .

٨. كنز العمال: ج ١ ص ٥٢٣ ح ٢٣٤٤ نقلًا عن الديلمي عن أبي أمامة .

٢٢٨٨ . عَنْهُ ﷺ: حَمَلَةُ الْقُرْآنِ هُمُ الْمُعْلَمُونَ كَلَامَ اللَّهِ، وَالْمُتَلَبِّسُونَ بِنُورِ اللَّهِ، مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ.^١

٢٢٨٩ . كُنْزُ الْعَمَالِ عَنْ عَثْمَانَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ وَفْدًا إِلَى الْيَمَنِ، فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَمِيرًا مِنْهُمْ وَهُوَ أَصْفَرُهُمْ، فَمَكَثَ أَيَّامًا لَمْ يَسِرْ... فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُؤَمِّرُهُ عَلَيْنَا وَهُوَ أَصْفَرُنَا؟! فَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ قِرَاءَتَهُ الْقُرْآنَ.^٢

١١ / ١

مَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ

٢٢٩٠ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالتَّخَشُّعِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لِحَامِلُ الْقُرْآنِ، وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ لِحَامِلُ الْقُرْآنِ.^٣

٢٢٩١ . عَنْهُ ﷺ: إِذَا خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ -: يَا حَامِلُ الْقُرْآنِ، أَكْحَلُ عَيْنِكَ بِالْبُكَاءِ إِذَا ضَحِكَ الْبَطَّالُونَ، وَقُمْ بِاللَّيْلِ إِذَا نَامَ النَّائِمُونَ، وَصُمْ إِذَا أَكَلَ الْآكِلُونَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَلَا تَحْقِذْ فِيَمَنْ يَحْقِذُ، وَلَا تَجْهَلْ فِيَمَنْ يَجْهَلُ.^٤

١٢ / ١

مَا لَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ

٢٢٩٢ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَحْدَّ مَعَ مَنْ حَدَّ، وَلَا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ يَجْهَلُ

١. كنز العمال: ج ١ ص ٥٢٣ ح ٢٣٤٥ عن الإمام علي عليه السلام.

٢. كنز العمال: ج ٢ ص ٢٨٦ ح ٤٠٢٠.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٦٠٤ ح ٥ عن عمرو بن جميع عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٨٥ ح ٢٥ نقلًا عن كتاب الغابات.

٤. كنز العمال: ج ٢ ص ٣٤٣ ح ٤١٩٨ نقلًا عن الدلمي وابن مندة عن أنس.

وفي جَوْفِهِ كَلَامُ اللَّهِ.^١

٢٢٩٣ . عَنْهُ عليه السلام: لَيْسَ يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَسْفَهَ فِيمَنْ يَسْفَهُ أَوْ يَفْضَبَ فِيمَنْ يَفْضَبُ، أَوْ يَحْتَدَّ فِيمَنْ يَحْتَدُّ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ لِفَضْلِ الْقُرْآنِ.^٢

١٣ / ١

الْحَثُّ عَلَى بِلَاوَةِ الْقُرْآنِ

الكتاب

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾.^٣

الحديث

٢٢٩٤ . رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُحَدِّثَ رَبَّهُ فَلْيَقْرَأِ الْقُرْآنَ.^٤

٢٢٩٥ . عَنْهُ عليه السلام: عَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنْ قَرَأْتَهُ كَفَّارَةً لِلذَّنُوبِ، وَسِتْرَةً مِنَ النَّارِ، وَأَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ.^٥

٢٢٩٦ . عَنْهُ عليه السلام: إِذَا قَرَأَ الْقَارِئُ الْقُرْآنَ فَأَخْطَأَ أَوْ لَحَنَ أَوْ كَانَ أَعْجَمِيًّا كَتَبَهُ الْمَلَكُ كَمَا أُنْزِلَ.^٦

٢٢٩٧ . عَنْهُ عليه السلام: يَا بُنَيَّ، لَا تَفْعَلْ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ يُحْيِي الْقَلْبَ، وَيَنْهَى عَنِ

١ . كنز العمال: ج ١ ص ٥٢٤ ح ٢٣٤٧ عن ابن عمرو .

٢ . كنز العمال: ج ١ ص ٥٢٥ ح ٢٣٤٩ عن ابن عمرو .

٣ . فاطر : ٢٩ .

٤ . كنز العمال: ج ١ ص ٥١٠ ح ٢٢٥٧ عن أنس .

٥ . جامع الأخبار: ص ١١٣ ح ١٩٧ ، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٧ ح ١٨ .

٦ . كنز العمال: ج ١ ص ٥١٣ ح ٢٢٨٤ عن ابن عباس .

الفحشاء والمنكر والبغى^١.

٢٢٩٨. عنه ﷺ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدْ اسْتَدْرَجَ النُّبُوَّةَ مِنْ جَنَبِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ^٢.

٢٢٩٩. كنز العمال عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ. قِيلَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا جَلَاؤُهَا؟ قَالَ: تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ^٣.

١٤ / ١

قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالصَّوْتِ الْحَسَنِ

٢٣٠٠. رسول الله ﷺ: إِنَّ حُسْنَ الصَّوْتِ زِينَةُ الْقُرْآنِ^٤.

٢٣٠١. عنه ﷺ: لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ وَحِلْيَةُ الْقُرْآنِ الصَّوْتُ الْحَسَنُ^٥.

٢٣٠٢. عنه ﷺ: زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ^٦.

٢٣٠٣. عنه ﷺ: لَمَّا سُئِلَ عَنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ -: مَنْ إِذَا سَمِعَتْ قِرَاءَتَهُ رَأَيْتَ أَنَّهُ

يَخْشَى اللَّهَ^٧.

٢٣٠٤. عنه ﷺ: إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى

اللَّهُ^٨.

٢٣٠٥. عنه ﷺ: حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ؛ فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا^٩.

١. كنز العمال: ج ٢ ص ٢٩١ ح ٤٠٣٢ نقلًا عن الدبلي عن كثير بن سليم.

٢. كنز العمال: ج ١ ص ٥٢٤ ح ٢٣٤٧ عن ابن عمرو.

٣. كنز العمال: ج ١ ص ٥٤٥ ح ٢٤٤١ نقلًا عن محمد بن نصر والخرائطي في اعتلال القلوب.

٤. جامع الأخبار: ص ١٣١ ح ٢٦٢ عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٩٠ ح ٢.

٥. كنز العمال: ج ١ ص ٦٠٥ ح ٢٧٦٨ عن أنس.

٦. جامع الأخبار: ص ١٣١ ح ٢٦١ عن البراء بن عازب، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٩٠ ح ٢.

٧. المعجم الأوسط: ج ٢ ص ٣١١ عن ابن عمر؛ بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٩٥ ح ١٠.

٨. سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٤٢٥ ح ١٣٣٩ عن جابر.

٩. كنز العمال: ج ١ ص ٦٠٥ ح ٢٧٦٥ عن البراء.

١٥ / ١

حَقُّ التَّلَاوَةِ

الكتاب

«الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَخْفُزْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»^١

الحديث

٢٣٠٦ . رسول الله ﷺ - في قوله تعالى : «يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ» - : يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ^٢.

١٦ / ١

آدابُ القِرَاءَةِ

الكتاب

«فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»^٣
 «أُورِدَ عَلَيْهِ وَرَتِلَ الْقُرْآنُ تَرْتِيلًا»^٤
 «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا»^٥
 «يَحْتَبِ أُنْزِلَتْهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذْكُرُوا عَابَتِهِ وَيَتَذَكَّرُوا أُولَٰئِكَ»^٦
 «أَفَلَمْ يَذْكُرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ»^٧

١. البقرة : ١٢١.

٢. الدر المنثور : ج ١ ص ٢٧٢ عن ابن عباس .

٣. النحل : ٩٨.

٤. المزمل : ٤.

٥. محمد : ٢٤.

٦. ص : ٢٩.

٧. المؤمنون : ٦٨.

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^١.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^٢.

الحديث

٢٣٠٧. رسول الله ﷺ: إِنْ أَفَوَاهُكُمْ طُرُقُ الْقُرْآنِ، فَطَيَّبُوهَا بِالسَّوَالِ^٣.

٢٣٠٨. عنه ﷺ: طَيَّبُوا أَفْوَاهَكُمْ؛ فَإِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طَرِيقُ الْقُرْآنِ^٤.

٢٣٠٩. الإمام الصادق عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَظَّفُوا طَرِيقَ الْقُرْآنِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طَرِيقُ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: أَفْوَاهُكُمْ، قِيلَ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِالسَّوَالِ^٥.

٢٣١٠. رسول الله ﷺ - في قوله تعالى: ﴿وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ -: بَيِّنُهُ تَبْيَانًا، وَلَا تَنْشُرْهُ نَشْرَ الْبَقْلِ، وَلَا تَهْذُهُ هَذَا الشَّعْرِ، قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، حَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، وَلَا يَكُنْ هُمْ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ^٦.

٢٣١١. عنه ﷺ - أَيْضًا -: بَيِّنُهُ تَبْيِينًا، وَلَا تَهْذُهُ هَذَا الشَّعْرِ، قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وَجَرِّحُوا بِهِ الْقُلُوبَ، وَلَا يَكُنْ هُمْ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ^٧.

٢٣١٢. عنه ﷺ: لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثِ^٨.

١. النساء: ٨٢.

٢. الحديد: ١٦.

٣. كنز العمال: ج ١ ص ٦٠٣ ح ٢٧٥١ نقلًا عن أبي نعيم في كتاب السوالم والسجزي في الإبانة عن الإمام علي عليه السلام.

٤. كنز العمال: ج ١ ص ٦٠٣ ح ٢٧٥٢ نقلًا عن الكجفي في سننه عن وضين.

٥. المحاسن: ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٢٣٢٣ عن أبيان الحنّاط، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢١٣ ح ١١.

٦. النوادر للراوندي: ص ١٦٤ ح ٢٤٧، عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢١٥ ح ١٧.

٧. كنز العمال: ج ٢ ص ٣١٨ ح ٤١١٧ نقلًا عن العسكري عن الإمام علي عليه السلام.

٨. كنز العمال: ج ١ ص ٦١٤ ح ٢٨٢٨ عن ابن عمر.

٢٣١٣ . كنز العمال عن ابن عمرو عن رسول الله ﷺ: اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ : إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً ، قَالَ : اقْرَأْهُ فِي عِشْرِينَ لَيْلَةً ، قَالَ : قُلْتُ : إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً ، قَالَ : فاقْرَأْهُ فِي عَشْرِ لَيَالٍ ، قَالَ : إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً ، قَالَ : فاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ .^١

٢٣١٤ . رسول الله ﷺ: إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ لَا أَشِيبُ إِذَا قَرَأْتُ الْقُرْآنَ !^٢

٢٣١٥ . عنه ﷺ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ بِالْحَزَنِ ؛ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِالْحَزَنِ .^٣

٢٣١٦ . عنه ﷺ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَابْكُوا ، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا ، لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَفَنَّ بِالْقُرْآنِ .^٤

٢٣١٧ . عنه ﷺ: مَا مِنْ عَيْنٍ فَاضَتْ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ إِلَّا قَرَّتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .^٥

١٧ / ١

مَحْظُورَاتُ التَّلَاوَةِ

٢٣١٨ . رسول الله ﷺ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ بِالْحَانِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا ، وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونِ أَهْلِ الْفِسْقِ وَأَهْلِ الْكِبَايَرِ ؛ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ مِنْ بَعْدِي أَقْوَامٌ يُرْجِعُونَ الْقُرْآنَ تَرْجِيْعَ الْغِنَاءِ وَالنُّوحِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ ، لَا يَجُوزُ تَرَاقِيهِمْ ، قُلُوبُهُمْ مَقْلُوبَةٌ ، وَقُلُوبُ مَنْ يُعْجِبُهُ شَأْنُهُمْ .^٦

٢٣١٩ . عنه ﷺ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ اسْتِخْفَافًا بِالَّذِينَ ... وَأَنْ تَتَخَذُوا الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ .^٧

١ . كنز العمال: ج ١ ص ٦١٢ ح ٢٨١٥ .

٢ . الكافي: ج ٢ ص ٦٣٢ عن ميمون القُداح عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٥٨ ح ٤٢ .

٣ . كنز العمال: ج ١ ص ٦٠٦ ح ٢٧٧٧ عن بريدة .

٤ . كنز العمال: ج ١ ص ٦٠٩ ح ٢٧٩٤ نقلًا عن ابن نصر عن سعد بن أبي وقاص .

٥ . كنز العمال: ج ١ ص ٦١٤ ح ٢٨٢٤ نقلًا عن الديلمي عن أنس .

٦ . الكافي: ج ٢ ص ٦١٤ ح ٣ عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام .

٧ . عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٤٠ عن داود بن سليمان القراء عن الإمام الرضا عن آبائه عليه السلام ،

بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٩٤ ح ٨ .

٢٣٢٠ . عَنْهُ ﷺ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظُمَ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ.^١

٢٣٢١ . كُنْزُ الْعَمَالِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ: نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُنَا الْقُرْآنَ وَهُوَ جُنُبٌ.^٢

١٨ / ١

الْقُرْآنُ الْفَجَرُ

٢٣٢٢ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَكْثَرُ مُنَاقِفِي أُمَّتِي قُرَاؤُهَا.^٣

٢٣٢٣ . عَنْهُ ﷺ: إِنْ فِي جَهَنَّمَ رَحَاءٌ مِنْ حَدِيدٍ تُطْحَنُ بِهَا رُؤُوسُ الْقُرَاءِ، وَالْعُلَمَاءِ الْمُجْرِمِينَ.^٤

١٩ / ١

أَصْنَافُ الْقُرْآنِ

٢٣٢٤ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُرْءُ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاتَّخَذَهُ بِضَاعَةً فَاسْتَحَرَّمَهُ الْمُلُوكُ وَاسْتَمَالَ بِهِ النَّاسَ، وَرَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَقَامَ حُرُوفَهُ وَضَيَّعَ حُدُودَهُ، كَثُرَ هَوْلَاءُ مِنْ قُرْءِ الْقُرْآنِ لَا كَثُرَ لَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى! وَرَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَوَضَعَ دَوَاءَ الْقُرْآنِ عَلَى دَائِهِ فَلَيْلَةً وَأَظْمَأَ بِهِ نَهَارَهُ وَقَامُوا فِي مَسَاجِدِهِمْ وَحَبَّوْا بِهِ تَحْتَ بَرَانِسِهِمْ، فَهَؤُلَاءِ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِمُ الْبَلَاءَ وَيُرْزِلُ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَيُنْزِلُ غَيْثَ السَّمَاءِ، فَوَاللَّهِ لَهَؤُلَاءِ مِنَ الْقُرَاءِ أَعَزُّ مِنَ الْكَبِيرَةِ الْأَحْمَرِ.^٥

١. كنز العمال: ج ١ ص ٦١٦ ح ٢٨٤٣ عن بريدة.

٢. كنز العمال: ج ٢ ص ٣٤٤ ح ٤٢٠١.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٨١ ح ١٦.

٤. جامع الأخبار: ص ١٣٠ ح ٢٥٤.

٥. كنز العمال: ج ١ ص ٦٢٣ ح ٢٨١٢ عن بريدة.

٢٣٢٥ . عنه عليه السلام: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ السُّعْمَةَ وَالتِّمَاسَ شَيْءٌ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظُمَ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ... وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ خَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى فَيَقُولُ: «رَبِّ لِمَ خَشَرْتَنِي أَعْمَى...؟!»^١

٢٠ / ١

إِسْتِغَاةُ الْقُرْآنِ

٢٣٢٦ . رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَلَا مَنْ اشْتَاقَ إِلَى اللَّهِ فَلَيْسَتْ مِغَاةٌ كَلَامَ اللَّهِ.^٢
 ٢٣٢٧ . عنه عليه السلام: مَنِ اسْتَمَعَ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ تَبِيرٍ ذَهَبًا.^٣
 ٢٣٢٨ . عنه عليه السلام: يُدْفَعُ عَنْ قَارِي الْقُرْآنِ بَلَاءُ الدُّنْيَا، وَيُدْفَعُ عَنْ مُسْتَمِعِ الْقُرْآنِ بَلَاءُ الْآخِرَةِ.^٤
 ٢٣٢٩ . عنه عليه السلام: مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ مُضَاعَفَةٌ، وَمَنْ تَلَا آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نَوْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٥

٢١ / ١

لِلْقُرْآنِ ظُهُورٌ وَبَطْنٌ

٢٣٣٠ . رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةً إِلَّا لَهَا ظُهُورٌ وَبَطْنٌ، وَكُلُّ حَرْفٍ حَدٌّ، وَكُلُّ حَدٍّ مُطْلَعٌ.^٦

١. طه: ١٢٥.

٢. ثواب الأعمال: ص ٣٣٧ ح ١ عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٦٥ ح ٣٠.

٣. كنز العمال: ج ١ ص ٥٥١ ح ٢٤٧٢ نقلاً عن الديلمي عن أبي هريرة.

٤. جامع الأخبار: ص ١١٦ ح ٢٠٧، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٠ ح ١٨.

٥. كنز العمال: ج ٢ ص ٢٩١ ح ٤٠٣١ عن أنس بن مالك.

٦. كنز العمال: ج ١ ص ٥١٨ ح ٢٣١٦ عن أبي هريرة.

٧. كنز العمال: ج ١ ص ٢٤٦١ نقلاً عن أبي عبيد في فضائله وأبي نصر السجزي في الإبانة عن الحسن.

٢٢ / ١

التَّخْذِيرُ مِنَ التَّفْسِيرِ بِالرَّأْيِ

٢٣٣١. رسول الله ﷺ: قَالَ اللَّهُ جَلُّ جَلَالِهِ: مَا آمَنَ بِي مَنْ فَسَّرَ بِرَأْيِهِ كَلَامِي^١.
٢٣٣٢. عنه ﷺ: مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بَغْيِرَ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ^٢.
٢٣٣٣. عنه ﷺ: مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ^٣.
٢٣٣٤. عنه ﷺ: مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بَغْيِرَ مَا يَعْلَمُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجِماً بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ^٤.
٢٣٣٥. عنه ﷺ: أَكْثَرُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ يَضَعُهُ عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهِ^٥.

٢٣ / ١

أَصْنَافُ آيَاتِ الْقُرْآنِ

الكتاب

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^٦.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١١٦ ح ٤ عن الرزيان بن الصلت عن الإمام الرضا عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٠٧ ح ١.
٢. كنز العمال: ج ٢ ص ١٦ ح ٢٩٥٨ عن ابن عباس.
٣. منية المرید: ص ٣٦٨، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١١١ ح ٢٠.
٤. منية المرید: ص ٣٦٩، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١١٢.
٥. منية المرید: ص ٣٦٩ عن عمر.
٦. آل عمران: ٧.

الحديث

٢٣٣٦. رسول الله ﷺ: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى خَمْسَةِ وُجُوهِ: حَلَالٍ، وَحَرَامٍ، وَمُحَكَّمٍ، وَمُتَشَابِهٍ، وَأَمْثَالٍ. فَاعْمَلُوا بِالْحَلَالِ، وَدَعُوا الْحَرَامَ، وَاعْمَلُوا بِالْمُحَكَّمِ، وَدَعُوا الْمُتَشَابِهَ، وَاعْتَبِرُوا بِالْأَمْثَالِ.^١

٢٣٣٧. عنه ﷺ: أَنْزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ: آمِرٍ، وَزَاجِرٍ، وَتَرْغِيبٍ، وَتَرْهِيْبٍ، وَجَدَلٍ، وَقَصَصٍ، وَمَثَلٍ.^٢

٢٤ / ١

وَجْهُ الْقُرْآنِ

٢٣٣٨. رسول الله ﷺ: الْقُرْآنُ ذُو وَجُوهِ، فَاحْمِلُوهُ عَلَى أَحْسَنِ وَجُوهِهِ.^٣

٢٥ / ١

أُمُّ الْقُرْآنِ

٢٣٣٩. رسول الله ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي.^٤

٢٣٤٠. عنه ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» سَبْعُ آيَاتٍ، «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» إِحْدَاهُنَّ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، وَهِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ.^٥

٢٣٤١. عنه ﷺ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَ

١. الأُمَامِيُّ لِلطُّوسِيِّ: ص ٣٥٧ ح ٧٤٢ عن أَبِي هُرَيْرَةَ، بِحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ٩٢ ص ١٨٦ ح ٣.

٢. كُنْزُ الْعَمَالِ: ج ٢ ص ٥٥ ح ٣٠٩٦ نقلًا عن ابْنِ جُرَيْرٍ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ.

٣. كُنْزُ الْعَمَالِ: ج ١ ص ٥٥١ ح ٢٤٦٩ نقلًا عن أَبِي نَعِيمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

٤. الدَّرُ الْمَشْتُورُ: ج ١ ص ١٢ عن أَبِي هُرَيْرَةَ.

٥. الدَّرُ الْمَشْتُورُ: ج ١ ص ١٢ عن أَبِي هُرَيْرَةَ.

أُمُّ الْقُرْآنِ ١.

٢٣٤٢. عنه ﷺ: مَنْ قَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ ٢.

٢٣٤٣. الدر المنثور عن أبي سعيد بن المعلّى: كُنْتُ أَصَلِّي فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: «اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ»؟ ٣!

ثُمَّ قَالَ: لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» هِيَ سَبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ ٤.

٢٦ / ١

أَعْظَمُ آيَةٍ

٢٣٤٤. رسول الله ﷺ: أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ ٥.

٢٧ / ١

أَعْدَلُ آيَةٍ

٢٣٤٥. رسول الله ﷺ: أَعْدَلُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ٦.

١. الدر المنثور: ج ١ ص ١٣ عن أبي بن كعب.

٢. الدر المنثور: ج ١ ص ١٦ عن الحسن.

٣. الأنفال: ٢٤.

٤. الدر المنثور: ج ١ ص ١٣.

٥. كنز العمال: ج ١ ص ٥٦٣ ح ٢٥٣٩ نقلاً عن الشيرازي في الألقاب وابن مردويه والهروي في الفضائل عن ابن مسعود.

٦. النحل: ٩٠.

٧. كنز العمال: ج ١ ص ٥٦٣ ح ٢٥٣٩ نقلاً عن الشيرازي في الألقاب وابن مردويه والهروي في فضائله ➡

٢٨ / ١ أَخَوْفَ آيَةٍ

٢٣٤٦ . رسول الله ﷺ: أَخَوْفُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»^{١، ٢}.

٢٩ / ١ أَرْجَى آيَةٍ

٢٣٤٧ . رسول الله ﷺ: أَرْجَى آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»^{٣، ٤}.

٣٠ / ١ النَّوَادِرُ

٢٣٤٨ . رسول الله ﷺ: رُبَّ تَالٍ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ.^٥
٢٣٤٩ . عنه ﷺ: لَيْسَ الْقُرْآنُ بِالثَّلَاوَةِ وَلَا الْعِلْمُ بِالرُّوَايَةِ، وَلَكِنَّ الْقُرْآنَ بِالْهُدَايَةِ وَالْعِلْمُ بِالدِّرَايَةِ.^٦

«عن ابن مسعود.

١. الزلزلة: ٧ و ٨.

٢. كنز العمال: ج ١ ص ٥٦٣ ح ٢٥٣٩ نقلاً عن الشيرازي في الألقاب وابن مردويه والنهروزي في فضائله عن ابن مسعود..

٣. الزمر: ٥٣.

٤. كنز العمال: ج ١ ص ٥٦٣ ح ٢٥٣٩ نقلاً عن الشيرازي في الألقاب وابن مردويه والنهروزي في فضائله عن ابن مسعود.

٥. جامع الأخبار: ص ١٣٠ ح ٢٥٥، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٨٤ ح ١٩.

٦. كنز العمال: ج ١ ص ٥٥٠ ح ٢٤٦٢ نقلاً عن أنس.

٢٣٥٠. عَنْهُ ﷺ: أَنْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ، فَإِذَا لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرُؤُهُ.^١

٢٣٥١. عَنْهُ ﷺ: اقْرَأِ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ، فَإِنْ لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرُؤُهُ.^٢

٢٣٥٢. عَنْهُ ﷺ: الْغُرَبَاءُ فِي الدُّنْيَا أَرْبَعَةٌ: قَرَأَنُ فِي جَوْفِ ظَالِمٍ، وَمَسْجِدُ فِي نَادِي قَوْمٍ لَا يُصَلُّونَ فِيهِ، وَمُصْحَفٌ فِي بَيْتٍ لَا يُقْرَأُ فِيهِ، وَرَجُلٌ صَالِحٌ مَعَ قَوْمٍ سَوِيٍّ.^٣

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٠ ص ٢٣.

٢. كنز العمال: ج ١ ص ٦٠٦ ح ٢٧٧٦ عن ابن عمرو.

٣. كنز العمال: ج ١ ص ٦١٦ ح ٢٨٤٥ عن أبي هريرة.

الفصل الثاني

السُّنَّةُ

١ / ٢

الْحَفْظُ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ

٢٣٥٣ . رسول الله ﷺ: لَا قَوْلَ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلٌ وَلَا نِيَّةَ إِلَّا بِإِصَابَةِ السُّنَّةِ.^١

٢٣٥٤ . عنه ﷺ: إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ.^٢

٢٣٥٥ . عنه ﷺ: أَلَا إِنَّ لِكُلِّ عِبَادَةٍ شِرَّةً ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى فِتْرَةٍ، فَمَنْ صَارَتْ شِرَّةُ عِبَادَتِهِ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ اهْتَدَى، وَمَنْ خَالَفَ سُنَّتِي فَقَدْ ضَلَّ وَكَانَ عَمَلُهُ فِي تَبَابٍ، أَمَا إِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأُصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُضْحِكُ وَأَبْكِي، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي مِنْهَا جِي وَسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.^٣

٢٣٥٦ . عنه ﷺ: صَاحِبُ السُّنَّةِ إِنْ عَمِلَ خَيْرًا قَبِلَ مِنْهُ، وَإِنْ خَلَطَ غُفِرَ لَهُ.^٤

١ . الكافي: ج ١ ص ٧٠ ح ٩ عن أبي عثمان العبدي عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٠٨ ح ٦.

٢ . كنز العمال: ج ١٦ ص ٢٧٦ ح ٤٤٤٣٩ عن ابن عمرو.

٣ . الكافي: ج ٢ ص ٨٥ ح ١ عن سلام بن المستنير عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٠٩ ح ١.

٤ . كنز العمال: ج ١ ص ١٨٠ ح ٩١١ في المؤلف عن ابن عمر.

٢ / ٢

أَصْنَافُ السُّنَنِ

- ٢٣٥٧ . رسول الله ﷺ: السُّنَّةُ سُنَّتَانِ: سُنَّةٌ فِي فَرِيضَةِ الْأَخْذِ بَعْدِي بِهَا هُدًى وَتَرْكُهَا ضَلَالَةٌ، وَسُنَّةٌ فِي غَيْرِ فَرِيضَةِ الْأَخْذِ بِهَا فَضِيلَةٌ وَتَرْكُهَا غَيْرُ خَطِيئَةٍ.^١
- ٢٣٥٨ . عنه ﷺ: السُّنَّةُ سُنَّتَانِ: مِنْ نَبِيِّ أَوْ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ.^٢

٣ / ٢

فَضْلُ الْحَدِيثِ وَالْمُحَدَّثِ

- ٢٣٥٩ . رسول الله ﷺ: نَصَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها، ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي.^٣
- ٢٣٦٠ . عنه ﷺ: تَذَاكُرُوا وَتَلَاقُوا وَتَحَدَّثُوا؛ فَإِنَّ الْعَدِيثَ جِلَاءٌ لِلْقُلُوبِ، إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَرِينُ كَمَا يَرِينُ السَّيْفُ، جِلَاؤُهَا الْحَدِيثُ.^٤
- ٢٣٦١ . عنه ﷺ: مَنْ تَعَلَّمَ حَدِيثَيْنِ اثْنَيْنِ يَنْفَعُ بِهِمَا نَفْسَهُ، أَوْ يُعَلِّمُهُمَا غَيْرَهُ فَيَنْتَفِعُ بِهِمَا، كَانَ خَيْرًا مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً.^٥
- ٢٣٦٢ . عنه ﷺ: الْحِفْظُ زِينَةُ الرِّوَايَةِ، وَحِفْظُ الْحِجَابِ زِينَةُ الْعِلْمِ.^٦
- ٢٣٦٣ . عنه ﷺ: مَنْ أَدَّى إِلَى أُمْتِي حَدِيثًا، لِتَقَامَ بِهِ سُنَّةٌ، أَوْ تُثَلَّمَ بِهِ بِدْعَةٌ، فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ.^٧

١. تحف العقول: ص ٥٧، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٦٦ ح ١٧١.

٢. كنز العمال: ج ١ ص ١٧٩ ح ٩١٠ عن ابن عباس.

٣. كنز العمال: ج ١٠ ص ٢٢٠ ح ٢٩١٦٣ عن أنس؛ الأماشي للمفيد: ص ١٨٦ ح ١٣ وفيه «وبلغها من لم يسمعها».

٤. الكافي: ج ١ ص ٤١ ح ٨.

٥. بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٢ ح ٤٤.

٦. جامع الأخبار: ص ٣٣٧ ح ٩٤٧.

٧. كنز العمال: ج ١٠ ص ١٥٨ ح ٢٨٨١٥ عن أنس.

٤ / ٢

قَابْ مَنْ حَفِظَ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا

٢٣٦٤. رسول الله ﷺ: مَنْ حَمَلَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقِيهًا عَالِمًا.^١

٢٣٦٥. عنه ﷺ: مَنْ حَفِظَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا يَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.^٢

٢٣٦٦. عنه ﷺ: مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا يَنْتَفِعُونَ بِهَا فِي أَمْرِ دِينِهِمْ، بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقِيهًا عَالِمًا.^٣

٥ / ٢

دِرَاةُ الْحَدِيثِ

الكتاب

«يُنْجِلُهَا لَكُمْ تَذَكُّرَةً وَتَعْيِينًا أَذُنٌ وَعَيْنَةٌ»^٤

الحديث

٢٣٦٧. رسول الله ﷺ: نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها، ثُمَّ بَلَغَهَا عَنِّي، فَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ غَيْرُ فَقِيهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ.^٥

١. كنز العمال: ج ١٠ ص ١٥٨ ح ٢٨٨١٨ عن أنس.

٢. الخصال: ص ٥٤٣ ح ١٩، انظر تمام الحديث.

٣. بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٦ ح ١٠.

٤. الحاشية: ١٢.

٥. كنز العمال: ج ١٠ ص ٢٢٠ ح ٢٩١٦٣ عن أنس، الأمالي للمفيد: ص ١٨٦ ح ١٣ مع تفاوت يسير في اللفظ.

٢٣٦٨. عَنْهُ ﷺ: نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً فَأَذَاهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ^١.

٦ / ٢

حَدِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٢٣٦٩. الْأُمَالِيُّ لِلْمُفِيدِ عَنْ جَابِرٍ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ ﷺ: إِذَا حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ فَأَسْنِدُهُ لِي، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ جَبْرِئِيلَ ﷺ عَنْ اللَّهِ ﷻ. وَكُلُّ مَا أَحَدَّثَكَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ^٢.

٢٣٧٠. الْإِمَامُ الصَّادِقُ ﷺ: حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي، وَحَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي، وَحَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَيْنِ، وَحَدِيثُ الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ، وَحَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، وَحَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثُ اللَّهِ ﷻ^٣.

٢٣٧١. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ وَلَايَتَنَا، وَأَوْجَبَ مَوَدَّتَنَا. وَاللَّهُ، مَا نَقُولُ بِأَهْوَانِنَا، وَلَا نَعْمَلُ بِأَرَانِنَا، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا قَالَ رَبُّنَا ﷻ^٤.

٢٣٧٢. الْإِمَامُ الْكَاظمُ ﷺ - فِي جَوَابِ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ الْكُوفِيِّ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةِ مُشْكَلَةٍ -: وَاللَّهُ، إِنِّي مَا أَخْبَرْتُكَ إِلَّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ جَبْرِئِيلَ عَنِ اللَّهِ ﷻ^٥.

١. بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٦٠ ح ١١.

٢. الْأُمَالِيُّ لِلْمُفِيدِ: ص ٤٢ ح ١٠، حَلِيَّةُ الْأَبْرَارِ: ج ٢ ص ٩٥.

٣. الْكَافِي: ج ١ ص ٥٣ ح ١٤ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُمَانَ وَغَيْرِهِ، رَوَضَةُ الْوَاعِظِينَ: ص ٢٢٣ وَفِيهِ «حَدَّثَ جَدِّي حَدِيثَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ».

٤. الْأُمَالِيُّ لِلْمُفِيدِ: ص ٦٠ ح ٤ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيحٍ.

٥. الْكَافِي: ج ٣ ص ٩٤ ح ١.

٧ / ٢

الدَّخْدِيزُ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ

٢٣٧٣. رسول الله ﷺ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.^١
٢٣٧٤. عنه ﷺ: مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ.^٢
٢٣٧٥. عنه ﷺ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي جَهَنَّمَ يَزُتَعُ فِيهِ.^٣
٢٣٧٦. عنه ﷺ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا لِيُضِلَّ بِهِ النَّاسَ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.^٤
٢٣٧٧. عنه ﷺ: اللَّهُمَّ لَا أُحِلُّ لَهُمْ أَنْ يَكْذِبُوا عَلَيَّ.^٥
٢٣٧٨. عنه ﷺ: إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ.^٦

٨ / ٢

النَّهْيُ عَنْ نَكْذِيبِ مَا لَا يَعْلَمُ كَذِبُهُ

الكتاب

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾.^٧

١. الأماي للطوسي: ص ٢٢٧ ح ٣٩٨ راجع: بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٨ باب ٢١ وكز العمال: ج ١٠ ص ٢٢١ - ٢٢٣ وص ٢٣٠ - ٢٣٣.
٢. كز العمال: ج ١٠ ص ٢٢٢ ح ٢٩١٧١ عن سمرة: الأماي للطوسي: ص ٤٠٢ ح ٨٩٧ نحوه.
٣. كز العمال: ج ١٠ ص ٢٢٣ ح ٢٩١٧٨ عن أبي قرصافة.
٤. كز العمال: ج ١٠ ص ٢٣٣ ح ٢٩٢٢٨ عن عمرو بن حريث.
٥. كز العمال: ج ١٠ ص ٢٣٥ ح ٢٩٢٤١ عن المنعق النعمي.
٦. كز العمال: ج ١٠ ص ٢٣٧ ح ٢٩٢٥٥ عن وثلة.
٧. يونس: ٣٩.

الحديث

٢٣٧٩. رسول الله ﷺ: مَنْ رَدَّ حَدِيثاً بَلَغَهُ عَنِّي فَأَنَا مُخَاصِمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا بَلَغَكُمْ عَنِّي حَدِيثٌ لَمْ تَعْرِفُوا فَقُولُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ.^١
٢٣٨٠. عنه ﷺ: مَنْ بَلَغَهُ عَنِّي حَدِيثٌ فَكَذَّبَ بِهِ فَقَدْ كَذَّبَ ثَلَاثَةَ: اللَّهَ، وَرَسُولَهُ، وَالَّذِي حَدَّثَ بِهِ.^٢

٩ / ٢

صِحَّةُ الْحَدِيثِ وَمُوَافَقَةُ الْقُرْآنِ

٢٣٨١. رسول الله ﷺ: اعْرِضُوا حَدِيثِي عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ وَافَقَهُ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا قُلْتُهُ.^٣
٢٣٨٢. عنه ﷺ: إِنْ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةٌ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورٌ، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ.^٤

١٠ / ٢

صِحَّةُ الْحَدِيثِ وَمُوَافَقَةُ الْفِطْرَةِ

٢٣٨٣. رسول الله ﷺ: إِذَا سَمِعْتُمْ الْحَدِيثَ عَنِّي تَعْرِفُهُ قُلُوبُكُمْ وَتَلِينُ لَهُ أَشْعَارُكُمْ وَأُبْشَارُكُمْ وَتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهِ. وَإِذَا سَمِعْتُمْ الْحَدِيثَ عَنِّي تَنْكَرُهُ قُلُوبُكُمْ وَتَنْفَرُ مِنْهُ أَشْعَارُكُمْ وَأُبْشَارُكُمْ وَتَرَوْنَ أَنَّهُ بَعِيدٌ مِنْكُمْ فَأَنَا أَبْعَدُكُمْ مِنْهُ.^٥

١. بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢١٢ ح ١١٤.

٢. بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢١٢ ح ١١٦.

٣. كنز العمال: ج ١ ص ١٧٩ ح ٩٠٧ عن ثوبان.

٤. الكافي: ج ١ ص ٦٩ ح ١.

٥. كنز العمال: ج ١ ص ١٧٨ ح ٩٠٢ عن أبي أسيد أو أبي حميد.

١١ / ٢

صِحَّةُ الْحَدِيثِ وَمُوَافَقَةُ الْحَقِّ

٢٣٨٤. رسول الله ﷺ: ما جاءكم عني من حديثٍ موافقٍ للحقِّ فأنا قلُّته، وما أتاكم عني من حديثٍ لا يُوافقُ الحقَّ فلمَ أقُلُّه، ولَنْ أقولَ إلَّا الحقَّ.^١

١٢ / ٢

جَوَازُ نَقْلِ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى

٢٣٨٥. رسول الله ﷺ: لا بأس في الحديثِ قَدِّمْتَ فيه أو أَخَّرْتَ، إذا أَصَبْتَ معناه.^٢

٢٣٨٦. عنه ﷺ: لا بأس إن زِدْتَ أو نَقَصْتَ، إذا لَمْ تُحِلِّ حَرَاماً أو تُحَرِّمَ حَلَالاً، وَأَصَبْتَ المعنى.^٣

١٣ / ٢

مَا يُبْغِي مُرَاعَاةَهُ فِي النَّحْوِ

٢٣٨٧. رسول الله ﷺ: لا تُحَدِّثُوا أُمَّتِي مِنْ أَحَادِيثِي إِلَّا بِمَا تَخِيلُهُ عُقُولُهُمْ.^٤

٢٣٨٨. عنه ﷺ: أَمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ.^٥

٢٣٨٩. عنه ﷺ: مَا أَنْتَ مُحَدِّثُ حَدِيثاً لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ عَلَى بَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ.^٦

١. معاني الأخبار: ص ٣٩٠ ح ٣٠.

٢. كنز العمال: ج ١٠ ص ٢٢٣ ح ٢٩١٧٩ نقلاً عن الحكيم عن وائلة.

٣. كنز العمال: ج ١٠ ص ٢٣١ ح ٢٩٢١٦ عن سليمان بن أكيمة اللبدي.

٤. كنز العمال: ج ١٠ ص ٢٤٢ ح ٢٩٢٨٤ نقلاً عن أبي نعيم عن ابن عباس.

٥. كنز العمال: ج ١٠ ص ٢٤٢ ح ٢٩٢٨٢ نقلاً عن الديلمي عن ابن عباس.

٦. كنز العمال: ج ١٠ ص ١٩٢ ح ٢٩٠١١ نقلاً عن ابن عساكر عن ابن عباس.

٢٣٩٠ . عَنْهُ ﷺ: مَنْ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ لَا يَعْلَمُ تَفْسِيرَهُ - لَا هُوَ وَلَا الَّذِي حَدَّثَهُ - إِلَّا كَأَنَّمَا هُوَ فِتْنَةٌ عَلَيْهِ وَعَلَى الَّذِي حَدَّثَهُ.^١

٢٣٩١ . عَنْهُ ﷺ: إِذَا حَدَّثْتُمُ النَّاسَ عَنْ رَبِّهِمْ فَلَا تُحَدِّثُوهُمْ بِمَا يُفْزِعُهُمْ وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ.^٢

١. كنز العمال: ج ١٠ ص ٢٤٢ ح ٢٩٢٨٣ نقلاً عن ابن السني عن عائشة .

٢. كنز العمال: ج ٣ ص ٣٠ ح ٥٣٠٧ عن المقداد بن معديكرب .

الْبَابُ السَّابِعُ الدِّينُ، الشَّرِيعَةُ، الْإِسْلَامُ

الدِّينُ	الفصل الأول
الإسلام	الفصل الثاني
حِزْبُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ أَهْلِ حَنْسَةِ إِذْيَانَ	الفصل الثالث

الفصل الأول

الدِّينُ

١ / ١

وَحْدَةُ الشَّرَائِعِ

الكتاب

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾^١

الحديث

٢٣٩٢ . الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَائِعَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى عليهم السلام.^٢

٢ / ١

غُلَا الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ

الكتاب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَأْفِ﴾

١ . الشورى: ١٣.

٢ . الكافي: ج ٢ ص ١٧ ح ١، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٣٠ ح ٢٦.

بِرْءُ وَسِكْمٌ وَأَزْجَلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطْهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُبَيِّنَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»^١

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^٢

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾^٣

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾^٤ «أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ»^٥

الحديث

٢٣٩٣ . رسول الله ﷺ: جاءني جبرئيل فقال لي: يا أحمد، الإسلام عشرة أسهم وقد خاب من لا سهم له فيها: أولها: شهادة أن لا إله إلا الله وهي الكلمة، والثانية: الصلاة وهي الطهر، والثالثة: الزكاة وهي الفطرة، والرابعة: الصوم وهي الجنة، والخامسة: الحج وهي الشريعة، والسادسة: الجهاد وهو العز، والسابعة: الأمر بالمعروف وهو الوفاء، والثامنة: النهي عن المنكر وهي الحجة، والتاسعة: الجماعة وهي الألفة، والعاشر: الطاعة وهي العصمة.^٥

١ . المائدة : ٦ .

٢ . الأعراف : ٢٨ .

٣ . الشورى : ١٧ .

٤ . الرحمن : ٧ ، ٨ .

٥ . علل الشرائع : ص ٢٤٩ ح ٥ عن أنس بن مالك ، بحار الأنوار : ج ٦ ص ١٠٩ ح ٢ .

٣ / ١

أَصْلُ الدِّينِ

٢٣٩٤ . رسول الله ﷺ : أَصْلُ الدِّينِ الْوَرَعُ، وَرَأْسُهُ الطَّاعَةُ.^١

٢٣٩٥ . عنه ﷺ : قَالَ حَبِيبِي جَبْرِئِيلُ : إِنَّ مَثَلَ هَذَا الدِّينِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ ثَابِتَةٍ، الْإِيمَانُ أَصْلُهَا، وَالصَّلَاةُ عُرْوَتُهَا، وَالزَّكَاةُ مَأْوَاهَا، وَالصَّوْمُ سَعْفَتُهَا، وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَرَقُّهَا، وَالْكَفُّ عَنِ الْمَحَارِمِ ثَمَرُهَا، فَلَا تَكْمُلُ شَجَرَةٌ إِلَّا بِالثَّمَرِ، كَذَلِكَ الْإِيمَانُ لَا يَكْمُلُ إِلَّا بِالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ.^٢

٤ / ١

الْحَثُّ عَلَى النِّفْقَةِ فِي الدِّينِ

الكتاب

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.^٣

الحديث

٢٣٩٦ . رسول الله ﷺ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ، وَأَلْهَمَهُ رُسْدَهُ.^٤

٢٣٩٧ . عنه ﷺ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ، وَزَهَّدَهُ فِي الدُّنْيَا، وَبَصَّرَهُ عُيُوبَهُ.^٥

١ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٢٦٦١ عن أبي ذر . بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٨٦ ح ٣ .

٢ . علل الشرائع: ص ٢٤٩ ح ٥ عن أنس بن مالك . بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٨٨ ح ٤٠ .

٣ . التوبة: ١٢٢ .

٤ . كنز العمال: ج ١٠ ص ١٣٧ ح ٢٨٦٩٠ نقلًا عن الزبار عن ابن مسعود .

٥ . كنز العمال: ج ١٠ ص ١٣٧ ح ٢٨٦٨٩ عن أنس .

٢٣٩٨ . عَنْهُ ﷺ: مَا عُبِدَ اللَّهُ تَعَالَى بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْفِقْهِ فِي الدِّينِ.^١

٢٣٩٩ . عَنْهُ ﷺ: أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ.^٢

٢٤٠٠ . عَنْهُ ﷺ: إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ دِعَامَةً، وَدِعَامَةُ هَذَا الدِّينِ الْفِقْهُ.^٣

٢٤٠١ . عَنْهُ ﷺ: أَفْ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَا يَجْعَلُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمًا يَتَفَقَّهُ فِيهِ أَمْرَ دِينِهِ وَيَسْأَلَ عَنْ دِينِهِ.^٤

٢٤٠٢ . عَنْهُ ﷺ: فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ.^٥

٢٤٠٣ . عَنْهُ ﷺ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَقْطَعَ لَظْهَرِ إِبْلِيسَ مِنْ عَالِمٍ يُخْرِجُ فِي قَبِيلَةٍ.^٦

٢٤٠٤ . عَنْهُ ﷺ: قَلِيلُ الْفِقْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعِبَادَةِ.^٧

٢٤٠٥ . عَنْهُ ﷺ: خَيْرُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ.^٨

٢٤٠٦ . عَنْهُ ﷺ: لِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ، وَعِمَادُ الدِّينِ الْفِقْهُ.^٩

١ . كنز العمال: ج ١٠ ص ١٤٧ ح ٢٨٧٥٢ عن أبي هريرة .

٢ . مسند الشهاب: ج ٢ ص ٢٤٩ ح ١٢٩٠ عن ابن عمر وابن عباس .

٣ . كنز العمال: ج ١٠ ص ١٥٠ ح ٢٨٧٦٨ عن أبي هريرة .

٤ . قال المجلسي رضوان الله عليه : المراد بالجمعة الأسبوع ؛ تسمية لكل باسم الجزء .

٥ . المحاسن: ج ١ ص ٣٥٤ ح ٧٤٨ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٦ ح ٤٤ .

٦ . عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٨٩ ح ٢٦٩ ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٧ ح ٤٨ .

٧ . كنز العمال: ج ١٠ ص ١٤٨ ح ٢٨٧٥٥ عن وائلة .

٨ . كنز العمال: ج ١٠ ص ١٥٥ ح ٢٨٧٩٤ عن ابن عمر .

٩ . كنز العمال: ج ١٠ ص ١٧٤ ح ٢٨٩٠٩ نقلاً عن أبي الشيخ عن أنس .

١٠ . عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٥٩ ح ١ ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢١٦ ح ٣٠ .

٥/١

خَصَائِصُ الْفَقِيهِ فِي الدِّينِ

٢٤٠٧. رسول الله ﷺ: ما ازدادَ عَبْدٌ قَطُّ فِقْهًا فِي دِينِهِ إِلَّا اَزْدَادَ قَصْدًا فِي عَمَلِهِ^١.
٢٤٠٨. عنه ﷺ: كَفَى بِالْمَرْءِ فِقْهًا إِذَا عَبْدَ اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا إِذَا أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ^٢.
٢٤٠٩. عنه ﷺ: لَا يَفْقَهُ الْعَبْدُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى يَمُتَ النَّاسُ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَحَتَّى لَا يَكُونَ أَحَدٌ أَمَقَّتْ مِنْ نَفْسِهِ^٣.
٢٤١٠. عنه ﷺ: فِي وَصِيَّتِهِ لِأَبِي ذَرٍّ -: لَا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى يَرَى النَّاسَ أَمْثَالَ الْأَبَاعِرِ، فَلَا يَحْفِلُ بِوُجُودِهِمْ، وَلَا يُغَيِّرُهُ ذَلِكَ كَمَا لَا يُغَيِّرُهُ وُجُودُ بَعِيرٍ عِنْدَهُ.... ثُمَّ يَرْجِعُ هُوَ إِلَى نَفْسِهِ فَيَكُونُ أَعْظَمَ حَاقِرٍ لَهَا^٤.
٢٤١١. عنه ﷺ: فِي وَصِيَّتِهِ لِأَبِي ذَرٍّ -: لَا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى يَرَى النَّاسَ فِي جَنْبِ اللَّهِ أَمْثَالَ الْأَبَاعِرِ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَكُونُ هُوَ أَحَقَرَّ حَاقِرٍ لَهَا^٥.
٢٤١٢. عنه ﷺ: مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يُصْلِحَ مَعِيشَتَهُ، وَلَيْسَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا طَلَبُ مَا يُصْلِحُكَ^٦.
٢٤١٣. عنه ﷺ: مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ قَلَّةُ كَلَامِهِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ^٧.

١. كنز العمال: ج ٣ ص ٤٥ ح ٥٤٠٤ عن أنس.
 ٢. كنز العمال: ج ١٠ ص ١٥٥ ح ٢٨٧٩٤ عن ابن عمر.
 ٣. كنز العمال: ج ١٠ ص ١٨٢ ح ٢٨٩٥٠ عن شداد بن أوس.
 ٤. عذة الداعي: ص ٢٠٤، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٠٤ ح ٥١.
 ٥. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧١ ح ٢٦٦١ عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٨٣ ح ٣.
 ٦. كنز العمال: ج ٣ ص ٥٠ ح ٥٤٣٩ عن أبي الدرداء.
 ٧. الأمالي للطوسي: ص ٦٢٢ ح ١٢٨٣ عن سليم بن قيس عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٥ ح ٢٨.

٢٤١٤. بحار الأنوار: رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ، فَانْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» فَقَالَ: يَكْفِينِي هَذَا، وَانْصَرَفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انْصَرَفَ الرَّجُلُ وَهُوَ فَقِيهٌ.^٢

٦ / ١

أَفْضَلُ الدِّينِ

٢٤١٥. رسول الله ﷺ: أَفْضَلُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ.^٣

٧ / ١

آفَاتُ الدِّينِ

٢٤١٦. رسول الله ﷺ: آفَةُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ: فَاقِرٌ، وَإِمَامٌ جَائِرٌ، وَمُجْتَهِدٌ جَاهِلٌ.^٤

٨ / ١

الْحَثُّ عَلَى الْحِفَاطِ عَلَى الدِّينِ

٢٤١٧. رسول الله ﷺ: إِنْ عَرَضَ لَكَ بَلَاءٌ فَاجْعَلْ مَالَكَ دُونَ دِمِكَ، فَإِنْ تَجَاوَزَكَ الْبَلَاءُ فَاجْعَلْ مَالَكَ وَدَمَكَ دُونَ دِينِكَ، فَإِنَّ الْمَسْلُوبَ مَنْ سُلِبَ دِينُهُ، وَالْمَخْرُوبُ مَنْ خَرِبَ دِينُهُ.^٥

١. الزلزلة: ٧ و ٨.

٢. بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٠٧ ح ٢ نقلًا عن أسرار الصلاة.

٣. الخصال: ص ٤ ح ٩ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عن أبياته عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٧ ح ٩.

٤. كنز العمال: ج ١٠ ص ١٨٣ ح ٢٨٩٥٤ عن ابن عباس.

٥. كنز العمال: ج ١٥ ص ٩٣٣ ح ٤٣٦٠١ عن سمرة.

٢٤١٨. عنه عليه السلام: «مِمَّا أَوْصَى بِهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ... وَالْخَامِسَةُ بِذَلِكَ مَالِكَ وَدَمَكَ دُونَ دِينِكَ»^١.

٩ / ١

خَصَائِصُ مِنَ الدِّينِ لَهُ

٢٤١٩. رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا يَدْرِكُ الْخَيْرُ كُلَّهُ بِالْعَقْلِ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ»^٢.

٢٤٢٠. عنه عليه السلام: «مَنْ أَرْضَى سُلْطَانًا بِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ خَرَجَ عَنِ دِينِ اللَّهِ»^٣.

١٠ / ١

النَّخْذِيرُ مِنَ الْإِسْتِخْفَافِ بِالْدِّينِ أَهْلَهُ

الكتاب

«وَقَالُوا مَا لَنَا لَنَرِي رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ * أَتُخَذُّنَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ»^٤.

«أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ»^٥.

الحديث

٢٤٢١. رسول الله ﷺ: «إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ اسْتِخْفَافًا بِالْدِّينِ وَبَيْعَ الْحُكْمِ»^٦.

١. الكافي: ج ٨ ص ٧٩ ح ٣٣ عن معاوية بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٦٩ ح ٨.

٢. تحف العقول: ص ٥٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٨ ح ١.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٦٩ ح ٣١٨ عن دارم بن قبيصة النهشلي عن الإمام الرضا عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٩٣ ح ٧.

٤. ص: ٦٢ و ٦٣.

٥. النجم: ٥٩ - ٦١.

٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٤٠ عن داوود بن سليمان الفراء عن الإمام الرضا عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٢٧ ح ٢.

١١ / ١ يسأوالدين

الكتاب

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا أَلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^١

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^٢

الحديث

- ٢٤٢٢ . رسول الله ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ دِينَ اللَّهِ يُسْرٌ^٣ .
- ٢٤٢٣ . عنه ﷺ : يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَسَكَنُوا وَلَا تُتَفَرِّقُوا^٤ .
- ٢٤٢٤ . الدَّرُ الْمَشْتُورُ عَنْ ابْنِ الْأَدْرِجِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي فَرَأَاهُ يَبْصُرُهُ سَاعَةً فَقَالَ : أَتَرَاهُ يُصَلِّي صَادِقًا قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا أَكْثَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ صَلَاةً ، فَقَالَ : لَا تُسْمِعُهُ فَتَهْلِكُهُ ، وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَرَادَ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِهِمُ الْعُسْرَ^٥ .
- ٢٤٢٥ . رسول الله ﷺ : أَحَبُّ الْأَدْيَانِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ^٦ .

١ . البقرة : ١٨٥ .

٢ . الحديد : ٢٧ .

٣ . كنز العمال : ج ٣ ص ٤٧ ح ٥٤١٨ عن عروة التفقيمي .

٤ . الدَّرُ الْمَشْتُورُ : ج ١ ص ٤٦٥ عن أنس .

٥ . الدَّرُ الْمَشْتُورُ : ج ١ ص ٤٦٤ .

٦ . كنز العمال : ج ١ ص ٧٣ ح ٢٨٩ عن ابن عباس .

٢٤٢٦. عَنْهُ ﷺ: بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، وَمَنْ خَالَفَ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.^١
٢٤٢٧. عَنْهُ ﷺ: إِنْ اللَّهُ لَمْ يَبْعَثْنِي بِالرَّهْبَانِيَّةِ، وَإِنْ خَيْرَ الدِّينِ عِنْدَ اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ.^٢
٢٤٢٨. عَنْهُ ﷺ: أَحَبُّ الْأَدْيَانِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ فَإِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي لَا يَقُولُونَ لِلظَّالِمِ: أَنْتَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تَوَدَّعَ مِنْهُمْ.^٣
٢٤٢٩. عَنْهُ ﷺ - لُعْثَمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ -: يَا عُمَانُ، إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْنَا الرَّهْبَانِيَّةَ، إِنَّمَا رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.^٤
٢٤٣٠. عَنْهُ ﷺ - لَمَّا قَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ: إِثْنُ لَنَا فِي التَّرَهُّبِ -: إِنْ تَرَهَّبَ أُمَّتِي الْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ انْتِظَارًا لِلصَّلَاةِ.^٥
٢٤٣١. عَنْهُ ﷺ - لَمَّا قَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ: إِنِّي هَمَمْتُ بِالسِّيَاخَةِ -: مَهْلًا يَا عُثْمَانُ، فَإِنَّ السِّيَاخَةَ فِي أُمَّتِي لَزَوْمُ الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ.^٦
٢٤٣٢. الْإِمَامُ عَلِيُّ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ فِي أُمَّتِي رَهْبَانِيَّةٌ، وَلَا سِيَاحَةٌ، وَلَا زَمٌّ؛ يَعْنِي سُكُوتٌ.^٧

١٢/١

الْخُرُجُ فِي الدِّينِ

الكتاب

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ

١. كنز العمال: ج ١ ص ١٧٨ ح ٩٠٠ عن جابر.
٢. كنز العمال: ج ٣ ص ٤٧ ح ٥٤٢٢ عن أبي قلابة.
٣. كنز العمال: ج ١ ص ٧٣ ح ٢٩١ نقلًا عن أبي موسى المدائني في المعرفة عن جعفر بن الأزهر بن قريظ.
٤. الأمالي للصدوق: ص ١٢٣ ح ١١٣ عن أنس بن مالك، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٧٠ ح ١١٢.
٥. بحار الأنوار: ج ٨٣ ص ٣٨١ ح ٤٩ نقلًا عن شرح السنة بإسناده عن سعد بن مسعود.
٦. مشكاة الأنوار: ص ٤٥٨، بحار الأنوار: ج ٨٣ ص ٣٨٢ ح ٥٣.
٧. الخصال: ص ١٣٧ ح ١٥٤ عن زيد بن علي عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١١٥ ح ٢.

إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمُّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ»^١

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نُسِيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»^٢

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا

ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا»^٣

الحديث

٢٤٣٣ . رسول الله ﷺ: مِمَّا أُعْطِيَ اللَّهُ أُمَّتِي وَفَضَّلَهُمْ بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ أَعْطَاهُمْ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَهَا إِلَّا نَبِيٌّ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا قَالَ لَهُ: اجْتَهِدْ فِي دِينِكَ وَلَا خَرَجَ عَلَيْكَ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أُعْطِيَ ذَلِكَ أُمَّتِي حَيْثُ يَقُولُ: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ خَرَجٍ...»^٤ يقول: مِنْ ضَيْقٍ.^٥

١٣/١

إِتْيَانُ الرَّحِيصِ مَا لَا تُكَلِّفُ فِيهِ

٢٤٣٤ . رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُحَصَتُهُ^٦ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى

١ . الحج : ٧٨ .

٢ . البقرة : ٢٨٦ .

٣ . الطلاق : ٧ .

٤ . الحج : ٧٨ .

٥ . قرب الاستاد : ص ٨٤ ح ٢٧٧ عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٥

ص ٣٠٠ ح ١ .

٦ . المراد بالرحصة : هو أن يرفع الله التكليف أو يضع تكليف أسهل من السابق .

مَعْصِيَتُهُ^١

٢٤٣٥ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُقْبَلَ رُخْصَتُهُ ، كَمَا يُحِبُّ الْعَبْدُ مَغْفِرَتَهُ^٢ .

٢٤٣٦ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصَةٌ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ^٣ .

٢٤٣٧ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخْصِهِ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِعَزَائِمِهِ^٤ .

٢٤٣٨ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ اللَّهِ الَّتِي رَخَّصَ لَكُمْ^٥ .

٢٤٣٩ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ^٦ .

٢٤٤٠ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : عَنِ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى يَبْرَأَ ، وَعَنِ النَّائِمِ

حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ^٧ .

٢٤٤١ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ عَبْدًا عَلَى خَطَاٍ وَلَا اسْتِكْرَاهٍ أَبَدًا^٨ .

٢٤٤٢ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي تِسْعَةٌ : الْخَطَأُ ، وَالنِّسْيَانُ ، وَمَا أُكْرَهُوا عَلَيْهِ ، وَمَا لَا يَعْلَمُونَ ،

وَمَا لَا يُطِيقُونَ ، وَمَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ ، وَالْحَسَدُ ، وَالطَّيْرَةُ ، وَالتَّفَكُّرُ فِي الْوَسْوَسةِ فِي

الْخَلْقِ مَا لَمْ يَنْطِقْ بِشَفَقَةٍ^٩ .

٢٤٤٣ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَضِعَ عَنْ أُمَّتِي تِسْعُ خِصَالٍ : الْخَطَاءُ ، وَالنِّسْيَانُ ، وَمَا لَا يَعْلَمُونَ ،

وَمَا لَا يُطِيقُونَ ، وَمَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ ، وَالطَّيْرَةُ ، وَالْوَسْوَسةُ فِي

١ . كنز العمال : ج ٣ ص ٣٤ ح ٥٣٣٥ عن ابن عمر .

٢ . كنز العمال : ج ٣ ص ٣٤ ح ٥٣٣٦ عن أبي الدرداء وائلة وأبي أمامة .

٣ . كنز العمال : ج ٣ ص ٣٤ ح ٥٣٣٤ عن ابن عمر .

٤ . تاريخ دمشق : ج ٥٤ ص ٤١٤ عن عمر بن علي عن الإمام علي عليه السلام : بحار الأنوار : ج ٦٩ ص ٣٦٠ .

٥ . كنز العمال : ج ٣ ص ٣٤ ح ٥٣٣٨ عن جابر .

٦ . كنز العمال : ج ٤ ص ٢٣٣ ح ١٠٣٠٧ نقلاً عن المعجم الكبير عن ثوبان .

٧ . كنز العمال : ج ٤ ص ٢٣٣ ح ١٠٣٠٩ عن الإمام علي عليه السلام .

٨ . كنز العمال : ج ٤ ص ٢٣٦ ح ١٠٣٢٤ نقلاً عن الخطيب البغدادي عن أبي هريرة .

٩ . الخصال : ص ٤١٧ ح ٩ عن حريز بن عبد الله عن الإمام الصادق عليه السلام : بحار الأنوار : ج ٥ ص ٣٠٣ ح ١٤ .

التَّفَكُّرُ فِي الْخَلْقِ، وَالْحَسَدُ مَا لَمْ يَظْهَرْ بِلِسَانٍ أَوْ يَدٍ.^١

١٤/١

الدُّعَاءُ لِتَثْبِيتِ الْقَلْبِ عَلَى الدِّينِ

٢٤٤٤. رسول الله ﷺ - مِنْ دُعَائِهِ -: يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ.^٢

٢٤٤٥. عنه ﷺ - أَيْضاً -: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ.^٣

١٥/١

صِفَةُ الْمُسْنَخِظِينَ لِلدِّينِ لِلَّهِ

٢٤٤٦. رسول الله ﷺ: لَا يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ.^٤

٢٤٤٧. عنه ﷺ: إِنَّ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى لَنْ يَنْصُرَهُ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ.^٥

١٦/١

تَأْيِيدُ الدِّينِ بِأَقْوَامٍ لِاخْتِلَافِهِمْ

٢٤٤٨. رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ.^٦

٢٤٤٩. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ.^٧

٢٤٥٠. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيُؤَيِّدُ الْإِسْلَامَ بِرِجَالٍ مَا هُمْ مِنْ أَهْلِهِ.^٨

١. الكافي: ج ٢ ص ٤٦٣ ح ٢ عن الإمام الصادق ﷺ.

٢. كنز العمال: ج ٢ ص ١٩٦ ح ٣٧٢٦ عن النوراس بن سميان.

٣. كنز العمال: ج ٢ ص ١٩٧ ح ٣٧٢٧ عن أنس.

٤. كنز العمال: ج ٣ ص ٨٤ ح ٥٦١٢ نقلاً عن أبي نعيم عن الإمام عني ﷺ.

٥. كنز العمال: ج ١٠ ص ١٧١ ح ٢٨٨٨٦ نقلاً عن الديلمي عن ابن عباس.

٦. كنز العمال: ج ١ ص ٤٥ ح ١١٥ عن أبي هريرة.

٧. كنز العمال: ج ١٠ ص ١٨٤ ح ٢٨٩٥٦ عن أنس.

٨. كنز العمال: ج ١٠ ص ١٨٤ ح ٢٨٩٥٧ عن ابن عمرو.

٢٤٥١. عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَيُشَدُّ هَذَا الدِّينُ بِرِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ خَلَاقٌ.^١

١٧/١

حَظُّ التَّعَقُّقِ فِي الدِّينِ

٢٤٥٢. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَقْوَامًا يَتَعَقَّقُونَ فِي الدِّينِ، يَمْرُقُونَ كَمَا يَمْرُقُ الشَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ.^٢

٢٤٥٣. عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: - فِي الْحَرَوْرِيَّةِ^٣ -: يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مِرْوَقُ الشَّهْمِ مِنَ الرِّمِيَّةِ.^٤

راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ج ٥ (القسم السادس / الحرب الثالثة: وقعة النهروان / التطرف الديني في اصطلاح الأحاديث.

١٨/١

النَّهْيُ عَنِ اسْتِعْمَالِ الرَّأْيِ فِي الدِّينِ

٢٤٥٤. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَعْمَلُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بُرْهَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، ثُمَّ تَعْمَلُ بُرْهَةً بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ

تَعْمَلُ بِالرَّأْيِ، فَإِذَا عَمِلُوا بِالرَّأْيِ فَقَدْ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا.^٦

١. كنز العمال: ج ١٠ ص ١٨٤ ح ٢٨٩٥٩ نقلاً عن المحاملي في أماليه عن أنس.

٢. الرِّمِيَّة: الصِّيد الذي ترميه فتقصده. وينفذ فيه سهمك. وقيل: هي كل دابة مرمية (النهاية: ج ٢ ص ٢٦٨).

٣. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣١٨ ح ١٢٦١٥ عن أنس بن مالك.

٤. أما سبب تسميتهم بالحرورية فقد أورد الميرزا في كتابه «الكامل» ما يلي:

وكان سبب تسميتهم الحرورية أن علياً رضوان الله عليه لما ناظرهم - بعد مناظرة ابن عباس إياهم - كان فيما قال لهم: «ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما زعموا المصاحف فئت لكم: إن هذه مكيدة ووهن، وأنهم لو فصدوا إلى حكم المصاحف لم يأتوني. ثم سألوني التحكيم، أفعلتم ثم أنه ما كان منكم أحد أكره ليدلك مني؟ قالوا: اللهم نعم... فزجج معة منهم ألفان من خزوراء، وقد كانوا تجتمعوا بها. فقال لهم علي صلوات الله عليه: ما تسميكم؟ ثم قال: أنتم الحرورية؛ لإجتماعكم بخزوراء» (الكامل للميرزا: ج ٣ ص ١٠٩٩، شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٧٤ بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٥٠ وراجع مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٠٥).

٥. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٥٤٠ ح ٦٥٣٣ عن عبد الله بن عمر؛ المصعدة: ص ٤٦٤ ح ٩٧٣ عن سهل بن حنيف.

٦. كنز العمال: ج ١ ص ١٨١ ح ٩١٥ عن أبي هريرة.

٢٤٥٥. عَنْهُ ﷺ: مَنْ قَالَ فِي الدِّينِ بِرَأْيِهِ فَقَدْ أَتَهَمَنِي^١.

٢٤٥٦. عَنْهُ ﷺ: مَنْ تَكَلَّمَ بِالرَّأْيِ فَقَدْ أَتَهَمَنِي فِي الدِّينِ^٢.

٢٤٥٧. عَنْهُ ﷺ: لَمْ يَزَلْ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُعْتَدِلًا حَتَّى نَشَأَ فِيهِمُ الْمُؤَلَّدُونَ وَأَبْنَاءُ سَبَايَا الْأُمَمِ
الَّتِي كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسْبِيهَا ، فَقَالُوا بِالرَّأْيِ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا^٣.

١٩ / ١

النَّحْذِيرُ مِنَ الْإِفْئَاءِ فِي الدِّينِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

الكتاب

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ^٤﴾

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ
عَظِيمٌ^٥﴾

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ^٦﴾

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ نَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِلْمُفْكَرِينَ^٧﴾

الحديث

٢٤٥٨. الإمام الكاظم عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اتَّقُوا كَذِبَ اللَّهِ! قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ ذَلِكَ؟

١. كنز العمال: ج ١ ص ٢٠٩ ح ١٠٤٨ نقلًا عن أبي نعيم عن جابر.

٢. كنز العمال: ج ١ ص ٢٠٩ ح ١٠٥١ نقلًا عن الدليمي عن أنس.

٣. كنز العمال: ج ١ ص ١٨١ ح ٩١٨ عن ابن عمرو.

٤. الحاقة: ٤٤-٤٦.

٥. النور: ١٥.

٦. الأنعام: ٢١.

٧. الزمر: ٦٠.

قَالَ: يَقُولُ أَحَدُكُمْ: قَالَ اللَّهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: كَذَبْتَ لَمْ أَقُلْهُ، أَوْ يَقُولُ: لَمْ يَقُلِ اللَّهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: كَذَبْتَ قَدْ قُلْتُهُ^١.

٢٤٥٩. رسول الله ﷺ: مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يَفْسِدُهُ مِنَ الدِّينِ أَكْثَرَ مِمَّا يَصْلِحُهُ^٢.
٢٤٦٠. عنه ﷺ: مَنْ أَفْتَى النَّاسَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ، وَالْمُحَكَّمَ مِنَ الْمُنْشَأِ، فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ^٣.

٢٤٦١. عنه ﷺ: مَنْ أَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ^٤.
٢٤٦٢. عنه ﷺ: مَنْ أَفْتَى بِفُتْيَا بِغَيْرِ قَبْتٍ، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ^٥.
٢٤٦٣. عنه ﷺ: أَجْرُكُمْ عَلَى الْفَتَوَى أَجْرُكُمْ عَلَى النَّارِ^٦.

٢٠ / ١

صَلَاتُ الْمُفْتِي^٢

٢٤٦٤. رسول الله ﷺ: مَنْ أَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ^٧.

-
١. معاني الأخبار: ص ٣٩٠ ح ٣١ عن إبراهيم بن عبد الحميد، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٦.
 ٢. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٦٥ ح ٢٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٢١ ح ٣٥.
 ٣. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧٥ ح ٦٠، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٢١ ح ٣٦.
 ٤. كنز العمال: ج ١٠ ص ١٩٣ ح ٢٩٠١٨ نقلاً عن ابن عساكر عن الإمام علي عليه السلام.
 ٥. كنز العمال: ج ١٠ ص ١٩٣ ح ٢٩٠١٩ عن أبي هريرة.
 ٦. منية المرید: ص ٢٨١، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٢٣ ح ٤٨.
 ٧. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٢١ ح ٣٦٥٧ عن أبي هريرة.

الفصل الثاني

الاسلام

١ / ٢

الاسلام صراط مستقيم

الكتاب

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^١.

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^٢.

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٣.

﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾^٤.

الحديث

٢٤٦٥. رسول الله ﷺ - في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ - : ﴿إِهْدِنَا﴾ أَرَشِدْنَا

١. الفاتحة : ٦.

٢. آل عمران : ٥١.

٣. آل عمران : ١٠١.

٤. الأنعام : ١٢٦.

«الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ» يَعْنِي دِينَ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ كُلَّ دِينٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَلَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ
الَّذِي لَيْسَ فِيهِ التَّوْحِيدُ «صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» يَعْنِي بِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْإِسْلَامِ وَالنَّبَوَّةِ «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» يَقُولُ: أَرْشَدْنَا غَيْرَ دِينِ
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْيَهُودُ «وَالضَّالِّينَ»^١ وَهُمْ النَّصَارَى.^٢

٢ / ٢

الْإِسْلَامُ يَعْلَمُ وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ

الكتاب

«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»^٣

الحديث

٢٤٦٦. عَنْهُ ﷺ: الْإِسْلَامُ يَعْلَمُ وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ.^٤

٢٤٦٧. عَنْهُ ﷺ: الْإِسْلَامُ يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ.^٥

٢٤٦٨. عَنْهُ ﷺ: لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كَلِمَةً
الْإِسْلَامِ يَعْزُّ عَزِيزٍ وَيَذِلُّ ذَلِيلٍ، إِمَّا يُعِزُّهُمْ اللَّهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ يَذِلُّهُمْ فَيَذِينُونَ
لَهَا.^٦

١. الفاتحة: ٧، ٦.

٢. الدر المنثور: ج ١ ص ٢٥ عن ابن عباس.

٣. التوبة: ٣٣.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٣٤ ح ٥٧١٩، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٤٧ ح ١٥؛ كنز العمال: ج ١
ص ٦٦ ح ٢٤٦ نقلًا عن الضياء عن عائذ بن عمر وليس فيه «عليه».

٥. كنز العمال: ج ١ ص ٦٦ ح ٢٤٥ عن معاذ.

٦. كنز العمال: ج ١ ص ٩٨ ح ٤٣٧ عن أبي ذر.

الإسلام يجب ما قبله

الكتاب

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ﴾^١.

الحديث

٢٤٦٩ . رسول الله ﷺ: الإسلام يجب ما كان قبله^٢.

٢٤٧٠ . عنه ﷺ: إذا أسلم العبد فحسن إسلامه، يكفر الله عنه كل سيئة كان أزلقها، وكان بعد ذلك القصاص^٣.

٢٤٧١ . عنه ﷺ: أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟!^٤

٢٤٧٢ . عنه ﷺ: من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عيل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأوّل والآخِر^٥.

تفسير الإسلام والمسلم

٢٤٧٣ . رسول الله ﷺ: الإسلام أن تسلم وجهك لله ﷻ، وأن تشهد أن لا إله إلا الله^٦.

١ . الأنفال: ٣٨.

٢ . كنز العمال: ج ١ ص ٦٦ ح ٢٤٣ نقلاً عن ابن سعد عن الزبير و عن جبير بن مطعم.

٣ . كنز العمال: ج ١ ص ٦٩ ح ٢٦٥ عن أبي سعيد.

٤ . كنز العمال: ج ١ ص ٦٧ ح ٢٤٧ عن عمرو بن العاص.

٥ . الكافي: ج ٢ ص ٤٦١ ح ٢ عن فضيل بن عياض عن الإمام الصادق عليه السلام.

٦ . كنز العمال: ج ١ ص ٣٢ ح ٣٩ عن ابن عباس.

- ٢٤٧٤ . عَنْهُ ﷺ: الْإِسْلَامُ أَنْ تُسَلِّمَ قَلْبَكَ وَيُسَلِّمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ.^١
- ٢٤٧٥ . عَنْهُ ﷺ: الْإِسْلَامُ حُسْنُ الْخُلُقِ.^٢
- ٢٤٧٦ . عَنْهُ ﷺ: الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.^٣
- ٢٤٧٧ . عَنْهُ ﷺ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَشْتُمُهُ.^٤
- ٢٤٧٨ . عَنْهُ ﷺ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ.^٥
- ٢٤٧٩ . عَنْهُ ﷺ: الْمُسْلِمُ مِرَاءُ الْمُسْلِمِ.^٦
- ٢٤٨٠ . عَنْهُ ﷺ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، يَسْعَاهُمَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ وَيَتَعَاوَنَانِي عَلَى الْفَتَنِ.^٧

٥ / ٢

بَرَكَاتُ الْمُلْتَجِعِ الْإِسْلَامِيِّ

- ٢٤٨١ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمُسْلِمُونَ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ.^٨
- ٢٤٨٢ . عَنْهُ ﷺ: الْمُسْلِمُونَ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، وَيَرُدُّ أَدْنَاهُمْ عَلَى أَقْصَاهُمْ، وَالْمُتَسَرِّي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَوِيُّ عَلَى الضَّعِيفِ.^٩

-
- ١ . كثر العمال: ج ١ ص ٢٦ ح ١٧ عن عمرو بن عبسة.
 - ٢ . كثر العمال: ج ٣ ص ١٧ ح ٥٢٢٥ نقلاً عن الدليمي عن أبي سعيد.
 - ٣ . كثر العمال: ج ١ ص ١٤٩ ح ٧٣٨ عن جابر.
 - ٤ . كثر العمال: ج ١ ص ١٥٠ ح ٧٤٥ عن ابن عمر.
 - ٥ . كثر العمال: ج ١ ص ١٥٠ ح ٧٤٧ عن أبي هريرة.
 - ٦ . كثر العمال: ج ١ ص ١٤٩ ح ٧٤٢ عن أبي هريرة.
 - ٧ . كثر العمال: ج ١ ص ١٥٠ ح ٧٤٦ عن صفية ودحية ابنتي عليبة.
 - ٨ . كثر العمال: ج ١ ص ٩٩ ح ٤٤١ عن الحسن.
 - ٩ . كثر العمال: ج ١ ص ٩٩ ح ٤٤٢ نقلاً عن العسكري في الأمثال عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

٢٤٨٣ . عَنْهُ ﷺ: الْمُسْلِمُونَ تَكَافَأُوا دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ^١.

٢٤٨٤ . عَنْهُ ﷺ: الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ، لَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى^٢.

٢٤٨٥ . عَنْهُ ﷺ: الْمُسْلِمُونَ كَالرَّجُلِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى غُضُو مِنْ أَعْضَائِهِ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ^٣.

٦ / ٢

لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ فِي الْإِسْلَامِ

٢٤٨٦ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ^٤.

٢٤٨٧ . عَنْهُ ﷺ: لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ، مَنْ ضَارَّ ضَارَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ^٥.

٢٤٨٨ . عَنْهُ ﷺ: لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ، وَلِلرَّجُلِ أَنْ يَضَعَ خَشْبَةً فِي حَائِطٍ جَارِهِ، وَالطَّرِيقُ الْمَيْثَاءُ سَبْعَةُ أذْرُعٍ^٦.

٢٤٨٩ . عَنْهُ ﷺ: لَا ضَرَرَ وَلَا إِضْرَارَ فِي الْإِسْلَامِ، فَلَا إِسْلَامَ يَزِيدُ الْمُسْلِمَ خَيْرًا وَلَا يَزِيدُهُ شَرًّا^٧.

٢٤٩٠ . الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالشَّفَعَةِ بَيْنَ الشُّرَكَاءِ فِي الْأَرْضَيْنِ وَالْمَسَاكِينِ، وَقَالَ: لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ، وَقَالَ: إِذَا أُرْقِبَ الْأَرْفُ وَحُدَّتِ الْحُدُودُ فَلَا شَفَعَةَ^٨.

١ . كنز العمال: ج ١ ص ٩٩ ح ٤٤٤ عن ابن عباس .

٢ . كنز العمال: ج ١ ص ١٤٩ ح ٧٤٣ عن أبي هريرة .

٣ . كنز العمال: ج ١ ص ١٥٣ ح ٧٥٩ نقلاً عن الراهبر مزي في الأمثال عن النعمان بن بشير .

٤ . كنز العمال: ج ٤ ص ٥٩ ح ٩٤٩٨ عن ابن عباس .

٥ . كنز العمال: ج ٤ ص ٦١ ح ٩٥١٨ نقلاً عن مالك عن عمرو بن يحيى المازني .

٦ . كنز العمال: ج ٤ ص ٦١ ح ٩٥١٩ عن ابن عباس .

٧ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٣٤ ح ٥٧١٨ .

٨ . تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ١٦٤ ح ٧٢٧ عن عقبة بن خالد .

٧ / ٢

أَحْسَنُ الْمُسْلِمِينَ إِسْلَامًا

٢٤٩١. رسول الله ﷺ: الإسلام ثلاثة أبيات: سُفْلَى وَعُلْيَا وَعُرْفَةٌ، فَأَمَّا السُّفْلَى فَالْإِسْلَامُ دَخَلَ فِيهَا عَامَّةُ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَسْأَلُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا قَالَ: أَنَا مُسْلِمٌ، وَأَمَّا الْعُلْيَا فَتَفَاضُلُ أَعْمَالِهِمْ ...، وَأَمَّا الْعُرْفَةُ الْعُلْيَا فَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا أَفْضَلُهُمْ^١.

٨ / ٢

حَقُّ الْإِسْلَامِ

٢٤٩٢. رسول الله ﷺ: لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي حَقِّ الْإِسْلَامِ -: قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، فَاسْتَقِمَ^٢.

٩ / ٢

أَسَاسُ الْإِسْلَامِ

٢٤٩٣. رسول الله ﷺ: الْإِسْلَامُ عُرْيَانٌ؛ فَلِبَاسُهُ الْحَيَاءُ، وَزِينَتُهُ الْوَفَاءُ، وَمُزَوَّجَتُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَعِمَادُهُ الْوَرَعُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ^٣.

٢٤٩٤. عنه ﷺ: الْإِسْلَامُ عُرْيَانٌ وَلِبَاسُهُ التَّقْوَى، وَشِعَارُهُ الْهُدَى، وَدِنَارُهُ الْحَيَاءُ، وَمِلَاكُهُ الْوَرَعُ، وَكَمَالُهُ الدِّينُ، وَتَمَرَّتُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ، وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ^٤.

١. كنز العمال: ج ٤ ص ٣١٢ ح ١٠٦٥٨ عن فضالة بن عبيد.

٢. صحيح مسلم: ج ١ ص ٦٥ ح ٦٢ عن سفيان بن عبد الله الثقفي.

٣. المحاسن: ج ١ ص ٤٤٥ ح ١٠٣١ عن مدرّك بن عبد الرحمن عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٨١ ح ٣٤.

٤. تحف العقول: ص ٥٢، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٦ ح ١٣١.

٢٤٩٥. عنه عليه السلام: أساس الإسلام حُبِّي وَحُبُّ أَهْلِ بَيْتِي^١.

١٠ / ٢

غُرَّةُ الْإِسْلَامِ

٢٤٩٦. رسول الله عليه السلام: إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيْباً وَسَيَعُوْدُ غَرِيْباً كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ^٢.

٢٤٩٧. كنز العمال عن عبد الرحمن بن سنان: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيْباً وَسَيَعُوْدُ غَرِيْباً فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُضْلِحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ^٣.

٢٤٩٨. الإمام الصادق عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِ عَلِيٍّ عليه السلام: الْإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيْباً وَسَيَعُوْدُ غَرِيْباً كَمَا كَانَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ - : يَسْتَأْنِفُ الدَّاعِي مَنَّا دُعَاءً جَدِيْدًا كَمَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام^٤.

١١ / ٢

مَنْ لَيْسَ بِمُسْلِمٍ

٢٤٩٩. رسول الله عليه السلام: مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ^٥.

٢٥٠٠. عنه عليه السلام: مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ سَمِعَ رَجُلًا يُنَادِي: يَا لِّلْمُسْلِمِينَ! فَلَمْ يُجِبْهُ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ^٦.

١. كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٤٥ ح ٣٧٦٣١ عن حمزة الصوفي عن الإمام الكاظم عن أبيه عن حذّهِ عن الإمام علي عليه السلام.

٢. كنز العمال: ج ١ ص ٢٣٨ ح ١١٩٢ عن سلمان وسهل بن سعد وابن عباس.

٣. كنز العمال: ج ١ ص ٢٣٩ ح ١١٩٨ نقلاً عن أبي نصر السجزي في الأمانة.

٤. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١١٨ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٢ ح ١٠.

٥. الكافي: ج ٢ ص ١٦٣ ح ١ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٣٧ ح ١١٦.

٦. الكافي: ج ٢ ص ١٦٤ ح ٥ عن عاصم الكوزي عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٣٨ ح ١١٩.

١٢ / ٢

النَّوَادِرُ

- ٢٥٠١ . رسول الله ﷺ: الْإِسْلَامُ ذَلُولٌ لَا يُرَكَّبُ إِلَّا ذَلُولاً.^١
- ٢٥٠٢ . عنه ﷺ: الْإِسْلَامُ يَسِيكُ الرُّجَالَ كَمَا يَسِيكُ النَّارُ خُبْتَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.^٢
- ٢٥٠٣ . عنه ﷺ: - لَمَّا سُئِلَ عَنْ أَفْضَلِ الْإِسْلَامِ -: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.^٣
- ٢٥٠٤ . عنه ﷺ: لَتَنْقُضَنَّ عَرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةٌ كُلَّمَا نَقِضْتُ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالنَّيِّ تَلِيهَا، فَأُولَئِهِمْ نَقُضُ الْحُكْمِ وَأَخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ.^٤

١ . كنز العمال: ج ١ ص ٦٦ ح ٢٤٤ عن أبي ذر .

٢ . كنز العمال: ج ١ ص ٧٨ ح ٣١١ نقلاً عن الديلمي عن أبي سعيد .

٣ . الأمالي للطوسي: ص ٢٧١ ح ٥٠٥ عن جابر ، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٥٣ ح ١٢ .

٤ . الأمالي للطوسي: ص ١٨٦ ح ٣١١ عن أبي أمامه الباهلي ، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢٠٨ ح ١٨ .

الفصل الثالث

حِوَارِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ أَهْلِ خَمْسَةِ أَدْيَانٍ

٢٥٠٥ . الإمام العسكري عليه السلام قال الإمام الصادق عليه السلام : لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي الْبَاقِرُ عليه السلام ، عَنْ جَدِّي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ اجْتَمَعَ يَوْمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْلُ خَمْسَةِ أَدْيَانٍ : الْيَهُودُ ، وَالنَّصَارَى ، وَالذَّهْرِيَّةُ ، وَالنَّوْثِيَّةُ ، وَمُشْرِكُو الْعَرَبِ .

فَقَالَتِ الْيَهُودُ : نَحْنُ نَقُولُ : عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ ، وَقَدْ جِئْنَاكَ - يَا مُحَمَّدٌ - لِنَنْظُرَ مَا تَقُولُ ؟ فَإِنْ اتَّبَعْنَا فَتَحْنُ أَسْبَقُ إِلَى الصَّوَابِ مِنْكَ وَأَفْضَلُ ، وَإِنْ خَالَفْنَا خَصَمْنَاكَ .

وَقَالَتِ النَّصَارَى : نَحْنُ نَقُولُ : إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ ، اتَّخَذَ بِهِ ، وَقَدْ جِئْنَاكَ لِنَنْظُرَ مَا تَقُولُ ، فَإِنْ اتَّبَعْنَا فَتَحْنُ أَسْبَقُ إِلَى الصَّوَابِ مِنْكَ وَأَفْضَلُ ، وَإِنْ خَالَفْنَا خَصَمْنَاكَ .

وَقَالَتِ الذَّهْرِيَّةُ : نَحْنُ نَقُولُ : الْأَشْيَاءُ لَا بُدَّ لَهَا وَهِيَ دَائِمَةٌ ، وَقَدْ جِئْنَاكَ لِنَنْظُرَ فِيمَا تَقُولُ ، فَإِنْ اتَّبَعْنَا فَتَحْنُ أَسْبَقُ إِلَى الصَّوَابِ مِنْكَ وَأَفْضَلُ ، وَإِنْ خَالَفْنَا خَصَمْنَاكَ .

وَقَالَتِ النَّوْثِيَّةُ : نَحْنُ نَقُولُ : إِنَّ التَّوْرَ وَالظُّلْمَةَ هُمَا الْمُدْبِرَانِ ، وَقَدْ جِئْنَاكَ لِنَنْظُرَ فِيمَا تَقُولُ ، فَإِنْ اتَّبَعْنَا فَتَحْنُ أَسْبَقُ إِلَى الصَّوَابِ مِنْكَ ، وَإِنْ خَالَفْنَا خَصَمْنَاكَ .

وَقَالَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ: نَحْنُ نَقُولُ: إِنَّ أَوْنَانَنَا آلِهَةٌ، وَقَدْ جِئْنَاكَ لِنَنْظُرَ فِيمَا تَقُولُ، فَإِنْ أَتَيْعَتْنَا فَتَحْنُ أَسْبَقَ إِلَى الصَّوَابِ مِنْكَ وَأَفْضَلُ، وَإِنْ خَالَفَتْنَا خَصَمْنَاكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آمَنْتُ بِاللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَكَفَرْتُ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ بَعَثَنِي كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا، وَنَذِيرًا، وَحُجَّةً عَلَى الْعَالَمِينَ، وَسَيَرُدُّ كَيْدَ مَنْ يَكِيدُ دِينَهُ فِي نَحْوِهِ.

ثُمَّ قَالَ لِلْيَهُودِ: أَجِئْتُمُونِي لِأَقْبَلَ قَوْلَكُمْ بِغَيْرِ حُجَّةٍ؟
قَالُوا: لَا.

قَالَ: فَمَا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنْ عَزِيرًا ابْنُ اللهِ؟
قَالُوا: لِأَنَّهُ أَحْبَبَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ التَّوْرَةَ بَعْدَ مَا ذَهَبَتْ، وَلَمْ يَفْعَلْ بِهَا هَذَا إِلَّا لِأَنَّهُ ابْنُهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَكَيْفَ صَارَ عَزِيرُ ابْنِ اللهِ دُونَ مُوسَى، وَهُوَ الَّذِي جَاءَهُمْ بِالتَّوْرَةِ وَرُبِّي مِنْهُ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ؟ وَلَيْنَ كَانَ عَزِيرُ ابْنِ اللهِ، لِمَا ظَهَرَ مِنْ إِكْرَامِهِ بِأَحْيَاءِ التَّوْرَةِ، فَلَقَدْ كَانَ مُوسَى بِالْبُتُوَّةِ أَوْلَى وَأَحَقُّ، وَلَيْنَ كَانَ هَذَا الْمِقْدَارُ مِنْ إِكْرَامِهِ لِعَزِيرٍ يَوْجِبُ لَهُ أَنَّهُ ابْنُهُ، فَأَضَاعَفَ هَذِهِ الْكَرَامَةَ لِمُوسَى تَوْجِبُ لَهُ مَنْزِلَةٌ أَجْلٌ مِنَ الْبُتُوَّةِ، لِأَنَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِنَّمَا تُرِيدُونَ بِالْبُتُوَّةِ الدَّلَالََةَ عَلَى سَبِيلِ مَا تُشَاهِدُونَهُ فِي دُنْيَاكُمْ مِنْ وِلَادَةِ الْأَمْهَاتِ الْأَوْلَادَ بِوَطْئِ آبَائِهِمْ لَهُنَّ، فَقَدْ كَفَرْتُمْ بِاللهِ تَعَالَى وَشَهَّتُمُوهُ بِخَلْقِهِ، وَأَوْجَبْتُمْ فِيهِ صِفَاتِ الْمُحْدَثِينَ، وَوَجَبَ عِنْدَكُمْ أَنْ يَكُونَ مُحْدَثًا مَخْلُوقًا، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ خَالِقٌ صَنَعَهُ وَابْتَدَعَهُ.

قَالُوا: لَسْنَا نَعْنِي هَذَا، فَإِنَّ هَذَا كُفْرٌ كَمَا ذَكَرْتَ، وَلَكِنَّا نَعْنِي أَنَّهُ ابْنُهُ عَلَى مَعْنَى الْكَرَامَةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وِلَادَةٌ، كَمَا قَدْ يَقُولُ بَعْضُ عُلَمَائِنَا لِمَنْ يُرِيدُ إِكْرَامَهُ

وإِبَانَتُهُ بِالْمَنْزِلَةِ مِنْ غَيْرِهِ: «يَا بُنَيَّ»، و«إِنَّهُ ابْنِي»، لا عَلَى إِبْنَاتٍ وَلَدَتِيهِ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَقُولُ ذَلِكَ لِمَنْ هُوَ أَجْنَبِيٌّ لَا نَسَبَ لَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ؛ وَكَذَلِكَ لَمَّا فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِعَزْرِيْرِ مَا فَعَلَ، كَانَ قَدْ اتَّخَذَهُ ابْنًا عَلَى الْكَرَامَةِ لَا عَلَى الْوِلَادَةِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَهَذَا مَا قُلْتُمْ لَكُمْ، إِنَّهُ إِنْ وَجَبَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَنْ يَكُونَ عَزْرِيْرِ ابْنُهُ، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ لِمُوسَى أُولَى، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَفْضَحُ كُلَّ مُبْطِلٍ بِإِقْرَارِهِ وَيَقْلِبُ عَلَيْهِ حُجَّتَهُ، إِنَّ الَّذِي احْتَجَجْتُمْ بِهِ يُؤَدِّيكُمْ إِلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِمَّا ذَكَرْتُمْ لَكُمْ، لِأَنَّكُمْ قُلْتُمْ: إِنَّ عَظِيمًا مِنْ عَظَمَائِكُمْ قَدْ يَقُولُ لِأَجْنَبِيٍّ لَا نَسَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ: «يَا بُنَيَّ»، و«هَذَا ابْنِي»، لا عَلَى طَرِيقِ الْوِلَادَةِ، فَقَدْ تَجِدُونَ أَيْضًا هَذَا الْعَظِيمَ يَقُولُ لِأَجْنَبِيٍّ آخَرَ: «هَذَا أَخِي» وَلِآخَرَ: «هَذَا شَيْخِي» و«أَبِي» وَلِآخَرَ: «هَذَا سَيِّدِي» و«يَا سَيِّدِي»، عَلَى سَبِيلِ الْإِكْرَامِ، وَإِنْ مَنْ زَادَهُ فِي الْكَرَامَةِ زَادَهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ؛ فَإِذَا يَجُوزُ عِنْدَكُمْ أَنْ يَكُونَ مُوسَى أَخًا لِلَّهِ، أَوْ شَيْخًا لَهُ، أَوْ أَبًا، أَوْ سَيِّدًا؛ لِأَنَّهُ قَدْ زَادَهُ فِي الْإِكْرَامِ مِمَّا لِعَزْرِيْرِ، كَمَا أَنَّ مَنْ زَادَ رَجُلًا فِي الْإِكْرَامِ فَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدِي» و«يَا شَيْخِي» و«يَا عَمِّي» و«يَا رَنِّيسِي» [و«يَا أَمِيرِي»]، عَلَى طَرِيقِ الْإِكْرَامِ، وَإِنْ مَنْ زَادَهُ فِي الْكَرَامَةِ زَادَهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ.

أَفَيَجُوزُ عِنْدَكُمْ أَنْ يَكُونَ مُوسَى أَخًا لِلَّهِ، أَوْ شَيْخًا، أَوْ عَمًّا، أَوْ رَنِّيسًا، أَوْ سَيِّدًا، أَوْ أَمِيرًا؛ لِأَنَّهُ قَدْ زَادَهُ فِي الْإِكْرَامِ عَلَى مَنْ قَالَ لَهُ: «يَا شَيْخِي» أَوْ «يَا سَيِّدِي» أَوْ «يَا عَمِّي» أَوْ «يَا رَنِّيسِي» أَوْ «يَا أَمِيرِي»؟!

قَالَ: فَهَبْهُ الْقَوْمُ وَتَحَيَّرُوا وَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! أَجَلْنَا نَتَفَكَّرُ فِيمَا قَدْ قُلْتُمْ لَنَا. فَقَالَ: انْظُرُوا فِيهِ بِقُلُوبٍ مُعْتَقِدَةٍ لِلْإِنصَافِ، يَهْدِيكُمْ اللَّهُ تَعَالَى.

ثُمَّ أَقْبَلَ ﷺ عَلَى النَّصَارَى، فَقَالَ لَهُمْ: وَأَنْتُمْ قُلْتُمْ: إِنَّ الْقَدِيمَ ﷻ اتَّخَذَ بِالْمَسِيحِ ابْنَهُ، فَمَا الَّذِي أَرَدْتُمُوهُ بِهَذَا الْقَوْلِ؟ أَرَدْتُمْ أَنَّ الْقَدِيمَ صَارَ مُحَدَّثًا لِوُجُودِ هَذَا

المُحَدَّثُ الَّذِي هُوَ عِيسَى ؟ أَوِ الْمُحَدَّثُ، الَّذِي هُوَ عِيسَى - صَارَ قَدِيمًا لُجُودِ
القَدِيمِ الَّذِي هُوَ اللَّهُ ؟ أَوْ مَعْنَى قَوْلِكُمْ: إِنَّهُ اتَّخَذَ بِهِ، أَنَّهُ اخْتَصَّهُ بِكَرَامَةٍ لَمْ يُكْرَمْ بِهَا
أَحَدًا سِوَاهُ؟

فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنَّ الْقَدِيمَ صَارَ مُحَدَّثًا فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ، لِأَنَّ الْقَدِيمَ مُحَالٌ أَنْ يَنْقَلِبَ فَيَصِيرَ
مُحَدَّثًا، وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنَّ الْمُحَدَّثَ صَارَ قَدِيمًا فَقَدْ أَخْلَسْتُمْ، لِأَنَّ الْمُحَدَّثَ أَيْضًا مُحَالٌ أَنْ
يَصِيرَ قَدِيمًا.

وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنَّهُ اتَّخَذَ بِهِ بِأَنَّهُ اخْتَصَّهُ وَاصْطَفَاهُ عَلَى سَائِرِ عِبَادِهِ، فَقَدْ أَقْرَرْتُمْ
بِخُذُوثِ عِيسَى، وَبِخُذُوثِ الْمَعْنَى الَّذِي اتَّخَذَ بِهِ مِنْ أَجْلِهِ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ عِيسَى
مُحَدَّثًا وَكَانَ اللَّهُ اتَّخَذَ بِهِ - بِأَنْ أَحَدَثَ بِهِ مَعْنَى صَارَ بِهِ أَكْرَمَ الْخَلْقِ عِنْدَهُ - فَقَدْ صَارَ
عِيسَى وَذَلِكَ الْمَعْنَى مُحَدَّثِينَ، وَهَذَا خِلَافُ مَا بَدَأْتُمْ تَقُولُونَهُ.

قَالَ: فَقَالَتِ النَّصَارَى: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَظْهَرَ عَلَى يَدِ عِيسَى مِنْ
الْأَشْيَاءِ الْعَجِيبَةِ مَا أَظْهَرَ، فَقَدْ اتَّخَذَهُ وَلَدًا عَلَى جِهَةِ الْكَرَامَةِ.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقَدْ سَمِعْتُمْ مَا قُلْتُمْ لِلْيَهُودِ فِي هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتُمُوهُ.
ثُمَّ أَعَادَ ﷺ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَسَكَتُوا إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ! أَوْلَسْتُمْ
تَقُولُونَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ؟
قَالَ: قَدْ قُلْنَا ذَلِكَ.

فَقَالَ: فَإِذَا قُلْتُمْ ذَلِكَ فَلِمَ مَنَعْتُمُونَا مِنْ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ عِيسَى ابْنُ اللَّهِ؟
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُمَا لَنْ يَشْتَبِهَا لِأَنَّ قَوْلَنَا: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ، فَإِنَّمَا هُوَ
مُسْتَقٌّ مِنَ الْخَلَّةِ أَوِ الْخَلَّةِ. فَإِنَّمَا الْخَلَّةُ مَعْنَاهَا الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ، فَقَدْ كَانَ خَلِيلًا إِلَى
رَبِّهِ فَقِيرًا [إِلَى اللَّهِ] وَإِلَيْهِ مُتَقَطِّعًا، وَعَنْ غَيْرِهِ مُتَعَفِّفًا مُعْرَضًا مُسْتَعْنِيًا، وَذَلِكَ لَمَّا أُرِيدَ
قَذْفُهُ فِي النَّارِ فَرُمِيَ بِهِ فِي الْمَنْجَنِيْقِ فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُ: أَدْرِكَ عَبْدِي،

فَجَاءَهُ فَلَقِيَهُ فِي الْهَوَاءِ، فَقَالَ: كُلُّنِي مَا بَدَأَ لَكَ فَقَدْ بَعَثَنِي اللَّهُ لِنُصْرَتِكَ.

فَقَالَ: بَلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، إِنِّي لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ، وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَّا إِلَيْهِ، فَسَمَاءُ خَلِيلَهُ أَيْ فَقِيرُهُ وَمُحْتَاجُهُ وَالْمُنْقَطِعُ إِلَيْهِ عَمَّنْ سِوَاهُ.

وإذا جُعِلَ معنى ذَلِكَ مِنَ الْخُلَّةِ [العالم]، وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ تَخَلَّلَ مَعَانِيَهُ، وَوَقَفَ عَلَى أسرارٍ لَمْ يَقِفْ عَلَيْهَا غَيْرُهُ، كَانَ مَعْنَاهُ الْعَالِمُ بِهِ وَبِأُمُورِهِ، وَلَا يَوْجِبُ ذَلِكَ تَشْبِيهَ اللَّهِ بِخَلْقِهِ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ خَلِيلَهُ ؟ وَإِذَا لَمْ يَعْلَمْ بِأَسْرَارِهِ لَمْ يَكُنْ خَلِيلَهُ ؟ وَأَنْ مَنْ يَلِدُهُ الرَّجُلُ وَإِنْ أَهَانَهُ وَأَقْصَاهُ لَمْ يَخْرُجْ [إِيه] عَنْ أَنْ يَكُونَ وَلَدَهُ، لِأَنَّ مَعْنَى الْوِلَادَةِ قَائِمٌ بِهِ ؟

ثُمَّ إِنْ وَجِبَ - لِأَنَّهُ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِي - أَنْ تَقِيسُوا أَنْتُمْ فَتَقُولُوا: إِنَّ عِيسَى ابْنُهُ، وَجِبَ أَيْضاً كَذَلِكَ أَنْ تَقُولُوا لِمُوسَى إِنَّهُ ابْنُهُ، فَإِنَّ الَّذِي مَعَهُ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ لَمْ يَكُنْ بِدُونِ مَا كَانَ مَعَ عِيسَى، فَقُولُوا: إِنَّ مُوسَى أَيْضاً ابْنُهُ، وَأَنْ يَجُوزَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى: إِنَّهُ شَيْخُهُ وَسَيِّدُهُ وَعَمُّهُ وَرَنَيْسُهُ وَأَمِيرُهُ كَمَا قَدْ ذَكَرْتُهُ لِلْيَهُودِ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: وَفِي الْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ أَنَّ عِيسَى قَالَ: «أَذْهَبُ إِلَى أَبِي».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنْ كُنْتُمْ بِذَلِكَ الْكِتَابِ تَعْمَلُونَ فَإِنَّ فِيهِ: «أَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ» فَقُولُوا: إِنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ خَاطَبَهُمْ عِيسَى كَانُوا أَبْنَاءَ اللَّهِ، كَمَا كَانَ عِيسَى ابْنَهُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي كَانَ عِيسَى ابْنَهُ، ثُمَّ إِنْ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ يُبْطِلُ عَلَيْكُمْ هَذَا الَّذِي رَعِمْتُمْ أَنْ عِيسَى مِنْ جِهَةِ الْإِخْتِصَاصِ كَانَ ابْنًا لَهُ، لِأَنَّكُمْ قُلْتُمْ: إِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّهُ ابْنُهُ لِأَنَّهُ اخْتَصَّ بِمَا لَمْ يَخْتَصَّ بِهِ غَيْرُهُ، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَنَّ الَّذِي خَصَّ بِهِ عِيسَى لَمْ يَخْصْ بِهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ عِيسَى: «أَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ»، فَتَبَطَّلَ أَنْ يَكُونَ الْإِخْتِصَاصُ لِعِيسَى، لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَكُمْ بِقَوْلِ عِيسَى لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلُ اخْتِصَاصِ عِيسَى، وَأَنْتُمْ إِنَّمَا حَكَيْتُمْ لَفْظَةَ عِيسَى وَتَأَوَّلْتُمُوهَا عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا، لِأَنَّهُ

إِذَا قَالَ: «أَبِي وَأَبِيكُمْ»، فَقَدْ أَرَادَ غَيْرَ مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ وَنَحَلْتُمُوهُ، وَمَا يُدْرِيكُمْ لَعَلَّهُ عَنْيَ أَذْهَبَ إِلَى آدَمَ، أَوْ إِلَى نُوحٍ، وَإِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُنِي إِلَيْهِمْ وَجُمُعُنِي مَعَهُمْ، وَأَدَمُ أَبِي وَأَبُوكُمْ، وَكَذَلِكَ نُوحٌ، بَلْ مَا أَرَادَ غَيْرَ هَذَا.

قَالَ: فَسَكَتَ النَّصَارَى وَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ مُجَادِلًا وَلَا مُخَاصِمًا مِثْلَكَ وَسَنَنْظُرُ فِي أُمُورِنَا.

ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الذَّهْرِيَّةِ فَقَالَ: وَأَنْتُمْ فَمَا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بُدَّوْهَا وَهِيَ دَائِمَةٌ لَمْ تَزَلْ وَلَا تَزَالُ؟

فَقَالُوا: لِأَنَّا لَا نَحْكُمُ إِلَّا بِمَا نُشَاهِدُ، وَلَمْ نَجِدْ لِلْأَشْيَاءِ حَدَثًا، فَحَكَمْنَا بِأَنَّهَا لَمْ تَزَلْ، وَلَمْ نَجِدْ لَهَا انْقِضَاءً وَفَنَاءً، فَحَكَمْنَا بِأَنَّهَا لَا تَزَالُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفَوَجَدْتُمْ لَهَا قِدَمًا؟ أَمْ وَجَدْتُمْ لَهَا بَقَاءً أَبَدَ الْآبِدِ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّكُمْ وَجَدْتُمْ ذَلِكَ، أَنَّهُضْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَنْتُمْ لَمْ تَزَالُوا عَلَى هَيْئَتِكُمْ وَعُقُولِكُمْ بِلَا نِهَايَةٍ، وَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ، وَلَيْنَ قُلْتُمْ هَذَا، دَفَعْتُمْ الْعِيَانَ وَكَذَّبْتُمْ الْعَالَمُونَ الَّذِينَ يُشَاهِدُونَكُمْ.

قَالُوا: بَلْ لَمْ نُشَاهِدْ لَهَا قِدَمًا، وَلَا بَقَاءً أَبَدَ الْآبِدِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَلِمَ صِرْتُمْ بِأَنْ تَحْكُمُوا بِالْقِدَمِ وَالْبَقَاءِ دَائِمًا، لِأَنَّكُمْ لَمْ تُشَاهِدُوا حُدُوثَهَا، وَانْقِضَاؤَهَا أُولَى مِنْ تَارِكِ التَّحْمِيزِ لَهَا بِمِثْلِكُمْ، فَيَحْكُمُ لَهَا بِالْحُدُوثِ وَالْانْقِضَاءِ وَالْانْقِطَاعِ، لِأَنَّهُ لَمْ يُشَاهِدْ لَهَا قِدَمًا، وَلَا بَقَاءً أَبَدَ الْآبِدِ.

أَوَلَسْتُمْ تُشَاهِدُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَأَنَّ [أَحَدَهُمَا بَعْدَ الْآخَرِ؟

فَقَالُوا: نَعَمْ.

فَقَالَ: أَتُرَوْنَهُمَا لَمْ يَزَالَا وَلَا يَزَالَانِ؟

فَقَالُوا: نَعَمْ.

فَقَالَ: أَفَتَجُوزُ عِنْدَكُمْ اجْتِمَاعُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؟

فَقَالُوا: لَا.

فَقَالَ ﷺ: فَإِذَا يَنْقَطِعُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ، فَيَسْبِقُ أَحَدُهُمَا، وَيَكُونُ الثَّانِي جَارِيًا بَعْدَهُ.

قَالُوا: كَذَلِكَ هُوَ.

فَقَالَ: قَدْ حَكَمْتُمْ بِحُدُوثِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ لَيْلٍ وَنَهَارٍ لَمْ تُشَاهِدُوهُمَا، لَا تُنْكِرُوا لِلَّهِ قُدْرَةً.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: أَتَقُولُونَ مَا قَبْلَكُمْ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَتْنَاهُ أَمْ غَيْرُ مَتْنَاهُ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ: غَيْرُ مَتْنَاهُ، فَكَيْفَ وَصَلَ إِلَيْكُمْ آخَرُ بِلَا نِهَآيَةٍ لِأَوَّلِهِ؟ وَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّهُ مَتْنَاهُ، فَقَدْ كَانَ وَلَا شَيْءَ مِنْهُمَا.

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ لَهُمْ: أَقُلْتُمْ: إِنَّ الْعَالَمَ قَدِيمٌ غَيْرُ مُحَدَّثٍ، وَأَنْتُمْ عَارِفُونَ بِمَعْنَى مَا أَقَرَرْتُمْ بِهِ، وَبِمَعْنَى مَا جَعَلْتُمُوهُ؟

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَهَذَا الَّذِي تُشَاهِدُونَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ يَفْتَقِرُ، لِأَنَّهُ لَا قِوَامَ لِلْبَعْضِ إِلَّا بِمَا يَتَّصِلُ بِهِ. أَلَا تَرَى الْبِنَاءَ مُحْتَاجًا بَعْضَ أَجْزَائِهِ إِلَى بَعْضٍ وَإِلَّا لَمْ يَتَّسِقْ، وَلَمْ يُسْتَحْكَمْ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا تَرَوْنَ.

وَقَالَ ﷺ: فَإِذَا كَانَ هَذَا الْمُحْتَاجُ - بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ لِقَوِّهِ وَتَمَامِهِ - هُوَ الْقَدِيمُ، فَأَخْبِرُونِي أَنْ لَوْ كَانَ مُحَدَّثًا، كَيْفَ كَانَ يَكُونُ؟ وَمَاذَا كَانَتْ تَكُونُ صِفَتُهُ؟

قَالَ: فَهَيِّئُوا وَعَلِّمُوا أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ لِلْمُحَدَّثِ صِفَةً يَصِفُونَهُ بِهَا إِلَّا وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي هَذَا الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ قَدِيمٌ، فَوَجِّعُوا^١ وَقَالُوا: سَنَنْظُرُ فِي أَمْرِنَا.

ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التَّنَوُّيَةِ - الَّذِينَ قَالُوا: التَّوَرُ وَالظُّلْمَةُ هُمَا الْمُدَبِّرَانِ - فَقَالَ: وَأَنْتُمْ فَمَا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى مَا قُلْتُمُوهُ مِنْ هَذَا؟

فَقَالُوا: لِأَنَّا وَجَدْنَا الْعَالَمَ صِنْفَيْنِ: خَيْرًا وَشَرًّا، وَوَجَدْنَا الْخَيْرَ ضِدًّا لِلشَّرِّ، فَأَنْكَرْنَا أَنْ يَكُونَ فَاعِلٌ وَاحِدٌ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَضِدُّهُ، بَلْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَاعِلٌ، أَلَا تَرَى أَنَّ التَّلَجَّ مُحَالٌ أَنْ يَسْخُنَ، كَمَا أَنَّ النَّارَ مُحَالٌ أَنْ تَبْرَدَ، فَأَبَيْنَا لِذَلِكَ صَانِعِينَ قَدِيمَيْنِ: ظُلْمَةٌ وَنورًا.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفَلَسْتُمْ قَدْ وَجَدْتُمْ سَوَادًا وَبَيَاضًا وَحُمْرَةً وَصُفْرَةً وَخَضِرَةً وَزُرْقَةً؟ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ ضِدٌّ لِسَائِرِهَا، لِاسْتِحَالَةِ اجْتِمَاعِ اثْنَيْنِ مِنْهَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ، كَمَا كَانَ الْعَرُّ وَالتَّبَرُّدُ ضِدَّيْنِ لِاسْتِحَالَةِ اجْتِمَاعِيهمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ؟

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: فَهَلَّا أَتَيْتُمْ بِعَدَدِ كُلِّ لَوْنٍ صَانِعًا قَدِيمًا، لِيَكُونَ فَاعِلٌ كُلُّ ضِدٍّ مِنْ هَذِهِ الْأَلْوَانِ غَيْرِ فَاعِلٍ الضَّدِّ الْآخَرِ؟! قَالَ: فَسَكَتُوا.

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ اخْتَلَطَ التَّوَرُ وَالظُّلْمَةُ، وَهَذَا مِنْ طَبِيعِهِ الصُّعُودُ وَهَذِهِ مِنْ طَبِيعِهَا التَّنَزُّلُ؟ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَخَذَ شَرْقًا يَمْشِي إِلَيْهِ وَالْآخَرُ غَرْبًا، أَكَانَ يَجُوزُ عِنْدَكُمْ أَنْ يَلْتَقِيَا مَا دَامَا سَائِرَيْنِ عَلَى وُجُوهِمَا؟

قَالُوا: لَا.

قَالَ: فَوَجَبَ أَنْ لَا يَخْتَلِطَ التَّوَرُ وَالظُّلْمَةُ، لِذَهَابِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي غَيْرِ جِهَةِ الْآخَرِ، فَكَيْفَ حَدَثَ هَذَا الْعَالَمَ مِنْ امْتِزَاجِ مَا هُوَ مُحَالٌ أَنْ يَمْتَزَجَ؟ بَلْ هُمَا مُدَبِّرَانِ جَمِيعًا مَخْلُوقَانِ؟

فَقَالُوا: سَنَنْظُرُ فِي أُمُورِنَا.

ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ فَقَالَ: وَأَنْتُمْ قَلِمَ عَبَدْتُمْ الْأَصْنَامَ مِنْ

دون الله؟

فَقَالُوا: نَتَقَرَّبُ بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

فَقَالَ لَهُمْ: أَوْهِيَ سَامِعَةٌ مُطِيعَةٌ لِرَبِّهَا، عَابِدَةٌ لَهُ، حَتَّى تَتَقَرَّبُوا بِتَعْظِيمِهَا إِلَى اللَّهِ؟

قَالُوا: لَا.

قَالَ: فَأَنْتُمْ الَّذِينَ نَحْتُمُوهَا بِأَيْدِيكُمْ؟

قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَلَيْنَ تَعْبُدُكُمْ هِيَ - لَوْ كَانَ تَجَوَّزُ مِنْهَا الْعِبَادَةُ - أَحَرَى مِنْ أَنْ تَعْبُدُوهَا! إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْرُكُمْ بِتَعْظِيمِهَا، مَنْ هُوَ الْعَارِفُ بِمَصَالِحِكُمْ وَعَوَاقِبِكُمْ وَالْحَكِيمُ فِيمَا يُكَلِّفُكُمْ؟!

قَالَ: فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْقَوْلَ اخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَلَّ فِي هَيَاكِلِ رِجَالٍ كَانُوا عَلَى هَذِهِ الصُّورِ فَصَوَّرْنَا هَذِهِ الصُّورَ، نُعَظِّمُهَا لِتَعْظِيمِنَا تِلْكَ الصُّورَ الَّتِي حَلَّ فِيهَا رَبُّنَا.

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: إِنَّ هَذِهِ صُورُ أَقْوَامٍ سَلَفُوا، كَانُوا مُطِيعِينَ لِلَّهِ قَبْلَنَا فَحَتَلْنَا صُورَهُمْ وَعَبَدْنَاهَا تَعْظِيمًا لِلَّهِ.

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ فَسَجَدُوهُ تَقَرُّبًا بِاللَّهِ، كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَفَاتِنَا ذَلِكَ، فَصَوَّرْنَا صُورَتَهُ فَسَجَدْنَا لَهَا تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ، كَمَا تَقَرَّبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَكَمَا أَمَرْتُمْ بِالسُّجُودِ - بِزَعَمِكُمْ - إِلَى جِهَةِ «مَكَّةَ» فَفَعَلْتُمْ، ثُمَّ نَصَبْتُمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْبَلَدِ بِأَيْدِيكُمْ مَحَارِبَ سَجَدْتُمْ إِلَيْهَا وَقَصَدْتُمْ الْكَعْبَةَ لَا مَحَارِبَكُمْ، وَقَصَدْتُمْ بِالْكَعْبَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ لَا إِلَهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْطَأْتُمُ الطَّرِيقَ وَضَلَلْتُمْ، أَمَا أَنْتُمْ - وَهُوَ ﷺ يُخَاطِبُ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ يَحِلُّ فِي هَيَاكِلِ رِجَالٍ كَانُوا عَلَى هَذِهِ الصُّورِ الَّتِي صَوَّرْنَاهَا، فَصَوَّرْنَا

هَذِهِ الصُّورُ تُعْظِمُهَا لِنُتْظِمِينَ لِتِلْكَ الصُّورِ الَّتِي خَلَّ فِيهَا رَبُّنَا - فَقَدْ وَصَفْتُمْ رَبَّكُمْ بِصِفَةِ
 الْمَخْلُوقَاتِ، أَوْ يَحِلُّ رَبُّكُمْ فِي شَيْءٍ حَتَّى يُحِيطَ بِهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ؟! فَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَهُ إِذَا
 وَبَيْنَ سَائِرٍ مَا يَحِلُّ فِيهِ مِنْ لَوْنِهِ وَطَعْمِهِ وَرَائِحَتِهِ وَلِينِهِ وَخُشُونَتِهِ وَثِقَلِهِ وَخِفَّتِهِ؟ وَلَمْ
 صَارَ هَذَا الْمَحْلُولُ فِيهِ مُحَدَّثًا وَذَلِكَ قَدِيمًا، دُونَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مُحَدَّثًا وَهَذَا قَدِيمًا،
 وَكَيْفَ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَحَالِّ مَنْ لَمْ يَزَلْ قَبْلَ الْمَحَالِّ، وَهُوَ لَا يَزَالُ كَمَا لَمْ يَزَلْ؟ وَإِذَا
 وَصَفْتُمُوهُ بِصِفَةِ الْمُحَدَّثَاتِ فِي الْحُلُولِ، فَقَدْ لَزِمَكُمْ أَنْ تَصِفُوهُ بِالزَّوَالِ [وَالْحُدُوثِ]!
 وَإِذَا وَصَفْتُمُوهُ بِالزَّوَالِ وَالْحُدُوثِ، وَصَفْتُمُوهُ بِالْفَنَاءِ! لِأَنَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ مِنْ صِفَاتِ
 الْحَالِّ وَالْمَحْلُولِ فِيهِ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ يُغَيِّرُ الذَّاتَ، فَإِنْ كَانَ لَمْ يَتَغَيَّرْ ذَاتُ الْبَارِي تَعَالَى
 بِحُلُولِهِ فِي شَيْءٍ، جَازَ أَنْ لَا يَتَغَيَّرَ بِأَنْ يَتَحَرَّكَ وَيَسْكُنَ وَيَسْوَدَّ وَيَبْيَضَّ وَيَحْمَرَّ
 وَيَصْفَرَّ، وَتَحِلُّهُ الصِّفَاتُ الَّتِي تَتَعَاقَبُ عَلَى الْمَوْصُوفِ بِهَا، حَتَّى يَكُونَ فِيهِ جَمِيعُ
 صِفَاتِ الْمُحَدَّثِينَ، وَيَكُونَ مُحَدَّثًا - عَزَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا بَطَلَ مَا ظَنَنْتُمُوهُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يَحِلُّ فِي شَيْءٍ، فَقَدْ فَسَدَ
 مَا بَنَيْتُمْ عَلَيْهِ قَوْلَكُمْ.

قَالَ: فَسَكَتَ الْقَوْمُ وَقَالُوا: سَنَنْظُرُ فِي أُمُورِنَا.

ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْفَرِيقِ الثَّانِي فَقَالَ (اَللّٰهُمَّ): أَخْبِرُونَا عَنْكُمْ إِذَا عَبَدْتُمْ
 صُورَ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَسَجَدْتُمْ لَهَا وَصَلَّيْتُمْ، فَوَضَعْتُمْ الْوُجُوهَ الْكَرِيمَةَ عَلَى التُّرَابِ
 - بِالسُّجُودِ لَهَا - فَمَا الَّذِي أَبْقَيْتُمْ لِزُبِّ الْعَالَمِينَ؟ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ يَلْزُمُ
 تَعْظِيمَهُ وَعِبَادَتَهُ أَنْ لَا يُسَاوَى بِهِ عَبْدُهُ؟ أَرَأَيْتُمْ مَلِكًا أَوْ عَظِيمًا إِذَا سَاوَيْتُمُوهُ بِعَبِيدِهِ
 فِي التَّعْظِيمِ وَالْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ، أَيْكُونُ فِي ذَلِكَ وَضْعٌ مِنْ حَقِّ الْكَبِيرِ كَمَا يَكُونُ
 زِيَادَةُ فِي تَعْظِيمِ الصَّغِيرِ؟

فَقَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: أَفَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ مِنْ حَيْثُ تُعْظَمُونَ اللَّهُ بِتَعْظِيمِ صُورِ عِبَادِهِ الْمُطِيعِينَ لَهُ، تَزِرُونَ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ؟

قَالَ: فَسَكَتَ الْقَوْمُ بَعْدَ أَنْ قَالُوا: سَنَنْظُرُ فِي أُمُورِنَا.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْفَرِيقِ الثَّالِثِ: لَقَدْ ضَرَبْتُمْ لَنَا مَثَلًا، وَشَبَّهْتُمُونَا بِأَنْفُسِكُمْ وَلَسْنَا سِوَاءَ، وَذَلِكَ أَنَّا عِبَادُ اللَّهِ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ، نَأْتِمِرُ لَهُ فِيمَا أَمَرْنَا، وَنَنْزَجِرُ عَمَّا زَجَرْنَا، وَنَعْبُدُهُ مِنْ حَيْثُ يُرِيدُهُ مِنَّا، فَإِذَا أَمَرْنَا بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ أَطَعْنَاهُ، وَلَمْ نَتَعَدَّ إِلَى غَيْرِهِ مِمَّا لَمْ يَأْمُرْنَا بِهِ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَنَا، لِأَنَّا لَا نَدْرِي لَعَلَّهُ إِنْ أَرَادَ مِنَّا الْأَوَّلَ فَهُوَ يَكْزَرُهُ الثَّانِي، وَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا أَمَرْنَا أَنْ نَعْبُدَهُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ الْكَعْبَةِ أَطَعْنَاهُ، ثُمَّ أَمَرْنَا بِعِبَادَتِهِ بِالتَّوَجُّهِ نَحْوَهَا فِي سَائِرِ الْبِلَادِ الَّتِي نَكُونُ بِهَا فَاطَّعْنَاهُ، وَلَمْ نَخْرُجْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ اتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَاللَّهُ ﷻ حَيْثُ أَمَرَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ لَمْ يَأْمُرْ بِالسُّجُودِ لِصُورَتِهِ الَّتِي هِيَ غَيْرُهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَقْيِسُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ، لِأَنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّهُ يَكْزَرُهُ مَا تَفْعَلُونَ إِذْ لَمْ يَأْمُرْكُمْ بِهِ!

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَذِنَ لَكُمْ رَجُلٌ دُخُولَ دَارِهِ يَوْمًا بِعَيْنَيْهِ، أَلَيْسَ أَنْ تَدْخُلُوهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِغَيْرِ أَمْرِهِ؟ أَوَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا دَارًا لَهُ أُخْرَى مِثْلَهَا بِغَيْرِ أَمْرِهِ؟ أَوْ وَهَبَ لَكُمْ رَجُلٌ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِهِ، أَوْ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ، أَوْ دَابَّةً مِنْ دَوَابِّهِ، أَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا ذَلِكَ؟

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَأْخُذُوهُ أَلَيْسَ أَخَرٌ مِثْلِهِ؟ قَالُوا: لَا، لِأَنَّهُ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي الثَّانِي كَمَا أَذِنَ فِي الْأَوَّلِ.

قَالَ ﷺ: فَأَخْبِرُونِي، اللَّهُ أَوْلَى بِأَنْ لَا يُتَقَدَّمَ عَلَى مُلْكِهِ بِغَيْرِ أَمْرِهِ أَوْ بَعْضُ

المملوكين؟

قالوا: بَلِ اللَّهِ أَوْلَىٰ بِأَن لَا يُتَصَرَّفَ فِي مُلْكِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ.

قَالَ: فَلِمَ فَعَلْتُمْ؟ وَمَتَىٰ أَمَرَكُم أَن تَسْجُدُوا لِهَذِهِ الصُّورِ؟

قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: سَنَنْظُرُ فِي أُمُورِنَا، وَسَكَتُوا.

وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا أَتَتْ عَلَىٰ جَمَاعَتِهِمْ إِلَّا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ حَتَّىٰ أَتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمُوا، وَكَانُوا خَمْسَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا، مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ خَمْسَةٌ. وَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ حُجَّتِكَ يَا مُحَمَّدُ، نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ.^١

٢٥٠٦. الإمام العسكري عليه السلام: قُلْتُ لِأَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنَاطِرُ الْيَهُودَ وَالْمُشْرِكِينَ إِذَا عَاتَبُوهُ وَيُحَاجُّهُمْ إِذَا حَاجُّوهُ؟ قَالَ: بَلَىٰ مِرَارًا كَثِيرَةً، مِنْهَا مَا حَكَى اللَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: «وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشَبِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ إِلَىٰ قَوْلِهِ -: «رَجُلًا مُّسْحُورًا».^٢

«وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ».^٣

وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا» - إِلَىٰ قَوْلِهِ -: «يَكْتَسِبُ نَفَرُهُ».^٤

ثُمَّ قِيلَ لَهُ فِي آخِرِ ذَلِكَ: لَوْ كُنْتَ نَبِيًّا كَمُوسَىٰ لَنَزَلَتْ عَلَيْنَا الصَّاعِقَةُ فِي مَسَائِلَتِنَا إِلَيْكَ، لِأَنَّ مَسْأَلَتَنَا أَشَدَّ مِنْ مَسَائِلِ قَوْمِ مُوسَىٰ لِمُوسَىٰ ﷺ.

قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ قَاعِدًا ذَاتَ يَوْمٍ بِمَكَّةَ يَفْنَاءُ الْكَعْبَةِ، إِذْ اجْتَمَعَ

١. الاحتجاج: ج ١ ص ٢٧ ح ٢٠، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٥٧ ح ١.

٢. الفرقان: ٧ و ٨.

٣. الزخرف: ٣٦.

٤. الإسراء: ٩٠-٩٣.

جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ، مِنْهُمْ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَأَبُو جَهْلٍ، وَالْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيُّ، وَكَانَ مَعَهُمْ جَمْعٌ مِمَّنْ يَلِيهِمْ كَثِيرٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَيُؤَذِّي إِلَيْهِمْ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ.

فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَقَدْ اسْتَفْخَلَ^١ أَمْرُ مُحَمَّدٍ وَعَظُمَ خَطْبُهُ، فَتَعَالَوْا نَبْدَأْ بِتَقْرِيعِهِ وَتَبْكِيَّتِهِ وَتَوْبِيخِهِ وَالِإِحْتِجَاجِ عَلَيْهِ وَابْطَالِ مَا جَاءَ بِهِ، لِيَهُونَ خَطْبُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَيَصْغُرَ قَدْرُهُ عِنْدَهُمْ، فَلَعَلَّهُ يَنْزِعُ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ غَيْهِ وَبِاطِلِهِ وَتَمَرُّدِهِ وَطُغْيَانِهِ، فَإِنْ انْتَهَى وَإِلَّا عَامَلْنَاهُ بِالسَّيْفِ الْبَاطِرِ.

قَالَ أَبُو جَهْلٍ: فَمَنْ ذَا الَّذِي يَلِي كَلَامَهُ وَمُجَادَلَتَهُ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيُّ: أَنَا إِلَى ذَلِكَ، أَفَمَا تَرْضَانِي لَهُ قِرْنًا حَسِيبًا وَمُجَادِلًا كَفِيًّا؟ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: بَلَى، فَأَتَوْهُ بِأَجْمَعِهِمْ، فَأَبْتَدَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيُّ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَقَدْ أَدْعَيْتَ دَعْوَى عَظِيمَةً، وَقُلْتَ مَقَالًا هَائِلًا، زَعَمْتَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمَا يَنْبَغِي لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَخَالِقِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ أَنْ يَكُونَ مِثْلَكَ رَسُولُهُ بَشَرًا مِثْلَنَا، تَأْكُلُ كَمَا نَأْكُلُ، وَتَشْرَبُ كَمَا نَشْرَبُ، وَتَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ كَمَا نَمْشِي، فَهَذَا مَلِكُ الرُّومِ وَهَذَا مَلِكُ الْفَرَسِ لَا يَبْعَثَانِ رَسُولًا إِلَّا كَثِيرَ الْمَالِ عَظِيمِ الْحَالِ، لَهُ قُصُورٌ وَدُورٌ وَقَسَاطِيطٌ وَخِيَامٌ وَعَبِيدٌ وَخُدَّامٌ، وَرَبُّ الْعَالَمِينَ فَوْقَ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ [أَجْمَعِينَ] فَهُمْ عَبِيدُهُ، وَلَوْ كُنْتَ نَبِيًّا لَكَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يُصَدِّقُكَ وَنُشَاهِدُهُ، بَلْ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْنَا نَبِيًّا لَكَانَ إِنَّمَا يَبْعَثُ إِلَيْنَا مَلَكًا لَا بَشَرًا مِثْلَنَا. مَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا رَجُلٌ مَسْحُورٌ وَلَسْتَ بِنَبِيٍّ!؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ بَقِيَ مِنْ كَلَامِكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: بَلَى، لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ

إِلَيْنَا رَسُولًا لَبِثْتَ أَجَلَ مَنْ فِيمَا بَيْنَنَا مَالًا، وَأَحْسَنَهُ حَالًا، فَهَلَّا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي تَرَعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ عَلَيْكَ وَابْتَعَثَكَ بِهِ رَسُولًا - عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ. إِمَّا الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِمَكَّةَ، وَإِمَّا عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ بِالطَّائِفِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ بَقِيَ مِنْ كَلَامِكَ شَيْءٌ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: بَلَى، لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبوعًا بِمَكَّةَ هَذِهِ، فَإِنَّمَا ذَاتُ أَحْجَارٍ وَعِصْرٍ وَجِبَالٍ، تَكْسَحُ أَرْضُهَا وَتَحْفِرُهَا، وَتُجْرِي فِيهَا الْعُيُونُ، فَإِنَّمَا إِلَى ذَلِكَ مُحْتَاجُونَ، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ، فَتَأْكُلُ مِنْهَا وَتُطْعِمُنَا، فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا خِلَالَ تِلْكَ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ - تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا، فَإِنَّكَ قُلْتَ لَنَا: ﴿وَإِنْ يَدْرَأْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾^١ فَلَعَلَّنَا نَقُولُ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: [وَلَنْ نُؤْمِنَ لَكَ] أَوْ تَأْتِي بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا، تَأْتِي بِهِ وَبِهِمْ وَهُمْ لَنَا مُقَابِلُونَ، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ تُعْطِينَا مِنْهُ، وَتُعْطِينَا بِهِ فَلَعَلَّنَا نَطْنِي، فَإِنَّكَ قُلْتَ لَنَا: ﴿كَذَّابٌ الْإِنْسَانُ لَيْطَفَى﴾^٢ أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَنَى^٣.

ثُمَّ قَالَ: أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ أَوْ تَصْعَدَ فِي السَّمَاءِ - وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْتِكَ أَوْ لِعُصُودِكَ - حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَأُ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْمُخَزُومِيِّ وَمَنْ مَعَهُ، بِأَنْ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ رَسُولِي، وَصَدَّقُوهُ فِي مَقَالِهِ فَإِنَّهُ عِنْدِي.

ثُمَّ لَا أَدْرِي - يَا مُحَمَّدُ! - إِذَا فَعَلْتَ هَذَا كُلَّهُ أَوْمِنُ بِكَ أَوْ لَا أَوْمِنُ بِكَ، بَلْ لَوْ رَفَعْتَنَا إِلَى السَّمَاءِ وَفَتَحْتَ أَبْوَابَهَا وَأَدْخَلْتَنَاهَا لَقُلْنَا: إِنَّمَا سَكَّرْتَ أَبْصَارَنَا وَسَحَرْتَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! أَبْقِيَ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِكَ؟ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَوَلَيْسَ

فِيمَا أَوْزَدْتُهُ عَلَيْكَ كِفَايَةً وَبَلَغَ؟ مَا بَقِيَ شَيْءٌ فَقُلْ مَا بَدَأَ لَكَ، وَأَفْصَحْ عَنْ نَفْسِكَ إِنْ كَانَ لَكَ حُجَّةٌ وَأَتَيْنَا بِمَا سَأَلْنَاكَ بِهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّمِيعُ لِكُلِّ صَوْتٍ وَالْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، تَعَلَّمْ مَا قَالَهُ عِبَادُكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَا مُحَمَّدُ «وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ» إِلَى قَوْلِهِ -: «رَجُلًا مَشْحُورًا»^١ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا»^٢، ثُمَّ قَالَ [اللَّهُ]: يَا مُحَمَّدُ «تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا»^٣، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: يَا مُحَمَّدُ «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِنَفْسِكَ»^٤ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَا مُحَمَّدُ «وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَائِلَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَائِلَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِ مَاءً يَلْسُونَ»^٥.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَمَا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَنِّي أَكُلُ الطَّعَامَ كَمَا تَأْكُلُونَ! وَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَجْلِ هَذَا أَنْ أَكُونَ لِلَّهِ رَسُولًا، فَإِنَّمَا الْأَمْرُ لِلَّهِ تَعَالَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يَرِيدُ، وَهُوَ مَحْمُودٌ وَلَيْسَ لَكَ وَلَا لِأَحَدٍ الْإِعْتِرَاضُ عَلَيْهِ بِلَمٍّ وَكَيْفَ. أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ كَيْفَ أَفْقَرُ بَعْضًا وَأَغْنَى بَعْضًا، وَأَعَزَّ بَعْضًا وَأَذَلَّ بَعْضًا، وَأَصَحَّ بَعْضًا وَأَسْقَمَ بَعْضًا، وَشَرَفَ بَعْضًا وَوَضَعَ بَعْضًا، وَكُلُّهُمْ مِمَّنْ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ.

ثُمَّ لَيْسَ لِلْمُفْقَرَاءِ أَنْ يَقُولُوا: لِمَ أَفْقَرْنَا وَأَغْنَيْتَهُمْ؟ وَلَا لِلْمُضْعَاءِ أَنْ يَقُولُوا: لِمَ وَضَعْنَا وَشَرَّفْتَهُمْ؟ وَلَا لِلزَّمْنِيِّ وَالضُّعْفَاءِ أَنْ يَقُولُوا: لِمَ أَرَمْتَنَا وَأَضْعَفْتَنَا

١. الفرقان: ٧ و ٨.

٢. الإسراء: ٤٨.

٣. الفرقان: ١٠.

٤. هود: ١٢.

٥. الأنعام: ٨ و ٩.

وَصَحَّحْتَهُمْ؟ وَلَا لِلْأَذْلَاءِ أَنْ يَقُولُوا: لِمَ أَذَلَّتْنَا وَأَعَزَّزْتَهُمْ؟ وَلَا لِقِيَاحِ الصُّورِ أَنْ يَقُولُوا: لِمَ قَبَحْنَا وَجَمَّلْتَهُمْ؟ بَلْ إِنْ قَالُوا ذَلِكَ كَانُوا عَلَى رَبِّهِمْ رَادِّينَ، وَلَهُ فِي أَحْكَامِهِ مُنَازِعِينَ، وَبِهِ كَافِرِينَ، وَلَكَانَ جَوَابُهُ لَهُمْ: [إِنِّي] أَنَا الْمَلِكُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ، الْمُغْنِي الْمَفْقِرَ، الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ، الْمُصَحِّحُ الْمُسْقِمُ، وَأَنْتُمْ الْعَبِيدُ لَيْسَ لَكُمْ إِلَّا التَّسْلِيمُ لِي وَالْإِتْقَادُ لِحُكْمِي، فَإِنْ سَلَّمْتُمْ كُنْتُمْ عِبَادًا مُؤْمِنِينَ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ كُنْتُمْ بِي كَافِرِينَ، وَيَقُوبَاتِي مِنَ الْهَالِكِينَ.

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَا مُحَمَّدُ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ يَعْنِي آكُلُ الطَّعَامَ ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَجِدْ﴾ يَعْنِي قُلْ لَهُمْ: أَنَا فِي الْبَشَرِيَّةِ مِثْلَكُمْ، وَلَكِنْ رَبِّي خَصَّنِي بِالنَّبُوءَةِ دُونَكُمْ، كَمَا يَخْصُ بَعْضُ الْبَشَرِ بِالْفَنَى وَالصَّحَّةِ وَالْجَمَالِ دُونَ بَعْضٍ مِنَ الْبَشَرِ، فَلَا تُتَكَبَّرُوا أَنْ يَخْصُنِي أَيْضًا بِالنَّبُوءَةِ [دُونَكُمْ].

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَأَمَّا قَوْلُكَ: «[إِنَّ] هَذَا مَلِكُ الرُّومِ وَمَلِكُ الْفُرْسِ لَا يَبْعَثَانِ رَسُولًا إِلَّا كَثِيرَ الْمَالِ، عَظِيمَ الْحَالِ، لَهُ قُصُورٌ وَدُورٌ وَفَسَاطِيطٌ وَخِيَامٌ وَعَبِيدٌ وَخُدَّامٌ، وَرَبُّ الْعَالَمِينَ فَوْقَ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ عَبِيدُهُ». فَإِنَّ اللَّهَ لَهُ التَّدْبِيرُ وَالْحُكْمُ، لَا يَفْعَلُ عَلَى ظَنِّكَ وَحِسَابِنِكَ، وَلَا بِاِقْتِرَاحِكَ، بَلْ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، وَهُوَ مَحْمُودٌ.

يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ، وَيَكُذِّبُ نَفْسَهُ فِي ذَلِكَ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَلَوْ كَانَ صَاحِبَ قُصُورٍ يَحْتَجِبُ فِيهَا وَعَبِيدٍ وَخُدَمٍ يَسْتُرُونَهُ عَنِ النَّاسِ، أَلَيْسَ كَانَتْ الرُّسَالَةُ تَضِيعُ وَالْأُمُورُ تَتَبَايَأُ؟ أَوْ مَاتَرَى الْمُلُوكَ إِذَا احْتَجَبُوا كَيْفَ يَجْرِي الْفَسَادُ وَالْقَبَائِحُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ بِهِ وَلَا يَشْعُرُونَ؟

يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّمَا بَعَثَنِي اللَّهُ وَلَا مَالَ لِي لِيَعْرِفَكُم قُدْرَتَهُ وَقُوَّتَهُ، وَإِنَّهُ هُوَ النَّاصِرُ

لِرَسُولِهِ، لَا تَقْدِرُونَ عَلَى قَتْلِهِ وَلَا مَنَعِهِ مِنْ رِسَالَتِهِ، فَهَذَا أَبَيَنَ فِي قُدْرَتِهِ وَفِي عَجْزِكُمْ، وَسَوْفَ يُظْفِرُنِي اللَّهُ بِكُمْ فَأَوْسِعْكُمْ قَتْلًا وَأَسْرَأَ، ثُمَّ يُظْفِرُنِي اللَّهُ بِبِلَادِكُمْ وَيَسْتُولِي عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ دُونِكُمْ وَدُونِ مَنْ يُوَافِقُكُمْ عَلَى دِينِكُمْ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا قَوْلُكَ لِي: «لَوْ كُنْتُ نَبِيًّا لَكَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يُصَدِّقُكَ وَنُشَاهِدُهُ، بَلْ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْنَا نَبِيًّا لَكَانَ إِنَّمَا يَبْعَثُ مَلَكًا لَا بَشَرًا مِثْلَنَا». فَالْمَلَكُ لَا تُشَاهِدُهُ حَوَاسِكُمْ، لِأَنَّهُ مِنْ جِنْسِ هَذَا الْهَوَاءِ لَا عِيَانَ مِنْهُ، وَلَوْ شَاهَدْتُمُوهُ بِأَنْ يَزَادَ فِي قُوَى أَبْصَارِكُمْ - لَقُلْتُمْ: لَيْسَ هَذَا مَلَكًا بَلْ هَذَا بَشَرٌ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَظْهَرُ لَكُمْ بِصُورَةِ الْبَشَرِ الَّذِي [قَدْ] أَلْفَعْتُمُوهُ لِتَفْهَمُوا عَنْهُ مَقَالَتَهُ وَتَعْرِفُوا خِطَابَهُ وَمُرَادَهُ، فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ صِدْقَ الْمَلِكِ وَأَنْ مَا يَقُولُهُ حَقٌّ؟ بَلْ إِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا، وَأَظْهَرَ عَلَى يَدِهِ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ فِي طَبَائِعِ الْبَشَرِ الَّذِينَ قَدْ عَلِمْتُمْ ضَمَائِرَ قُلُوبِهِمْ فَتَعْلَمُونَ بِعَجْزِكُمْ عَمَّا جَاءَ بِهِ أَنَّهُ مُعْجَزَةٌ، وَأَنَّ ذَلِكَ شَهَادَةٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِالْصِّدْقِ لَهُ، وَلَوْ أَظْهَرَ لَكُمْ مَلَكٌ وَأَظْهَرَ عَلَى يَدِهِ مَا يَعْجُزُ عَنْهُ الْبَشَرُ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَا يَدُلُّكُمْ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ فِي طَبَائِعِ سَائِرِ أَجْنَاسِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى يَصِيرَ ذَلِكَ مُعْجَزًا.

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الطُّيُورَ الَّتِي تَطِيرُ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْهَا بِمُعْجَزٍ، لِأَنَّ لَهَا أَجْنَاسًا يَقَعُ مِنْهَا مِثْلُ طَيْرَانِهَا، وَلَوْ أَنَّ آدَمِيًّا طَارَ كَطَيْرَانِهَا كَانَ ذَلِكَ مُعْجَزًا، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ سَهَّلَ عَلَيْكُمُ الْأَمْرَ، وَجَعَلَهُ بِحَيْثُ تَقُومُ عَلَيْكُمْ حُجَّتُهُ، وَأَنْتُمْ تَقْتَرِحُونَ عَمَلِ الصَّعْبِ الَّذِي لَا حُجَّةَ فِيهِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا قَوْلُكَ: «مَا أَنْتَ إِلَّا رَجُلٌ مَسْحُورٌ». فَكَيْفَ أَكُونُ كَذَلِكَ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي فِي صِحَّةِ التَّمْيِيزِ وَالْعَقْلِ فَوْقَكُمْ؟ فَهَلْ جَرَّبْتُمْ عَلَيَّ مِنْذُ نَشَأْتُ إِلَى أَنْ اسْتَكْمَلْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً خَزِيَّةً، أَوْ زَلَّةً، أَوْ كَذِبَةً، أَوْ خِيَانَةً، أَوْ خَطَأً مِنْ

الْقَوْلِ، أَوْ سَفَهًا مِنَ الرَّأْيِ؟ أَتُظَنُّونَ أَنَّ رَجُلًا يَعْتَصِمُ طَوْلَ هَذِهِ الْمُدَّةِ بِحَوْلِ نَفْسِهِ وَقُوَّتِهَا، أَوْ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ؟ وَذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا»^١ إِلَى أَنْ يُبْتَوَا عَلَيْكَ عَمَى بِحُجَّةٍ أَكْثَرَ مِنْ دَعَاوِهِمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَبَيَّنَ عَلَيْكَ تَحْصِيلُ بَطْلَانِهَا.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَمَّا قَوْلُكَ: «لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ، الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِمَكَّةَ أَوْ عُرْوَةَ [بِنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ] بِالطَّائِفِ» فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ يَسْتَظِمُّ مَالَ الدُّنْيَا كَمَا تَسْتَظِمُّهُ أَنْتَ، وَلَا خَطَرَ لَهُ عِنْدَهُ كَمَا لَهُ عِنْدَكَ، بَلْ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا عِنْدَهُ تَعْدِلُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ لَمَا سَقَى كَافِرًا بِهِ مُخَالَفًا لَهُ شَرِبَةَ مَاءٍ، وَلَيْسَ قِسْمَةُ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَيْكَ، بَلْ اللَّهُ هُوَ الْقَاسِمُ لِلرَّحِمَاتِ، وَالْقَاعِلُ لِمَا يَشَاءُ فِي عِبِيدِهِ وَإِمَائِهِ، وَلَيْسَ هُوَ ﷻ مِمَّنْ يَخَافُ أَحَدًا كَمَا تَخَافُهُ أَنْتَ لِمَالِهِ وَحَالِهِ، فَعَرَفْتَهُ بِالنُّبُوَّةِ لِذَلِكَ، وَلَا مِمَّنْ يَطْمَعُ فِي أَحَدٍ فِي مَالِهِ أَوْ فِي حَالِهِ كَمَا تَطْمَعُ [أَنْتَ] فَتَخْصُهُ بِالنُّبُوَّةِ لِذَلِكَ، وَلَا مِمَّنْ يُحِبُّ أَحَدًا مَحَبَّةَ الْهَوَاءِ كَمَا تُحِبُّ أَنْتَ، فَتَقْدِّمُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ التَّقْدِيمَ. وَإِنَّمَا مُعَامَلَتُهُ بِالْعَدْلِ، فَلَا يُؤْوَرُّ أَحَدًا لِأَفْضَلِ مَرَاتِبِ الدِّينِ وَخِلَالِهِ، إِلَّا الْأَفْضَلَ فِي طَاعَتِهِ وَالْأَجَدَّ فِي خِدْمَتِهِ، وَكَذَلِكَ لَا يُؤْخَرُ فِي مَرَاتِبِ الدِّينِ وَخِلَالِهِ إِلَّا أَشَدَّهُمْ تَبَاطُؤًا عَنْ طَاعَتِهِ.

وَإِذَا كَانَ هَذَا صِفَتَهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَالٍ وَلَا إِلَى حَالٍ، بَلْ هَذَا الْمَالُ وَالْحَالُ مِنْ تَفَضُّلِهِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ عَلَيْهِ ضَرِبَةٌ لَا زَبٍ^٢ فَلَا يُقَالُ لَهُ: إِذَا تَفَضَّلْتَ بِالْمَالِ عَلَى عَبْدٍ فَلَا بَدَّ [إِنْ] أَنْ تَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِالنُّبُوَّةِ أَيْضًا، لِأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ إِكْرَاهُهُ عَلَى

١. الفرقان: ٩.

٢. اللازب: الثابت الشديد الثبوت، ويعبر باللازب عن الواجب، فيقال: ضربة لازب (مفردات ألفاظ القرآن):

ص ٧٣٩)، وفي بعض النسخ «ضريبة» بدل «ضربة».

خِلَافِ مُرَادِهِ وَلَا إِلْزَامَهُ تَفَضُّلاً، لِأَنَّهُ تَفَضَّلَ قَبْلَهُ بِنِعْمِهِ.

أَلَا تَرَى - يَا عَبْدَ اللَّهِ! - كَيْفَ أَغْنَىٰ وَاحِدًا وَقَبَّحَ صَوْرَتَهُ؟ وَكَيْفَ حَسَّنَ صَوْرَةَ وَاحِدٍ وَأَفْقَرَهُ؟ وَكَيْفَ شَرَّفَ وَاحِدًا وَأَفْقَرَهُ؟ وَكَيْفَ أَغْنَىٰ وَاحِدًا وَوَضَعَهُ؟ ثُمَّ لَيْسَ لِهَذَا الْغَنِيِّ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أَضِيفَ إِلَىٰ يَسَارِي جَمَالُ فُلَانٍ؟ وَلَا لِلْجَمِيلِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أَضِيفَ إِلَىٰ جِمَالِي مَالُ فُلَانٍ؟ وَلَا لِلشَّرِيفِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أَضِيفَ إِلَىٰ شَرَفِي مَالُ فُلَانٍ؟ وَلَا لِلْوَضِيعِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أَضِيفَ إِلَىٰ ضَعْفِي شَرَفُ فُلَانٍ؟

وَلَكِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ، يَتَسَمَّى كَيْفَ يَشَاءُ وَيَفْعَلُ كَمَا يَشَاءُ، وَهُوَ حَكِيمٌ فِي أَعْمَالِهِ، مَحْمُودٌ فِي أَعْمَالِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْفَرْءُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ» - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ - يَا مُحَمَّد - نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فَأَحْوَجْنَا بَعْضًا إِلَىٰ بَعْضٍ، أَحْوَجَ هَذَا الرَّجُلِ إِلَىٰ مَالٍ ذَلِكَ، وَأَحْوَجَ ذَلِكَ إِلَىٰ سِلْعَةٍ هَذَا أَوْ إِلَىٰ خِدْمَتِهِ. فَتَرَىٰ أَجَلَ الْمُلُوكِ وَأَغْنَىٰ الْأَغْنِيَاءِ مُحْتَاجاً إِلَىٰ أَفْقَرِ الْفُقَرَاءِ فِي ضَرْبٍ مِنَ الضُّرُوبِ: إِمَّا سِلْعَةٍ مَعَهُ لَيْسَتْ مَعَهُ، وَإِمَّا خِدْمَةٍ يَصْلَحُ لَهَا، لَا يَتَهَيَّأُ لِذَلِكَ الْمَلِكِ أَنْ يَسْتَعِينِي إِلَّا بِهِ، وَإِمَّا بَابٍ مِنَ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ، هُوَ فَقِيرٌ إِلَىٰ أَنْ يَسْتَفِيدَهَا مِنْ هَذَا الْفَقِيرِ، فَهَذَا الْفَقِيرُ يَحْتَاجُ إِلَىٰ مَالٍ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْغَنِيِّ، وَذَلِكَ الْمَلِكُ يَحْتَاجُ إِلَىٰ عِلْمِ هَذَا الْفَقِيرِ، أَوْ رَأْيِهِ، أَوْ مَعْرِفَتِهِ.

ثُمَّ لَيْسَ لِلْمَلِكِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا اجْتَمَعَ إِلَىٰ مَالِي عِلْمُ هَذَا الْفَقِيرِ؟ وَلَا لِلْفَقِيرِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا اجْتَمَعَ إِلَىٰ رَأْيِي وَعِلْمِي وَمَا أَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ فُنُونِ الْحِكْمِ مَالُ هَذَا الْمَلِكِ الْغَنِيِّ؟

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا» ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ لَهُمْ - «وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ»^١ أَيِ مَا يَجْمَعُهُ هَؤُلَاءِ مِنْ أَمْوَالِ الدُّنْيَا.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا قَوْلُكَ: «لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبوعاً» إِلَى آخِرِ مَا قُلْتَهُ، فَإِنَّكَ [قَدْ] اقْتَرَحْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَشْيَاءَ:

مِنْهَا مَا لَوْ جَاءَكَ بِهِ لَمْ يَكُنْ بُرْهَاناً لِنُبُوءَتِهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْتَفِعُ عَنْ أَنْ يَغْتَنِمَ جَهْلَ الْجَاهِلِينَ، وَيَحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَاحِظَةٌ فِيهِ.

وَمِنْهَا مَا لَوْ جَاءَكَ بِهِ كَانَ مَعَهُ هَلَاكُكَ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى بِالْحُجَجِ وَالْبُرَاهِينِ لِيُزَيَّرَ عِبَادَ اللَّهِ الْإِيمَانُ بِهَا لَا لِيُهْلَكُوا بِهَا، فَإِنَّمَا اقْتَرَحْتَ هَلَاكُكَ، وَرَبُّ الْعَالَمِينَ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ، وَأَعْلَمُ بِمَصَالِحِهِمْ مِنْ أَنْ يُهْلِكَهُمْ كَمَا يَقْتَرِحُونَ.

وَمِنْهَا الْمَحَالُ الَّذِي لَا يَصِحُّ وَلَا يَجُوزُ كَوْنُهُ وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يُعْرِفُكَ ذَلِكَ، وَيَقْطَعُ مَعَاذِيرَكَ، وَيُضَيِّقُ عَلَيْكَ سَبِيلَ مُخَالَفَتِهِ، وَيُلْجِئُكَ بِحُجَجِ اللَّهِ إِلَى تَصْدِيقِهِ حَتَّى لَا يَكُونَ لَكَ عَنْهُ مَحِيدٌ وَلَا مَحِيصٌ.

وَمِنْهَا مَا قَدْ اعْتَرَفْتَ عَلَى نَفْسِكَ أَنَّكَ فِيهِ مُعَانِدٌ مُتَمَرِّدٌ، لَا تَقْبَلُ حُجَّةً وَلَا تُصْنِي إِلَى بُرْهَانٍ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَدَوَاؤُهُ عَذَابُ اللَّهِ النَّازِلُ مِنْ سَمَائِهِ، أَوْ فِي جَحِيمِهِ، أَوْ بِسُيُوفِ أَوْلِيَائِهِ.

فَأَمَّا قَوْلُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ: «لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبوعاً بِمَكَّةَ هَذِهِ، فَإِنَّهَا ذَاتُ أَحْجَارٍ وَصُخُورٍ وَجِبَالٍ، تَكْسَحُ أَرْضُهَا وَتَحْفِرُهَا، وَتَجْرِي فِيهَا الْعُيُونُ، فَإِنَّمَا إِلَى ذَلِكَ مُحْتَاجُونَ». فَإِنَّكَ سَأَلْتَ هَذَا وَأَنْتَ جَاهِلٌ بِدَلَائِلِ اللَّهِ تَعَالَى.

يَا عَبْدَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ لَوْ فَعَلْتَ هَذَا، أَكُنْتُ مِنْ أَجْلِ هَذَا نَبِيّاً؟ قَالَ: لَا.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ الطَّائِفَ الَّتِي لَكَ فِيهَا بَسَاتِينُ؟ أَمَا كَانَ هُنَاكَ مَوَاضِعُ فَاسِدَةٍ صَعْبَةٍ أَصْلَحَتْهَا وَذَلَّلَتْهَا وَكَسَحَتْهَا وَأَجْرَيْتَ فِيهَا عُيُوناً اسْتَنْبَطَتْهَا؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: وَهَلْ لَكَ فِي هَذَا نَظَرَاءُ؟

قَالَ: بَلَى.

قَالَ: أَفَصِرْتَ بِذَلِكَ أَنْتَ وَهُمْ أَنْبِيَاءُ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: فَكَذَلِكَ لَا يَصِيرُ هَذَا حُجَّةً لِمُحَمَّدٍ لَوْ فَعَلَهُ عَلَى بُيُوتِهِ، فَمَا هُوَ إِلَّا قَوْلُكَ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَقُومَ وَتَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ [كَمَا يَمْشِي النَّاسُ]، أَوْ حَتَّى تَأْكُلَ الطَّعَامَ كَمَا يَأْكُلُ النَّاسُ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ: «أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ، فَتَأْكُلُ مِنْهَا وَتُطْعِمُنَا، وَتُقَجِّرُ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا». أَوْ لَيْسَ لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ جَنَّاتٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ بِالطَّائِفِ تَأْكُلُونَ وَتُطْعَمُونَ مِنْهَا، وَتُقَجِّرُونَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا، أَفَصِرْتُمْ أَنْبِيَاءَ بِهَذَا؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: فَمَا بَالُ اقْتِرَاحِكُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَشْيَاءَ لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقْتَرِحُونَ لَمَا دَلَّتْ عَلَى صِدْقِهِ، بَلْ لَوْ تَعَاطَاهَا لَدَلَّ تَعَاطِيهَا عَلَى كِذْبِهِ، لِأَنَّهُ [حِينَئِذٍ] يَحْتَجُّ بِمَا لَا حُجَّةَ فِيهِ، وَيَخْتَرِعُ الضُّعْفَاءُ عَنْ عُقُولِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ، وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَجِلُّ وَيَرْتَفِعُ عَنْ هَذَا.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! وَأَمَّا قَوْلُكَ: «أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا - فَإِنَّكَ قُلْتَ: وَإِنْ يَزُوا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ». فَإِنَّ فِي سُقُوطِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ هَلَاكَكُمْ وَمَوْتَكُمْ، فَإِنَّمَا تُرِيدُ بِهَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَهْلِكَكَ وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَرْحَمُ [بِكَ] مِنْ ذَلِكَ، [وَأ] لَا يُهْلِكَكَ، وَلَكِنَّهُ يُقِيمُ عَلَيْكَ حُجَجَ اللَّهِ، وَلَيْسَ حُجَجَ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ وَحْدَهُ عَلَى حَسَبِ اقْتِرَاحِ عِبَادِهِ، لِأَنَّ الْعِبَادَ جُهَالٌ بِمَا يَجُوزُ مِنَ الصَّلَاحِ، وَبِمَا لَا يَجُوزُ مِنَ الْفَسَادِ، وَقَدْ يَخْتَلِفُ اقْتِرَاحُهُمْ وَيَتَضَادُّ حَتَّى يَسْتَحِيلَ وَقُوعُهُ، [إِذْ لَوْ كَانَتْ اقْتِرَاحَاتُهُمْ وَاقِعَةً لَجَازَ أَنْ تَقْتَرَحَ أَنْتَ أَنْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ، وَيَقْتَرَحَ غَيْرُكَ أَنْ لَا تُسْقِطَ عَلَيْكُمْ السَّمَاءَ، بَلْ أَنْ تُرْفَعَ الْأَرْضُ إِلَى السَّمَاءِ، وَتَقَعَ السَّمَاءُ عَلَيْهَا، وَكَانَ ذَلِكَ يَتَضَادُّ وَيَتَنَافَى، أَوْ يَسْتَحِيلُ

وَقُوْعُهُ)، وَاللّٰهُ ﷻ لَا يَجْرِي تَدْبِيرُهُ عَلَى مَا يَلْزَمُ بِهِ الْمُحَالُ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَهَلْ رَأَيْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ طَبِيباً كَانَ دَوَاؤُهُ لِلْمَرْضَى عَلَى حَسَبِ اقْتِرَاحَاتِهِمْ؟ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ بِهِ مَا يَعْلَمُ صَلَاحَهُ فِيهِ، أَحَبُّهُ الْعَلِيلُ أَوْ كَرِهَهُ، فَأَنْتُمْ الْمَرْضَى وَاللّٰهُ طَبِيبُكُمْ، فَإِنْ أَنْقَذْتُمْ^١ لِدَوَائِهِ شِفَاكُمْ، وَإِنْ تَمَرَّدْتُمْ عَلَيْهِ أَسَقَمَكُمْ.

وَبَعْدَ، فَتَمَتَّى رَأَيْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَدْعَى حَقٍّ [مِنْ] قِبَلِ رَجُلٍ أَوْجَبَ عَلَيْهِ حَاكِمٌ مِنْ حُكَّامِهِمْ فِيمَا مَضَى - يَبْتَنَّى عَلَى دَعَوَاهُ عَلَى حَسَبِ اقْتِرَاحِ الْمَدْعَى عَلَيْهِ؟ إِذَا مَا كَانَ يَتَّبِعُ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ دَعْوَى وَلَا حَقٌّ، وَلَا كَانَ بَيْنَ ظَالِمٍ وَمَظْلُومٍ وَلَا بَيْنَ صَادِقٍ وَكَاذِبٍ فَارْقٌ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَبْدَ اللَّهِ وَأَمَّا قَوْلُكَ: «أَوْ تَأْتِي بِإِلَهِهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً يَقَابِلُونَنَا وَنُعَايِنُهُمْ». فَإِنَّ هَذَا مِنَ الْمُحَالِ الَّذِي لَا خِفَاءَ بِهِ، لِأَنَّ رَبَّنَا ﷻ لَيْسَ كَالْمَخْلُوقِينَ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ، وَيَتَحَرَّكُ وَيُقَابِلُ شَيْئاً حَتَّى يُؤْتِيَ بِهِ، فَقَدْ سَأَلْتُمْ بِهَذَا الْمُحَالِ، وَإِنَّمَا هَذَا الَّذِي دَعَوْتَ إِلَيْهِ، صِفَةُ أَصْنَائِكُمُ الضَّعِيفَةِ الْمَنْقُوصَةِ الَّتِي لَا تَسْمَعُ، وَلَا تُبْصِرُ، وَلَا تَعْلَمُ، وَلَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئاً وَلَا عَنْ أَحَدٍ.

يَا عَبْدَ اللَّهِ! أَوْ لَيْسَ لَكَ ضِمَاعٌ وَجِنَانٌ بِالطَّائِفِ، وَعَقَارٌ بِمَكَّةَ وَقَوَامٌ عَلَيْهَا؟
قَالَ: بَلَى.

قَالَ: أَتَشَاهِدُ جَمِيعَ أَحْوَالِهَا بِنَفْسِكَ، أَوْ بِسُفْرَاءِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ مُعَامِلِكَ؟
قَالَ: بِسُفْرَاءٍ.

قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ قَالَ مُعَامِلُوكَ وَأَكْرَمَتُكَ وَخَدَمُكَ لِسُفْرَائِكَ: «لَا تُصَدِّقُكُمْ فِي هَذِهِ السَّفَاوَةِ إِلَّا أَنْ تَأْتُونَا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ لِنُشَاهِدَهُ فَتَسْمَعَ مَا تَقُولُونَ عَنْهُ شِفَاهاً»، كُنْتَ تَسْوَعُهُمْ هَذَا؟ أَوْ كَانَ يَجُوزُ لَهُمْ عِنْدَكَ ذَلِكَ؟
قَالَ: لَا.

قَالَ: فَمَا الَّذِي يَجِبُ عَلَى سُفْرَائِكَ؟ أَلَيْسَ أَنْ يَأْتَوْهُمْ عَنْكَ بِعَلَامَةٍ صَحِيحَةٍ تَدُلُّهُمْ عَلَى صِدْقِهِمْ فَيَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُصَدِّقُوهُمْ؟
قَالَ: بَلَى.

قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ سَفِيرَكَ لَوْ أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ مِنْهُمْ هَذَا عَادَ إِلَيْكَ وَقَالَ [لَكَ]: قُمْ مَعِي فَإِنَّهُمْ قَدْ اقْتَرَحُوا عَلَيَّ مَجِيئَكَ [مَعِي]، أَلَيْسَ يَكُونُ هَذَا لَكَ مُخَالَفًا؟ وَتَقُولُ لَهُ: إِنَّمَا أَنْتَ رَسُولٌ لَا مُشِيرَ وَلَا أَمِيرَ؟
قَالَ: بَلَى.

قَالَ: فَكَيْفَ صِرْتَ تَقْتَرِحُ عَلَى رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا لَا تُسَوِّغُ لِأَكْرَمَتِكَ وَمُعَامِلِكَ أَنْ يَقْتَرِحُوهُ عَلَى رَسُولِكَ إِلَيْهِمْ؟ وَكَيْفَ أُرَدَّتْ مِنْ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَسْتَذِمَّ إِلَى رَبِّهِ بِأَنْ يَأْمُرَ عَلَيْهِ وَيَنْهَى، وَأَنْتَ لَا تُسَوِّغُ مِثْلَ هَذَا عَلَى رَسُولِكَ إِلَى أَكْرَمَتِكَ وَقَوْمِكَ؟ هَذِهِ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ لِإِبْطَالِ جَمِيعِ مَا ذَكَرْتَهُ فِي كُلِّ مَا اقْتَرَحْتَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ: «أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ» وَهُوَ الذَّهَبُ، أَمَا بَلَغَكَ أَنَّ لِعَزِيزٍ مِصْرَ بَيُوتًا مِنْ زُخْرَفٍ؟
قَالَ: بَلَى.

قَالَ: أَفَصَارَ بِذَلِكَ نَبِيًّا؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: فَكَذَلِكَ لَا يُوْجِبُ [ذَلِكَ] لِمُحَمَّدٍ - لَوْ كَانَ لَهُ بُيُوتٌ وَمُحَمَّدٌ لَا يَغْتَنِمُ جَهْلَكَ بِحُجَجِ اللَّهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ: «أَوْ تَرَقَى فِي السَّمَاءِ»، ثُمَّ قُلْتَ: «وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ». يَا عَبْدَ اللَّهِ! الصُّعُودُ إِلَى السَّمَاءِ أَصْعَبُ مِنَ النَّزُولِ عَنْهَا، وَإِذَا اعْتَرَفْتَ عَلَى نَفْسِكَ أَنَّكَ لَا تُؤْمِنُ إِذَا صَعَدْتَ، فَكَذَلِكَ حُكْمُ النَّزُولِ.

ثُمَّ قُلْتُ: «حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ»، مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ، «ثُمَّ لَا أَدْرِي أَوْمِنُ بِكَ أَوْ لَا أَوْمِنُ بِكَ». فَأَنْتَ - يَا عَبْدَ اللَّهِ! - مُقَرَّرٌ بِأَنَّكَ تُعَانِدُ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْكَ، فَلَا دَوَاءَ لَكَ إِلَّا تَأْدِيبُهُ لَكَ عَلَى يَدِ أَوْلِيَائِهِ مِنَ الْبَشَرِ، أَوْ مَلَائِكَتِهِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ حِكْمَةً بِاللَّغَةِ جَامِعَةً لِبَطْلَانِ كُلِّ مَا اقْتَرَحْتَهُ.

فَقَالَ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ! - «سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا»^١ مَا أَبَعَدَ رَبِّي عَنْ أَنْ يَفْعَلَ الْأَشْيَاءَ عَلَى [قَدَرٍ] مَا يَقْتَرَحُهَا الْجُهَالُ بِمَا يَجُوزُ وَبِمَا لَا يَجُوزُ، وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا، لَا يَلْزَمُنِي إِلَّا إِقَامَةُ حُجَّةِ اللَّهِ الَّتِي أَعْطَانِي، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَمُرَ عَلَى رَبِّي وَلَا أَنْهِيَ وَلَا أُشِيرُ، فَأَكُونُ كَالرَّسُولِ الَّذِي بَعَثَهُ مَلِكٌ إِلَى قَوْمٍ مِنْ مُخَالِفِيهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ مَا اقْتَرَحُوهُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مُحَمَّدُ! هَاهُنَا وَاحِدَةٌ، أَلَسْتَ زَعَمْتَ أَنَّ قَوْمَ مُوسَى احْتَرَقُوا بِالصَّاعِقَةِ لَمَّا سَأَلُوهُ أَنْ يُرِيَهُمُ اللَّهُ جَهْرَةً؟
قَالَ: بَلَى.

قَالَ: فَلَوْ كُنْتَ نَبِيًّا لَاحْتَرَقْنَا نَحْنُ أَيْضًا، فَقَدْ سَأَلْنَا أَشَدَّ مِمَّا سَأَلَ قَوْمَ مُوسَى، لِأَنَّهُمْ كَمَا زَعَمْتَ قَالُوا: أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً. وَنَحْنُ نَقُولُ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا نُعَايِنُهُمْ^٢.

١. الإسراء: ٩٣.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧ ح ٢٢، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٦٩ ح ٢.

الْبَابُ الْخَامِسُ الْإِيمَانُ بِالْمَعَادِ

الْأَجْرُ	الفصل الأول
الْمَوْتُ	الفصل الثاني
الْقَبْرُ	الفصل الثالث
الْبَعْثُ	الفصل الرابع
الْحِسَابُ	الفصل الخامس
الشَّفَاعَةُ	الفصل السادس
الْجَنَّةُ	الفصل السابع
نَارُ جَهَنَّمَ	الفصل الثامن

الفصل الأول

الْآخِرَةُ

١ / ١

تَسْمِيَةُ الْآخِرَةِ

٢٥٠٧. علل الشرائع عن يزيد بن سلام: أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي لِمَ سُمِّيَتِ الْآخِرَةُ آخِرَةً؟

قَالَ ﷺ: لِأَنَّهَا مَتَاخَرَةٌ تَجِيءُ مِنْ بَعْدِ الدُّنْيَا، لَا تَوْصَفُ سِنِينُهَا، وَلَا تُحْصَى أَيَّامُهَا، وَلَا يَمُوتُ سُكَّانُهَا.^٢

٢ / ١

الْمُقَارَنَةُ بَيْنَ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا

الكتاب

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.^٣

١. في المصدر: «سنيها»، والتصويب من بحار الأنوار. قال ابن الأثير: تجمع السنة على سنهات وسنوات، فإذا جمعتها جمع الصخرة كسرت السين فقلت: سنون وسنين، وبعضهم يضمها، ومنهم من يقول: سنيين على كل حال في الرفع والنصب والجزر ويجعل الإعراب على النون الأخيرة، فإذا أضفتها على الأول حذفت نون الجمع للإضافة وعلى الثاني لا تحذفها فتقول: سني زيد وسنين زيد (النهاية: ج ٢ ص ٤١٤ سنة ٨).

٢. علل الشرائع: ص ٤٧٠ ح ٣٣، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٣٠٥ ح ٨.

٣. السجدة: ١٧.

﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾^١

﴿وَإِذَا رَأَيْتُمْ ذُرِّيَّتَكُمْ تُعْبَدُ مِنْ دُونِكُمْ لَا لِلَّذِينَ كَانُوا مِنْكُمْ كُفَرًا فِي الْحَيَاةِ السَّالِفَةِ﴾^٢

الحديث

٢٥٠٨ . رسول الله ﷺ : وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُمَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إصْبَعَهُ هَذِهِ^٣ فِيهِم ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ^٤ !

٢٥٠٩ . المستدرك على الصحيحين عن المستورد: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَذَكَّرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٌ لِلْآخِرَةِ ، فِيهَا الْعَمَلُ وَفِيهَا الصَّلَاةُ وَفِيهَا الزَّكَاةُ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ : الْآخِرَةُ فِيهَا الْجَنَّةُ . وَقَالُوا مَا شَاءَ اللَّهُ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ إِلَى يَمِّمٍ فَأَدْخَلَ إصْبَعَهُ فِيهِ ؛ فَمَا خَرَجَ مِنْهُ فَهِيَ الدُّنْيَا^٥ .

٢٥١٠ . رسول الله ﷺ : مَا أَخَذَتِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ إِلَّا كَمَا أَخَذَ مِخْيَطٌ عُرْسَ فِي الْبَحْرِ مِنْ مَائِهِ^٦ .

٢٥١١ . عَنْهُ ﷺ : مَثَلُكُمْ أَنَّهُمَا الْأُمَةُ كَمَثَلِ عَسْكَرٍ قَدْ سَارَ أَوْلُهُمْ وَنُودِيَ بِالرَّحِيلِ ؛ فَمَا أَسْرَعَ مَا يَلْحَقُ آخِرُهُمْ بِأَوَّلِهِمْ ! وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ إِلَّا كَنَفْحَةٍ^٧ أَرْنَبٍ ، الْجِدَّةُ الْجِدَّةُ عِبَادَ

١ . الإسراء : ٢١ .

٢ . الإنسان : ٢٠ .

٣ . أي السَّابَةِ ، فقد جاء في المصدر بعد كلمة هذه : «وأشار يحيى بالسَّابَةِ» ويحيى هو ابن سعيد ، من رجال سند الرواية .

٤ . صحيح مسلم : ج ٤ ص ٢١٩٣ ح ٥٥ عن مستورد أخى بني فهر ؛ مشكاة الأنوار : ص ٤٦٧ ح ١٥٥٨ ، بحار الأنوار : ج ٧٣ ص ١١٩ ح ١١٠ .

٥ . المستدرك على الصحيحين : ج ٤ ص ٣٥٥ ح ٧٨٩٨ .

٦ . المعجم الكبير : ج ٢٠ ص ٣٠٨ ح ٧٣٣ عن المستورد .

٧ . كذا في المصدر بالحاء المهملة ، والظاهر أنها مصحفة عن «نفحة» بالجميم ، قال ابن الأثير : كنفحة أرنب : أي كورثته من مجتمعه ، يريد تقليل مدتها (النهاية : ج ٥ ص ٨٨ نفعه) .

اللَّهُ! وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ.^١

٣ / ١

خَصَائِصُ الْآخِرَةِ

أ - دَارُ الْبَقَاءِ

٢٥١٢ . رسول الله ﷺ: يَا أَهْلَ الْخُلُودِ، يَا أَهْلَ الْبَقَاءِ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا لِلْفَنَاءِ، وَإِنَّمَا تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ، كَمَا نَقَلْتُمْ مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ، وَمِنَ الْأَرْحَامِ إِلَى الدُّنْيَا، وَمِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْقُبُورِ، وَمِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْمَوْقِفِ، وَمِنَ الْمَوْقِفِ إِلَى الْخُلُودِ فِي الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ.^٢

٢٥١٣ . عنه ﷺ: يَا عَجَبًا كُلُّ التَّجَبِّ لِلْمُصَدِّقِ بِدَارِ الْخُلُودِ وَهُوَ يَسْعَى لِإِدَارِ الْقُرُورِ!^٣

ب - دَارُ الْحَقِّ

الكتاب

﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مِثَابًا﴾.^٤

الحديث

٢٥١٤ . رسول الله ﷺ - فِي خُطْبَةٍ لَهُ - : أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا عَرَضٌ^٥ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ

١ . الفردوس : ج ٤ ص ١٤٨ ح ٦٤٥٦ عن عمر .

٢ . فردوس الأخيار : ج ٥ ص ٣٩٢ ح ٨٢٦١ . الفردوس : ج ٥ ص ٢٩٧ ح ٨٢٣٧ وليس فيه «ومن القبور إلى الموقف» وكلاهما عن أبي هريرة .

٣ . مسند الشهاب : ج ١ ص ٣٤٨ ح ٥٩٥ عن أبي جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي : المحاسن : ج ١ ص ٣٧٧ ح ٨٣١ ، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ١٨٤ ح ١٠ .

٤ . النبأ : ٣٩ .

٥ . العرض - بالتحريك - : متاع الدنيا وخطامها (النهاية : ج ٣ ص ٢١٤ «عرض»).

وَالْفَاجِرُ، وَالْآخِرَةُ وَعَدُّ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ عَادِلٌ، يُحَقِّقُ فِيهَا الْحَقَّ وَيُبْطِلُ
الْبَاطِلَ.^١

ج - دَارُ الْجَزَاءِ

٢٥١٥. رسول الله ﷺ: مَا جَعَلَ اللَّهُ ﷻ فِي الْآخِرَةِ غَيْرَ دَارَيْنِ: دَارُ الثَّوَابِ وَدَارُ الْعِقَابِ؛ الْجَنَّةُ
وَالنَّارُ، وَهُمَا دَرَجَاتٌ.^٢

٢٥١٦. عنه ﷺ: أَلَا إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الدُّنْيَا دَارَ بَلْوَى، وَالْآخِرَةَ دَارَ عُقْبَى، فَجَعَلَ بَلْوَى الدُّنْيَا
لِثَوَابِ الْآخِرَةِ سَبَبًا، وَثَوَابِ الْآخِرَةِ مِنْ بَلْوَى الدُّنْيَا عَوْضًا، فَيَأْخُذُ لِيُعْطِيَ، وَيَبْتَلِي
لِيَجْزِيَ، وَإِنَّهَا لَسَرِيعَةُ الدَّهَابِ، وَوَشِيكَةُ الْإِنْقِلَابِ، فَاحْذَرُوا خِلَافَةَ رِضَائِهَا لِمَرَارَةٍ
فَطَائِمِهَا.^٣

د - دَارُ مُحَفَّوْفَةٍ بِالْمَكَارِهِ

٢٥١٧. رسول الله ﷺ: أَلَا إِنَّ الْآخِرَةَ الْيَوْمَ مُحَفَّفَةٌ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ الدُّنْيَا مُحَفَّفَةٌ بِالشَّهَوَاتِ.^٤

هـ - دَارُ أَحْوَالِهَا تَتَّبِعُ الْإِسْتِحْقَاقَ

٢٥١٨. رسول الله ﷺ: إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُعْطِي الدُّنْيَا لِمَنْ يُحِبُّ وَيُغْفِضُ، وَلَا يُعْطِي الْآخِرَةَ إِلَّا
أَهْلَ صِفَوْتِهِ وَمَحَبَّتِهِ.^٥

١. السنن الكبرى: ج ٣ ص ٣٠٦ ح ٥٨٠٧ عن شداد بن أوس.

٢. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٥.

٣. أعلام الدين: ص ٣٤٤ ح ٣٥ عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٨٧ ح ١٠.

٤. المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٢٠٠ ح ٤٤٩ عن كليب بن حزن.

٥. أعلام الدين: ص ٢٧٧، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٩٥ ح ٥٢.

٤ / ١

الحَثُّ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْآخِرَةِ

الكتاب

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾^١

الحديث

٢٥١٩ . رسول الله ﷺ: اجْعَلُوا هِمَّتَكُمْ الْآخِرَةَ، لَا يَنْفَدُ فِيهَا ثَوَابُ الرِّضَىٰ عَنْهُ، وَلَا يَنْقَطِعُ فِيهَا

عِقَابُ الْمَسْخُوطِ عَلَيْهِ^٢.

٢٥٢٠ . عنه ﷺ: اجْعَلُوا آخِرَتَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ، وَسَعَيْكُمْ لِمُسْتَقَرِّكُمْ^٣.

٢٥٢١ . عنه ﷺ: اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ^٤.

٢٥٢٢ . عنه ﷺ: خِيَارُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَزْهَدُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَرْغَبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ^٥.

٢٥٢٣ . عنه ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ، اسْعَوْا فِي فَكَالِكِ رِقَابِكُمْ، وَاعْمَلُوا الْخَيْرَ لِيَوْمِ فَرَقِكُمْ وَفَاقَتِكُمْ^٦.

٢٥٢٤ . عنه ﷺ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَطْيَئَانٍ، فَارْكَبُوهُمَا بَلَاغًا إِلَى الْآخِرَةِ^٧.

٢٥٢٥ . صحيح البخاري عن أنس - في أحداثِ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ -: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ

يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَىٰ مُتُونِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ:

١ . الإسراء: ١٩.

٢ . أعلام الدين: ص ٣٤٢ ح ٣٠ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٨٥ ح ١٠.

٣ . أعلام الدين: ص ٣٤٠ ح ٢٦ عن أبي أيوب الأنصاري، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٨٢ ح ١٠.

٤ . صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٥٧ ح ٦٠٥٠ عن أنس. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٨٥، بحار الأنوار:

ج ١٩ ص ١٢٤ ح ٩.

٥ . مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٥١ ح ١٣٤٨٨ نقلًا عن القطب الراوندي في لبّ اللباب.

٦ . تنبيه العافلين: ص ٥٥٤ ح ٨٩٨ عن عبد خير عن الإمام علي عليه السلام.

٧ . الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩٧ عن ابن عباس.

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدًا
قَالَ: يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ، فَبَارِكْ
لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ»^١.

٥ / ١

كُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ

٢٥٢٦. رسول الله ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ، كُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ كُلَّ أُمَّ
يَتَّبِعُهَا وَلَدُهَا... فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَيْرٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَعْرُوضُونَ عَلَى
أَعْمَالِكُمْ وَأَنْتُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ لَا يَبُدُّ مِنْهُ «فَمَنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» * وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»^٢.

٢٥٢٧. عنه ﷺ: إِنَّ لِلدُّنْيَا أَبْنَاءَ وَلِلْآخِرَةِ أَبْنَاءَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ
الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ يَتَّبِعُ بِأُمِّهِ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، وَالْآخِرَةُ قَدْ تَجَمَّلَتْ
مُقْبِلَةً^٣.

٢٥٢٨. عنه ﷺ: هَذِهِ الدُّنْيَا قَدْ ارْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً وَهَذِهِ الْآخِرَةُ قَدْ ارْتَحَلَتْ مُقْبِلَةً وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ
مِنْهُمَا بَنُونَ؛ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا
فَافْعَلُوا؛ فَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ فِي دَارِ عَمَلٍ وَلَا حِسَابٍ، وَأَنْتُمْ غَدًا فِي دَارِ حِسَابٍ
وَلَا عَمَلٍ^٤.

١. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٥٠٤ ح ٣٨٧٤.

٢. الرزلة: ٧ و ٨.

٣. حلية الأولياء: ج ١ ص ٢٦٥ عن شداد بن أوس وراجع: غرر الحكم: ح ٧١٩٤.

٤. إرشاد القلوب: ص ٢١.

٥. الخصال: ص ٥١ ح ٦٢ عن جابر بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٩١ ح ٦٣.

٦ / ١

خَصَائِصُ أَوْلِيَاءِ الْآخِرَةِ

الكتاب

﴿بَلَدَ الدَّارِ الْآخِرَةِ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^١.

الحديث

٢٥٢٩. رسول الله ﷺ - في قول الله ﷻ: ﴿بَلَدَ الدَّارِ الْآخِرَةِ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ -: التَّجَبُّرُ فِي الْأَرْضِ وَالْأَخْذُ بِغَيْرِ الْحَقِّ^٢.

٢٥٣٠. الأُمَالِي لِلطُّوسِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: نَعَى إِلَيْنَا حَبِيبُنَا وَنَبِيَّنَا ﷺ نَفْسُهُ - فَيَأْبِي وَأُمِّي وَنَفْسِي لَهُ الْفِدَاءُ! - قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ، فَلَمَّا دَنَا الْفِرَاقُ جَمَعَنَا فِي بَيْتٍ فَنَظَرَ إِلَيْنَا فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا بِكُمْ، حَيَّاكُمُ اللَّهُ، حَفِظَكُمُ اللَّهُ، نَصَرَكُمُ اللَّهُ، نَفَعَكُمُ اللَّهُ، هَدَاكُمُ اللَّهُ، وَفَقَّكُمُ اللَّهُ، سَلَّمَكُمُ اللَّهُ، قَبَّلَكُمُ اللَّهُ، رَزَقَكُمُ اللَّهُ، رَفَعَكُمُ اللَّهُ!

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَوْصِي اللَّهُ بِكُمْ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَلَا تَعْلَمُوا عَلَى اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِي وَلَكُمْ: ﴿بَلَدَ الدَّارِ الْآخِرَةِ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وَقَالَ سُبْحَانَهُ: «أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ»^٣.

٢٥٣١. رسول الله ﷺ: مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا؛ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ

١. القصص: ٨٣.

٢. تاريخ دمشق: ج ٦٥ ص ١٢١ عن أبي هريرة.

٣. الزمر: ٦٠.

٤. الأُمَالِي لِلطُّوسِي: ص ٢٠٧ ح ٣٥٤، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٥٥ ح ١.

حَقُّ الْحَيَاءِ^١

٢٥٣٢. الإمام علي عليه السلام - في ذكر حديث معراج النبي ﷺ - : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ... يَا أَحْمَدُ، إِنَّ أَهْلَ الْخَيْرِ وَأَهْلَ الْآخِرَةِ رَقِيقَةٌ وَجُوهُهُمْ، كَثِيرٌ حَيَاؤُهُمْ، قَلِيلٌ حُمْقُهُمْ، كَثِيرٌ نَفَقُهُمْ، قَلِيلٌ مَكْرُهُمْ، النَّاسُ مِنْهُمْ فِي رَاحَةٍ، أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي تَعَبٍ، كَلَامُهُمْ مَوْزُونٌ، مُحَاسِبِينَ لِأَنْفُسِهِمْ مَتَعَبِينَ^٢ لَهَا، تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، أَعْيُنُهُمْ بَاكِتَةٌ وَقُلُوبُهُمْ ذَاكِرَةٌ، إِذَا كُتِبَ النَّاسُ مِنَ الْغَافِلِينَ كُتِبُوا مِنَ الذَّاكِرِينَ، فِي أَوَّلِ النَّعْمَةِ يَحْمَدُونَ وَفِي آخِرِهَا يَشْكُرُونَ، دُعَاؤُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَرْفُوعٌ وَكَلَامُهُمْ مَسْمُوعٌ، تَفَرَّحُ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَيَدُورُ دُعَاؤُهُمْ تَحْتَ الْحُجُبِ، يُحِبُّ الرَّبُّ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهُمْ كَمَا تُحِبُّ الْوَالِدَةُ الْوَلَدَ وَلَا يُشْغَلُونَ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا يُرِيدُونَ كَثْرَةَ الطَّعَامِ وَلَا كَثْرَةَ الْكَلَامِ وَلَا كَثْرَةَ اللَّبَاسِ، النَّاسُ عِنْدَهُمْ مَوْتَى وَاللَّهُ عِنْدَهُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ، يَدْعُونَ الْمُدْبِرِينَ كَرَمًا وَيَزِيدُونَ الْمُقْبِلِينَ تَلَطُّفًا، قَدْ صَارَتْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَهُمْ وَاحِدَةً^٣.

٢٥٣٣. عنه عليه السلام - في ذكر حديث معراج النبي ﷺ - : قَالَ اللَّهُ ﷻ ... يَا أَحْمَدُ، إِنَّ أَهْلَ الْآخِرَةِ لَا يَهْنَأُ لَهُمُ الطَّعَامُ مِنْذُ عَرَفُوا رَبَّهُمْ، وَلَا يَشْغَلُهُمْ مُصِيبَةٌ مِنْذُ عَرَفُوا سَيِّئَاتِهِمْ، يَكُونُ عَلَى خَطَايَاهُمْ، يُتَعَبُونَ أَنْفُسَهُمْ وَلَا يُرِيحُونَهَا، وَإِنَّ رَاحَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْمَوْتِ، وَالْآخِرَةِ مُسْتَرَاخُ الْعَابِدِينَ، مُؤْنَسُهُمْ دُمُوعُهُمُ الَّتِي تَفِيضُ عَلَى خُدُودِهِمْ، وَجُلُوسُهُمْ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ، وَمُنَاجَاتُهُمْ مَعَ الْجَلِيلِ الَّذِي فَوْقَ عَرْشِهِ^٤.

١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٣٧ ح ٢٤٥٨ عن ابن مسعود؛ كنز الفوائد: ج ١ ص ٢١٧، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٣١ ح ٢٥.

٢. في بحار الأنوار: «متعبين لها».

٣. إرشاد القلوب: ص ١٩٩-٢٠١، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٤ ح ٦.

٤. بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢١-٢٥ ح ٦ نقلاً عن إرشاد القلوب.

٧ / ١

التَّحْذِيرُ مِنَ الْإِهْنَامِ بِالْآخِرَةِ

٢٥٣٤. رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْفَرِيٍّ^١ جَوَاطٍ^٢ سَخَابٍ^٣ بِالْأَسْوَاقِ، جِيْفَةٍ بِاللَّيْلِ حِمَارٍ بِالنَّهَارِ، عَالِمٍ بِأَمْرِ الدُّنْيَا جَاهِلٍ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ.^٤

٨ / ١

حَذَرُ الْإِهْنَامِ بِالْآخِرَةِ

٢٥٣٥. رسول الله ﷺ: إِعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا.^٥
 ٢٥٣٦. عنه ﷺ: أَصْلِحُوا دُنْيَاكُمْ وَاعْمَلُوا لِآخِرَتِكُمْ كَأَنَّكُمْ تَمُوتُونَ غَدًا.^٦
 ٢٥٣٧. عنه ﷺ: إِعْمَلْ عَمَلًا مَن يَرْجُو أَن يَمُوتَ هَرِمًا، وَاحْذَرْ حَذَرَ مَن يَتَخَوَّفُ أَن يَمُوتَ غَدًا.^٧

٩ / ١

أَنَارُ الْإِهْنَامِ بِالْآخِرَةِ

٢٥٣٨. رسول الله ﷺ: مَن كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَن كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ

١. الجَعْفَرِيُّ: الْقَطْعُ الْعَلِيظُ الْمَتَكَبِّرُ (النهاية: ج ١ ص ٢٧٦ - جعفره).

٢. الْجَوَاطُ: الْجَمْعُ الْمَنُوعُ (النهاية: ج ١ ص ٣١٦ - جوطه).

٣. السَّخَابُ وَالصَّخَبُ: الصَّيْحُ (النهاية: ج ٢ ص ٣٤٩ - سخبه).

٤. صحيح ابن حبان: ج ١ ص ٢٧٤ ح ٧٢ عن أبي هريرة.

٥. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٣٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٣٩ ح ٦.

٦. مسند الشهاب: ج ١ ص ٤١٧ ح ٧١٧ عن أبي هريرة.

٧. الكافي: ج ٢ ص ٨٧ ح ٦ عن عمرو بن جميع عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢١٤ ح ٨.

يَأْتِيهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ.^١

٢٥٣٩. عنه ﷺ: مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمُّهُ وَسَدَمُهُ^٢، لَهَا يَشْخَصُ وَإِيَّاهَا يَتَوَي؛ جَعَلَ اللَّهُ ﷻ الْغِنَى

فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ^٣، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ صَاغِرَةٌ^٤؛

٢٥٤٠. عنه ﷺ: مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ آخِرَتِهِ، كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ

الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَّتِهَا هَلَكَ.^٥

٢٥٤١. عنه ﷺ: مَنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَى وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ هَمِّهِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْغِنَى فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ

أَمْرَهُ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ رِزْقَهُ.^٦

٢٥٤٢. عنه ﷺ: تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ أَفْسَى اللَّهُ

ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ أَكْبَرَ هَمِّهِ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أُمُورَهُ،

وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ.^٧

٢٥٤٣. عنه ﷺ: إِنْ الْعَبْدُ إِنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةُ كَفَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَإِنْ كَانَ

هَمُّهُ الدُّنْيَا أَفْسَى اللَّهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ؛ فَلَا يُمْسِي إِلَّا فَقِيرًا وَلَا

يُصْبِحُ إِلَّا فَقِيرًا.^٨

٢٥٤٤. عنه ﷺ: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: يَا بَنَ آدَمَ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمَلًا صَدَرَكَ غِنَى وَأَشَدُّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا

١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٤٢ ح ٢٤٦٥ عن أنس.

٢. السَّدَمُ: اللَّهَجُ وَالْوُلُوعُ بِالشَّيْءِ، (النهاية: ج ٢ ص ٣٥٥ «سدم»).

٣. الضَّيْعَةُ: مَا يَكُونُ مِنْهُ مَعَاشُهُ، كَالصَّنْعَةِ وَالتَّجَارَةِ وَالزَّرَاعَةِ (النهاية: ج ٣ ص ١٠٨ «ضيع»).

٤. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١٢٣ ح ٥٩٩٠ وج ٨ ص ٣٦٤ ح ٤٨٨٨٢ كلاهما عن أنس.

٥. سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٩٥ ح ٢٥٧ وج ٢ ص ١٣٧٥ ح ٤١٠٦ كلاهما عن عبد الله بن مسعود.

٦. ثواب الأعمال: ص ٢٠١ ح ١ عن ابن أبي يعفور عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٠٤ ح ٩٦.

٧. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١٨٦ ح ٥٠٢٥ عن أبي النضر.

٨. الزهد لابن حنبل: ص ٤٢ عن الحسن.

تَفَضَّلَ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَشُدَّ فَقْرَكَ^١.

٢٥٤٥. عنه عليه السلام - عِنْدَ مُتَصَرِّفِهِ مَن أَحْدٍ وَالنَّاسُ مُحْدِقُونَ بِهِ -: أَيُّهَا النَّاسُ، أَقْبِلُوا عَلَيَّ مَا كَلَّفْتُمُوهُ مِنْ إِصْلَاحِ آخِرَتِكُمْ وَأَعْرَضُوا عَمَّا ضَمِنَ لَكُمْ مِنْ دُنْيَاكُمْ، وَلَا تَسْتَعْمِلُوا جَوَارِحَ غُذِّيتَ بِنِعْمَتِهِ فِي التَّعَرُّضِ لِسَخَطِهِ بِمَعْصِيَتِهِ، وَاجْعَلُوا شُغْلَكُمْ فِي التِّمَاسِ مَغْفِرَتِهِ، وَاصْرِفُوا هِمَّتَكُمْ بِالتَّقَرُّبِ إِلَى طَاعَتِهِ، مَن بَدَأَ بِنَصِيْبِهِ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ^٢ نَصِيْبُهُ مِنَ الْآخِرَةِ وَلَمْ يَدْرِكْ مِنْهَا مَا يُرِيدُ، وَمَن بَدَأَ بِنَصِيْبِهِ مِنَ الْآخِرَةِ وَصَلَّ إِلَيْهِ نَصِيْبُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَدْرَكَ مِنَ الْآخِرَةِ مَا يُرِيدُ^٣.

١٠ / ١

الْحَثُّ عَلَى ذِكْرِ الْآخِرَةِ

٢٥٤٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: يَكْفِيكُمْ مِنَ النَّفْلِ ذِكْرُ الْآخِرَةِ^٤.

٢٥٤٧. عنه عليه السلام - لِإِلَهِي عليه السلام -: يَا عَلِيُّ، مَثَلُ الْآخِرَةِ فِي قَلْبِكَ وَالْمَوْتُ نَصَبٌ عَيْنِكَ، وَلَا تَنْسَ مَوْفَقَكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، وَكُنْ مِنَ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍ، وَادْكُرْ نِعَمَ اللَّهِ، وَاكْفُفْ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَنَابِذْهُ هَوَاكَ^٥.

٢٥٤٨. عنه عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا اسْتَحْيَا مِنْ رَبِّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ؛ فَحَفِظَ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَالْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَذَكَرَ الْقَبْرَ وَالْإِلَهَى، وَذَكَرَ أَنَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مَعَادًا^٦.

١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٤٣ ح ٢٤٦٦ عن أبي هريرة.

٢. في أعلام الدين: ص ٣٣٩ ح ٢٣ «فاته» بدل «فأته».

٣. عذة الداعي: ص ٢٨٨ عن أبي سعيد الخدري، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٨٢ ح ٢٣.

٤. الفردوس: ج ٥ ص ٥٤٤ ح ٩٠٣٨ عن أسماء بنت أبي بكر.

٥. نابذ: خالف (انظر المصباح المنير: ص ٥٩٠ «نبذ»).

٦. الفردوس: ج ٥ ص ٣١٧ ح ٨٣٠٧ عن الإمام علي عليه السلام.

٧. الاختصاص: ص ٢٢٩، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٣٦ ح ٢١.

٢٥٤٩. عَنْهُ ﷺ: يَنْسُ الْعَبْدُ عَبْدَ سَهَا وَلَهَا وَنَسِيَ الْمُقَابِرَ وَالْبِلَى، يَنْسُ الْعَبْدُ عَبْدَ عَتَا وَطَفَى وَنَسِيَ الْمُبْتَدَأَ وَالْمُنْتَهَى^١.

١١ / ١

مَا يَذْكُرُ الْآخِرَةَ

٢٥٥٠. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عودُوا المَرْضَى، وَاتِمُّوا الجَنَائِزَ؛ تَذَكُّرُكُمْ الْآخِرَةَ^٢.

٢٥٥١. عَنْهُ ﷺ: - فِي بَيَانِ حِكْمَةِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ -: زوروها؛ فَإِنَّهَا تُزْهِدُ فِي الدُّنْيَا وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ^٣.

٢٥٥٢. عَنْهُ ﷺ: - فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى -: زوروها؛ فَإِنَّهَا تُرْقِي الْقَلْبَ، وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ، وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ^٤.

٢٥٥٣. عَنْهُ ﷺ: زورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تَذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ^٥.

٢٥٥٤. عَنْهُ ﷺ: إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى الجَنَائِزِ فَاسْرِعُوا؛ فَإِنَّهَا تَذَكِّرُ الْآخِرَةَ^٦.

٢٥٥٥. عَنْهُ ﷺ: - لِأَبِي ذَرٍّ -: زُرِ الْقُبُورَ تَذَكَّرَ بِهَا الْآخِرَةَ، وَاعْسَلِ المَوْتَى؛ فَإِنَّ مُعَالَجَةَ جَسَدٍ خَاوٍ مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَصَلَّ عَلَى الجَنَائِزِ لَعَلَّ ذَلِكَ يَحْزَنُكَ؛ فَإِنَّ الحَزْنَ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^٧.

١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٣٢ ح ٢٤٤٨ عن أسماء بنت عميس.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٩٦ ح ١١٤٤٥ عن أبي سعيد الخدري؛ الدعوات: ص ٢٢٧ ح ٦٣٥، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٢٤ ح ٣٢.

٣. سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٥٠١ ح ١٥٧١ عن ابن مسعود.

٤. السنن الكبرى: ج ٤ ص ١٢٩ ح ٧١٩٨ عن أنس.

٥. سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٥٠٠ ح ١٥٦٩ عن أبي هريرة.

٦. قرب الإسناد: ص ٨٦ ح ٢٨١ عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٩٥ ح ٢٠.

٧. المستدرک علی الصحیحین: ج ٤ ص ٣٦٦ ح ٧٩٤١ وج ١ ص ٥٣٣ ح ١٣٩٥؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٠٠.

٢٥٥٦. عنه عليه السلام: كَفَى بِالْمَوْتِ مَزْهَدًا فِي الدُّنْيَا وَمُرْغَبًا فِي الْآخِرَةِ.^١

١٢/١

مَا يَنْسِي الْآخِرَةَ

أ - طُولُ الْأَمَلِ

٢٥٥٧. رسول الله ﷺ: إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْهَوَىٰ وَطُولُ الْأَمَلِ؛ أَمَّا الْهَوَىٰ فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيَنْسِي الْآخِرَةَ.^٢

ب - كَثْرَةُ الْمَالِ

٢٥٥٨. رسول الله ﷺ: إِحْذَرُوا الْمَالَ، فَإِنَّهُ كَانَ فِيمَا مَضَى رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ مَالًا وَوَلَدًا وَقَبِلَ عَلَى نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ وَجَمَعَ لَهُمْ فَأَوْعَى، فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَفَرَّغَ بَابَهُ وَهُوَ فِي زِيٍّ مَسْكِينٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْحُجَابُ فَقَالَ لَهُمْ: أَدْعُوا إِلَيَّ سَيِّدُكُمْ.

قالوا: أَوْ يَخْرُجُ سَيِّدُنَا إِلَىٰ مِثْلِكَ! وَدَفَعُوهُ حَتَّى نَحْوَهُ عَنِ الْبَابِ.

ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْهَيْئَةِ^٣، وَقَالَ: أَدْعُوا إِلَيَّ سَيِّدُكُمْ وَأَخْبِرُوهُ أَنِّي مَلَكُ الْمَوْتِ، فَلَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُمْ هَذَا الْكَلَامَ قَعَدَ خَائِفًا فَرَقَاءً، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: لِينُوا لَهُ فِي الْمَقَالِ، وَقُولُوا لَهُ: لَمَلَكٌ تَطْلُبُ غَيْرَ سَيِّدِنَا، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ!

قَالَ لَهُمْ: لَا، وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: قُمْ فَأَوْصِ مَا كُنْتَ مُوصِيًّا؛ فَإِنِّي قَابِضُ

«» ص ٢٨٨ نحوه كلها عن أبي ذر.

١. المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ١٢٩ ح ٢٨ عن الربيع.

٢. الخصال: ص ٥١ ح ٦٢ عن جابر بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٧٥ ح ٣.

٣. في المصدر: «الهيئة»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. الفرق: الخوف والفرع (النهاية: ج ٣ ص ٤٣٨ «فرق»).

رَوْحَكَ قَبْلَ أَنْ أُخْرِجَ. فَصَاحَ أَهْلُهُ وَبَكَوْا.

فَقَالَ: افْتَحُوا الصُّنَادِيقَ وَاكْتَبُوا (أَكْتُبُوا) مَا فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمَالِ يَسْتَبْهُ وَيَقُولُ لَهُ: لَعَنَكَ اللَّهُ يَا مَالُ! أَنْسَيْتَنِي ذِكْرَ رَبِّي وَأَغْفَلْتَنِي عَنْ أَمْرِ آخِرَتِي حَتَّى بَغْتَنِي مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا قَدْ بَغْتَنِي؟^١

٢٥٥٩. الإمام الباقر ﷺ: كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُؤْمِنٌ فَقِيرٌ شَدِيدُ الْحَاجَةِ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ^٢، وَكَانَ مُلَازِمًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ كُلِّهَا لَا يَفْقِدُهُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرُقُّ لَهُ وَيَنْظُرُ إِلَى حَاجَتِهِ وَغُرْبَتِهِ، فَيَقُولُ: يَا سَعْدُ، لَوْ قَدْ جَاءَنِي شَيْءٌ لَأَغْنَيْتَكَ.

قَالَ: فَأَبْطَأَ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاشْتَدَّ غَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدٍ، فَعَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَمِّهِ لِسَعْدٍ. فَأَهْبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ ﷺ وَمَعَهُ دِرْهَمَانِ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلِمَ مَا قَدْ دَخَلَكَ مِنَ الْغَمِّ لِسَعْدٍ، أَفَتُحِبُّ أَنْ تُغْنِيَهُ؟

فَقَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ لَهُ: فَهَآكَ هَذَيْنِ الدَّرْهَمَيْنِ فَأَعْطِيهِمَا إِيَّاهُ وَامْرَأَهُ أَنْ يَتَّجِرَ بِهِمَا.

قَالَ: فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَسَعَدُ قَائِمٌ عَلَى بَابِ حُجْرَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا سَعْدُ، أَتُحْسِنُ التَّجَارَةَ؟

١. في المصدر: «أغفلتني»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. عذة الداعي: ص ٩٥، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٤ ح ٢٧.

٣. أهل الصُّفَّة: هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مُظْلَلٍ في مسجد المدينة يسكنونه (النهاية: ج ٣ ص ٣٧ «صف»).

٤. في بحار الأنوار: «فأخذهما»، وهو الأنسب.

فَقَالَ لَهُ سَعْدُ: وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْتُ أَمْلِكُ مَالاً أَتَجَرُّ بِهِ! فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ الدَّرْهَمَيْنِ،
وَقَالَ لَهُ: إِنِّ تَجَرُّ بِهِمَا وَتَصَرَّفُ لِرِزْقِي اللَّهِ. فَأَخَذَهُمَا سَعْدُ وَمَضَى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى
صَلَّى مَعَهُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: قُمْ فَاطْلُبِ الرِّزْقَ، فَقَدْ كُنْتَ بِحَالِكَ
مُفْتَقِراً يَا سَعْدُ.

قَالَ: فَأَقْبَلَ سَعْدُ لَا يَشْتَرِي بِدِرْهَمٍ شَيْئاً إِلَّا بَاعَهُ بِدِرْهَمَيْنِ وَلَا يَشْتَرِي شَيْئاً
بِدِرْهَمَيْنِ إِلَّا بَاعَهُ بِأَرْبَعَةِ دِرْهَمٍ، فَأَقْبَلَتْ الدُّنْيَا عَلَى سَعْدٍ فَكَثُرَ مَتَاعُهُ وَمَالُهُ وَعَظُمَتْ
تِجَارَتُهُ، فَاتَّخَذَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مَوْضِعاً وَجَلَسَ فِيهِ فَجَمَعَ تِجَارَتُهُ إِلَيْهِ، وَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَقَامَ لِإِلَاقَةِ الصَّلَاةِ يَخْرُجُ وَسَعْدُ مَشْغُولٌ بِالدُّنْيَا، لَمْ يَنْتَظِرْ وَلَمْ يَنْتَهِيَا
كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ أَنْ يَتَشَاغَلَ بِالدُّنْيَا، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: يَا سَعْدُ، شَغَلَتْكَ الدُّنْيَا
عَنِ الصَّلَاةِ! فَكَانَ يَقُولُ: مَا أَصْنَعُ، أَصْنَعُ مَالِي؟! هَذَا رَجُلٌ قَدْ بَعَثَهُ فَأَرِيدُ أَنْ أَسْتَوْفِيَ
مِنْهُ، وَهَذَا رَجُلٌ قَدْ اشْتَرَيْتُ مِنْهُ فَأَرِيدُ أَنْ أُؤْفِقِيهِ.

قَالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَمْرِ سَعْدٍ غَمٌّ أَشَدُّ مِنْ غَمِّهِ بِفَقْرِهِ، فَهَبَطَ عَلَيْهِ
جَبْرِئِيلُ ؑ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلِمَ غَمَّكَ بِسَعْدٍ، فَأَيُّمَا أَحَبِّ إِلَيْكَ حَالُهُ
الْأَوَّلِي أَوْ حَالُهُ هَذِهِ؟

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا جَبْرِئِيلُ، بَلْ حَالُهُ الْأَوَّلِي، قَدْ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ بِآخِرَتِهِ.
فَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ ؑ: إِنَّ حُبَّ الدُّنْيَا وَالْأَمْوَالِ فِتْنَةٌ وَمَشْغَلَةٌ عَنِ الْآخِرَةِ، قُلْ لِسَعْدٍ
يَرُدُّ عَلَيْكَ الدَّرْهَمَيْنِ اللَّذَيْنِ دَفَعْتَهُمَا إِلَيْهِ، فَإِنْ أَمَرَهُ سَيَصِيرُ إِلَى الْحَالَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا
أَوَّلًا.

قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَرَّ بِسَعْدٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا سَعْدُ، أَمَا تُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ
الدَّرْهَمَيْنِ اللَّذَيْنِ أُعْطَيْتُكَهُمَا؟

فَقَالَ سَعْدُ: بَلَىٰ وَمِثْنَيْنِ.

فَقَالَ لَهُ: لَسْتُ أُرِيدُ مِنْكَ يَا سَعْدُ إِلَّا الدَّرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُ سَعْدُ دِرْهَمَيْنِ.
قَالَ: فَأَدْبَرَتِ الدُّنْيَا عَلَى سَعْدٍ حَتَّى ذَهَبَ مَا كَانَ جَمْعَ، وَعَادَ إِلَى حَالِهِ الَّتِي
كَانَ عَلَيْهَا.^١

١٣ / ١

بَرَكَاتُ عِمَارَةِ الْآخِرَةِ

الكتاب

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ خَزَنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ لَهُ فِي خَزَائِنِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ خَزَنَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي
الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾.^٢

الحديث

٢٥٦٠. رسول الله ﷺ: مَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ.^٣

٢٥٦١. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا عَلَى نِيَّةِ الْآخِرَةِ، وَأَبَى أَنْ يُعْطِيَ الْآخِرَةَ عَلَى نِيَّةِ الدُّنْيَا.^٤

٢٥٦٢. عنه ﷺ: ثَلَاثَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ يَسْتَكْمِلُ إِيْمَانَهُ: رَجُلٌ لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، وَلَا يُرَانِي
بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ، وَإِذَا عَرَضَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا لِلدُّنْيَا وَالْآخَرُ لِلْآخِرَةِ، اخْتَارَ أَمْرَ
الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا.^٥

٢٥٦٣. عنه ﷺ: إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ

١. الكافي: ج ٥ ص ٣١٢ ح ٣٨ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٢٢ ح ٩٢.

٢. الشورى: ٢٠.

٣. عذّة الداعي: ص ٢١٦، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٠٥ ح ٥١.

٤. الزهد لابن المبارك: ص ١٩٣ ح ٥٤٩ عن أنس، ارشاد القلوب: ص ١٨٦ وفيه «ولاً» بدل «وأبى».

بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٥ ح ٢٩.

٥. تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ١٣ ح ٧٥٧٧ عن أبي هريرة.

مَلَائِكَةُ مِنَ السَّمَاءِ، بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَخُنُوطٌ مِنْ خُنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ.^١

٢٥٦٤. عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ، وَالْآخِرَةُ طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ؛ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ، وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ فَيَأْخُذُهُ بَغْتَةً.^٢

٢٥٦٥. عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ طَالِبَتَانِ وَمَطْلُوبَتَانِ؛ فَطَالِبُ الْآخِرَةِ تَطْلُبُهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ رِزْقَهُ، وَطَالِبُ الدُّنْيَا تَطْلُبُهُ الْآخِرَةُ حَتَّى يَأْخُذَ الْمَوْتُ بِعُنُقِهِ.^٣

٢٥٦٦. عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا تَرَكَ عَبْدُ اللَّهِ أَمْرًا لَا يَتْرُكُهُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى، إِلَّا عَوَّضَهُ اللَّهُ مِنْهُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ.^٤

١٤ / ١

مَا يَعْبُرُ الْآخِرَةَ

٢٥٦٧. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِكُلِّ خَرَابٍ عِمَارَةٌ، وَعِمَارَةُ الْآخِرَةِ الْعَقْلُ.^٥

٢٥٦٨. عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ فَلْيَدْعَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.^٦

١. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٤١٣ ح ١٨٥٥٩ عن البراء بن عازب.
٢. تنبيه الغافلين: ص ٢٤٤ ح ٣١٧ عن أبي عبيدة الأسددي، الكافي: ج ١ ص ١٨ ح ١٢ عن هشام بن الحكم عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٠٢ ح ١.
٣. أعلام الدين: ص ٣٤٥ ح ٣٨ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٨٨ ح ١٠.
٤. تاريخ دمشق: ج ١٠ ص ٣٧٤ ح ٢٥٨٨ عن عبد الله بن عمر.
٥. كنز الفوائد: ج ١ ص ٥٦، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٥ ح ٣٤.
٦. الخصال: ص ٢٩٣ ح ٥٨ عن عبد الله بن ميمون القداح عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: «»

- ٢٥٦٩ . عَنْهُ ﷺ: مَنْ يَسْتَهِي كَرَامَةَ الْآخِرَةِ، يَدَعُ زِينَةَ الدُّنْيَا. ١
- ٢٥٧٠ . عَنْهُ ﷺ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى دِينِي بِدُنْيَا، وَعَلَى آخِرَتِي بِتَقْوَى. ٢
- ٢٥٧١ . عَنْهُ ﷺ: لَا تَتَالَوْنَ الْآخِرَةَ إِلَّا بِتَرْكِكُمْ الدُّنْيَا وَالتَّعَرِّي مِنْهَا، أَوْصِيَكُمْ أَنْ تُحِبُّوْا مَا أَحَبَّ اللَّهُ وَتُبْغِضُوا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ. ٣
- ٢٥٧٢ . عَنْهُ ﷺ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْلَقَ عَلَيْهِ أُمُورَ الدُّنْيَا، وَفَتَحَ لَهُ أُمُورَ الْآخِرَةِ. ٤

١٥ / ١

مَا يَحْرُبُ الْآخِرَةَ

الكتاب

- ﴿فَأَمَّا مَنْ طَفَى* وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى*﴾. ٥
- ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ ظَنَنْتُمْ أَنَّكُمْ طَبَقْتُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَفْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ*﴾. ٦
- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ*﴾. ٧

﴿ ج ٧١ ص ٣٣٣ ح ٩.

- ١ . الزهد لابن المبارك: ص ١٠٧ ح ٣١٧ عن الحسن، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧٢ ح ٢٦٦١ عن أبي ذر.
- بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٨٣ ح ٣.
- ٢ . تاريخ دمشق: ج ١٨ ص ٨٧ عن الربيع بن يونس عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، مصباح المتهجد: ص ١٧٢ ح ٢٥٩ من دون اسناد إليه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٩٨ ح ٨٥.
- ٣ . مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٥٤ ح ١٣٤٩٦ نقلًا عن القطب الراوندي في لبّ الباب.
- ٤ . كنز العمال: ج ٣ ص ٢٠٤ ح ٦١٨١ نقلًا عن الفردوس عن أنس.
- ٥ . النازعات: ٣٧-٣٩.
- ٦ . الاحقاف: ٢٠.
- ٧ . هود: ١٥ و ١٦.

الحديث

٢٥٧٣. رسول الله ﷺ - في وصاياه لابن مسعود -: يَا بْنَ مَسْعُودٍ... إِتَّقِ اللَّهَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ... فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ»^١. وَلَا تُؤْثِرَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ بِاللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: «فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى» يَعْنِي الدُّنْيَا الْمَلْعُونَةُ، وَالْمَلْعُونُ مَا فِيهَا إِلَّا مَا كَانَ لِلَّهِ^٢.

٢٥٧٤. عنه ﷺ - لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -: مَنْ عَرَضَتْ لَهُ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ وَتَرَكَ الدُّنْيَا فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَخَذَ الدُّنْيَا اسْتِخْفَافًا بِآخِرَتِهِ فَلَهُ النَّارُ^٣.

٢٥٧٥. عنه ﷺ - أَلَا وَمَنْ عَرَضَتْ لَهُ دُنْيَا وَآخِرَةُ فَاخْتَارَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَتْ لَهُ حَسَنَةٌ يَنْتَقِي بِهَا النَّارَ، وَمَنْ اخْتَارَ الْآخِرَةَ وَتَرَكَ الدُّنْيَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغُفِرَ لَهُ مَسَاوِي عَمَلِهِ^٤.

١٦/١

الْحَثُّ عَلَى مَجَارِدِ الْآخِرَةِ

الكتاب

«إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ»^٥.

١. الرحمن: ٤٦.

٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٠٤ ح ١.

٣. جامع الأخبار: ص ٢٩٦ ح ٨٠٥ عن جابر بن عبد الله.

٤. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣١٤ ح ٢٦٥٥ عن الإمام الصادق عن آبائه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٠٣ ح ٩٢.

٥. فاطر: ٢٩.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمَوْهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.^١

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.^٢

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.^٣

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾.^٤

الحديث

٢٥٧٦. رسول الله ﷺ - في مَوْعِظَتِهِ لِابْنِ مَسْعُودٍ - : يَا بَنَ مَسْعُودَ ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، إِنَّ مَنْ يَدَّعِ الدُّنْيَا وَيُقِيلَ عَلَى تِجَارَةِ الْآخِرَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَجَرَّ لُهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ وَرِيحُ اللَّهِ تِجَارَتُهُ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾.^٥

٢٥٧٧. المعجم الكبير عن معاذ بن جبل: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّخَذُوا تَقْوَى اللَّهِ تِجَارَةً يَأْتِكُمْ^٦ الرِّزْقُ بِلا بِضَاعَةٍ وَلَا تِجَارَةٍ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.^{٧، ٨}

١. التوبة: ١١١.

٢. البقرة: ٢٠٧.

٣. النساء: ٧٤.

٤. النور: ٣٧.

٥. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٠٦ ح ١.

٦. في المصدر: «يَأْتِيكُمْ»، والتصويب من المصادر الأخرى.

٧. الطلاق: ٢ و ٣.

٨. المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٩٧ ح ١٩٠.

٢٥٧٨. رسول الله ﷺ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَعَظَمَتِي وَقُدْرَتِي وَعِلَاتِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي، لَا يُؤْتِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَايَ إِلَّا جَعَلْتُ غَنَاهُ فِي نَفْسِهِ، وَكَفَفْتُ هَمَّهُ، وَكَفَفْتُ عَلَيْهِ ضِيقَهُ، وَصَمَّمْتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رِزْقَهُ، وَكُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةٍ كُلِّ تَاجِرٍ^١.

٢٥٧٩. عنه ﷺ: مَنْ خَافَ أَدْلَجَ^٢، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ^٣.

٢٥٨٠. عنه ﷺ: مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ، فَآثِرٌ وَمَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى^٤.

٢٥٨١. عنه ﷺ: إِنَّ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا إِضْرَارًا بِالْآخِرَةِ، وَفِي طَلَبِ الْآخِرَةِ إِضْرَارٌ بِالدُّنْيَا، فَأَضِرُّوا بِالدُّنْيَا فَإِنَّهَا أُولَى بِالْإِضْرَارِ^٥.

١٧/١

نَفْسِي تِجَارَةُ الْآخِرَةِ

الكتاب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلَّكُمْ عَلَى تَجَرَّةٍ تَنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ^٦.

١. المحاسن: ج ١ ص ٩٧ ح ٦٣ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٧٥ ح ٢.
٢. يقال: أَدْلَجَ - بالتخفيف - إذا سار من أول الليل، وأدْلَجَ - بالشديد - إذا سار من آخره... ومنهم من يجعل الإدلاج لليل كله (النهاية: ج ٢ ص ١٢٩ «دلج»). قال الشيخ البهائي: ربما يطلق الإدلاج على العبادة في الليل مجازاً؛ لأن العبادة سير إلى الله تعالى (بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ١٨٩).
٣. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٣٣ ح ٢٤٥٠ عن أبي هريرة.
٤. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ١٦٥ ح ١٩٧١٨ عن أبي موسى الأشعري.
٥. الكافي: ج ٢ ص ١٣١ ح ١٢ عن ابن بكير عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٦١ ح ٣٠.
٦. الصف: ١٠ و ١١.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً
لَّنْ تَبُورَ﴾^١.

الحديث

٢٥٨٢. رسول الله ﷺ - مِنْ وَصَايَاهُ لِابْنِ مَسْعُودٍ -: يَا بْنَ مَسْعُودٍ، كُلْ مَا أَبْصَرْتَهُ بِعَيْنِكَ
وَاسْتَخْلَاهُ^٢ قَلْبُكَ فَاجْعَلْهُ لِلَّهِ، فَذَلِكَ تِجَارَةُ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا
عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ»^٣.

٢٥٨٣. عنه ﷺ: لَيْسَ شَيْءٌ أَطْيَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحٍ فَمِ صَائِمٍ تَرَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ، وَأَثَرَ اللَّهِ عَلَى مَا سِوَاهُ، وَابْتِغَاءَ آخِرَتِهِ بِدَنِيَاهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ
الْمَوْتُ وَأَنْتَ جَانِعٌ، وَكَيْدُكَ ظَمَانٌ فَافْعَلْ؛ فَإِنَّكَ تَنَالُ بِذَلِكَ أَشْرَفَ الْمَنَازِلِ، وَتَحُلُّ
مَعَ الْأَبْرَارِ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ^٤.

٢٥٨٤. مكارم الأخلاق: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ [الرَّسُولُ اللَّهُ ﷺ]: يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ لِي
بِتِجَارَةِ الْآخِرَةِ؟

فَقَالَ ﷺ: لَا تُرِيحَنَّ لِسَانَكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَذَلِكَ أَنْ تَقُولَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» فَهَذِهِ التِّجَارَةُ الْمُرِيحَةُ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَرْجُونَ تِجَرَةً لَّنْ
تَبُورَ»^٥ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ^٦.

٢٥٨٥. مسند ابن حنبل عن أنس: إِنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً وَأَنَا أَقِيمُ حَانِطِي

١. فاطر: ٢٩.

٢. في بحار الأنوار: «وإستخلاه».

٣. النحل: ٩٦.

٤. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٠٦ ح ١.

٥. التحصين لابن فهد: ص ٢٠ ح ٣٩ عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

٦. فاطر: ٢٩ و ٣٠.

٧. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٠٦ ح ١.

بها، فَأَمَرَهُ أَنْ يُعْطِيَني حَتَّى أَقِيمَ حَائِطِي بِهَا.
 فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِسَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ! فَأَبَى.
 فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ، فَقَالَ: بِعْنِي سَخْلَتَكَ بِحَائِطِي، فَفَعَلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ ابْتَعْتُ السَّخْلَةَ بِحَائِطِي، فَاجْعَلْهَا لِي فَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا.
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمْ مِنْ عَذِقِ رَاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ!» قَالَهَا مِرَاراً.
 قَالَ: فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ؛ فَإِنِّي قَدْ بَعْتُهُ بِسَخْلَةٍ فِي
 الْجَنَّةِ.
 فَقَالَتْ: رِيحَ الْبَيْعِ - أَوْ كَلِمَةً تُشَبِّهُهَا -^١

١٨ / ١

النَّحْدِيرُ مِنْ أَشْرَاءِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ

الكتاب

«وَأُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ»^٢.

الحديث

٢٥٨٦. رسول الله ﷺ: بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّعَادَةِ وَالرَّفْعَةِ وَالْدِّينِ وَالنَّصْرِ وَالتَّمَكِينِ فِي الْأَرْضِ...
 فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلًا الْآخِرَةَ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ.^٣

١٩ / ١

دَمٌّ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ

٢٥٨٧. رسول الله ﷺ: شَرُّ النَّاسِ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا، وَشَرُّ مَنْ ذَلِكَ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ

١. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٩٣ ح ١٢٤٨٤.

٢. البقرة: ٨٦.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٤٤ ح ٢١٢٧٨؛ اعلام الوری: ج ١ ص ٨٩ كلامهما عن أبي بن كعب.

بِدُنْيَا غَيْرِهِ^١.

٢٥٨٨. عَنْهُ ﷺ: مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَبْدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ^٢.
٢٥٨٩. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ^٣.
٢٥٩٠. عَنْهُ ﷺ: شَرُّ النَّاسِ مَنْ تَأَذَّى بِهِ النَّاسُ، وَشَرٌّ مِنْ ذَلِكَ مَنْ أَكْرَمَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ، وَشَرُّ مَنْ ذَلِكَ مَنْ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ^٤.

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٣ ح ٥٧٦٢ عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤٦ ح ٣.

٢. سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٣١٢ ح ٣٩٦٦ عن أبي أمامة.

٣. التاريخ الكبير: ج ٦ ص ١٢٨ الرقم ١٩٢٧ عن أبي هريرة.

٤. الاختصاص: ص ٢٤٣، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٨١ ح ٧.

الفصل الثاني

المَوْتُ

١ / ٢

كُلُّ نَفْسٍ نَافِقَةٌ الْمَوْتِ

الكتاب

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَا نِفَقَةٍ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفُّونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْفَيْصَةِ فَمَنْ زُخِرَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْخَيْرُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^١

الحديث

٢٥٩١ . رسول الله ﷺ: الْمَوْتُ الْمَوْتُ ! أَلَا وَلَا يَدَّ مِنَ الْمَوْتِ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ بِالرَّوْحِ وَالرَّاحَةِ وَالْكَرَّةِ الْمُبَارَكَةِ إِلَى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لِأَهْلِ دَارِ الْخُلُودِ ، الَّذِينَ كَانَ لَهَا سَعْيُهُمْ وَفِيهَا رَغْبَتُهُمْ . وَجَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ بِالشَّقْوَةِ وَالتَّدَامَةِ وَبِالْكَرَّةِ الْخَاسِرَةِ إِلَى نَارٍ حَامِيَةٍ لِأَهْلِ دَارِ الْغُرُورِ ، الَّذِينَ كَانَ لَهَا سَعْيُهُمْ وَفِيهَا رَغْبَتُهُمْ^٢ .

٢٥٩٢ . عنه ﷺ: مَثَلُ الَّذِي يَفِرُّ مِنَ الْمَوْتِ كَالْتَّلْعَلِ تَطْلُبُهُ الْأَرْضُ بَدِينٍ ، فَجَعَلَ يَسْعَى حَتَّى إِذَا

١ . آل عمران : ١٨٥ .

٢ . الكافي : ج ٣ ص ٢٥٧ ح ٢٧ عن ابن أبي شيبة الزهري عن الإمام الباقر ع . بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٢٦٦

أَعْيَا وَانْتَهَرَ دَخَلَ جُحْرَهُ، فَقَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ عِنْدَ سَبَلَتِهِ: دَيْنِي دَيْنِي يَا ثَعْلَبُ! فَخَرَجَ لَهُ خُصَاصٌ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى انْقَطَعَتْ عَنْقُهُ فَمَاتَ^١.

٢ / ٢

مَلِكُ الْمَوْتِ

الكتاب

﴿هُوَ أَلْقَاهُمْ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾^٢.

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^٣.

﴿قُلْ يَتَوَفَّيْكُمْ مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾^٤.

الحديث

٢٥٩٣. كنز العمال عن الحارث بن خازم الأنصاري عن أبيه: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ عِنْدَ رَأْسِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا مَلِكُ الْمَوْتِ، أَرَفُقُ بِصَاحِبِي فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ: طِبَّ نَفْسًا وَقَرَّ عَيْنًا، وَاعْلَمْ أَنِّي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَفِيقٌ، وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنِّي لَا قَبِيضَ رُوحِ ابْنِ آدَمَ فَإِذَا صَرَخَ صَارِخٌ مِنْ أَهْلِهِ قُمْتُ فِي الدَّارِ وَمَعِيَ رُوحُهُ فَقُلْتُ: مَا هَذَا الصَّارِخُ؟! وَاللَّهِ مَا ظَلَمْنَاهُ، وَلَا سَبَقْنَا أَجَلَهُ، وَلَا اسْتَعْجَلْنَا قَدْرَهُ، وَمَا لَنَا فِي قَبْضِهِ مِنْ ذَنْبٍ، وَإِنْ تَرْضَاوَا بِمَا صَنَعَ اللَّهُ تُوجَرَا،

١. كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٥٢ ح ٤٢١٤٥ عن سمرة بن جندب.

٢. الأنعام: ٦١.

٣. الزمر: ٤٢.

٤. السجدة: ١١.

وإن تحزنوا وتسخطوا تأثموا وتوزروا.^١

٣ / ٢

أَصْنَافُ الْمَوْتِ

٢٥٩٤ . رسول الله ﷺ: مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ، الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى

رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالذَّوَابُ.^٢

٢٥٩٥ . عنه ﷺ: النَّاسُ اثْنَانِ: وَاحِدٌ أَرَاخَ، وَآخَرُ اسْتَرَاخَ؛ فَأَمَّا الَّذِي اسْتَرَاخَ فَالْمُؤْمِنُ إِذَا مَاتَ

اسْتَرَاخَ مِنَ الدُّنْيَا وَبَلَاتِهَا، وَأَمَّا الَّذِي أَرَاخَ فَالْكَافِرُ إِذَا مَاتَ أَرَاخَ الشَّجَرُ وَالذَّوَابُ

وَكثييراً مِنَ النَّاسِ.^٣

٢٥٩٦ . عنه ﷺ - عِنْدَمَا قِيلَ لَهُ: مَاتَ فَلَانٌ فَاسْتَرَاخَ - : إِنَّمَا اسْتَرَاخَ مَنْ غُفِرَ لَهُ.^٤

٤ / ٢

مَوْتُ الْمُؤْمِنِ

الكتاب

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.^٥

الحديث

٢٥٩٧ . رسول الله ﷺ: الْمَوْتُ رِيحَانَةُ الْمُؤْمِنِ.^٦

١ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٧٠٤ ح ٤٢٨١٠ نقلًا عن ابن أبي الدنيا في كتاب الحذر.

٢ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٦٩٢ ح ٤٢٧٦٩ عن أبي قتادة.

٣ . الخصال: ص ٣٩ ح ٢١ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٥١ ح ١.

٤ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٦٩٣ ح ٤٢٧٧١ عن عائشة.

٥ . النحل: ٣٢.

٦ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٥١ ح ٢١٣٦ نقلًا عن الدبلمي.

٢٥٩٨ . عَنْهُ ﷺ: تُحَقِّقُ الْمُؤْمِنُ الْمَوْتَ^١.

٢٥٩٩ . عَنْهُ ﷺ: الْمَوْتُ غَنِيمَةٌ^٢.

٢٦٠٠ . عَنْهُ ﷺ: الْمَوْتُ كَفَّارَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ^٣.

٥ / ٢

مَوْتُ الْكَافِرِ

الكتاب

«الَّذِينَ تَتَوَفَّوْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»^٤.

«كَثِيفٌ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرْنَاهُمْ»^٥.

الحديث

٢٦٠١ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: - في وصف موت أعداء أهل البيت عليه السلام - ... فإذا جاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِنَزْعِ
رُوحِهِ مِثْلَ اللَّهِ ﷻ لَذَلِكَ الْفَاجِرُ سَادَتُهُ الَّذِينَ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، عَلَيْهِمْ مِنْ
أَنْوَاعِ الْعَذَابِ مَا يَكَادُ نَظَرُهُ إِلَيْهِمْ يَهْلِكُهُ، وَلَا يَزَالُ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ حَرِّ عَذَابِهِمْ مَا لَا
طَاقَةَ لَهُ بِهِ. فَيَقُولُ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ: يَا أَيُّهَا الْفَاجِرُ الْكَافِرُ، تَرَكْتَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ إِلَى
أَعْدَائِهِ؟! فَالْيَوْمَ لَا يُغْنُونَ عَنْكَ شَيْئاً، وَلَا تَجِدُ إِلَى مَنَاصِبِ سَبِيلًا، فَيَرُدُّ عَلَيْهِ مِنَ
الْعَذَابِ مَا لَوْ قَسَمَ أَدْنَاهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا لَأَهْلَكَهُمْ^٦.

١. كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٤٦ ح ٤٢١١٠ عن ابن عمرو.

٢. كنز العمال: ج ١٦ ص ١٢٢ ح ٤٤١٤٤ عن عائشة.

٣. كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٤٨ ح ٤٢١٢٢ عن أنس.

٤. النحل: ٢٨.

٥. محمد: ٢٧.

٦. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢١٤ ح ٩٨ عن الأئمة عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٧٥ ح ١.

٦ / ٢

ذِكْرُ الْمَوْتِ

٢٦٠٢. رسول الله ﷺ: أَفْضَلُ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَأَفْضَلُ

التَّفَكُّرِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، فَمَنْ أَنْقَلَهُ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَجَدَ قَبْرَهُ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ.^١

٢٦٠٣. عنه ﷺ - حِينَمَا سُئِلَ: هَلْ يُحْشَرُ مَعَ الشُّهَدَاءِ أَحَدٌ؟ - نَعَمْ، مَنْ يَذْكُرُ الْمَوْتَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ عَشْرِينَ مَرَّةً.^٢

٢٦٠٤. تنبيه الخواطر: قد مرَّ [رسول الله ﷺ] بِمَجْلِسٍ قَدْ اسْتَعْلَاهُ الضَّحْكُ، قَالَ: شُوبُوا مَجْلِسَكُمْ بِذِكْرِ مُكَدِّرِ اللَّذَاتِ. قَالُوا: وَمَا مُكَدِّرُ اللَّذَاتِ؟ قَالَ: الْمَوْتُ.^٣

٢٦٠٥. رسول الله ﷺ: كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا.^٤

٢٦٠٦. دعائم الإسلام: رسول الله ﷺ قال: أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ^٥ اللَّذَاتِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا هَادِمُ^٦ اللَّذَاتِ؟ قَالَ: الْمَوْتُ، فَإِنْ أَكْبَسَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ اسْتِعْدَادًا.^٧

٢٦٠٧. رسول الله ﷺ: أَكْثَرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ؛ فَإِنَّهُ يُمَحِّصُ الذُّنُوبَ وَيُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ ذَكَرْتُمُوهُ عِنْدَ الْغِنَى هَدَمَهُ، وَإِنْ ذَكَرْتُمُوهُ عِنْدَ الْفَقْرِ أَرْضَاكُمْ بِعَيْشِكُمْ.^٨

١. جامع الأخبار: ص ٤٧٣ ح ١٣٣٤، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٣٧ ح ٤١.

٢. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٦٨.

٣. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٦٨.

٤. تحف العقول: ح ٣٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٣٧ ح ١.

٥. في المصدر «هاذم» وما انتبهت من بحار الأنوار.

٦. في المصدر «هاذم» وما انتبهت من بحار الأنوار.

٧. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٢١، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٦٧ ح ٣.

٨. كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٤٣ ح ٢٠٩٨ نقلًا عن ابن أبي الدنيا عن أنس.

٢٦٠٨ . عَنْهُ ﷺ: أَكْثَرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ، فَمَا مِنْ عَبْدٍ أَكْثَرَ ذِكْرَهُ إِلَّا أَحْيَا اللَّهُ قَلْبَهُ وَهَوَّنَ عَلَيْهِ الْمَوْتَ.^١

٢٦٠٩ . عَنْهُ ﷺ: أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي كَثِيرٍ إِلَّا قَلِيلٌ، وَلَا فِي قَلِيلٍ إِلَّا أَجْزَاءُ.^٢

٢٦١٠ . عَنْهُ ﷺ: أَكْثَرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ يُسَلِّكُ عَمَّا سِوَاهُ.^٣

٢٦١١ . التَّوْبَةُ وَالتَّوْبَةُ عَنْ أَنْسٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسٍ وَهُمْ يَضْحَكُونَ فَقَالَ -: أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ، أَحْسَبُهُ قَالَ: فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضَيْقٍ مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا وَسَّعَهُ، وَلَا فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهُ عَلَيْهِ.^٤

٢٦١٢ . الْإِمَامُ عَلِيُّ ﷺ: أَكْثَرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ عِنْدَمَا تُتَارِزُكُمْ إِلَيْهِ أَنْفُسُكُمْ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَكَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا مَا يُوصِي أَصْحَابَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ فَيَقُولُ: أَكْثَرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ، فَإِنَّهُ هَادِمُ اللَّذَاتِ، حَانِلُ بَيْنِكُمْ وَبَيْنَ الشَّهَوَاتِ.^٥

٢٦١٣ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لَمَّا سُئِلَ: مَنْ أَكْبَسُ الْمُؤْمِنِينَ -: أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ اسْتِعْدَادًا.^٦

٢٦١٤ . عَنْهُ ﷺ - لَمَّا سُئِلَ عَنْ أَكْبَسِ النَّاسِ وَأَحْزَمِهِمْ -: أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ وَأَكْثَرُهُمْ اسْتِعْدَادًا لِلْمَوْتِ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ، ذَهَبُوا بِشَرْفِ الدُّنْيَا وَكَرَامَةِ الْآخِرَةِ.^٧

١ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٤٤ ح ٤٢١٠٥ نقلًا عن الفردوس عن أبي هريرة .

٢ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٤٢ ح ٤٢٠٩٦ عن عمر .

٣ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٤٢ ح ٤٢٠٩٤ عن سفيان .

٤ . التَّوْبَةُ وَالتَّوْبَةُ: ج ٤ ص ٢٣٦ ح ٣ .

٥ . الْأَمَالِيُّ لِلطُّوسِيِّ: ص ٢٨ ح ٣١ عن أبي إسحاق الهمداني ، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٣٢ ح ٣٠ .

٦ . الزَّهْدُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ: ص ١٤٩ ح ٢١٥ ، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٢٦ ح ٦ .

٧ . التَّوْبَةُ وَالتَّوْبَةُ: ج ٤ ص ٢٣٨ ح ٦ عن ابن عمر .

٧ / ٢

الاستعداد للموت

٢٦١٥ . رسول الله ﷺ - لطريق بن عبد الله المحاربي - : يا طارق، استعد للموت قبل نزول الموت.^١

٢٦١٦ . عنه ﷺ : إن التور إذا دخل الصدر انفسح . قيل : هل لذلك من علم يعرف به ؟ قال : نعم ، التجافي عن دار العرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزوله.^٢

٢٦١٧ . عنه ﷺ : من ارتقب الموت سارع في الخيرات.^٣

٢٦١٨ . عنه ﷺ : أصلحوا الدنيا ، واعملوا لآخرتكم كأنكم تموتون غداً.^٤

٢٦١٩ . عنه ﷺ : من عدّ غداً من أجله فقد أساء صحبة الموت.^٥

٢٦٢٠ . عنه ﷺ : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه وهواه وتمنى على الله الأمانى.^٦

٨ / ٢

شريعة

الكتاب

«حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ» لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»^٧.

١ . كنز العمال : ج ١٥ ص ٥٥١ ح ٤٢١٤٠ عن طارق بن عبد الله المحاربي .

٢ . كنز العمال : ج ١ ص ٧٦ ح ٣٠٢ عن ابن مسعود .

٣ . كنز الفوائد : ج ٢ ص ١٦٣ ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ١٧١ ح ٧ .

٤ . كنز العمال : ج ١٥ ص ٥٤٦ ح ٤٢١١١ نقلاً عن الفردوس عن أنس .

٥ . تحف العقول : ص ٤٩ ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ١٥٣ ح ١٢٠ .

٦ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٦٨ ح ٢٦٦١ عن أبي ذر ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٧٩ ح ٣ .

٧ . المؤمنون : ٩٩ و ١٠٠ .

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُنْجَرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْغِزْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾^١.

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^٢.

الحديث

٢٦٢١. رسول الله ﷺ: شَرُّ الْمَعْذِرَةِ حِينَ يَحْضُرُ الْمَوْتُ^٣.

٩ / ٢

مَتْنُ الْمَوْتِ

الكتاب

﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ^٤.

الحديث

٢٦٢٢. رسول الله ﷺ: لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ^٥.

٢٦٢٣. عنه ﷺ: لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بَدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاءُ خَيْرًا لِّي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاءُ خَيْرًا لِّي^٦.

٢٦٢٤. عنه ﷺ: لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ بِضُرِّ نَزَلَ بِهِ^٧.

١. السجدة: ١٢.

٢. غافر: ٥٢.

٣. الدعوات: ص ٢٣٨ ح ٦٦٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٣٣ ح ٤٣.

٤. البقرة: ٩٤ و ٩٥.

٥. كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٥٤ ح ٤٢١٥٢ عن الحكيم بن عمر الغفاري.

٦. الترغيب والترهيب: ج ٤ ص ٢٥٧ ح ٥٤ عن أنس.

٧. الدعوات للراوندي: ص ١٢٢ ح ٢٩٦.

٢٦٢٥ . عنه عليه السلام : لَمَّا دَخَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَهُوَ يَشْتَكِي فَيَتَمَنَّى الْمَوْتَ - : يَا عَبَّاسُ عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ! لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ ؛ إِنْ كُنْتَ مُحْسِنًا تَزَادُ إِحْسَانًا إِلَى إِحْسَانِكَ خَيْرٌ لَكَ ، وَإِنْ كُنْتَ مُسِيئًا فَإِنْ تَوَخَّرَ تَسْتَعْتِبُ مِنْ إِسَاءَتِكَ خَيْرٌ لَكَ ، لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ .^١

٢٦٢٦ . عنه عليه السلام : يَا سَعْدُ ، أُعْنِدِي تَمَنَّى الْمَوْتَ ؟ ! لَنْ كُنْتَ خُلِقْتَ لِلنَّارِ وَخُلِقْتَ لَكَ مَا النَّارُ شَيْءٌ يُسْتَعَجَلُ إِلَيْهَا ، وَلَنْ خُلِقْتَ لِلْجَنَّةِ وَخُلِقْتَ لَكَ لَأَنْ يَطُولَ عُمرُكَ وَيَحْسَنَ عَمَلُكَ خَيْرٌ لَكَ .^٢

٢٦٢٧ . عنه عليه السلام : لَا تَمْنُوا الْمَوْتَ ؛ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ الْعَمَلَ ، وَلَا يُرَدُّ الرَّجُلُ فَيَسْتَعْتِبُ .^٣

٢٦٢٨ . عنه عليه السلام : لَا تَمْنُوا الْمَوْتَ ؛ فَإِنْ هَوَلَ الْمُطَّلَعُ شَدِيدًا ، وَإِنْ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمرُ الْعَبْدِ ، وَيُرْزُقَهُ اللَّهُ الْإِنَابَةَ .^٤

٢٦٢٩ . عنه عليه السلام : لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا قَدَّمَ لِنَفْسِهِ .^٥

٢٦٣٠ . عنه عليه السلام : لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِلَّا أَنْ يَتَّقَى بِعَمَلِهِ .^٦

١٠ / ٢

شَدِيدُ الْمَوْتِ

الكتاب

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ .^٧

- ١ . الترغيب والترهيب: ج ٤ ص ٢٥٦ ح ٥٠ عن أم الفضل .
- ٢ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٥٥ ح ٤٢١٥٥ عن أبي أمامة .
- ٣ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٥٣ ح ٤٢١٤٧ عن العباس الغفاري .
- ٤ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٥٤ ح ٤٢١٤٩ عن جابر .
- ٥ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٥٥ ح ٤٢١٥٤ نقلًا عن الخطيب عن ابن عباس .
- ٦ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٥٤ ح ٤٢١٥٣ نقلًا عن المعجم الكبير عن عمرو بن عبسة .
- ٧ . ق: ١٩ .

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذِنَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخَبِيرِ﴾.^١

﴿كَأَلَا إِذَا بَلَغَتِ الْمَرْأَتُ * وَقِيلَ مِنْ رَأَىٰ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالتَّقَتَّى السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾.^٢

الحديث

٢٦٣١ . رسول الله ﷺ : احْضَرُوا مَوْتَكُمْ وَلَقِّنُوهُمْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَبَشِّرُوهُمْ بِالْجَنَّةِ ، فَإِنَّ الْخَلِيمَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ يَتَحَيَّرُ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَصْرَعِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْ ابْنِ آدَمَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَصْرَعِ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَمُعَايِنَةُ مَلَكِ الْمَوْتِ أَشَدُّ مِنْ أَلْفِ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَا تَخْرُجْ نَفْسُ عَبْدٍ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَتَأَلَّمَ كُلَّ عِرْقٍ مِنْهُ عَلَى حِيَالِهِ.^٣

٢٦٣٢ . عنه ﷺ : أَدْنَى جَبَذَاتِ الْمَوْتِ بِمَنْزِلَةِ مِائَةِ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ.^٤

٢٦٣٣ . عنه ﷺ : إِنْ أَهْوَنَ الْمَوْتِ بِمَنْزِلَةِ حَسَكَةٍ كَانَتْ فِي صُوفٍ ، فَهَلْ تَخْرُجُ الْحَسَكَةُ مِنَ الصُّوفِ إِلَّا وَمَعَهَا صُوفٌ ؟!^٥

٢٦٣٤ . عنه ﷺ : لَوْ أَنَّ الْبَهَائِمَ يَعْلَمَنَّ مِنَ الْمَوْتِ مَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ ، مَا أَكَلْتُمْ مِنْهَا سَمِينًا!^٦

١ . الأنفال : ٥٠ .

٢ . القيامة : ٢٦ - ٣٠ .

٣ . كنز العمال : ج ١٥ ص ٥٥٦ ح ٤٢١٥٨ نقلاً عن حلية الأولياء عن واثلة .

٤ . كنز العمال : ج ١٥ ص ٥٦٩ ح ٤٢٢٠٨ نقلاً عن أبي الدنيا في ذكر الموت .

٥ . كنز العمال : ج ١٥ ص ٥٦١ ح ٤٢١٧٤ نقلاً عن ابن أبي الدنيا في ذكر الموت .

٦ . الأمالي للطوسي : ص ٤٥٣ ح ١٠١١ عن عباد المتقري عن الإمام الصادق عن أبياته عليه السلام ، بحار الأسوار : ج ٦ ص ١٣٢ ح ٣١ .

١١ / ٢

مَا يَهْوَنُ الْمَوْتُ

٢٦٣٥ . رسول الله ﷺ: قَدَّمَ مَالَكَ أَمَانَكَ يَسُرَّكَ اللَّحَاقُ بِهِ.^١

٢٦٣٦ . عنه ﷺ - لِرَجُلٍ وَهُوَ يُوصِيهِ -: أَقِلُّ مِنَ الشَّهَوَاتِ يَسْهُلَ عَلَيْكَ الْفَقْرُ، وَأَقِلُّ مِنَ الذُّنُوبِ يَسْهُلَ عَلَيْكَ الْمَوْتُ.^٢

٢٦٣٧ . كنز العمال عن عبد الله بن عبيد: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِي لَا أَحِبُّ الْمَوْتَ؟ قَالَ: هَلْ لَكَ مَالٌ؟ فَقَدَّمَ مَالَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ؛ فَإِنَّ الْمَرَّةَ مَعَ مَالِهِ، إِنْ قَدَّمَهُ أَحَبَّ أَنْ يَلْحَقَهُ، وَإِنْ خَلَّفَهُ أَحَبَّ أَنْ يَتَخَلَّفَ مَعَهُ.^٣

٢٦٣٨ . الإمام الباقر عليه السلام: أَتَى النَّبِيُّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا لِي لَا أَحِبُّ الْمَوْتَ؟ فَقَالَ لَهُ: أَلَاكَ مَالٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدَّمْتَهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمِنْ ثَمَّ لَا تُحِبُّ الْمَوْتَ.^٤

راجع: ص ٤٩٧ (شذائد الموت).

١٢ / ٢

مَا بَرَى الْإِنْسَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ

٢٦٣٩ . رسول الله ﷺ: أَنْظَرُوا مَنْ تُحَادِثُونَ؟ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَنْزِلُ بِهِ الْمَوْتُ إِلَّا مِثْلُ لَهُ أَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ كَانُوا خِيَارًا فِخْيَارًا وَإِنْ كَانُوا شِرَارًا فِشِرَارًا، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَمُوتُ

١ . أعلام الدين: ص ٣٤٤ ح ٣٧ عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٨٧ ح ١٠.

٢ . أعلام الدين: ص ٣٤٤ ح ٣٧ عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٨٧ ح ١٠.

٣ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٥١ ح ٤٢١٣٩ نقلاً عن ابن المبارك.

٤ . الخصال: ص ١٣ ح ٤٧ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٢٧ ح ٩.

إِلَّا تَمَثَّلْتُ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ^١.

١٣/٢

مَوْتُ الْفُجَاءِ

٢٦٤٠. رسول الله ﷺ: مَوْتُ الْفُجَاءِ أَخَذَهُ أَسْفٌ^٢.

٢٦٤١. عنه ﷺ: مَوْتُ الْفُجَاءِ رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ، وَأَخَذَهُ أَسْفٌ لِلْفَاجِرِ^٣.

٢٦٤٢. عنه ﷺ: مَوْتُ الْفُجَاءِ رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ، وَخَسْرَةٌ لِلْكَافِرِ^٤.

٢٦٤٣. عنه ﷺ: إِنْ مَوْتُ الْفُجَاءِ تَخْفِيفٌ عَنِ الْمُؤْمِنِ، وَأَخَذَهُ أَسْفٌ عَنِ الْكَافِرِ^٥.

٢٦٤٤. عنه ﷺ: مَوْتُ الْفُجَاءِ تَخْفِيفٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَمَسْخَطَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ^٦.

٢٦٤٥. عنه ﷺ: مَاتَ دَاوُدُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ السَّبْتِ مَفْجُوءاً فَأَظْلَمَتُهُ الطَّيْرُ بِأَجْنَحَيْهَا، وَمَاتَ مُوسَى

كَلِيمُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّيِّهِ، فَصَاحَ صَائِحٌ مِنَ السَّمَاءِ: مَاتَ مُوسَى ﷺ وَأَيُّ نَفْسٍ لَا

تَمُوتُ؟!^٧

٢٦٤٦. عنه ﷺ: مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشَوْا الْفَالَجُ وَمَوْتُ الْفُجَاءِ^٨.

١. الكافي: ج ٢ ص ٦٣٨ ح ٣ عن أبي الزعلبي عن الإمام عليّ ﷺ.

٢. أَخَذَهُ أَسْفٌ: أَي أَخَذَهُ غَضَبٌ أَوْ غَضَبَان. (النهاية: ج ١ ص ٤٨).

٣. كنز العمال: ج ١٥ ص ٦٧٨ ح ٤٢٧٠٢ عن عبيد بن خالق.

٤. كنز العمال: ج ١٥ ص ٦٧٨ ح ٤٢٧٠٣ عن عائشة.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٣ ح ٥٧٦٢ عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعاً عن

الإمام الصادق عن أبيه عن جده عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٥٤ ح ٣.

٦. الكافي: ج ٣ ص ١١٢ ح ٥ عن جابر الإمام الباقر ﷺ.

٧. كنز العمال: ج ١٥ ص ٦٩٣ ح ٤٢٧٧٥ عن عائشة.

٨. الكافي: ج ٣ ص ١١١ ح ٤ عن عبد الرحمن بن يزيد عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٢ ح ١.

٩. الكافي: ج ٣ ص ٢٦١ ح ٣٩ عن السكوني عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣١٢ ح ١٥.

١٤/٢

تَشْيِيعُ الْجَنَازَةِ

٢٦٤٧. رسول الله ﷺ: إِنْ أَوَّلَ مَا يُجَازَى بِهِ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُعْفَرَ لَجَمِيعٍ مَنِ تَبِعَ جَنَازَتَهُ.^١
 ٢٦٤٨. عنه ﷺ: سَبْرٌ سَنَتَيْنِ بَرٍّ وَالَّذِيكَ، سَبْرٌ سَنَةً صِلَ رَحِمَتِكَ، سَبْرٌ مَيْلًا عُدَّ مَرِيضًا، سَبْرٌ مَيْلَيْنِ
 شَيْعَ جَنَازَةٍ.^٢

٢٦٤٩. عنه ﷺ: مَا مِنْ مَيِّتٍ يُوَضَّعُ عَلَى سَرِيرِهِ فَيُخَطَأُ بِهِ ثَلَاثَ خَطَأٍ إِلَّا نَادَى بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ
 مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ: يَا إِخْوَتَاهُ! وَيَا حَمَلَةَ نَعِشَاهُ! لَا تَقْرَنْتُمْ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْنِي! وَلَا يَلْقَبَنَّ
 بِكُمْ الزَّمَانُ كَمَا لَعِبَ بِي! أَتَزَكُّ مَا تَزَكُّ لَذُرِّيَّتِي وَلَا يَحْمِلُونَ عَنِّي خَطِيئَتِي، وَأَنْتُمْ
 تُشَيِّعُونِي ثُمَّ تَتْرَكُونِي وَالْجَبَّارُ يُخَاصِمُنِي.^٣

١٥/٢

آدَابُ التَّشْيِيعِ

٢٦٥٠. رسول الله ﷺ: لَمَّا مَرَّ بِجَنَازَةٍ تُمَخَّضُ كَمَا يُمَخَّضُ الزُّقُّ -: عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، عَلَيْكُمْ
 بِالْقَصْدِ فِي الْمَشْيِ بِجَنَائِزِكُمْ.^٤
 ٢٦٥١. عنه ﷺ: لِأَبِي ذَرٍّ -: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِذَا تَبِعْتَ جَنَازَةً فَلْيَكُنْ عَقْلُكَ فِيهَا مَشْغُولًا بِالتَّفَكُّرِ
 وَالْخُشُوعِ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَا حِقِّ بِهِ.^٥

١. كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٨٨ ح ٤٢٣١٠ عن ابن عباس.

٢. النوادر للرواندي: ص ٩٢ ح ٢٩ عن الإمام الكاظم عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٠٣ ح ١٠٥.

٣. كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٩٦ ح ٤٢٣٥٧ عن عمر وراجع: بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٥٨ ح ٩٤ وص ٢٥٩ ح ٩٦..

٤. الأمالي للطوسي: ص ٣٨٣ ح ٨٢٧ عن أبي موسى، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٥٩ ح ٩: كنز العمال: ج ١٥

ص ٧٢٤ ح ٢٨٨٥ نقلًا عن البراز (ظ) عن أبي موسى.

٥. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧١ ح ٢٦٦١ عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٨٢ ح ٣.

٢٦٥٢ . عَنْهُ ﷺ: أَفْضَلُ أَهْلِ الْجَنَازَةِ أَكْثَرُهُمْ فِيهِ ذِكْرًا وَمَنْ لَمْ يَجْلِسْ حَتَّى تَوْضَعَ...^١
 ٢٦٥٣ . الدَّعَوَات: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَبَعَ جَنَازَةً غَلَبَتْهُ كَاتِبَةٌ، وَأَكْثَرَ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَأَقْلَّ
 الْكَلَامِ.^٢

١٦/٢ دَفْنُ الْمَيِّتِ

٢٦٥٤ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِدْفِنُوا مَوْتَاكُمْ وَسَطَ قَوْمٍ صَالِحِينَ؛ فَإِنَّ الْمَيِّتَ يَتَأَذَى بِجَارِ السَّوِّ كَمَا
 يَتَأَذَى الْحَيُّ بِجَارِ السَّوِّ.^٣
 ٢٦٥٥ . عَنْهُ ﷺ: إِنْ الْمَوْمَنُ إِذَا مَاتَ تَجَمَّلَتِ الْمَقَابِرُ لِمَوْتِهِ، فَلَيْسَ مِنْهَا بُقْعَةٌ إِلَّا وَهِيَ تَتَمَنَّى أَنْ
 يُدْفَنَ فِيهَا، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا مَاتَ أَظْلَمَتِ الْمَقَابِرُ لِمَوْتِهِ، وَلَيْسَ مِنْهَا بُقْعَةٌ إِلَّا وَهِيَ
 تَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ أَنْ لَا يُدْفَنَ فِيهَا.^٤
 ٢٦٥٦ . عَنْهُ ﷺ: إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ فِي الْغَدَاةِ فَلَا يَقِيلَنَّ إِلَّا فِي قَبْرِهِ، وَإِذَا مَاتَ بِالْعَشِيِّ فَلَا يَبِيتَنَّ إِلَّا
 فِي قَبْرِهِ.^٥
 ٢٦٥٧ . عَنْهُ ﷺ: إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَلَا تَحْبِسُوهُ وَأَسْرِعُوا بِهِ إِلَى قَبْرِهِ، وَلْيُقْرَأْ عِنْدَ رَأْسِهِ بِفَاتِحَةِ
 الْبَقَرَةِ، وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ بِخَاتِمَةِ الْبَقَرَةِ.^٦
 ٢٦٥٨ . عَنْهُ ﷺ: إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ أَوَّلَ النَّهَارِ فَلَا يَقِيلُ إِلَّا فِي قَبْرِهِ.^٧

١ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٩٥ ح ٤٢٣٤٩ نقلًا عن ابن النجار عن جابر .
 ٢ . الدعوات للراوندي: ص ٢٥٩ ح ٧٣٦، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٦٦ ح ٢٤ .
 ٣ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٩٩ ح ٤٢٣٧١ نقلًا عن حلية الأولياء عن أبي هريرة .
 ٤ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٩٩ ح ٤٢٣٧٥ عن ابن عمر .
 ٥ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٦٠١ ح ٤٢٣٨٩ نقلًا عن المعجم الكبير عن ابن عمر .
 ٦ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٦٠١ ح ٤٢٣٩٠ عن ابن عمر .
 ٧ . الكافي: ج ٣ ص ١٣٨ ح ٢ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام .

٢٦٥٩ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَدْفِنُوا مَوْتَاكُمْ بِاللَّيْلِ إِلَّا أَنْ تَضْطَرُّوا.^١

٢٦٦٠ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ أَرْحَمَ مَا يَكُونُ اللَّهُ بِالْعَبْدِ إِذَا وُضِعَ فِي حُفْرَتِهِ.^٢

٢٦٦١ . الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَدْفِنَ مَوْتَانَا وَسَطَ قَوْمٍ صَالِحِينَ ؛ فَإِنَّ الْمَوْتَى

يَتَأَذُونَ بِجَارِ السَّوِّىِّ كَمَا يَتَأَذَّى بِهِ الْأَحْيَاءُ.^٣

١ . كنز العمال : ج ١٥ ص ٦٠١ ح ٤٢٣٨٥ .

٢ . كنز العمال : ج ١٥ ص ٦٠١ ح ٤٢٣٨٦ نقلاً عن الفردوس عن أنس .

٣ . كنز العمال : ج ١٥ ص ٧٣٣ ح ٤٢٩١٦ نقلاً عن الماليني في المؤلف والمختلف .

الفصل الثالث

القبر

١ / ٣

أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ

٢٦٦٢ . رسول الله ﷺ: الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ؛ فَإِنْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ.^١

٢٦٦٣ . عنه ﷺ: أَوَّلُ عَدَلِ الْآخِرَةِ الْقُبُورُ؛ لَا يُعْرَفُ [فِيهَا] شَرِيفٌ مِنْ وَضِيعٍ.^٢

٢٦٦٤ . عنه ﷺ: لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فِيهِ، فيقول: أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ، وَأَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ، فإذا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ: مَرْحَباً وَأَهلاً... وإذا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوِ الْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ: لَا مَرْحَباً وَلَا أَهلاً!^٣

٢٦٦٥ . عنه ﷺ: مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ.^٤

١ . مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٤٠ ح ٤٥٤ عن عثمان؛ روضة الواعظين: ص ٥٤٢، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٤٢ ح ٦٤.

٢ . ما بين المعقوفين أثبتناه من المصادر الأخرى.

٣ . الجعفریات: ص ٢٠٥ عن الإمام الكاظم عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٨٣ ح ٤٠.

٤ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٤٥ ح ٤٢١٠٩ نقلاً عن الترمذي عن أبي سعيد.

٥ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٨٤.

٢٦٦٦ . عَنْهُ ﷺ: إِذَا حُمِلَ عَدُوُّ اللَّهِ إِلَى قَبْرِهِ نَادَى مَنْ تَبِعَهُ: يَا إِخْوَتَاهُ، احْذَرُوا مِثْلَ مَا وَقَعْتُ فِيهِ! إِنِّي لَأَشْكُو إِلَيْكُمْ دُنْيَا غَرَّتْنِي، حَتَّى إِذَا اطْمَأْنَنْتُ إِلَيْهَا صَرَعْتَنِي، وَأَشْكُو إِلَيْكُمْ أَخِلَاءَ الْهَوَى سَرُونِي، حَتَّى إِذَا سَاعَدْتُهُمْ تَبَرَّؤُوا مِنِّي وَخَذَلُونِي!١

٢٦٦٧ . عَنْهُ ﷺ: إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ، فَاعْبُدُوا اللَّهَ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَهُ، وَاسْتَغْفِرُوهُ كُلَّ سَاعَةٍ.٢

٢٦٦٨ . عَنْهُ ﷺ: إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ، يَرَى مَا لَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.٣

٢ / ٣

سُؤَالُ الْقَبْرِ

٢٦٦٩ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾٤ - : فِي الْقَبْرِ إِذَا سُئِلَ الْمَوْتَى.٥

٢٦٧٠ . عَنْهُ ﷺ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرَعَ نِعَالِهِمْ إِذَا انْصَرَفُوا، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيَقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيَقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا.

وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ!٦

١ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٢٤.

٢ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٦٨٦ ح ٤٢٧٤٨ نقلًا عن ابن لال في مكارم الأخلاق عن أنس .

٣ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٤٨ ح ٤٢١٢٣ نقلًا عن العسكري في الأمثال عن أنس .

٤ . إبراهيم: ٢٧.

٥ . الأما لي للطوسي: ص ٣٧٧ ح ٨٠٧ عن الراء بن عازب، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٢٨ ح ٢٩.

٦ . الترغيب والترهيب: ج ٤ ص ٣٦٣ ح ١٢ عن أنس .

٢٦٧١ . عنه عليه السلام - في رواية - : وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِيهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فيقول : رَبِّيَ اللَّهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا دِينُكَ ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فيقول : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا يَدْرِيكَ ؟ فيقول : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ وَآمَنْتُ وَصَدَقْتُ .^١

٢٦٧٢ . عنه عليه السلام : أَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ .^٢

٣ / ٣

غَزَابُ الْقَبْرِ

٢٦٧٣ . رسول الله صلى الله عليه وآله : مَا الْمَوْتُ فِيمَا بَعْدَهُ إِلَّا كَنْطَحَةٍ عَنِّي .^٣

٢٦٧٤ . عنه عليه السلام : لَمْ يَلْقَ ابْنُ آدَمَ شَيْئًا قَطُّ مُنْذُ خَلَقَهُ اللَّهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ، ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ لَأَهْوَنُ مِمَّا بَعْدَهُ .^٤

٢٦٧٥ . تفسير القمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : كُفِيَ بِالْمَوْتِ طَامَةً يَا جَبْرِئِيلُ ! فَقَالَ جَبْرِئِيلُ : إِنَّ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ أَطْمٌ وَأَطْمٌ مِنَ الْمَوْتِ .^٥

٤ / ٣

مَا يَنْفَعُ فِي الْقَبْرِ

٢٦٧٦ . تنبيه الخواطر : رسول الله صلى الله عليه وآله - لَمَّا مَرَّ بِقَبْرِ دُفْنٍ فِيهِ بِالْأَمْسِ إِنْسَانٌ وَأَهْلُهُ يَبْكُونَ - :

١ . الترغيب والترهيب : ج ٤ ص ٣٦٥ ح ١٥ .

٢ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٦٢ ح ٢٥٨ عن الإمام علي عليه السلام .

٣ . كنز العمال : ج ١٥ ص ٥٧٠ ح ٤٢٢١٤ عن أبي هريرة .

٤ . كنز العمال : ج ١٥ ص ٥٦٩ ح ٤٢٢٠٩ نقلًا عن مسند ابن حنبل عن أنس .

٥ . تفسير القمي : ج ٢ ص ٦ عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٦ ص ١٤١ ح ٢ .

لَرْكَعَتَانِ خَفِيفَتَانِ مِمَّا تَحْتَقِرُونَ أَحَبُّ إِلَيَّ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ مِنْ دُنْيَاكُمْ كُلِّهَا^١.

٢٦٧٧. رسول الله ﷺ: يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةَ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ؛ يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ^٢.

٢٦٧٨. عنه ﷺ: إِنْ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عِلْمَهُ وَنَشْرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، أَوْ مَصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ^٣.

٢٦٧٩. عنه ﷺ: أَرْبَعَةٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أَجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ: رَجُلٌ مَاتَ مُرَابِطًا^٤ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ عَلَّمَ عِلْمًا فَأَجْرُهُ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا عَمِلَ بِهِ، وَرَجُلٌ أَجْرَى صَدَقَةً فَأَجْرُهَا لَهُ مَا جَرَتْ، وَرَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا صَالِحًا يَدْعُو لَهُ^٥.

٢٦٨٠. عنه ﷺ: إِنْ لِي أَحَدِكُمْ ثَلَاثَةَ أَخِلَاءَ: مِنْهُمْ مَنْ يُتَمَعُّهُ بِمَا سَأَلَهُ فَذَلِكَ مَالُهُ، وَمِنْهُمْ خَلِيلٌ يَنْطَلِقُ مَعَهُ حَتَّى يَلِجَ الْقَبْرَ وَلَا يُعْطِيهِ شَيْئًا وَلَا يَصْحَبُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ قَرِيبُهُ، وَمِنْهُمْ خَلِيلٌ يَقُولُ: وَاللَّهِ أَنَا ذَاهِبٌ مَعَكَ حَيْثُ ذَهَبْتَ وَلَسْتُ مُفَارِقَكَ! فَذَلِكَ عَمَلُهُ، إِنْ كَانَ خَيْرًا وَإِنْ كَانَ شَرًّا^٦.

٢٦٨١. عنه ﷺ: إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ^٧.

١. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٢٥.

٢. كنز العمال: ج ١٥ ص ٦٩٠ ح ٢٧٦١ عن أنس.

٣. سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٨٨ ح ٢٤٢ عن أبي هريرة.

٤. المُرَابِطَةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ وَالْخَيْلِ تَلْزِمُ الثَّغْرَ مِمَّا يَلِي الْعَدُوَّ (المعجم الوسيط: ج ١ ص ٣٢٣).

٥. التَّوْغِيبُ وَالتَّوْهِيْبُ: ج ١ ص ١١٩ ح ٧ عن أبي أمامة.

٦. كنز العمال: ج ١٥ ص ٦٨٩ ح ٤٢٧٥٩ نقلًا عن المعجم الكبير عن سمرة.

٧. كنز العمال: ج ١٥ ص ٩٥٢ ح ٤٣٦٥٥ عن أبي هريرة.

٢٦٨٢ . عنه عليه السلام: سَبْعَةُ أَسْبَابٍ يُكْتَبُ لِلْعَبْدِ ثَوَابُهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ: رَجُلٌ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ حَفَرَ بِئْرًا، أَوْ أَجْرَى نَهْرًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ كَتَبَ مُصْحَفًا، أَوْ وَرَّثَ عِلْمًا، أَوْ خَلَّفَ وَلَدًا صَالِحًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ^١.

٢٦٨٣ . عنه عليه السلام: مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً عُمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ وَمِثْلُ أَجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهُ وَمِثْلُ أَوْزَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا^٢.

٥ / ٣

زِيَارَةُ الْقُبُورِ

١ - ٥ / ٣

زِيَارَةُ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أ- الْحَثُّ عَلَى زِيَارَتِهِ

- ٢٦٨٤ . رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ حَجَّ فَزَارَ قَبْرِي، بَعْدَ مَوْتِي، كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي^٣.
- ٢٦٨٥ . عنه عليه السلام: مَنْ حَجَّ وَلَمْ يَزُرْنِي فَقَدْ جَفَانِي^٤.
- ٢٦٨٦ . عنه عليه السلام: مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي، وَمَنْ جَاوَزَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا جَاوَزَنِي فِي حَيَاتِي^٥.

١ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٠ عن ابن عباس .

٢ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٧٨٠ ح ٤٣٠٧٩ عن أبي جحيفة .

٣ . المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٣٥١ ح ٣٣٧٦ عن عبد الله بن عمر .

٤ . المغني عن حمل الأسفار: ج ١ ص ٢٠٧ ذيل ح ٨١٨ عن ابن عمر .

٥ . كنز العمال: ج ١٢ ص ٢٧٢ ح ٣٥٠٠٩ نقلًا عن الديلمى عن ابن عمر .

ب- التَّسْلِيمُ عَلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ

٢٦٨٧. رسول الله ﷺ: مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي، كَانَ كَمَنْ هَاجَرَ إِلَيَّ فِي حَيَاتِي، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَابْعَثُوا إِلَيَّ بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ يَبْلُغُنِي.^١

٢٦٨٨. عنه ﷺ: خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى لِي مَلَكَينِ يَرُدَّانِ السَّلَامَ عَلَيَّ مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ مِنْ شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا، إِلَّا مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ فِي دَارِي فَإِنِّي أُرَدُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَفْسِي.^٢

٢٦٨٩. عنه ﷺ: مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ أَبْلَغْتُهُ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ عِنْدَ الْقَبْرِ سَمِعْتُهُ.^٣

ج- شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِمَنْ زَارَهُ

٢٦٩٠. رسول الله ﷺ: مَنْ أَتَانِي زَائِرًا كُنْتُ شَفِيعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٤

٢٦٩١. عنه ﷺ: مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا، لَا يَعْمَلُهُ حَاجَةً إِلَّا زِيَارَتِي، كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٥

٢٦٩٢. عنه ﷺ: مَنْ زَارَ قَبْرِي حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي، وَمَنْ زَارَنِي مِثْنًا فَكَأَنَّمَا زَارَنِي حَيًّا.^٦

٢٦٩٣. عنه ﷺ: مَنْ أَتَى مَكَّةَ حَاجًّا وَلَمْ يَزُرْنِي إِلَى الْمَدِينَةِ جَفَوْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَتَانِي زَائِرًا وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي، وَمَنْ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ.^٧

١. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٨١ عن إسماعيل بن موسى عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٤٤ ح ٢٩.

٢. كنز العمال: ج ١٢ ص ٢٥٦ ح ٣٤٩٢٩ عن ابن النجاشي عن ابن عمر.

٣. الأمالي للطوسي: ص ١٦٧ ح ٢٧٩ عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن الإمام علي ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٨٢ ح ٤.

٤. الكافي: ج ٤ ص ٥٤٨ ح ٣ عن الصدوق عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٤٢ ح ١٨.

٥. المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٢٢٥ ح ١٣١٤٩ عن ابن عمر.

٦. بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٥٩ ح ٤٠٠ و ص ١٤٣ ح ٢٧ نحوه، وج ٩٩ ص ٣٣٤ ح ٤ نقلًا عن بعض نسخ الفقه الرضوي.

٧. الكافي: ج ٤ ص ٥٤٨ ح ٥ عن أبي حجر الأسلمي عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٤٠ ح ٥.

٢٦٩٤ . عنه عليه السلام: مَنْ زَارَنِي بِالْمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .^١

٢٦٩٥ . عنه عليه السلام: مَنْ زَارَنِي بَعْدَ وَفَاتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي ، وَكُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَافِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .^٢

٢٦٩٦ . عنه عليه السلام: مَنْ زَارَنِي حَيًّا وَمَيِّتًا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .^٣

د- ثَوَابُ زِيَارَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم

٢٦٩٧ . رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مَنْ حَجَّ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ قَصَدَنِي فِي مَسْجِدِي كَيْبَتْ لَهُ حَجَّتَانِ مَبْرُورَتَانِ .^٤

٢٦٩٨ . عنه عليه السلام: مَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي ، كَانَ فِي جِوَارِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ .^٥

٢٦٩٩ . عنه عليه السلام: مَنْ زَارَنِي مُحْتَسِبًا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ فِي جِوَارِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ .^٦

٢٧٠٠ . عنه عليه السلام - لِعَلِيِّ عليه السلام - : يَا عَلِيُّ ، مَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي ، أَوْ زَارَكَ فِي حَيَاتِكَ أَوْ بَعْدَ مَوْتِكَ ، أَوْ زَارَ أَبْنَيْكَ فِي حَيَاتِهِمَا أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ضَمِنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ أَخْلَصَهُ مِنْ أَهْوَالِهَا وَشِدَائِدِهَا ، حَتَّى أَصِيرَهُ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي .^٧

٢٧٠١ . الكافي عن أبي شهاب: قَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: يَا أَبَتَاهُ ، مَا لِمَنْ زَارَكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: يَا بُنَيَّ ، مَنْ زَارَنِي حَيًّا أَوْ مَيِّتًا ، أَوْ زَارَ أَبَاكَ ، أَوْ زَارَ أَخَاكَ ، أَوْ زَارَكَ كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَرْوِّدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَخْلَصَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ .^٨

١ . شعب الإيمان: ج ٣ ص ٤٨٩ ح ٤١٥٧ عن أنس بن مالك ، وراجع: ج ٤١٥٣ و ٤١٥٦ .

٢ . كامل الزيارات: ص ٤٥ ح ١٧ عن الحسن عن الإمام علي عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٤٣ ح ٢٧ .

٣ . قرب الإسناد: ص ٦٥ ح ٢٠٥ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٣٩ ح ٢ .

٤ . كنز العمال: ج ٥ ص ١٣٥ ح ١٢٣٧٠ نقلًا عن الديلمي عن ابن عباس .

٥ . تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣ ح ٢ عن صفوان بن سليمان عن أبيه ، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٤٣ ح ٢٦ .

٦ . شعب الإيمان: ج ٣ ص ٤٩٠ ح ٤١٥٨ عن أنس وص ٤٨٨ ح ٤١٥٢ عن رجل من آل الخطأب .

٧ . الكافي: ج ٤ ص ٥٧٩ ح ٢ ، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٢٣ ح ٣٠ .

٨ . الكافي: ج ٤ ص ٥٤٨ ح ٤ ، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ٣٧٣ ح ٨ .

٢ - ٥ / ٣

زِيَارَةُ قُبُورِ الْأَنْعَمَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ

أ - ثَوَابُ زِيَارَتِهِمْ

٢٧٠٢. رسول الله ﷺ: مَنْ زَارَنِي، أَوْ زَارَ أَحَدًا مِنْ ذُرِّيَّتِي، زُرْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَنْقَذْتُهُ مِنْ أَهْوَالِهَا.^١
٢٧٠٣. عنه ﷺ: لَمَّا قَالَ لَهُ الْحَسَنُ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِمَنْ زَارَنَا؟ -: مَنْ زَارَنِي حَيًّا أَوْ مَيِّتًا، أَوْ زَارَ أَبَاكَ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا، أَوْ زَارَ أَخَاكَ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا، أَوْ زَارَكَ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا، كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَسْتَقِذَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٢
٢٧٠٤. عنه ﷺ: لَمَّا سَأَلَهُ الْحَسَنُ ﷺ: يَا أَبَتَاهُ، مَا جَزَاءُ مَنْ زَارَكَ؟ -: يَا بُنَيَّ، مَنْ زَارَنِي حَيًّا أَوْ مَيِّتًا أَوْ زَارَ أَبَاكَ أَوْ زَارَ أَخَاكَ أَوْ زَارَكَ كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَزُورَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُخْلَصَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ.^٣

ب - زِيَارَةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ ﷺ

٢٧٠٥. رسول الله ﷺ: ... مَنْ زَارَهُ [الْحَسَنُ ﷺ] فِي بَقْعِهِ ثَبَّتَتْ قَدَمُهُ عَلَى الصُّرَاطِ، يَوْمَ تَرِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ.^٤

ج - زِيَارَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ﷺ

٢٧٠٦. رسول الله ﷺ: -لِعَلِّي ﷺ -: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قَبْرَكَ وَقَبْرَ وَلَدِكَ بِقَاعًا مِنْ بَقَاعِ الْجَنَّةِ، وَعَرَصَةٌ مِنْ عَرَصَاتِهَا مَنْ زَارَ قُبُورَكُمْ عَدَلَ ذَلِكَ لَهُ ثَوَابُ سَبْعِينَ حَجَّةً بَعْدَ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ، وَخَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ زِيَارَتِكُمْ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَأُبَشِّرُ وَبَشْرَ أَوْلِيَائِكَ وَمُحِبِّكَ مِنَ النَّعِيمِ

١. كامل الزيارات: ص ٤١ ح ٤ عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٢٣ ح ٣١.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٤٠ ح ٨٣ عن إبراهيم بن عبد الله.

٣. علل الشرائع: ص ٤٦٠ ح ٥ عن المعلى بن شهاب عن الإمام الصادق عن الإمام الحسن ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٤٠ ح ٧.

٤. الأُمالي للصديق: ص ١٧٧ ح ١٧٨ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٣٩ ح ١.

٥. العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء (لسان العرب: ج ٧ ص ٥٢٠ عرصة).

وَقَرَّةَ الْعَيْنِ بِمَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَلَكِنَّ حُثَالَةً^١ مِنَ النَّاسِ يُعَيِّرُونَ زُؤَارَ قُبُورِكُمْ بِزِيَارَتِكُمْ كَمَا تَغَيَّرُ الزَّانِيَةُ بِزِنَاهَا، أَوْلَيْكَ شِرَارُ أُمَّتِي، لَا نَأْتِيهِمْ شَفَاعَتِي، وَلَا يَرُدُّونَ حَوْضِي^٢!

٢٧٠٧. عنه عليه السلام - في فضل زيارة الحسين عليه السلام - : إِنَّ الْإِجَابَةَ تَحْتَ قُبَّتِهِ، وَالشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ، وَالْأَنْعَمَ مِنْ وَلَدِهِ^٣.

د - زيارَةُ الإمامِ الرُّضَا عليه السلام

٢٧٠٨. رسول الله صلى الله عليه وآله: سَتَدْفَنُ بَعْضَةَ مِنِّي بِأَرْضِ خُرَاسَانَ، لَا يَزُورُهَا مُؤْمِنٌ إِلَّا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَهُ الْجَنَّةَ وَخَزَمَ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ^٤.

٣ - ٥ / ٣

زيارَةُ قُبُورِ الْمُؤْمِنِينَ

٢٧٠٩. جامع الأخبار عن الأصمغ بن نباتة: كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَمَرَّ بِالْمَقَابِرِ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مِنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَا أَهْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَيْفَ وَجَدْتُمْ كَلِمَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اغْفِرْ لِمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاحْشُرْنَا فِي زَمَرَةٍ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا إِذَا مَرَّ بِالْمَقَابِرِ غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُ خَمْسِينَ سَنَةً، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذُنُوبٌ خَمْسِينَ سَنَةً؟ قَالَ: لِوَالِدَيْهِ وَإِخْوَانِهِ وَلِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ^٥.

١. الخُثَالَةُ: الرديء من كل شيء (النهاية: ج ١ ص ١٣٩ ح ٥).

٢. نهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٢ ح ٥٠ و ص ١٠٧ ح ١٨٩ عن أبي عامر عن الإمام الصادق عن آبائه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٢١ ح ٢٢.

٣. كفاية الأثر: ص ١٧ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٨٦ ح ١٠٧.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٨٥ ح ٣١٩٤، بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٣١ ح ١.

٥. جامع الأخبار: ص ١٣٣ ح ٢٧٠، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٧٠ ح ٥ و ج ٩٣ ص ٢٠٣ ح ٤١.

الفصل الرابع

الْبَعْثُ

١ / ٤

أَسْمَاءُ الْقِيَامَةِ

الكتاب

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^١.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مُّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾^٢.
﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^٣.
﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ وشاهد ومشهود^٤.

﴿زَيْغِ الدَّرَجَتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾^٥.

١. الحجر : ٨٥.

٢. هود : ١٠٣.

٣. التغابن : ٩.

٤. البروج : ٢ و ٣.

٥. غافر : ١٥.

﴿وَيَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾^١.

﴿يَنْدَاؤُا إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^٢.

الحديث

٢٧١٠. رسول الله ﷺ - لَمَّا سُئِلَ عَنْ وَجْهِ تَسْمِيَةِ الْقِيَامَةِ - : لِأَنَّ فِيهَا قِيَامَ الْخَلْقِ لِلْحِسَابِ^٣.

راجع: ص ٤٦٥ (تسمية الآخرة).

٢ / ٤

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ

الكتاب

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^٤.

﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^٥.

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾^٦.

الحديث

٢٧١١. رسول الله ﷺ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ - وَأَشَارَ بِالْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةِ -^٧.

١. غافر: ٣٢.

٢. ص: ٢٦.

٣. علل الشرائع: ص ٤٧٠ ح ٣٣ عن يزيد بن سلام، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٣٠٥ ح ٨.

٤. القمر: ١.

٥. الأنبياء: ٩٧.

٦. الأنبياء: ١.

٧. كنز العمال: ج ١٤ ص ١٩٤ ح ٣٨٣٤٨ عن أنس بن بريدة.

٢٧١٢ . الجعفریات عن رسول الله ﷺ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ - وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ: السَّابِغَةِ وَالْوُسْطَى ثُمَّ قَالَ -: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَجِدُ السَّاعَةَ بَيْنَ كَتْفَيَّ! ١

٢٧١٣ . عنه ﷺ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، إِنْ كَاذَتْ لَتَسْقِيَنِي! ٢

٢٧١٤ . عنه ﷺ: بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَقَرَسِي رِهَانٍ يَسْبِقُ أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ بِأُذُنِهِ، إِنْ كَانَتْ السَّاعَةُ لَتَسْقِيَنِي إِلَيْكُمْ! ٣

٢٧١٥ . الإمام الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله: كَانَ [رَسُولُ اللَّهِ ﷺ] إِذَا خَطَبَ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ اشْتَدَّ صَوْتُهُ، وَاحْمَرَّتْ وَجَّتَاهُ، ثُمَّ يَقُولُ: صَبَحَتْكُمْ السَّاعَةُ أَوْ مَسَتْكُمْ، ثُمَّ يَقُولُ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، وَيُشِيرُ بِإِصْبَعِيهِ. ٤

٣ / ٤

أَشْرَاطُ السَّاعَةِ

الكتاب

«فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ نَذْرُهُمْ؟» ٥
 «فَازْ تَغِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٦.
 «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ مَكَانُوا بِسَائِتِنَا

١ . الجعفریات: ص ٢١٢ عن الإمام الكاظم عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣١٥ ح ٢٦.

٢ . كنز العمال: ج ١٤ ص ١٩٥ ح ٣٨٣٥١ عن أبي جحيفة.

٣ . التوادر للراوندي: ص ١٢٧ ح ١٥٠ عن الإمام الكاظم عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣١٥ ح ٢٧.

٤ . الأمالي للطوسي: ص ٣٣٧ ح ٦٨٦ عن محمد بن علي بن جعفر بن محمد عن الإمام الرضا عن أبيه عن

جده عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٠١ ح ٣١.

٥ . محمد: ١٨.

٦ . الدخان: ١٠ و ١١.

لَا يُوقِنُونَ^١.

«حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ» وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا تَوِيلًا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ^٢.

الحديث

٢٧١٦. رسول الله ﷺ - لَمَّا سُئِلَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ -: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَشَاحِبِرْكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: ... إِذَا كَانَتِ الْحَفَاةُ الْعُرَاءُ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبَهْمِ فِي الْبَنِيَانِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ»^٣.

٢٧١٧. عنه ﷺ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُعِزَّ اللَّهُ فِيهِ ثَلَاثًا: دِرْهَمًا مِنْ حَلَالٍ، وَعِلْمًا مُسْتَفَادًا، وَأَخَافِي اللَّهَ^٤.

٢٧١٨. عنه ﷺ - لَمَّا سُئِلَ عَنْ أَوَّلِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ -: نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ^٥.

٢٧١٩. عنه ﷺ: مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْفَالِجُ، وَمَوْتُ الْفُجَاءَةِ^٦.

٢٧٢٠. عنه ﷺ: إِذَا رَأَيْتَ ... أَصْحَابَ الْبَنِيَانِ يَتَطَاوَلُونَ بِالْبَنِيَانِ، وَرَأَيْتَ الْحَفَاةَ الْجِيعَاءَ الْعَالَةَ كَانُوا رُؤُوسَ النَّاسِ، فَذَلِكَ مِنْ مَعَالِمِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا^٧.

١. النمل: ٨٢.

٢. الأنبياء: ٩٦ و ٩٧.

٣. لقمان: ٣٤.

٤. كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٣٧ ح ٣٨٥٤٢ عن أبي هريرة.

٥. كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٤٩ ح ٣٨٦٠٠ نقلاً عن الديلمي عن حذيفة.

٦. علل الشرائع: ص ٩٥ ح ٣ عن انس. بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣١١ ح ٩.

٧. الكافي: ج ٣ ص ٢٦١ ح ٣٩ عن السكوني عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣١٢ ح ١٥.

٨. كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٠٢ ح ٣٨٣٩٤ نقلاً عن مسند ابن حنبل عن ابن عباس.

٢٧٢١ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْمِلَ الرَّجُلُ جِرَابَ الْمَالِ فَيَطُوفُ بِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ ، فَيَضْرِبُ بِهِ الْأَرْضَ فَيَقُولُ : لَيْتَكَ لَمْ تُكُنْ ! لَيْتَكَ كُنْتَ تُرَابًا !^١

٢٧٢٢ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ انْتَقَى الْمَوْتُ خِيَارًا مَتَّى كَمَا يَنْتَقِي أَحَدُكُمْ خِيَارَ الرُّطْبِ مِنَ الطَّيِّبِ .^٢

٢٧٢٣ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا .^٣

٢٧٢٤ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ كَثْرَةُ الْقُرَاءِ وَقِلَّةُ الْفُقَهَاءِ ، وَكَثْرَةُ الْأُمَرَاءِ وَقِلَّةُ الْأُمَنَاءِ ، وَكَثْرَةُ الْمَطَرِ وَقِلَّةُ النَّبَاتِ .^٤

٢٧٢٥ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أُمُورًا شِدَادًا ، وَأَهْوَالًا عِظَامًا ، وَزَمَانًا صَعْبًا يَتَمَلَّكَ فِيهِ الظُّلْمَةُ ، وَيَتَصَدَّرُ فِيهِ الْفَسَقَةُ ، وَيُضَامُ فِيهِ الْآيِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيُضْطَهَدُ فِيهِ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَأَعِدُوا لِذَلِكَ الْإِيْمَانِ ، وَعَضُوا عَلَيْهِ بِالتَّوَاجِذِ ، وَالْجَوُّوا إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَأَكْرَهُوا عَلَيْهِ النَّفُوسَ تُفْضُوا إِلَى التَّعِيمِ الدَّائِمِ .^٥

٢٧٢٦ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ .^٦

٢٧٢٧ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ .^٧

١ . كنز العمال : ج ١ ص ٣١ ح ٣٧ عن عدي بن حاتم .

٢ . الدعوات للراوندي : ص ٢٣٥ ح ٦٥٠ ، بحار الأنوار : ج ٦ ص ٣١٦ ح ٣١ .

٣ . كنز العمال : ج ١٤ ص ٢٠٦ ح ٣٨٤١١ عن أبي هريرة .

٤ . تحف العقول : ص ٥٩ ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ١٦٣ ح ١٨٣ .

٥ . أعلام الدين : ص ٣٤٣ ح ٣٣ ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ١٨٦ ح ٣٣ .

٦ . النواذر للراوندي : ص ١٢٦ ح ١٤٨ عن الإمام الكاظم عن أبيه عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٦ ص ٣١٥ ح ٢٥ ؛ كنز

العمال : ج ١٤ ص ٢٢٢ ح ٣٨٤٨٦ .

٧ . كنز العمال : ج ١٤ ص ٢٢٠ ح ٣٨٤٧٣ نقلًا عن صحيح البخاري عن ابن مسعود .

٤ / ٤

سَيْرُ الْجِبَالِ

الكتاب

«وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا»^١.

«وَيَسْتَوْنَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا» لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا»^٢.

«وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ»^٣.

«يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً»^٤.

«وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ»^٥.

«وَيُسَبَّحُ الْجِبَالُ بِسَاءٍ فَكَانَتْ هَبَاءً مُدْبَحًا»^٦.

«وَسَيَّرَ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا»^٧.

الحديث

٢٧٢٨. رسول الله ﷺ - لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْجِبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَيْفَ تَكُونُ مَعَ عَظَمِهَا؟ - : إِنَّ اللَّهَ

يَسُوقُهَا بِأَنْ يَجْعَلَهَا كَالرَّمَالِ، ثُمَّ يُرْسِلُ عَلَيْهَا الرِّيَّاحَ فَتَفْرَقُهَا»^٨.

١. الطور: ١٠.

٢. طه: ١٠٥-١٠٧.

٣. المرسلات: ١٠.

٤. المزمل: ١٤.

٥. القارعة: ٥.

٦. الواقعة: ٥ و ٦.

٧. الأنبياء: ٢٠.

٨. مجمع البيان: ج ٧ ص ٤٨، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٧٤.

٥ / ٤

مَدَّ الْأَرْضُ^١

الكتاب

«وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ»^١.

«يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْنَّوَاجِدِ الْغَهَّارِ»^٢.

الحديث

٢٧٢٩. رسول الله ﷺ: تَمَدُّ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَدَّ الْأَدِيمِ، ثُمَّ لَا يَكُونُ لِابْنِ آدَمَ مِنْهَا إِلَّا مَوْضِعُ

قَدَمَيْهِ^٣.

٦ / ٤

نَفَخَ الْفَيْيَامُ

الكتاب

«وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِئَامٌ يَنْظُرُونَ»^٤.

«وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ» وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ^٥.

«وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ» قَالُوا يَنْوِيلُنَا مَنْ بُعِثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ* إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدُنَّا مُخَضَّرُونَ»^٦.

١. الانشقاق: ٣.

٢. إبراهيم: ٤٨.

٣. الدر المنثور: ج ٨ ص ٤٥٦ عن جابر.

٤. الزمر: ٦٨.

٥. ق: ٢٠ و ٢١.

٦. يس: ٥١-٥٣.

الحديث

٢٧٣٠ . الإِرشاد: لَمَّا عَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكٍ إِلَى الْمَدِينَةِ قَدِمَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَسْلِمَ يَا عَمْرُو يَوْمُنَاكَ اللَّهُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَمَا الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ؟ فَأَبَى لَا أَفْرَعُ! فَقَالَ: يَا عَمْرُو، إِنَّهُ لَيْسَ مِمَّا تَحْسَبُ وَتَظُنُّ! إِنْ النَّاسَ يُصَاحُ بِهِمْ صَبِيحَةً وَاحِدَةً فَلَا يَبْقَى مَيِّتٌ إِلَّا نَشِرَ، وَلَا حَيٌّ إِلَّا مَاتَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُصَاحُ بِهِمْ صَبِيحَةً أُخْرَى فَيُنْشَرُ مَنْ مَاتَ وَيَصْفُونَ جَمِيعاً، وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ، وَتُهْدَأُ الْأَرْضُ، وَتَخْرُ الْجِبَالُ... فَأَيْنَ أَنْتَ يَا عَمْرُو مِنْ هَذَا؟! قَالَ: أَلَا إِنِّي أَسْمَعُ أَمْرًا عَظِيماً. فَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَمَّنَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ نَاسٌ وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ.^٢

٢٧٣١ . رسول الله ﷺ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّ الزَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَتَمُوتَنَّ كَمَا تَمَامُونَ، وَلَتَبْعَنَّ كَمَا تَسْتَقِظُونَ، وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ دَارٌ إِلَّا جَنَّةٌ أَوْ نَارٌ، وَخَلَقْتُ جَمِيعَ الْخَلْقِ وَبَعَثْتُهُمْ عَلَى اللَّهِ ﷻ كَخَلَقِي نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَبَعَثَهَا، قَالَ تَعَالَى: «مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعَثْتُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ»^٣.

٧ / ٤

صِفَةُ الْمُخْشِرِ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْجِعْتُمْ مَا خَوَّلْنَاهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُفٍّ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^٥.

١ . في بحار الأنوار: «إِنَّهُ لَيْسَ كَمَا تَظُنُّ وَتَحْسَبُ».

٢ . الإِرشاد: ج ١ ص ١٥٨، بحار الأنوار: ج ٧ ص ١١٠ ح ٣٨.

٣ . لقمان: ٢٨.

٤ . الاعتقادات: ص ٦٤، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٤٧ ح ٣١.

٥ . الأنعام: ٩٤.

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾^١.
 ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرُّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾^٢.
 ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّ النَّاسُ أُنْتَاتًا لِّبُرْوَا أَعْمَاهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ
 مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^٣.
 ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾^٤.

الحديث

٢٧٣٢. رسول الله ﷺ: إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ، فاعْبُدُوا اللَّهَ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَهُ، وَاسْتَغْفِرُوهُ كُلَّ سَاعَةٍ.^٥
 ٢٧٣٣. عنه ﷺ: إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ، يَرَى مَا لَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.^٦
 ٢٧٣٤. عنه ﷺ: أَنَا التَّذِيرُ، وَالْمَوْتُ الْمَغِيرُ، وَالسَّاعَةُ الْمَوْعِدُ.^٧
 ٢٧٣٥. عنه ﷺ: مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ.^٨
 ٢٧٣٦. عنه ﷺ: يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ.^٩
 ٢٧٣٧. عنه ﷺ: الْمُسْلِمُ إِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاءُ سَلِمَتِ الْأَعْضَاءُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، تَقُولُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ تُفَارِقُنِي وَأُفَارِقُكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.^{١٠}

١. طه: ١٠٨.

٢. النبأ: ٣٨.

٣. الزلزلة: ٦-٨.

٤. القارعة: ٤.

٥. كنز العمال: ج ١٥ ص ٦٨٦ ح ٤٢٧٤٨ نقلاً عن ابن لآل في مكارم الأخلاق عن أنس.

٦. كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٤٨ ح ٤٢١٢٣ عن أنس وعنيسة بن عبد الرحمن.

٧. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٨٠: مسند الشهاب: ج ١ ص ٢١٧ ح ٣٢٢ عن سهل بن سعد.

٨. كنز العمال: ج ١٥ ص ٦٨١ ح ٤٢٧٢١ عن جابر.

٩. كنز العمال: ج ١٥ ص ٦٨١ ح ٤٢٧٢٢ عن جابر.

١٠. كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٦٣ ح ٤٢١٨٤ نقلاً عن الديلمي عن أنس.

- ٢٧٣٨ . عَنْهُ ﷺ: يَمُوتُ الرَّجُلُ عَلَى مَا عَاشَ عَلَيْهِ، وَيُحْشَرُ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ^١.
- ٢٧٣٩ . عَنْهُ ﷺ: يَبْعَثُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسًا فِي صُورِ الذَّرِّ يَطَوُّهُمْ النَّاسُ بِأَقْدَامِهِمْ، فَيَقَالُ: مَا هَؤُلَاءِ فِي صُورِ الذَّرِّ؟ فَيَقَالُ: هَؤُلَاءِ الْمُتَكَبِّرُونَ فِي الدُّنْيَا^٢.
- ٢٧٤٠ . عَنْهُ ﷺ: كُلُّ مَنْ وَرَدَ الْقِيَامَةَ عَطْشَانًا^٣.
- ٢٧٤١ . التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهيبُ: فِي رِوَايَةٍ: قَامَ فِينَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ خُفَاءَ عَرَاءَ غَوْلًا «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ»^٤.
- ٢٧٤٢ . التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهيبُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ: إِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ ثَلَاثَةَ أَفْوَاجٍ: فَوْجًا رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ، وَفَوْجًا تَسْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَتَحْشَرُهُمُ النَّارُ، وَفَوْجًا يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ^٥.

٨ / ٤

الْمُنْقَرُونَ فِي الْقِيَامَةِ

الكتاب

- «يَوْمَ نَخْشَرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا»^٦.
- «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ» ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ^٧.
- «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتْ

١ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٣٣.

٢ . التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهيبُ: ج ٤ ص ٣٨٧ ح ٢٢ عن جابر.

٣ . كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٦١ ح ٣٨٩٣٨ عن أنس.

٤ . التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهيبُ: ج ٤ ص ٣٨٤ ح ١٢.

٥ . التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهيبُ: ج ٤ ص ٣٨٧ ح ٢١.

٦ . مريم: ٨٥.

٧ . عيسى: ٣٨ و ٣٩.

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^١.
 «لَا يَخْزِيهِمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَفَسُهُمُ الْمَلَكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»^٢.

الحديث

٢٧٤٣. رسول الله ﷺ - في قوله تعالى: «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرُّحْنِ وَقْدًا» -: إِنَّ الْوَفْدَ لَا يَكُونُونَ إِلَّا رُكْبَانًا، أُولَئِكَ رِجَالٌ اتَّقُوا اللَّهَ فَأَحَبَّهُمُ اللَّهُ وَاخْتَصَّهُمُ وَرَضِيَ أَعْمَالَهُمْ، فَسَمَّاهُمُ الْمُتَّقِينَ^٣.

٢٧٤٤. عنه ﷺ - لَمَّا سَأَلَهُ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ الْآيَةِ: «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرُّحْنِ وَقْدًا» يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْوَفْدُ إِلَّا رَكْبٌ؟ -: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ اسْتَقْبَلُوا بِنُوقٍ بَيْضٍ لَهَا أَجْنَحَةٌ عَلَيْهَا رِحَالُ الذَّهَبِ، شُرُكُ نِعَالِهِمْ نُورٌ يَتَلَأَلُ، كُلُّ خُطْوَةٍ مِنْهَا مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ^٤.

٢٧٤٥. عنه ﷺ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَمِنْ يَوْمَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ: إِذَا أُعْطِيَ شَيْئًا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَإِذَا كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ سَأَلَ رَبَّهُ، وَإِذَا خَافَ شَيْئًا لَجَأَ إِلَى رَبِّهِ^٥.

٢٧٤٦. عنه ﷺ: مَنْ عَرَّضَتْ لَهُ فَاحِشَةٌ أَوْ شَهْوَةٌ فَاجْتَنَبَهَا مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ ﷻ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ وَآمَنَهُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، وَأَنْجَزَ لَهُ مَا وَعَدَهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ تَعَالَى: «وَلَيُنْزِلَنَّ

١. الحديد: ١٢.

٢. الأنبياء: ١٠٣.

٣. الكافي: ج ٨ ص ٩٥ ح ٦٩ عن محمد بن اسحاق المدني عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٥٧ ح ٩٨.

٤. الترغيب والترهيب: ج ٤ ص ٤٩٤ ح ٣ وراجع: تمام الحديث.

٥. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٣٧.

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ^١ ٢٠١

٢٧٤٧. عَنْهُ ﷺ: مَنْ مَقَّتْ نَفْسَهُ دُونَ مَقْتِ النَّاسِ آمَنَهُ اللَّهُ مِنْ فَرَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ^٢.

٢٧٤٨. عَنْهُ ﷺ: شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ^٣.

٢٧٤٩. عَنْهُ ﷺ: شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّمِ الْقِيَامَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^٤.

٢٧٥٠. عَنْهُ ﷺ: شِعَارُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلْمَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^٥.

٩ / ٤

نُورُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقِيَامَةِ

الكتاب

«يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جِئْتُ تَخْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَفَقِّهُونَ وَالْمُتَفَقِّهَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ^٦.

الحديث

٢٧٥١. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: - لِرَجُلٍ قَالَ: أَحِبُّ أَنْ أَحْشَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّوْرِ -: لَا تَظْلِمُ أَحَدًا

١. الرحمن: ٤٦.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٤ ح ٤٩٦٨ عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ. بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣٦٥ ح ١٣.

٣. ثواب الأعمال: ص ٢١٦ ح ١ عن عبيد الله بن الحسن، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٤٨ ح ١٠.

٤. كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٨٥ ح ٣٩٠٣٢ نقلاً عن ابن مردويه عن عائشة.

٥. كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٨٥ ح ٣٩٠٣٣ نقلاً عن الشيرازي عن ابن عمرو.

٦. كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٦٦ ح ٣٨٩٦٢ نقلاً عن الخطيب في المتفق والمفروق عن ابن عمرو.

٧. الحديث: ١٢ و ١٣.

تُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّوْرِ.^١

٢٧٥٢. عَنْهُ عَلَيْهِ: ثُمَّ يَقُولُ - يَعْنِي الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: إِرْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ، فَيَرَفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ فَيُعْطِيهِمْ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورُهُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورُهُ أَصْفَرٌ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَدِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى أَصْفَرٌ مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ رَجُلًا يُعْطَى نُورُهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمَيْهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيَطْفَأُ مَرَّةً.^٢

٢٧٥٣. عَنْهُ عَلَيْهِ: لَمَّا دَخَلَ عَلَى عِصَابَةٍ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنْ بَعْضُهُمْ لَيْسَتْ بِبَعْضٍ مِنَ الْقُرَى، وَقَارِئٌ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ -: أُبَشِّرُوا يَا مَعْشَرَ ضَعَالِكِ الْمُهَاجِرِينَ بِالنَّوْرِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ يَنْصَفِ يَوْمٌ، وَذَاكَ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ.^٣

١٠ / ٤

الْمُجْرِمُونَ فِي الْقِيَامَةِ

الكتاب

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾.^٤

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِضُ يَنْفَرُقُونَ﴾.^٥

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾.^٦

﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْغِزْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ

١. كنز العمال: ج ١٦ ص ١٢٨ ح ٤٤١٥٤ عن خالد بن الوليد.

٢. الترغيب والترهيب: ج ٤ ص ٥٠٣ ح ١٧ عن ابن مسعود.

٣. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٢٣ ح ٣٦٦٦ عن أبي سعيد الخدري.

٤. الروم: ١٢.

٥. الروم: ١٤.

٦. الروم: ٥٥.

صَلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ»^١.

«وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَايِرُ

صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّمْ رَبُّكَ أَحَدًا»^٢.

«يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا»^٣.

«يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنُّوَصِي وَالْأُقْدَامِ»^٤.

«يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَبْنِيَّة»^٥.

«إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى»^٦.

«وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلًا عَمَّا يَفْعَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ»

مُهْطِعِينَ مُقْبِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ» وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ

الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُلَ أُولَمْ

تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ» وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسُهُمْ وَتَبَيَّنَ

لَكُمْ خَلْفُ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ» وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ

مَكَرُهُمْ لِيَتْرَكُوا مِنْهُ الْجِبَالَ» فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعْدِهِ وَسَلَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ» يَوْمَ

تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَتَبَرَّزُوا لِلَّهِ أَلْوَجَدِ أَنْفَقَاهُ» وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ

مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ» سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ»^٧.

الحديث

٢٧٥٤. رسول الله ﷺ: الْهَازِرُونَ، وَاللَّمَّازُونَ، وَالْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْبَاغُونَ لِلْبَرَآءِ الْعَنَتَ،

١. السجدة: ١٢.

٢. الكهف: ٤٩.

٣. طه: ١٠٢.

٤. الرحمن: ٤١.

٥. المعارج: ١١.

٦. طه: ٧٤.

٧. إبراهيم: ٤٢ - ٥٠.

يَحْشُرُهُمُ اللَّهُ فِي وُجُوهِ الْكِلَابِ.^١

٢٧٥٥. عنه عليه السلام: لَا يُبْعَثُ أَحَدٌ إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْذَمًا.^٢

١١ / ٤

مَوَافِقُ الْقِيَامَةِ

الكتاب

﴿يَذْبُرُ الْأَمْرُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُعْرَجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾.^٣

﴿تُعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.^٤

الحديث

٢٧٥٦. رسول الله صلى الله عليه وسلم - وَقَدْ قِيلَ لَهُ: مَا أَطْوَلَ هَذَا الْيَوْمَ! - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى

الْمُؤْمِنِ؛ حَتَّى يَكُونَ أَخَفُّ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ يُصَلِّيَهَا فِي الدُّنْيَا.^٥

٢٧٥٧. تفسير فرات عن أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ يُحْبَسُ فِي يَوْمٍ مِقْدَارُهُ

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يَدْخُلَ الْحُزْنَ فِي جَوْفِهِ، ثُمَّ يَرْحَمُهُ فَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ، الَّذِي أَدْخَلَ أَجْوَاهَهُمْ فِي

طَوْلِ الْمَحْشَرِ.^٦

١. الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٥٠٠ ح ١٠ عن العلاء بن الحارث.

٢. المحاسن: ج ١ ص ١٧٤ ح ٢٦٩، ثواب الأعمال: ص ٢٤٣ ح ٢ نحوه وفيه «لا يبغضنا أهل البيت...» وكلاهما عن إسماعيل الجعفي عن الإمام الصادق عليه السلام. بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢١٢ ح ١١٠.

٣. السجدة: ٥.

٤. المعارف: ٤.

٥. تفسير الطبري: ج ١٤ الجزء ٢٩ ص ٧٢ عن سعيد.

٦. تفسير فرات: ص ٣٥٠ ح ٤٧٧، بحار الأنوار: ج ٧ ص ١٩٩ ح ٧٥.

١٢ / ٤

صِفَةُ الصِّرَاطِ

٢٧٥٨ . رسول الله ﷺ: إِنَّ الصِّرَاطَ بَيْنَ أَظْهَرِ جَهَنَّمَ دَحْضُ مَزْلَةٍ^١.

٢٧٥٩ . عنه ﷺ - فِي ذِكْرِ جَهَنَّمَ -: ثُمَّ يَوْضَعُ عَلَيْهَا الصِّرَاطُ ؛ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَخَدُّ مِنَ السَّيْفِ^٢.

٢٧٦٠ . عنه ﷺ: إِنَّ عَلَى جَهَنَّمَ جِسْرًا أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ وَأَخَدُّ مِنَ السَّيْفِ^٤.

١٣ / ٤

قَنَايِرُ الصِّرَاطِ

الكتاب

«إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ»^٥.

الحديث

٢٧٦١ . رسول الله ﷺ: ثُمَّ يَوْضَعُ عَلَيْهَا [أَي عَلَى جَهَنَّمَ] الصِّرَاطُ... عَلَيْهَا ثَلَاثُ قَنَايِرَ، فَأَمَّا وَاحِدَةٌ فَعَلَيْهَا الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، وَ[أَمَّا]^٦ الثَّانِيَةُ فَعَلَيْهَا الصَّلَاةُ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَعَلَيْهَا عَدْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ^٧.

١ . كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٨٦ ح ٣٩٠٣٤ نقلاً عن الراهبر مزي في الأمثال عن أبي هريرة .

٢ . في المصدر : «الصراط أدق من حد السيف» وما اثبتناه من بحار الأنوار .

٣ . بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٥ ح ٢ نقلاً عن تفسير القمي عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ وفي الطبعة التي بأيدينا ج ٢ ص ٤٢١: «... الصراط أدق من حد السيف» .

٤ . كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٨٦ ح ٣٩٠٣٦ عن أنس .

٥ . الفجر : ١٤ .

٦ . ما بين المعقوفين اثبتناه من بحار الأنوار .

٧ . تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٢١ عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ ، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٥ ح ٢ .

١٤ / ٤

أَصْنَاةُ النَّاسِ عَلَى الصَّرَاطِ

- ٢٧٦٢ . رسول الله ﷺ: والناس على الصَّرَاطِ، فَمَتَّعْتُ بِيَدٍ، وَتَزَوَّلُ قَدَمٌ، وَمُسْتَمْسِكٌ بِقَدَمٍ.^١
- ٢٧٦٣ . عنه ﷺ: والناس عليه كالبرقي وكطرفة العين وكأجاويد الخيل والركابِ وشدًا على الأقدام، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَطْرُوحٌ فِيهَا.^٢
- ٢٧٦٤ . عنه ﷺ: فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْضِي عَلَيْهِ كَلَمَحُ الْبَرَقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْضِي عَلَيْهِ كَمَرُّ الرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا إِلَى مَوْضِعِ قَدَمَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْبُو حَبْوًا، وَتَأْخُذُ النَّارُ مِنْهُ بِذُنُوبٍ أَصَابَهَا.^٣

٢٧٦٥ . عنه ﷺ: أَسْبَغَ الْوُضُوءَ، تَمَرَّ عَلَى الصَّرَاطِ مَرَّ السَّحَابِ.^٤

١٥ / ٤

مَا يُوجِبُ ثَبَاتَ الْقَدَمِ عَلَى الصَّرَاطِ

- ٢٧٦٦ . رسول الله ﷺ: أَتَيْتُكُمْ قَدَمًا عَلَى الصَّرَاطِ أَشَدُّكُمْ حُبًّا لِأَهْلِ بَيْتِي.^٥
- ٢٧٦٧ . عنه ﷺ: - لِعَلِّي - : يَا عَلِيُّ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَقْعُدُ أَنَا وَأَنْتَ وَجَبْرَيْلُ عَلَى الصَّرَاطِ، فَلَمْ يَجْزِ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ كِتَابٌ فِيهِ بَرَاءَةٌ بِوَلَايَتِكَ.^٦

١ . تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٢١ عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٥ ح ٢.

٢ . كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٨٦ ح ٣٩٠٣٤ نقلاً عن الزمهرمزي في الأمثال عن أبي هريرة.

٣ . كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٨٦ ح ٣٩٠٣٦ عن أنس.

٤ . الخصال: ص ١٨١ ح ٢٤٦ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٧ ص ١٦ ح ٨.

٥ . فضائل الشيعة: ص ٤٨ ح ٣ عن إسماعيل بن مسلم الشعيري عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار:

ج ٨ ص ٦٩ ح ١٦.

٦ . معاني الأخبار: ص ٣٦ ح ٦ عن سعد بن طريف عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٧٠ ح ١٩.

٢٧٦٨ . عَنْهُ ﷺ - لِقَلْبِي ﷻ :- مَا تَبَيَّنَ حُبُّكَ فِي قَلْبِ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ، فَزَلْتُ بِهِ قَدَمُهُ عَلَى الصَّرَاطِ،
إِلَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَدَمٌ حَتَّى أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِحُبِّكَ الْجَنَّةَ.^١

١٦ / ٤

شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الصَّرَاطِ

٢٧٦٩ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ.^٢

٢٧٧٠ . عَنْهُ ﷺ: شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَبِّ، سَلِّمْ سَلِّمْ.^٣

٢٧٧١ . عَنْهُ ﷺ: شِعَارُ أُمَّتِي إِذَا حُمِلُوا عَلَى الصَّرَاطِ : يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.^٤

١ . فضائل الشيعة: ص ٤٨ ح ٤ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عن آبائه ﷺ .

٢ . جامع الأحاديث للفتني: ص ٨٩، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٠٤ ح ٤٣ .

٣ . كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٨٥ ح ٣٩٠٣٠ عن المغيرة .

٤ . كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٨٥ ح ٣٩٠٣١ عن ابن عمرو .

الفصل الخامس

الحِسَابُ

١/٥

نَاصِرُ الْعَمَلِ الْجَزَاءُ

الكتاب

«لَيْسَ بِأَمَانِيَكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا» وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا^١.

الحديث

٢٧٧٢. رسول الله ﷺ: كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الشُّوكِ الْعَنْبُ كَذَلِكَ لَا يَنْزِلُ الْفُجَّارُ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ، وَهُمَا طَرِيقَانِ، فَأَيُّهُمَا أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ إِلَيْهِ^٢.
٢٧٧٣. عنه ﷺ: كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الشُّوكِ الْعَنْبُ كَذَلِكَ لَا يَنْزِلُ الْفُجَّارُ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ، فَاسْلُكُوا أَيَّ طَرِيقٍ شِئْتُمْ، فَأَيَّ طَرِيقٍ سَلَكْتُمْ وَرَدَّكُمْ عَلَى أَهْلِهِ^٣.

١. النساء: ١٢٣ و ١٢٤.

٢. كنز العمال: ج ١٦ ص ٤٣٦٧٦ نقلًا عن ابن عساكر عن أبي ذر.

٣. كنز العمال: ج ١٦ ص ٤٣٦٧٧ نقلًا عن حلية الأولياء عن يزيد بن مرثد.

٢ / ٥

جَسْرُ الْأَعْمَالِ

الكتاب

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^١.
 ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ ثَوَدٌ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا
 بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^٢.

الحديث

٢٧٧٤. جَبْرِئِيلُ ﷺ - لِلنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَعْطُهُ - : يَا مُحَمَّدُ، أَحِبِّ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا
 شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ^٣.

٢٧٧٥. عَنْهُ ﷺ - أَيْضاً - : يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحِبِّ مَنْ أَحَبَبْتَ فَإِنَّكَ
 مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ^٤.

٢٧٧٦. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ وَهُوَ يَعْطُهُ - : إِنَّهُ لَا يَدُلُّكَ يَا قَيْسُ مِنْ قَرِينٍ يُدْفِنُ مَعَكَ
 وَهُوَ حَيٌّ، وَتُدْفِنُ مَعَهُ وَأَنْتَ مَيِّتٌ، فَإِنْ كَانَ كَرِيماً أَكْرَمَكَ، وَإِنْ كَانَ لُئِيماً أَسْلَمَكَ،
 ثُمَّ لَا يُحْشَرُ إِلَّا مَعَكَ، وَلَا تُبْعَثُ إِلَّا مَعَهُ، وَلَا تُسَأَلُ إِلَّا عَنْهُ، وَلَا تَجْعَلُهُ إِلَّا صَالِحاً،
 فَإِنَّهُ إِنْ صَلَحَ أَنْسَتَ بِهِ، وَإِنْ فَسَدَ لَا تَسْتَوْجِشُ إِلَّا مِنْهُ، وَهُوَ فِعْلُكَ^٥.

٢٧٧٧. عَنْهُ ﷺ: إِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهُ صُوِّرَ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ، فَيَقُولُ لَهُ:

١. الزلزلة: ٧ و ٨.

٢. آل عمران: ٣٠.

٣. الْأَمَالِيُّ لِلطُّوسِيِّ: ص ٥٩٠ ح ١٢٢٤ عن عبد الله العلوي عن خاله الإمام الصادق عن آبائه ﷺ عن رسول
 الله ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٨٨ ح ٥٤.

٤. كنز العمال: ج ١٥ ص ٥٤٦ ح ٤٢١١٤ عن جابر.

٥. معاني الأخبار: ص ٢٣٣ ح ١، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٧١ ح ١.

مَا أَنْتَ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُرَاكَ أَمْرًا الصَّادِقَ؟! فَيَقُولُ لَهُ: أَنَا عَمَلُكَ، فَيَكُونُ لَهُ نُورٌ أَوْ قَائِدٌ^١ إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ صَوَّرَ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةٍ سَيِّئَةٍ، وَبِشَارَةٍ سَيِّئَةٍ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُرَاكَ أَمْرًا السَّوِّءَ؟! فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ، فَيَنْطَلِقُ بِهِ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ.^٢

٢٧٧٨. عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا»^٣ - يُحْشَرُ عَشْرَةُ أَصْنَافٍ مِنْ أُمَّتِي أَشْتَاتًا... فَأَمَّا الَّذِينَ عَلَى صُورَةِ الْقِرَدَةِ فَالْقَتَاتُ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا الَّذِينَ عَلَى صُورَةِ الْخَنَازِيرِ فَأَهْلُ السُّحَبِ، وَأَمَّا الْمُتَكَسِّمُونَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَأَكِلَةُ الرِّبَا، وَالْعُمِيُّ الْجَانِرُونَ فِي الْحُكْمِ، وَالصُّمُّ وَالْبُكْمُ الْمُعْجَبُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالَّذِينَ يَمَضُّونَ بِالسِّنِّهِمْ فَالْعُلَمَاءُ وَالْقُضَاةُ الَّذِينَ خَالَفَ أَعْمَالُهُمْ أَقْوَالَهُمْ، وَالْمُقَطَّعَةُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْجِيرَانَ، وَالْمُضَلَّبُونَ عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَارٍ فَالْشُّعَاءُ بِالنَّاسِ إِلَى السُّلْطَانِ، وَالَّذِينَ أَشَدُّ تَنَاسُلًا مِنَ الْجَنَفِ فَالَّذِينَ يَتَمَتَّعُونَ بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ وَيَمْنَعُونَ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَالَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْجُبَابَ فَأَهْلُ الْفَخْرِ وَالْخِيَلِ.^٤

٣/٥

كِتَابُ الْأَعْمَالِ

الكتاب

«وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْفُ مِائَةٍ سَنَةٍ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا» أَفَرَأَى اجْتِنَابَكَ

١. كذا في المصدر بالرفع، والظاهر أنه تصحيف والصواب: «نوراً أو قائداً» بالنصب على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره «العمل».

٢. كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٦٦ ح ٣٨٩٦٣ نقلاً عن ابن جرير عن قتادة.

٣. النبأ: ١٨.

٤. مجمع البيان: ج ١٠ ص ٦٤٢ عن معاذ بن جبل، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٨٩.

كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا»^١.

«حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» وَقَالُوا لِيُجْزَوْهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ»^٢.

«يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا» بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْخَىٰ لَهَا»^٣.

الحديث

٢٧٧٩. رسول الله ﷺ: تَجِئُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَىٰ أَفْوَاهِكُمُ الْفِدَامُ، فَأَوَّلُ مَا يَتَكَلَّمُ مِنَ الْإِنْسَانِ فَخِذُهُ وَكَفُّهُ»^٤.

٢٧٨٠. عنه ﷺ: فَلِلَّهِ ﷻ عَلَىٰ كُلِّ عَبْدٍ رُقْبَاءٌ مِنْ كُلِّ خَلْقِهِ، وَمُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَيَحْفَظُونَ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ مِنْ أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَالْفَاضِلِ وَالْحَاضِلِ، وَالْبِقَاعِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ شُهُودُ رَبِّهِ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ، وَاللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ شُهُودُهُ عَلَيْهِ أَوْ لَهُ، وَسَائِرُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ شُهُودُهُ عَلَيْهِ أَوْ لَهُ، وَحَفَظَتُهُ الْكَاتِبُونَ أَعْمَالَهُ شُهُودُ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ»^٥.

٢٧٨١. صحيح ابن حبان عن أبي هريرة: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا»^٦ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ

١. الإسراء: ١٣ و ١٤.

٢. فصلت: ٢٠-٢٢.

٣. الزلزلة: ٤ و ٥.

٤. كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٧٥ ح ٣٨٩٩٧ عن حكيم بن معاوية عن أبيه.

٥. بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣١٥ ح ١١.

٦. الزلزلة: ٤.

عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهَرِهَا، تَقُولُ: عَمِلَ كَذَا وَكَذَا.^١

٤ / ٥

مُحَاسَبَةُ الْأَعْمَالِ

الكتاب

﴿لَيْلَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوا يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.^٢

﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.^٣

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾.^٤

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾.^٥

﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مُسْأَلُونَ﴾.^٦

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.^٧

الحديث

٢٧٨٢. رسول الله ﷺ: أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي يَوْمٍ عَمَلٍ وَلَا حِسَابٍ فِيهِ، وَيُوشِكُ أَنْ تَكُونُوا فِي يَوْمٍ

حِسَابٍ لَيْسَ فِيهِ عَمَلٌ.^٨

١. صحيح ابن حبان: ج ١٦ ص ٣٦٠ ح ٧٣٦٠.

٢. البقرة: ٢٨٤.

٣. النكاثر: ٨.

٤. ص: ١٦.

٥. الأعراف: ٦.

٦. الصافات: ٢٤.

٧. الحجر: ٩٢ و ٩٣.

٨. أعلام الدين: ص ٣٤٥ ح ٣٩ عن أبي هريرة.

٢٧٨٣ . عَنْهُ ﷺ - مِنْ وَصَايَاهُ لِخُزَايِمَةَ بْنِ جَبَلٍ -: أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ... وَالْجَزَعِ مِنْ الْحِسَابِ^١.

٢٧٨٤ . عَنْهُ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهُ لَيَخْتَصِمُ حَتَّى الشَّائِئِينَ فِيمَا ائْتَنَطَحَتَا^٢.

٢٧٨٥ . عَنْهُ ﷺ : لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ حُبِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ^٣.

٢٧٨٦ . عَنْهُ ﷺ : إِنِّي مَسْئُولٌ وَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ^٤.

٢٧٨٧ . عَنْهُ ﷺ : يَا مَعْشَرَ قُرَاءِ الْقُرْآنِ ، اتَّقُوا اللَّهَ ﷻ فِيمَا حَمَلَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ فَإِنِّي مَسْئُولٌ وَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ ، إِنِّي مَسْئُولٌ عَنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتُسْأَلُونَ عَمَّا حُمِّلْتُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُئْتِي^٥.

٢٧٨٨ . عَنْهُ ﷺ : أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ^٦.

٢٧٨٩ . عَنْهُ ﷺ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى سَأَلَ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ : أَحْفَظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَهُ حَتَّى يُسْأَلَ الرَّجُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ^٧.

٢٧٩٠ . عَنْهُ ﷺ : الْمَعَادُ مِضْمَارُ الْعَمَلِ ، فَمُعْتَبَرٌ بِمَا احْتَقَبَ غَايِمُهُ ، وَمُتَبَتِّسٌ بِمَا فَاتَهُ نَادِمُهُ^٨.

١ . بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٢٧ ح ٣٣.

٢ . كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٧٧ ح ٣٩٠٠٤ عن أبي سعيد.

٣ . الخصال: ص ٢٥٣ ح ١٢٥ عن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ.

٤ . كنز العمال: ج ٥ ص ٢٨٩ ح ١٢٩١١ عن حذيفة بن أسيد الغفاري.

٥ . الكافي: ج ٢ ص ٦٠٦ ح ٩ عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ ، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٨٣ ح ٨.

٦ . صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٩ ح ٢٠ عن ابن عمر.

٧ . كنز العمال: ج ٦ ص ١٦ ح ١٤٣٦٦ عن أنس.

٨ . أعلام الدين: ص ٣٤١ ح ٢٨ عن عبد الله بن عباس ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٨٣ ح ٢٦.

٥/٥

شهادة الأيام

الكتاب

«وشاهيد ومنشهود»^١.

الحديث

٢٧٩١. رسول الله ﷺ: لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلَّا يُبَادِي^٢: يَا بْنَ آدَمَ! أَنَا خَلَقْتُ جَدِيدَ، وَأَنَا فِيمَا تَعْمَلُ غَدًا عَلَيْكَ شَهِيدٌ، فَاعْمَلْ فِيَّ خَيْرًا أَشْهَدُ لَكَ بِهِ غَدًا، فَإِنِّي لَوْ قَدْ مَضَيْتُ لَمْ تَرْنِي أَبَدًا. وَيَقُولُ اللَّيْلُ مِثْلَ ذَلِكَ.^٣

٢٧٩٢. عنه ﷺ: مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فِي يَوْمٍ إِلَّا وَمَعَهَا مَلَكٌ يُبَادِي: أَلَا مَتَزَوَّدٌ مِنِّي خَيْرًا! فَإِنِّي لَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. فَكُلُّ يَوْمٍ شَاهِدٌ عَلَى الْعَبْدِ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ.^٤

٢٧٩٣. عنه ﷺ: اللَّهُ ﷻ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ رُقَبَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، وَمُعَقَّبَاتٌ^٥ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ؛ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَيَحْفَظُونَ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ مِنْ أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَالْفَاضِلِ وَالْحَاطِلِ، فَالْبِقَاعُ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ شُهُودُ رَبِّهِ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ، وَاللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ شُهُودٌ عَلَيْهِ أَوْ لَهُ.^٦

٢٧٩٤. عنه ﷺ: يَفْتَحُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ عُمْرِهِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ خِزَانَةً؛ عَدَدَ

١. البروج: ٣.

٢. في المصدر: «إلا ينادي فيه»، وما أثبتناه - كما في كثر العمال - هو الأوفى.

٣. تفسير القرطبي: ج ١٥ ص ٣٥٣ وج ١٩ ص ٢٨٤ عن معقل بن يسار وراجع فلاح السائل: ص ٣٧٦ ح ٢٥٢.

٤. الفردوس: ج ٤ ص ٧٥ ح ٦٢٣٤ عن ابن عباس.

٥. مُعَقَّبَات: أي ملائكة يتعاقبون عليه حافظين له (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥٧٥ «عقب»).

٦. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ع: ص ٦٥٤ ح ٣٧٣.

سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ:

فَخَزَانَتُهُ يَجِدُهَا مَمْلُوءَةً نُورًا وَسُرُورًا، فَيَنَالُهُ عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرْحِ وَالشُّرُورِ مَا لَوْ وُزِعَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ لَأَدْهَشَهُمْ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِأَلَمِ النَّارِ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أَطَاعَ فِيهَا رَبُّهُ.

ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ خِزَانَتَهُ أُخْرَى فَيَرَاهَا مَظْلِمَةٌ مُنْتِنَةٌ مُفْرِغَةٌ، فَيَنَالُهُ مِنْهَا عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرْحِ وَالْجَرَاحِ مَا لَوْ قَسَمَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لَنَقَضَ^١ عَلَيْهِمْ نَعِيمَهَا، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي عَصَى فِيهَا رَبُّهُ.

ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ خِزَانَتَهُ أُخْرَى فَيَرَاهَا خَالِيَةً لَيْسَ فِيهَا مَا يَسُرُّهُ وَلَا مَا يَسُوؤُهُ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي نَامَ فِيهَا أَوْ اسْتَفْلَ فِيهَا بِشَيْءٍ مِنْ مُبَاحَاتِ الدُّنْيَا، فَيَنَالُهُ مِنَ الْعَبَنِ وَالْأَسْفِ عَلَى قَوَاتِهَا - حَيْثُ كَانَ مُتَمَكِّنًا مِنْ أَنْ يَمْلَأَهَا حَسَنَاتٍ - مَا لَا يَوْصَفُ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّفْثَانِ﴾^٢.

٦/٥

أَصْنَافُ النَّاسِ فِي الْحِسَابِ

٢٧٩٥. رسول الله ﷺ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بَانَ اللَّهُ...﴾^١ -: فَأَمَّا الَّذِينَ سَبَقُوا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَمَّا الَّذِينَ اقْتَصَدُوا فَأُولَئِكَ يُحَاسَبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا، وَأَمَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يُخَبَّسُونَ فِي طُولِ الْمَحْشَرِ^٥.

١. في المصدر: «ولنقص»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. التناوب: ٩.

٣. عذة الداعي: ص ١٠٣، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٦٢ ح ١٥.

٤. فاطر: ٣٢.

٥. كنز العمال: ج ٢ ص ٣٨ ح ٣٠٣١ عن أبي الدرداء.

٢٧٩٦. عَنْهُ ﷺ: أُمْتُي ثَلَاثَةٌ أَثْلَاثٍ: فَنُتِلْتُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، وَنُتِلْتُ يُحَاسِبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَنُتِلْتُ يُمَحَّصُونَ وَيُكْشَفُونَ.^١

٧ / ٥

مَا هُوَ حِسَابُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

الكتاب

﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ جَنَّتَهُ بِإِيمَانِهِ﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا^٢.

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾.^٣

الحديث

٢٧٩٧. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: شَيْتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ: يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتَ رَاحَةً لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ وَقِلَّةَ الْمَالِ أَقْلٌ لِلْحِسَابِ.^٤

٢٧٩٨. عَنْهُ ﷺ: اقْنَعْ بِمَا أُوتِيَتْهُ يَخَفْ عَلَيْكَ الْحِسَابُ.^٥

٢٧٩٩. عَنْهُ ﷺ: حَسِّنْ خُلُقَكَ يُخَفِّفِ اللَّهُ حِسَابَكَ.^٦

٢٨٠٠. الْإِمَامُ الْبَاهِقِيُّ رحمته الله: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلُّ مُحَاسِبٍ مُعَذَّبٌ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قَالَ: ذَلِكَ الْعَرَضُ، يَعْنِي التَّصَفُّحَ.^٧

٢٨٠١. الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسِبَةٌ

١. كنز العمال: ج ١٢ ص ١٦٩ ح ٣٤٥٢٢ عن عوف بن مالك.

٢. الانشقاق: ٧ و ٨.

٣. الزرعة: ٢١.

٤. الخصال: ص ٧٤ ح ١١٥ عن محمود بن لبيد.

٥. أعلام الدين: ص ٣٤٤ ح ٣٧ عن أبي ذر.

٦. بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٨٣ ح ٢٠.

٧. معاني الأخبار: ص ٢٦٢ ح ١ عن أبي الجارود.

اللَّهُ حِسَاباً يَسِيراً، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ. قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: تُغْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ.^١

٢٨٠٢. رسول الله ﷺ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَزِنُوهَا قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَجْهَرُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ.^٢

٢٨٠٣. عنه ﷺ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَمَهْدُوا لَهَا قَبْلَ أَنْ تُعَذَّبُوا، وَتَزَوَّدُوا لِلرَّحِيلِ قَبْلَ أَنْ تُزْعَجُوا، فَإِنَّمَا هُوَ مَوْقِفٌ عَذْلٍ، وَاقْتِضَاءُ حَقٍّ، وَسُؤَالٌ عَنْ وَاجِبٍ، وَقَدْ أُبْلَغَ فِي الْإِعْذَارِ مَنْ تَقَدَّمَ بِالْإِنْدَارِ.^٣

٢٨٠٤. عنه ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ، حَاسِبْ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبَ، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ لِحِسَابِكَ غَدًا، وَزِنِ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تُوزَنَ، وَتَجْهَرُ لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ خَافِيَةٌ.^٤

٢٨٠٥. عنه ﷺ: أَكْثَرُ الْكَيْسِ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَحَقُّ الْحَقِيقِ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهُ، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِيَّ.^٥

٨ / ٥

مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

الكتاب

﴿قُلْ يَعْجَبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُولُوا زَيْعُكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.^٦

١. المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ٥٦٣ ح ٣٩١٢.

٢. بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٧٣ ح ٢٦.

٣. أعلام الدین: ص ٣٣٩ ح ٢٢ عن ابن عباس.

٤. الأمالي للطوسي: ص ٥٣٤ ح ١١٦٢ عن أبي ذر.

٥. بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٦٩ ح ١٦.

٦. الزمر: ١٠.

الحديث

٢٨٠٦. رسول الله ﷺ - في قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا...»^١ : فَأَمَّا الَّذِينَ سَبَقُوا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ^٢.

٢٨٠٧. عنه ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَيُّ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي، وَقُتِلُوا وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِي، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ عَذَابٍ وَلَا حِسَابٍ^٣.

٢٨٠٨. عنه ﷺ: يَكْفِيكَ مِنْهَا [أَيُّ مِنَ الدُّنْيَا] مَا سَدَّ جُوعَكَ وَوَارَى عَوْرَتَكَ، فَإِنْ يَكُنْ بَيْتٌ يَكُنُّكَ فَذَلِكَ، وَإِنْ تَكُنْ دَابَّةً تَرْكَبُهَا فَتَبِخْ بَخٍ، وَإِلَّا فَالْخَبِرُ وَمَاءُ الْجَرِّ، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ حِسَابٌ عَلَيْكَ أَوْ عَذَابٌ^٤.

٢٨٠٩. عنه ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَثَبَّتَ اللَّهُ لِطَائِفَةٍ مِنْ أُمَّتِي أَجْنَحَةً، فَيَطِيرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الْجَنَانِ يَسْرَحُونَ فِيهَا وَيَتَنَعَّمُونَ كَيْفَ شَاءُوا، فَتَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: هَلْ رَأَيْتُمْ حِسَابًا؟ فَيَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا حِسَابًا، فَيَقُولُونَ: هَلْ جُزْتُمْ عَلَى الصَّرَاطِ؟ فَيَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا صِرَاطًا، فَيَقُولُونَ لَهُمْ: هَلْ رَأَيْتُمْ جَهَنَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا شَيْئًا، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مِنْ أُمَّةٍ مَنِ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَيَقُولُونَ: نَشَدْنَاكَمُ اللَّهُ، حَدَّثُونَا مَا كَانَتْ أَعْمَالُكُمْ فِي الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُونَ: خَضَلْنَا كَاتِنَا فِينَا، فَبَلَّغْنَا اللَّهُ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، فَيَقُولُونَ: وَمَا هُمَا؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا إِذَا خَلَوْنَا نَسْتَحْيِي أَنْ نَغْصِيَهُ، وَنَرْضَى بِالْيَسِيرِ مِمَّا قَسَمَ لَنَا، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَحِقُّ لَكُمْ هَذَا^٥.

١. فاطر: ٣٢.

٢. كنز العمال: ج ٢ ص ٣٨ ح ٣٠٣١ عن أبي الدرداء.

٣. كنز العمال: ج ٦ ص ٤٨٠ ح ١٦٦٣٥ عن ابن عمرو.

٤. بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣١٣ ح ١٥ عن أبي الدرداء.

٥. تنبيه الخواطر: ح ١ ص ٢٣٠.

٢٨١٠ . عَنْهُ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...: أَيْنَ أَهْلُ الصَّبْرِ؟ ... ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ آخَرٌ...: أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ؟ ... ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﷻ يُسْمِعُ آخِرَهُمْ كَمَا يُسْمِعُ أَوَّلَهُمْ فيقول: أَيْنَ جِيرَانُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فِي دَارِهِ؟ فَيَقُومُ عُقُقٌ مِنَ النَّاسِ، فَتُسْتَقْبِلُهُمْ رُزْمَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فيقولون لَهُمْ: مَاذَا كَانَ عَمَلُكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَصِرْتُمْ بِهِ الْيَوْمَ جِيرَانِ اللَّهِ تَعَالَى فِي دَارِهِ؟ فيقولون: كُنَّا نَتَحَابُّ فِي اللَّهِ ﷻ، وَنَتَبَادَّلُ فِي اللَّهِ، وَنَتَوَازَرُّ فِي اللَّهِ. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: صَدَقَ عِبَادِي، خَلُّوا سَبِيلَهُمْ لِنُنْطَلِقُوا إِلَى جِوَارِ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ^١.

٩ / ٥

مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

٢٨١١ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُحَاسِبُ كُلَّ خَلْقٍ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُؤَمَّرُ بِهِ إِلَى النَّارِ^٢.

٢٨١٢ . عَنْهُ ﷺ: سِتَّةٌ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ: الْأَمْرَاءُ بِالْجَوْرِ، وَالْعَرَبُ بِالْعَصَبِيَّةِ، وَالذَّهَاقِينُ بِالْكِبْرِ، وَالتَّجَارُ بِالْكَذِبِ، وَالْعُلَمَاءُ بِالْحَسَدِ، وَالْأَغْنِيَاءُ بِالْبُخْلِ^٣.

٢٨١٣ . تنبيه الخواطر عنه ﷺ: سِتَّةٌ يَدْخُلُونَ النَّارَ قَبْلَ الْحِسَابِ بِسِتَّةٍ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: الْأَمْرَاءُ بِالْجَوْرِ، وَالْعَرَبُ بِالْعَصَبِيَّةِ، وَالذَّهَاقِينُ بِالْكِبْرِ، وَالتَّجَارُ بِالْخِيَانَةِ، وَأَهْلُ الرُّسْتَاقِ بِالْجَهَالَةِ، وَالْعُلَمَاءُ بِالْحَسَدِ^٤.

١. الأمالي للطوسي: ص ١٠٣ ح ١٥٨ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧ ص ١٧١ ح ١.

٢. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٣٤ ح ٦٦ عن داوود بن سليمان الفراء عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ.

٣. كنز العمال: ج ١٦ ص ٨٧ ح ٤٤٠٣٠ نقلًا عن أبي نعيم عن ابن عمر.

٤. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٢٧.

الفصل السادس

الشَّفَاعَةُ

١ / ٦

أَصْنَافُ الشَّفَاعَةِ

٢٨١٤ . رسول الله ﷺ: ثلاثة يَشْفَعُونَ إلى الله ﷻ فَيُشَفَّقُونَ: الأنبياء، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ.^١

٢٨١٥ . عنه ﷺ: إِنِّي أَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُشَفَّقَ، وَيَشْفَعُ عَلَيَّ فَيُشَفَّقُ وَيَشْفَعُ أَهْلُ بَيْتِي فَيُشَفَّقُونَ.^٢

٢٨١٦ . عنه ﷺ: الشَّفَاعَةُ خَمْسَةٌ: الْقُرْآنُ، وَالرَّجِمُ، وَالْأَمَانَةُ، وَنَبِيُّكُمْ، وَأَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ.^٣

٢٨١٧ . عنه ﷺ: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ شَافِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٤

٢٨١٨ . عنه ﷺ: الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٥

١ . الخصال: ص ١٥٦ ح ١٩٧ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٤

ح ٢.

٢ . مجمع البيان: ج ١ ص ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٠.

٣ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٦٤ عن أبي هريرة، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٤٣ ح ٣٩.

٤ . مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢٧٣ ح ٢٢٢١٩ عن أبي أمامة.

٥ . مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٨٦ ح ٦٦٣٧ عن عبد الله بن عمرو.

٢ / ٦

شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ

الكتاب

«وَمِنْ أُنْبُلٍ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا»^١.

«وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى» وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَى هَيْدًا»^٢.

«يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا فِي السَّبِيلِ وَابْتَغَوْا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَنَّدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»^٣.

الحديث

٢٨١٩. رسول الله ﷺ: إِنْ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُنَى، كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا، يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ، اشْفَعْ، يَا فُلَانُ، اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَذَلِكَ يَوْمُ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ^٤.

٢٨٢٠. عنه ﷺ: إِذَا قُمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ تَشَفَّعْتُ فِي أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي، فَيُشَفِّعُنِي اللَّهُ فِيهِمْ، وَاللَّهُ لَا تَشَفَّعُ فِيْمَنْ آذَى دُرِّيَّتِي^٥.

٢٨٢١. عنه ﷺ: لَوْ قَدْ قُمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَشَفَّعْتُ فِي أَبِي وَأُمِّي وَعَمِّي وَأَخٍ لِي كَانَ مُوَاخِيًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ^٦.

٢٨٢٢. عنه ﷺ: الْوَسِيلَةُ دَرَجَةٌ عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ فَوْقَهَا دَرَجَةٌ، فَاسْلُوكُوا اللَّهَ أَنْ يُؤْتِيَنِي الْوَسِيلَةَ^٧.

١. الإسراء: ٧٩.

٢. الضحى: ٥ و ٤.

٣. المائدة: ٣٥.

٤. كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٩٠ ح ٣٩٠٤٢ عن ابن عمر.

٥. الأمالي للصدوق: ص ٣٧٠ ح ٤٦٢ عن خالد القلانسي عن الإمام الصادق عن آبائه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨

ص ٣٧ ح ١٢.

٦. تفسير القمي: ج ١ ص ٣٨٠، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٦ ح ٨.

٧. كنز العمال: ج ١٤ ص ٤٠١ ح ٣٩٠٧١ عن أبي سعيد.

٢٨٢٣. عنه عليه السلام: سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ... فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ.^١
٢٨٢٤. عنه عليه السلام: الْأَنْمَةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ عليه السلام، هُمُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَهُمْ الْوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ عليه السلام.^٢
٢٨٢٥. علل الشرائع عن أبي سعيد الخدري: كَانَ النَّبِيُّ عليه السلام يَقُولُ: إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ لِي فَاسْأَلُوهُ الْوَسِيلَةَ، فَسَأَلْنَا النَّبِيَّ عليه السلام عَنِ الْوَسِيلَةِ فَقَالَ: هِيَ دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ.^٣
٢٨٢٦. رسول الله عليه السلام: لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا وَقَدْ سَأَلَ سُؤلاً، وَقَدْ خَبَأَتْ دَعْوَتِي لِشَفَاعَتِي لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٤
٢٨٢٧. عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ... أَعْطَانِي مَسْأَلَةً، فَأَخَّرْتُ مَسْأَلَتِي لِشَفَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ.^٥
٢٨٢٨. الإمام علي عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا عليه السلام الْوَسِيلَةَ وَوَعَدَهُ الْحَقُّ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ، أَلَا وَإِنَّ الْوَسِيلَةَ عَلَى^٦ دَرَجِ الْجَنَّةِ، وَذِرْوَةُ ذَوَائِبِ الزُّلْفَةِ، وَنَهَائَتُهَا غَايَةُ الْأُمْنِيَّةِ.^٧

١. صحيح مسلم: ج ١ ص ٢٨٩ ح ١١ عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥٨ ح ٢١٧ عن الحسن بن عبد الله الرازي، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٤ ح ٥٤.

٣. علل الشرائع: ص ١٦٤ ح ٦. بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣٢٦ ح ٢.

٤. العلامة الطباطبائي بعد نقل الحديث قال: وَأَنْتَ إِذَا تَدَبَّرْتَ الْحَدِيثَ وَانْطَبَقَ مَعْنَى الْآيَةِ عَلَيْهِ، وَجَدْتَ أَنَّ الْوَسِيلَةَ هِيَ مَقَامُ النَّبِيِّ عليه السلام مِنْ رَبِّهِ الَّذِي بِهِ يَتَقَرَّبُ هُوَ إِلَيْهِ تَعَالَى، وَيَلْحَقُ بِهِ آلُهُ الطَّاهِرُونَ ثُمَّ الصَّالِحُونَ مِنْ أُمَّتِهِ. وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُمْ عليهم السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ بِحِجْرَةِ رَبِّهِ، وَنَحْنُ آخِذُونَ بِحِجْرَتِهِ، وَأَنْتُمْ آخِذُونَ بِحِجْرَتِنَا (الميزان في تفسير القرآن: ج ٥ ص ٣٣٤).

٥. الخصال: ص ٢٩ ح ١٠٣ عن انس بن مالك، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٤ ح ١.

٦. الأمالي للطوسي: ص ٥٦ ح ٨١ عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٧ ح ١٤.

٧. كذا في المصدر، والظاهر أَنَّ الصَّحِيحَ «أَعْلَى».

٨. الكافي: ج ٨ ص ٢٤ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام.

٣ / ٦

شُرُوطُ الشَّفَاعَةِ

الكتاب

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْخَلْقُ الْفَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.^١

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَافِعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.^٢

﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾.^٣

﴿يَوْمَ سَيُذْكَرُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾.^٤

﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.^٥

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضَى﴾.^٦

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ تُقْبَلَ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾.^٧

الحديث

٢٨٢٩. رسول الله ﷺ: شَفَاعَتِي لِأُمَّتِي مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ بَيْتِي.^٨

١. البقرة: ٢٥٥.

٢. يونس: ٣.

٣. مريم: ٨٧.

٤. طه: ١٠٩.

٥. الزخرف: ٨٦.

٦. النجم: ٢٦.

٧. الأنبياء: ٢٨.

٨. كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٩٩ ح ٣٩٠٥٧ عن الإمام علي عليه السلام.

٢٨٣٠ . عنه عليه السلام : لَا شَفَعْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ جَنَاحٌ بَعُوضَةٍ إِيْمَانٍ^١.

٢٨٣١ . عنه عليه السلام : يَشْفَعُ الْأَنْبِيَاءُ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً، فَيُخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا [أَي مِنَ النَّارِ]^٢.

٤ / ٦

حَاجَةُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَى الشَّفَاعَةِ

٢٨٣٢ . الإمام الباقر عليه السلام - وَقَدْ قَالَ لَهُ أَبُو أَيْمَنَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، تَعْرُوْنَ النَّاسَ وَتَقُولُونَ: شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ، شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ! فَفَضَّبَ عليه السلام حَتَّى تَرَبَّدَ وَجْهُهُ -: وَيَحْكُ يَا أبا أَيْمَنَ! أَعَرَكَ إِنْ عَفَّ بِطَنُكَ وَفَرَجُكَ؟! أَمَا لَوْ قَدْ رَأَيْتَ أَفْرَاعَ الْقِيَامَةِ لَقَدْ احْتَجَّتْ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَبِلَكَ فَهَلْ يَشْفَعُ إِلَّا لِمَنْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ؟! ... مَا [مِنْ] أَحَدٍ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَوْمَ الْقِيَامَةِ^٣.

٢٨٣٣ . الإمام الصادق عليه السلام : مَا أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَوْمَ الْقِيَامَةِ^٤.

٢٨٣٤ . عنه عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ: هَلْ يَحْتَاجُ الْمُؤْمِنُ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَوْمَئِذٍ؟ -: نَعَمْ، [إِنَّ]^٥ لِلْمُؤْمِنِينَ خَطَايَا وَذُنُوباً، وَمِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَيَحْتَاجُ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ يَوْمَئِذٍ^٦.

١ . كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٩٠ ح ٣٩٠٤٣ عن أنس .

٢ . مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٥ ح ١١٠٨١ عن أبي سعيد .

٣ . ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار .

٤ . تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٠٢ عن أبي العباس الكبير، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٨ ح ١٦ .

٥ . المحاسن: ج ١ ص ٢٩٣ ح ٥٨٣ عن علي بن أبي حمزة، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٤٢ ح ٣١ .

٦ . ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار .

٧ . تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣١٤ عن عبيد بن زرارة، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٤٨ ح ٥١ .

٥/٦

شَفَاعَةُ النَّبِيِّ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ

٢٨٣٥. رسول الله ﷺ: لِكُلِّ نَبِيٍّ شَفَاعَةٌ، وَإِنِّي خَبَأْتُ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ^١.

٢٨٣٦. عنه ﷺ: إِنَّمَا الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْ عَمِلَ الْكِبَائِرَ مِنْ أُمَّتِي ثُمَّ مَاتُوا عَلَيْهَا^٢.

٢٨٣٧. عنه ﷺ: شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي^٣.

٢٨٣٨. عنه ﷺ: إِنَّمَا شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي، فَأَمَّا الْمُحْسِنُونَ فَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ^٤.

٦/٦

الْمُخْرُؤُونَ مِنَ الشَّفَاعَةِ

الكتاب

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَعَلِ لَنَا مِنْ شَفَاعَةٍ فَيَسْغُفُّوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^٥.

﴿وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ^٦.

﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ الَّذِينَ * حَتَّى آتَيْنَا الْأَنبِيَاءَ﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفِيعَةُ الشُّفِيعِينَ^٧.

١. الأمالي للطوسي: ص ٣٨٠ ح ٨١٥ عن أنس بن مالك، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٤٠ ح ٢١.

٢. كنز العمال: ج ١٤ ص ٥٣٦ ح ٣٩٥٤٩ نقلاً عن الحكيم عن أبي هريرة.

٣. كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٩٨ ح ٣٩٠٥٥ عن أنس.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٦ ح ٣٥ عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٤ ح ٤.

٥. الأعراف: ٥٣.

٦. الشعراء: ٩٩-١٠١.

٧. المدثر: ٤٦-٤٨.

الحديث

- ٢٨٣٩ . رسول الله ﷺ: مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِشَفَاعَتِي فَلَا أَنَالَهُ اللَّهُ شَفَاعَتِي.^١
- ٢٨٤٠ . عنه ﷺ: شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ، فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا.^٢
- ٢٨٤١ . عنه ﷺ: رَجُلَانِ لَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: صَاحِبُ سُلْطَانٍ عَسُوفٌ عَشُومٌ، وَغَالٍ فِي الدِّينِ مَارِقٌ.^٣
- ٢٨٤٢ . عنه ﷺ: أَمَّا شَفَاعَتِي فِي أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مَا خَلَا أَهْلَ الشَّرِّ وَالظُّلْمِ.^٤
- ٢٨٤٣ . عنه ﷺ: لَا يَنَالُ شَفَاعَتِي مَنْ اسْتَحَفَّ بِصَلَاتِهِ، وَلَا يَرُدُّ عَلَيَّ الْحَوْضَ لَا وَاللَّهِ.^٥

٧/٦

أَحَقُّ النَّاسِ بِالشَّفَاعَةِ

- ٢٨٤٤ . رسول الله ﷺ: إِنْ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي غَدَاً وَأَوْجَبَكُمْ عَلَيَّ شَفَاعَةً: أَصْدَقُكُمْ لِسَاناً، وَأَدَاكُمْ لِلْأَمَانَةِ، وَأَحْسَنُكُمْ خُلُقاً، وَأَقْرَبَكُمْ مِنَ النَّاسِ.^٦

-
- ١ . عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١ ص ١٣٦ ح ٣٥ عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن أبيه عليه السلام.
 - بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٤ ح ٤.
 - ٢ . كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٩٩ ح ٣٩٠٥٩ نقلاً عن ابن منيع عن زيد بن أرقم.
 - ٣ . الخصال: ص ٦٣ ح ٩٣، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٦٩ ح ١٣.
 - ٤ . الخصال: ص ٣٥٥ ح ٣٦ عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جده الإمام الحسن عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٨ ح ١٨.
 - ٥ . المحاسن: ج ١ ص ١٥٩ ح ٢٢٣ عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٢٤١ ح ٢٧.
 - ٦ . الأمالي للصدوق: ص ٥٩٨ ح ٨٢٦ عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٨١ ح ٤١.

الفصل السابع

الْجَنَّةُ

١ / ٧

عَظَمَةُ نَعِيمِ الْجَنَّةِ

الكتاب

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^١.
﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^٢.
﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكْلُهَا ذَابِقٌ وَلَهَا بِسْكَ عَقْبَى الَّذِينَ
اتَّقَوْا وَعَقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾^٣.
﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ
وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن
رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾^٤.

١. آل عمران : ١٣٣.

٢. الحديد : ٢٦.

٣. الرعد : ٣٥.

٤. محمد : ١٥.

الحديث

٢٨٤٥. رسول الله ﷺ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ^١.
٢٨٤٦. عنه ﷺ: لَمْ يَوْضِعْ سَوْطٌ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^٢.

٢ / ٧

مِنْ الْجَنَّةِ

٢٨٤٧. رسول الله ﷺ: مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةُ^٣.
٢٨٤٨. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ: مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةُ^٤.
٢٨٤٩. عنه ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» حِصْنِي، فَمَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ مِنْ عَذَابِي^٥.
٢٨٥٠. عنه ﷺ: مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ دَخَلَ الْجَنَّةَ^٦.
٢٨٥١. عنه ﷺ: إِنَّ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ كَرِيمَةٌ عَلَى اللَّهِ ﷻ، مَنْ قَالَهَا مُخْلِصًا اسْتَوْجِبَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قَالَهَا كَاذِبًا عَصَمَتْ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَكَانَ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ^٧.

١. كنز العمال: ج ١٥ ص ٧٧٨ ح ٤٣٠٦٩ عن أبي هريرة.

٢. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٢٦.

٣. التوحيد: ص ٢٢ ح ١٧ عن أحمد بن عبد الله الجوباري عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٥ ح ١٢.

٤. التوحيد: ص ٢٨ ح ٢٩ عن اسماعيل عن أبيه الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣ ح ٢.

٥. التوحيد: ص ٢٤ ح ٢١ عن أحمد بن عباس الطائفي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٦ ح ١٤.

٦. التوحيد: ص ٢٩ ح ٣٠ عن عثمان بن عفان، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٩ ح ٢٠.

٧. التوحيد: ص ٢٣ ح ١٨ عن أحمد بن عبد الله الجوباري عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٦ ح ١٤.

٢٨٥٢ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِخْلَاصُهُ أَنْ تَجْعِرَهُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ ﷻ.^١

٣ / ٧

مُوجِبَاتُ دُخُولِ الْجَنَّةِ

الكتاب

«وَمَنْ يَفْعَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا».^٢

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمَوْهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقَاتَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْأَنْفُرَةِ أَنْ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ».^٣

«تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا».^٤

الحديث

٢٨٥٣ . رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ اشْتَقَى إِلَى الْجَنَّةِ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ.^٥

٢٨٥٤ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَكْثَرُ مَا تَلِجُ بِهِ أُمَّتِي الْجَنَّةَ: تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ.^٦

٢٨٥٥ . عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: - وَقَدْ سُئِلَ عَنْ عَمَلٍ لَا يُحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ -: لَا تَغْضَبْ، وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ

« ج ٣٠ ص ٥ ح ١٣ .

١ . التوحيد: ص ٢٨ ح ٢٧ عن زيد بن ارقم ، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٩٧ ح ٢٢ .

٢ . النساء: ١٢٤ .

٣ . التوبة: ١١١ .

٤ . مريم: ٦٣ .

٥ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٤١ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٩٤ ح ١ .

٦ . الكافي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٦ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٧٥ ح ٦ .

شيئاً، وارضَ للنَّاسِ ما تَرْضَى لِنَفْسِكَ.^١

٢٨٥٦. عنه ﷺ: ثَلَاثٌ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَ: مَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ،

وَحَسَنِيَ اللَّهَ فِي الْمَغِيبِ وَالْمَخْضَرِ، وَتَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا.^٢

٢٨٥٧. عنه ﷺ - لِيَزِيدَ بْنِ أَسِيدٍ -: يَازِيدُ ابْنَ أَسِيدٍ أَتُحِبُّ الْجَنَّةَ؟ فَأَجِبْ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ

لِنَفْسِكَ.^٣

٢٨٥٨. عنه ﷺ - وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ: مَا عَمَلٌ إِنْ عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؟ - اشْتَرَى سِقَاءً جَدِيداً ثُمَّ

اشْتَرَى فِيهِ حَتَّى تَخْرُقَهُ، فَإِنَّكَ لَا تَخْرُقُهُ حَتَّى تَبْلُغَ بِهِ عَمَلَ الْجَنَّةِ.^٤

٢٨٥٩. عنه ﷺ: مَنْ خُتِمَ لَهُ بِجِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَوْ قَذَرَ فَوَاقٍ نَاقَةٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ.^٥

٢٨٦٠. عنه ﷺ: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ.^٦

٢٨٦١. الْأَمَالِيُّ لِلطُّوسِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ: دَخَلْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي صَدْرِ نَهَارِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي

مَسْجِدِهِ... فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَوْصِنِي بِوَصِيَّةٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا!

فَقَالَ: ... يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ فِدَاكَ أَبِي. قَالَ: فَأَقْصِرْ مِنْ

الْأَمَلِ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ نَصَبَ عَيْنِكَ، وَاسْتَحْ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ.^٧

٢٨٦٢. تَنْبِيهِ الْخَوَاطِرِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَكُلُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟ قَالُوا: نَعَمْ

١. الْأَمَالِيُّ لِلطُّوسِيِّ: ص ٥٠٨ ح ١١١٠ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلِ الصَّيرَفِيِّ عَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

بَحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ٧٣ ص ٢٦٣ ح ٨.

٢. الْكَافِيُّ: ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٢ عَنْ مُسْعِدَةَ بْنِ صَدْقَةَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ٧٣

ص ٣٩٩ ح ٥.

٣. كِتَابُ الْمَعَالِمِ: ج ١٥ ص ٧٩٣ ح ٤٣١٤٧ وَ ٤٣١٤٥ نَحْوَهُ وَكَلَاهِمَا عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَسِيدٍ.

٤. الْأَمَالِيُّ لِلطُّوسِيِّ: ص ٣١٠ ح ٦٢٧ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، بَحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ٩٦ ص ١٧٣ ح ١٢.

٥. دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ: ج ١ ص ٢١٩ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، بَحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ٨٢ ص ١٦٧ ح ٢.

٦. كِتَابُ الْمَعَالِمِ: ج ١ ص ٧٩ ح ٣١٩ عَنْ سُلَيْمَانَ الْفَارَسِيِّ وَح ٣١٧ نَحْوَهُ.

٧. الْأَمَالِيُّ لِلطُّوسِيِّ: ص ٥٢٥-٥٣٤ ح ١١٦٢، بَحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ٨٠ ص ١٨٣ ح ٣٣.

يا رسول الله، قال: قَصُّوا مِنَ الْأَمَلِ، وَتَبَيَّنُوا آجَالَكُمْ بَيْنَ أَبْصَارِكُمْ، وَاسْتَخَيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ^١.

٢٨٦٣. الزهد للحسين بن سعيد عن بعض أصحابنا رفعه الى رسول الله ﷺ: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فأخذَ بِعَزْزِ رَاحِلَتِهِ وَهُوَ يُرِيدُ بَعْضَ غَزَوَاتِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي عَمَلًا أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ.

فقال: مَا أَخْبَيْتَ أَنْ يَأْتِيَهُ النَّاسُ إِلَيْكَ فَاتَّبِعِهِ إِلَيْهِمْ، وَمَا كَرِهْتَ أَنْ يَأْتِيَهُ إِلَيْكَ فَلَا تَأْتِهِ إِلَيْهِمْ؛ خَلِّ سَبِيلَ الرَّاحِلَةِ^٢.

٢٨٦٤. مجمع البيان عن الدراء بن عازب: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي عَمَلًا يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ.

قال: إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ عَرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ، أُعْطِيَ النَّسَمَةَ وَفَكَ الرَّقَبَةَ. فقال: أَوْ لَيْسَا وَاحِدًا؟

قال: لَا، عِثُّ النَّسَمَةِ أَنْ تَنْفَرَدَ بِعِثْقِهَا، وَفَكَ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ فِي ثَمَنِهَا - وَالْقِيَاءُ عَلَى ذِي الرَّجَمِ الظَّالِمِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ، وَاشْقِ الظَّمْآنَ، وَأُمِرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تَطِيقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ^٣.

٤ / ٧

الْجَنَّةُ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِئِ

الكتاب

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مُسْتَهْمًا أَلَيْسَ الْظُّرُوءُ

١. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٧٢.

٢. الزهد للحسين بن سعيد: ص ٨١ ح ٤٦، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٣٣ ح ٤٥.

٣. مجمع البيان: ج ١٠ ص ٧٥٠.

وَزَلْزَلُوا أَحْتَى يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَضْرُؤُا اللَّهُ إِلَّا أَنْ نَضْرُؤَ اللَّهَ قَرِيبٌ ۚ^١
 «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ»^٢
 «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ»^٣.

الحديث

٢٨٦٥. رسول الله ﷺ: أَلَا وَإِنَّ عَمَلَ الْجَنَّةِ حَزَنٌ بِرَبْوَةٍ، أَلَا وَإِنَّ عَمَلَ النَّارِ سَهْلٌ بِشَهْوَةٍ.^٤

٥ / ٧

مَنْ يُحِبُّ لَهُ الْجَنَّةَ

٢٨٦٦. رسول الله ﷺ: مَنْ ضَمِنَ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَتَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ ضَمِنْتُ لَهُ الْجَنَّةَ.^٥
 ٢٨٦٧. عنه ﷺ: أَنَا زَعِيمٌ بِنَيْتٍ فِي رَيْضِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ،
 لِمَنْ تَرَكَ الْإِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَلِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ هَازِلًا، وَلِمَنْ حَسَنَ
 خُلُقَهُ.^٦

٢٨٦٨. عنه ﷺ: تَقَبَّلُوا لِي بِسَبِّ أَتَقَبَّلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ: إِذَا حَدَّثْتُمْ فَلَا تَكْذِبُوا، وَإِذَا وَعَدْتُمْ فَلَا
 تُخْلِفُوا، وَإِذَا اتَّيَمَنْتُمْ فَلَا تَخُونُوا، وَغَضُّوا أَنْبَارَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَكُفُّوا
 أَيْدِيَكُمْ وَأَلْسِنَتَكُمْ.^٧

١. البقرة: ٢١٤.

٢. آل عمران: ١٤٢.

٣. النازعات: ٤٠ و ٤١.

٤. كنز العمال: ج ١٥ ص ٩٣٥ ح ٤٣٦٠٥ عن أبي بحير وج ١٦ ص ١٣٤ ح ٤٤١٥٩ عن ابن عباس وفيه
 «بشهوة بدل «بشهوة».

٥. معاني الأخبار: ص ٤١١ ح ٩٩ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٧٦.

٦. الخصال: ص ١٤٤ ح ١٧٠ عن جيلة الإفريقي، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٢٨ ح ٨.

٧. الأمالي للصدوق: ص ١٥٠ ح ١٤٧ عن أنس بن مالك، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١١٣ ح ٥.

٢٨٦٩ . عنه عليه السلام: أَكْفَلُوا لِي بَسِيتُ خِصَالٍ أَكْفَلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالْأَمَانَةُ، وَالْفَرَجُ، وَالْبَطْنُ، وَاللِّسَانُ.^١

٢٨٧٠ . الخصال عن تميم الداري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ يَضْمَنْ لِي خَمْسًا أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ . قِيلَ: وما هي يا رسول الله؟ قَالَ: النَّصِيحَةُ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِلدِّينِ اللَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ.^٢

٢٨٧١ . الإمام علي عليه السلام - في ذكر حديث معراج النبي صلى الله عليه وسلم -: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ... يَا أَحْمَدُ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ ضَمِنَ لِي بِأَرْبَعِ خِصَالٍ إِلَّا أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ: يَطْوِي لِسَانَهُ فَلَا يَفْتَحُهُ إِلَّا بِمَا يَغْنِيهِ، وَيَحْفَظُ قَلْبَهُ مِنَ الْوَسْوَاسِ، وَيَحْفَظُ عِلْمِي وَنَظْرِي إِلَيْهِ، وَيَكُونُ قُرَّةَ عَيْنِهِ الْجُوعَ.^٣

٦ / ٧

مَنْ حَزَمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ

الكتاب

«لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَى إِسْرَءِيلَ أَغْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَزَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ».^٤

«إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ».^٥

١ . كنز العمال: ج ١٥ ص ٨٩٣ ح ٤٣٥٣٠ عن أبي هريرة .

٢ . الخصال: ص ٢٩٤ ح ٦٠، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٦٥ ح ١ .

٣ . إرشاد القلوب: ص ١٩٩ - ٢٠٠، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٢ ح ٦ .

٤ . المائدة: ٧٢ .

٥ . الأعراف: ٤٠ .

الحديث

٢٨٧٢. رسول الله ﷺ: تَحْرُمُ الْجَنَّةُ عَلَى ثَلَاثَةٍ: عَلَى الْمَنَانِ، وَعَلَى الْمُفْتَابِ، وَعَلَى مُدْمِنِ

الْخَمْرِ^١.

٢٨٧٣. عنه ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى الْمَنَانِ، وَالبَخِيلِ، وَالْفَقَاتِ^٢.

٢٨٧٤. عنه ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ فَقَالَ: ... يَا مُحَمَّدُ، لَوْ أَنَّ

عَبْدًا عَبْدَنِي حَتَّى يَنْقَطِعَ وَيَصِيرَ كَالشَّنِّ الْبَالِي، ثُمَّ أَتَانِي جَا حِدًا لَوْلَا يَتِهِمْ^٣ مَا أَسْكَنْتُهُ جَنَّتِي^٤.

٢٨٧٥. عنه ﷺ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَبٌّ وَلَا خَائِنٌ^٥.

٢٨٧٦. عنه ﷺ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَائٍ وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ^٦.

٢٨٧٧. عنه ﷺ: ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا: الدُّيُوثُ، وَالرُّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ^٧.

٢٨٧٨. عنه ﷺ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ شَيْخٌ زَانٍ، وَلَا مُسْكِنٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَلَا مَنَانٌ يَعْمَلُهُ عَلَى اللَّهِ^٨.

٢٨٧٩. عنه ﷺ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَبَّارٌ وَلَا بَخِيلٌ وَلَا سَيِّءُ الْمَلَكَةِ^٩.

١. الزهد للحسين بن سعيد: ص ٦٩ ح ١٧ عن زيد بن علي عن أبيه عنه، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٦٠ ح ٦١.

٢. الأمالي للصدوق: ص ٥١٧ ح ٧٠٧ عن الحسين بن يزيد عن الإمام الصادق عن أبيه عنه، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٠١ ح ٦.

٣. أي لولايه محمد وعلي وفاطمة والحسين والأنمة من ولده عنه.

٤. عيون أخبار الرضا عنه: ج ١ ص ٥٨ ح ٢٧ عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عن أبيه عنه، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٥٧ ح ١٨.

٥. كنز العمال: ج ١٦ ص ٢٥ ح ٤٣٧٧ عن أبي بكر.

٦. كنز العمال: ج ١٦ ص ٢٥ ح ٤٣٧٦ عن الإمام علي عنه.

٧. كنز العمال: ج ١٦ ص ٣٢ ح ٤٣٨٠٨ عن عمار.

٨. كنز العمال: ج ١٦ ص ٥٤ ح ٤٣٩٠٦ عن نافع مولى رسول الله عنه.

٩. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٩٨.

٢٨٨٠ . عنه عليه السلام: مَنْ اسْتَرْعَى رَعِيَّةً فَغَشَّاهَا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ.^١

٧ / ٧

أَبْوَابُ الْجَنَّةِ

٢٨٨١ . رسول الله عليه السلام: إِنَّ لِلْجَنَّةِ بَاباً يُدْعَى «الرَّيَّانَ»، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ.^٢

٢٨٨٢ . عنه عليه السلام: إِنَّ لِلْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ: بَابُ الْمَغْرُوفِ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ.^٣

٢٨٨٣ . عنه عليه السلام: الْجَنَّةُ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ... فَمَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ الثَّمَانِيَةِ فَلْيَتِمَسَّكْ بِأَرْزَاقِ خِصَالٍ وَهِيَ: الصَّدَقَةُ، وَالسَّخَاءُ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَكَفُّ الْأَذَى عَنِ عِبَادِ اللَّهِ.^٤

٢٨٨٤ . عنه عليه السلام: إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ.^٥

٢٨٨٥ . الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ عَنْ بِلَالٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: ... أَمَّا بَابُ الصَّبْرِ فَبَابٌ صَغِيرٌ لَهُ مِصْرَاعٌ وَاحِدٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءٍ لَا خَلْقَ لَهُ. وَأَمَّا بَابُ الشُّكْرِ فَإِنَّهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ بَيْضَاءٍ لَهَا مِصْرَاعَانِ، مَسِيرَةٌ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسِمِائَةِ عَامٍ لَهُ صَجِيجٌ وَحْنِيْنٌ ... وَأَمَّا بَابُ الْبَلَاءِ، قُلْتُ: أَلَيْسَ بَابُ الْبَلَاءِ هُوَ بَابُ الصَّبْرِ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: فَمَا الْبَلَاءُ؟ قَالَ: الْمَصَائِبُ وَالْأَشْقَامُ وَالْأَمْرَاضُ وَالْجُدَامُ، وَهُوَ بَابٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ صَفْرَاءٍ لَهُ مِصْرَاعٌ وَاحِدٌ مَا أَقَلَّ مَنْ يَدْخُلُ مِنْهُ! ... وَأَمَّا الْبَابُ الْأَعْظَمُ فَيَدْخُلُ مِنْهُ الْعِبَادُ الصَّالِحُونَ، وَهُمْ أَهْلُ الرَّهْدِ وَالْوَرَعِ وَالرَّاغِبُونَ إِلَى اللَّهِ عليه السلام الْمُسْتَأْنِسُونَ بِهِ.^٦

١ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٢٧.

٢ . معاني الأخبار: ص ٤٠٩ ح ٩٠ عن أنس بن مالك، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ٢٥٢ ح ١٧.

٣ . قرب الإسناد: ص ١٢٠ ح ٤٢٠ عن الحسين بن علوان عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٤٠٨ ح ٣.

٤ . الفضائل: ص ١٢٩ عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٤٥ ح ٦٧.

٥ . الدر المنثور: ج ١ ص ٥٩٧ عن أبي موسى الأشعري.

٦ . الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ٢٧٩-٢٨٢ ح ٣١٠، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١١٦ ح ١.

٨ / ٧

دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ

الكتاب

«وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى»^١.
«أَنْتَظِرُ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَئِذَا أُكْبِرُ دَرَجَتِي وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا»^٢.

الحديث

٢٨٨٦. رسول الله ﷺ: الدَّرَجَةُ فِي الْجَنَّةِ فَوْقَ الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَرْفَعُ بَصَرَهُ فَيَلْمَعُ لَهُ نَوْرٌ يَكَادُ يَخْطَفُ بَصَرَهُ فَيَفْرَحُ، فيقول: ما هذا؟ فيقال: هذا نورُ أخيك المؤمن، فيقول: هذا أخي فلانُ كُنَّا نَعْمَلُ جَمِيعًا فِي الدُّنْيَا وَقَدْ فَضَّلَ عَلَيَّ هَكَذَا؟ فيقال: إِنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ مِنْكَ عَمَلًا، ثُمَّ يُجْعَلُ فِي قَلْبِهِ الرِّضَا حَتَّى يَرْضَى^٣.

٢٨٨٧. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَيَدْخِلُ قَوْمًا الْجَنَّةَ فَيُعْطِيهِمْ حَتَّى تَنْتَهِيَ أَمَانَتُهُمْ، وَفَوْقَهُمْ قَوْمٌ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَيْهِمْ عَرَفُوهُمْ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، إِخْوَانُنَا كُنَّا مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا فِيمَ فَضَّلْتَهُمْ عَلَيْنَا؟ فيقال: هُنَّاهُ! إِنَّهُمْ كَانُوا يَجُوعُونَ حِينَ تَشْبَعُونَ، وَيَظْمَأُونَ حِينَ تَرَوُونَ، وَيَقُومُونَ حِينَ تَنَامُونَ، وَيَشْخَصُونَ حِينَ تَخْفَضُونَ^٤.

٢٨٨٨. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ فِي الْجَنَّةِ عَمُودًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ، عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ قَصْرِ، فِي كُلِّ قَصْرِ سَبْعُونَ أَلْفَ عُرْفَةٍ، خَلَقَهَا اللَّهُ ﷻ لِلْمُنْتَحِلِينَ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِي اللَّهِ^٥.

١. طه: ٧٥.

٢. الإسراء: ٢١.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٥٢٩ ح ١١٦٢ عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٧٨ ح ٣.

٤. الأمالي للطوسي: ص ٥٢٨ ح ١١٦٢ عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٧٧ ح ٣.

٥. الخصال: ص ٦٣٩ ح ١٣ عن سهيل بن غزوان البصري، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٣٢ ح ٣٥.

٢٨٨٩ . عنه عليه السلام: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا صَوَامُ رَجَبٍ^١.

٢٨٩٠ . عنه عليه السلام: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَةً لَا يَنَالُهَا إِلَّا إِمَامٌ عَادِلٌ، أَوْ ذُو رَجِمٍ وَصُولٌ، أَوْ ذُو عِيَالٍ صَبُورٌ^٢.

٢٨٩١ . عنه عليه السلام: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عُرْفًا يَرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، يَسْكُنُهَا مِنْ أُمَّتِي مَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ^٣.

٢٨٩٢ . عِذَّةُ الدَّاعِي عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَنَازِلَ لَا يَنَالُهَا الْعِبَادُ بِأَعْمَالِهِمْ، لَيْسَ لَهَا عِلَاقَةٌ مِنْ فَوْقِهَا وَلَا عِمَادٌ مِنْ تَحْتِهَا. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَهْلُهَا؟ فَقَالَ: أَهْلُ الْبَلَايَا وَالْهُمُومِ^٤.

٩ / ٧

أَذْنَى مَنَازِلِ الْجَنَّةِ

٢٨٩٣ . رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزَلَةٌ لَرَجُلٍ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ أَلْفَ سَنَةٍ، يَرَى أَقْصَاءَ كَمَا يَرَى أَزْوَاجَهُ وَخَدَمَهُ وَسُرَرَهُ^٥.

٢٨٩٤ . عنه عليه السلام: سَأَلَ مُوسَى رَّبَّهُ فَقَالَ: يَا رَبِّ، مَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزَلَةٌ؟ فَقَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَمَا يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ^٦.

١ . النواذر للراوندي: ص ٢٥٩ ح ٥٣٤ عن أنس بن مالك، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٤٧ ح ٣٢.

٢ . الخصال: ص ٩٣ ح ٣٩ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٩٠ ح ٩.

٣ . معاني الأخبار: ص ٢٥١ ح ١ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٩ ح ٩.

٤ . عِذَّةُ الدَّاعِي: ص ٢٤٠، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٩٤ ح ٥٠.

٥ . كنز العمال: ج ١٤ ص ٤٦٥ ح ٣٩٢٨١ و ص ٤٦٩ ح ٣٩٢٩٢ نحوه وكلاهما عن ابن عمر.

٦ . كنز العمال: ج ١٤ ص ٥٠٤ ح ٣٩٤٢٣ عن المغيرة بن شعبه.

١٠ / ٧

نَفَقَةُ بِنَاءِ الْجَنَّةِ

٢٨٩٥. رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ فِيهَا مَلَائِكَةً يَتَنَوَّنُونَ لِبْنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلِبْنَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَرُبَّمَا أُمْسَكُوا، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا لَكُمْ رُبَّمَا بَسَيْتُمْ وَرُبَّمَا أُمْسَكْتُمْ؟ فَقَالُوا: حَتَّى تَجِيئَنَا التَّفَقُّةُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: وَمَا تَفَقُّتُكُمْ؟ فَقَالُوا: قَوْلُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ».^١

١١ / ٧

أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ

٢٨٩٦. رسول الله ﷺ: أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ.^٢

٢٨٩٧. عنه ﷺ: أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ شَهِيدٌ وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ.^٣

٢٨٩٨. عنه ﷺ: ثَلَاثَةُ أَوَّلٍ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ: الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمَمْلُوكُ لَمْ يَشْغَلْهُ رِقُّهُ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ، وَفَقِيرٌ ذُو عِيَالٍ مُتَعَفِّفٌ.^٤

٢٨٩٩. عنه ﷺ: - لِعَلِّي ﷺ -: إِنَّ أَوَّلَ أَرْبَعَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: أَنَا وَأَنْتَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ.^٥

٢٩٠٠. عنه ﷺ: إِنَّ أَوَّلَ ثَلَاثَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ يُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارَةُ.^٦

١. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٦٩ ح ٧ نقلًا عن تفسير القمي عن جميل عن الإمام الصادق عليه السلام عنه ﷺ.

٢. كنز العمال: ج ٦ ص ٤٨١ ح ١٦٦٣٦ عن ابن عمرو.

٣. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٥٧ عن الإمام علي عليه السلام.

٤. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢١.

٥. المعجم الكبير: ج ١ ص ٣١٩ ح ٩٥٠ عن أبي رافع.

٦. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٧٢ ح ٦٥٨٢ عن عبد الله بن عمرو.

١٢ / ٧

أَهْلُ الْجَنَّةِ

٢٩٠١ . رسول الله ﷺ: حَمَلَةُ الْقُرْآنِ عُرْفَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى قَوَادُّ

أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَالرُّسُلُ سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ .^١

٢٩٠٢ . عنه ﷺ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ ! كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ ، أَلَا

أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ النَّارِ ؟ ! كُلُّ مَنَّكَتٍ جَوَاطِ .^٢

٢٩٠٣ . عنه ﷺ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ الشُّعْتُ الْعُبْرُ ، الَّذِينَ إِذَا اسْتَأْذَنُوا عَلَى الْأَمْوَاءِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ ، وَإِذَا

خَطَبُوا لَمْ يَنْكَحُوا ، وَإِذَا قَالُوا لَمْ يُنْصَتْ لَهُمْ ، حَوَائِجُ أَحَدِهِمْ تَتَلَجَّلُجُ فِي صَدْرِهِ ، لَوْ

قُسِمَ نَوْرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ لَوَسَّعَهُمْ .^٣

٢٩٠٤ . عنه ﷺ: أَلَا أَنْبِئُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ الضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ .^٤

١٣ / ٧

صِفَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢٩٠٥ . رسول الله ﷺ: أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرُودٌ مُرْدُ كُخْلٌ ، لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ ، وَلَا تَبْلَى نِيَابَتُهُمْ .^٥

٢٩٠٦ . عنه ﷺ: يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرُوداً مُرْدَأً مُكْحَلِينَ ، أَبْنَاءُ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ .^٦

١ . النوادر للراوندي : ص ١٣٧ ، بحار الأنوار : ج ٨ ص ١٩٩ ح ٢٠٢ .

٢ . شرح نهج البلاغة : ج ٢ ص ١٨٣ .

٣ . شرح نهج البلاغة : ج ٢ ص ١٨٣ .

٤ . كنز العمال : ج ١٤ ص ٤٧٩ ح ٣٩٣٣٨ عن ابن عمرو .

٥ . كنز العمال : ج ١٤ ص ٤٧١ ح ٣٩٣٠١ عن أبي هريرة .

٦ . كنز العمال : ج ١٤ ص ٤٧٧ ح ٣٩٣٢٩ عن معاذ بن جبل .

١٤ / ٧

شُمُولُ الْجَنَّةِ

٢٩٠٧. رسول الله ﷺ: كُلُّكُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، إِلَّا مَنْ شَرَدَ عَلَى اللَّهِ شِرَادَ الْبَعِيرِ عَلَى أَهْلِهِ.^١

١٥ / ٧

كُنُوزُ الْجَنَّةِ

٢٩٠٨. رسول الله ﷺ: أَرْبَعٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ: كِثْمَانُ الْفَاقَةِ، وَكِثْمَانُ الصَّدَقَةِ، وَكِثْمَانُ الْمُصِيبَةِ، وَكِثْمَانُ الْوَجَعِ.^٢

١٦ / ٧

رَوْضَةُ مَنْ رِيَّاضِ الْجَنَّةِ

٢٩٠٩. الإمام الصادق عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَّاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ»؛ لِأَنَّ قَبْرَ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا بَيْنَ قَبْرِهِ وَمَنْبَرِهِ، وَقَبْرُهَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَّاضِ الْجَنَّةِ، وَإِلَيْهِ تُرْعَةٌ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ.^٣

٢٩١٠. رسول الله ﷺ: مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَّاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي.^٤

٢٩١١. الكاهلي عن مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: هَلْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَّاضِ الْجَنَّةِ؟

فَقَالَ: نَعَمْ. وَقَالَ: بَيْتٌ عَلَيَّ وَفَاطِمَةَ عليها السلام مَا بَيْنَ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْبَابِ الَّذِي يُحَازِي الرُّقَاقَ إِلَى الْبَقِيعِ.

١. كنز العمال: ج ٤ ص ٢١٥ ح ١٠٢٢١ عن أبي أمامة.

٢. الدعوات: ص ١٦٤ ح ٤٥٢، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٠٨ ح ٢٣.

٣. معاني الأخبار: ص ٢٦٧ ح ١.

٤. صحيح البخاري: ج ١ ص ٤٠٠ ح ١١٣٨ عن أبي هريرة.

قَالَ: فَلَوْ دَخَلْتَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ وَالْحَائِطُ مَكَانَهُ أَصَابَ مِنْكَ بَكَ الْأَيْسَرُ، ثُمَّ سَمَى سَائِرَ الْبُيُوتِ^١.

٢٩١٢. الكافي عن أبي بكر الحضرمي عن الإمام الصادق عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ وَقَوَائِمُ مَنْبَرِي رَبَّتْ فِي الْجَنَّةِ.

قَالَ [أَبُو بَكْرِ الْحَضْرَمِيُّ]: قُلْتُ: هِيَ رَوْضَةُ الْيَوْمِ؟

قَالَ [الصَّادِقُ عليه السلام]: نَعَمْ، إِنَّهُ لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَرَأَيْتُمْ^٢.

٢٩١٣. الكافي عن جميل بن ذراج: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا بَيْنَ مَنْبَرِي وَبُيُوتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ، وَصَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ.

قَالَ [جَمِيلٌ]: قُلْتُ لَهُ: بُيُوتُ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْتُ عَلِيٍّ مِنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَفْضَلُ^٣.

٢٩١٤. الكافي عن مُرَازِمٍ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَمَّا يَقُولُ النَّاسُ فِي الرَّوْضَةِ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فِيمَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ.

فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، فَمَا حَدَّثَ الرَّوْضَةَ؟

فَقَالَ: بَعْدَ أَرْبَعِ أَسَاطِينٍ مِنَ الْمَنْبَرِ إِلَى الظَّلَالِ، فَقُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، مِنَ الصَّحْنِ فِيهَا شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا^٤.

١. الكافي: ج ٤ ص ٥٥٥ ح ٨.

٢. الكافي: ج ٤ ص ٥٥٤ ح ٣، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٤٦ ح ١.

٣. الكافي: ج ٤ ص ٥٥٦ ح ١٠ وراجع: ج ١٤، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٤٦ ح ٤.

٤. الكافي: ج ٤ ص ٥٥٤ ح ٥ و ٦ عن أبي بصير نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٤٦ ح ٢.

الفصل الثامن

نَارُ جَهَنَّمَ

١ / ٨

صِفَةُ جَهَنَّمَ

الكتاب

«وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى
وُجُوهِهِمْ عُمْقًا وَبُخْفًا وَصُفًا مَا وَبَّهَتْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا»^١.
«إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مِثَابًا»^٢.

الحديث

٢٩١٥ . رسول الله ﷺ : نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا حَرُّهَا^٣.
٢٩١٦ . عنه ﷺ : لَوْ أَنَّ شَرَّهَ مِنْ شَرِّ جَهَنَّمَ بِالْمَشْرِقِ ، لَوَجَدَ حَرُّهَا مِنَ الْمَغْرِبِ^٤.

١ . الإسراء : ٩٧ .

٢ . النبأ : ٢١ و ٢٢ .

٣ . كنز العمال : ج ١٤ ص ٥٢١ ح ٣٩٤٧٧ عن أبي سعيد .

٤ . كنز العمال : ج ١٤ ص ٥٢٣ ح ٣٩٤٨٧ عن أنس .

٢ / ٨

طَعَامُ أَهْلِ النَّارِ

الكتاب

«لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُ جُوعٌ»^١.

«إِنْ شَجَرَتْ أَرْزُقُومٌ * طَعَامُ الْأَثِيمِ»^٢.

«فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ»^٣.

الحديث

٢٩١٧. رسول الله ﷺ: لَوْ أَنَّ دُلُوءًا صُبَّ مِنْ غَسِيلِينَ فِي مَطْلَعِ الشَّمْسِ لَفَلَّتْ مِنْهُ جَمَاجِمٌ مِّنْ فِي مَقَرِّهَا.^٤

٢٩١٨. عنه ﷺ: الضَّرِيعُ شَيْءٌ يَكُونُ فِي النَّارِ يُشَبِّهُ الشَّوْكَ، أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، وَأَتْنٌ مِنَ الْحَيْفَةِ، وَأَشَدُّ حَرًّا مِنَ النَّارِ، سَمَاءُ اللَّهِ الضَّرِيعُ.^٥

٣ / ٨

شَرَابُ أَهْلِ النَّارِ

الكتاب

«إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَغَدَاً لِلَّهِ خَقَا إِنَّهُ بَيِّنْدُؤُا أَنْخَلِقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ»^٦.

١. الغاشية: ٦ و ٧.

٢. الدخان: ٤٣ و ٤٤.

٣. الحاقة: ٣٥ و ٣٦.

٤. الأمالي للطوسي: ص ٥٣٣ ح ١٦٢ عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٨٢ ح ٣.

٥. مجمع البيان: ج ١٠ ص ٧٢٦ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج ٧ ص ١٦٩.

٦. يونس: ٤.

﴿فَشْرَبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾ فَشَرِبُوا شَرْبَ الْهَيْمِ.^١

الحدث

٢٩١٩. رسول الله ﷺ - في قوله تعالى: «وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ»^٢ - يُقَرَّبُ إِلَيْهِ فَيَكْرَهُهُ، فَإِذَا أَدْنَى مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَ فَرْوُهُ رَأْسِهِ، فَإِذَا شَرِبَ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ، يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: «وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ»^٣ ويقول: «وإن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ»^٤.

Σ / Λ

أَبْوَابُ جَهَنَّمَ

الكتاب

﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئِمَّسُ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.⁶

﴿وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ. ^٧

الحدث

٢٩٢٠. رسول الله ﷺ: إِنَّ لْجَهَنَّمَ بَابًا لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ شَفَىٰ غَيْظَهُ بِمَغْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى.^٨

١. الواقعة: ٥٤ و ٥٥.

۲. ابراهیم: ۱۶.

٣. محمد: ١٥.

٤. الكهف : ٢٩.

٥. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٢٤٤ عن أبي أمامة.

٦. النحا : ٢٩.

٧. الحجج: ٤٣ و ٤٤.

٨. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٢١.

٥ / ٨

صِفَةُ أَصْحَابِ النَّارِ

الكتاب

«وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَانُوا لَنَا نَعَمٌ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ»^١
 «فَأَمَّا مَن طَغَىٰ * وَءَاثَرَ الْخَبْوَءَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ»^٢

الحديث

٢٩٢١ . رسول الله ﷺ : أَهْلُ النَّارِ كُلُّ جَفْظَرِيٍّ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ جَمَاعٍ مَتَاعٍ ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ^٣ .

٢٩٢٢ . عنه ﷺ : أَكْثَرُ مَا يَدْخُلُ النَّاسُ النَّارَ الْأَجُوفَانِ : الْقَمُّ وَالْفَرْجُ^٤ .

٢٩٢٣ . عنه ﷺ : ثَلَاثَةٌ مِّنْ خَلَاتِنِي أَهْلِي النَّارِ : الْكِبَرُ ، وَالْعُجْبُ ، وَسُوءُ الْخُلُقِ^٥ .

٢٩٢٤ . عنه ﷺ : إِنَّ الرَّجُلَ مِّنْ أَهْلِ النَّارِ لَيُعْظَمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ الضَّرْسُ مِّنْ أَضْرَاسِهِ كَأَحَدٍ^٦ .

٦ / ٨

أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ

٢٩٢٥ . رسول الله ﷺ : أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ أَمِيرٌ مُّتَسَلِّطٌ لَمْ يَغْدِلْ ، وَذُو ثَرَوَةٍ مِّنَ الْمَالِ لَمْ يُعْطِ

١ . الأعراف : ١٧٩ .

٢ . النزاعات : ٣٧ - ٣٩ .

٣ . كنز العمال : ج ١٦ ص ١٠٢ ح ٤٤٠٦٤ عن ابن عمرو .

٤ . كنز العمال : ج ١٦ ص ١٠٣ ح ٤٤٠٧١ عن أبي هريرة .

٥ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢١ .

٦ . كنز العمال : ج ١٤ ص ٥٢٩ ح ٣٩٥١٦ عن زيد بن أرقم .

الْمَالِ حَقُّهُ، وَفَقِيرٌ فَخَوْزٌ.^١

٧ / ٨

أَهْوَنُ النَّاسِ عَذَاباً

٢٩٢٦. رسول الله ﷺ: أَذْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَنْتَعِلُ بَنَغْلَيْنِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي دِمَاعُهُ مِنْ حَرَارَةِ نَغْلِيهِ.^٢

٨ / ٨

أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً

٢٩٢٧. رسول الله ﷺ: أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ.^٣
٢٩٢٨. عنه ﷺ: أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ قَتَلَ نَبِيًّا، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا، وَإِمَامٌ ضَلَالَةٍ، وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُتَمَلِّينِ.^٤

٩ / ٨

مَنْ يَدْخُلُ جَهَنَّمَ

الكتاب

«بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».^٥

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٨ ح ٢٠ عن داود بن سليمان الفراء عن الإمام الرضا عن آبائه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٢٦ ح ٨.
٢. كنز العمال: ج ١٤ ص ٥٢٧ ح ٣٩٥٠٧ عن أبي سعيد.
٣. كنز العمال: ج ١٠ ص ١٨٧ ح ٢٨٩٧٧ عن أبي هريرة.
٤. الدر المنثور: ج ١ ص ١٧٨ عن ابن مسعود.
٥. البقرة: ٨١.

﴿لَا يَضِلُّنَهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾^١.

الحديث

٢٩٢٩. رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْمَارِدَ وَالْمَمَرَّدَ عَلَى اللَّهِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^٢.

٢٩٣٠. عنه ﷺ: لَنْ يَلِجَ النَّارَ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً، وَكَانَ يُبَادِرُ صَلَاتَهُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا^٣.

٢٩٣١. عنه ﷺ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيراً، لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ بِالنَّارِ مُوحِداً أَبَداً^٤.

١٠ / ٨

مَنْ يُخْلَدُ فِي جَهَنَّمَ

٢٩٣٢. رسول الله ﷺ: خَمْسَةٌ لَا تُطْفَأُ نِيرَانُهُمْ وَلَا تَمُوتُ أَبْدَانُهُمْ: رَجُلٌ أَشْرَكَ، وَرَجُلٌ عَقَى وَالِدَيْهِ، وَرَجُلٌ سَعَى بِأَخِيهِ إِلَى السُّلْطَانِ فَقَتَلَهُ، وَرَجُلٌ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ، وَرَجُلٌ أَذْنَبَ وَحَمَلَ ذَنْبَهُ عَلَى اللَّهِ ﷻ^٥.

١١ / ٨

حَالَةُ مَنْ يُخْلَدُ فِي النَّارِ

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ

١. الليل: ١٥ و ١٦.

٢. كنز العمال: ج ١ ص ٦٨ ح ٢٦١ عن ابن عمر.

٣. كنز العمال: ج ١ ص ٧٩ ح ٣١٨ عن عمارة بن ربيعة.

٤. التوحيد: ص ٢٩ ح ٣١ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج ٣ ص ١ ح ١.

٥. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٤٧ عن أبيوب بن نوح عن الإمام الرضا عن أبياته ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٦٠ ح ١١٢.

كُفُورٍ»^١.

«مِنْ وَرَأَيْهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسَبِّغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

وَمَا هُوَ بِمَمَيَّتٍ وَمِنْ وَرَأَيْهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ»^٢.

«إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى»^٣.

الحديث

٢٩٣٣. رسول الله ﷺ: لَوْ قِيلَ لِأَهْلِ النَّارِ: إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ فِي النَّارِ عَدَدَ كُلِّ حَصَاةٍ فِي الدُّنْيَا

لَفَرَحُوا بِهَا، وَلَوْ قِيلَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ عَدَدَ كُلِّ حَصَاةٍ لَخَزَنُوا، وَلَكِنْ جُعِلَ

لَهُمُ الْأَبَدُ»^٤.

١٢ / ٨

مَنْ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ

٢٩٣٤. رسول الله ﷺ: يُخْرِجُ اللَّهُ قَوْمًا مِنَ النَّارِ فَيَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ»^٥.

٢٩٣٥. عنه ﷺ: يَخْرِجُ مِنَ النَّارِ قَوْمٌ بَعْدَمَا اخْتَرَقُوا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيُسَمَّيهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ:

الْجَهَنَّمِيُّونَ»^٦.

٢٩٣٦. عنه ﷺ: يَخْرِجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ»^٧.

١. فاطر: ٣٦.

٢. إبراهيم: ١٦ و ١٧.

٣. طه: ٧٤.

٤. الدر المنثور: ج ١ ص ١٠٢ عن ابن مسعود.

٥. كنز العمال: ج ١٤ ص ٤٨١ ح ٣٩٣٤٩ عن جابر.

٦. كنز العمال: ج ١٤ ص ٥٠٦ ح ٣٩٤٢٧ عن أنس.

٧. كنز العمال: ج ١ ص ٧٢ ح ٢٨٤ عن أبي سعيد.

١٣ / ٨

أَخْرُجُ مِنَ النَّارِ

٢٩٣٧. رسول الله ﷺ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ: رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبِئاً، فيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَتْ، فَيَرْجِعُ فيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَتْ! فيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ... فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا، أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا ... فَكَانَ يُقَالُ: ذَاكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزَلَةٌ.^١

١٤ / ٨

لِكُلِّ أَحَدٍ فِي الْآخِرَةِ مَنَزَلٌ

٢٩٣٨. رسول الله ﷺ: لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَلَهُ مَنَزَلَانِ: أَحَدُهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَالْآخَرُ فِي النَّارِ.^٢
٢٩٣٩. عنه ﷺ: كُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ فيَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي! فيَكُونُ لَهُ شُكْرًا. وَكُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ فيَقُولُ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي! فيَكُونُ عَلَيْهِ حَسْرَةً.^٣

٢٩٤٠. عنه ﷺ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَا حَسْرَتُنَا»^٤: الْحَسْرَةُ أَنْ يَرَى أَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَتَلَكَّ الْحَسْرَةَ.^٥

١. صحيح مسلم: ج ١ ص ١٧٣ ح ٣٠٨ عن عبد الله بن مسعود.

٢. كنز العمال: ج ١٤ ص ٤٩٦ ح ٣٩٤٠٤ عن الحسحاس بن فضيل الحنظلي.

٣. كنز العمال: ج ١٤ ص ٤٧٣ ح ٣٩٣١٢ عن أبي هريرة.

٤. الأنعام: ٣١.

٥. الدر المنثور: ج ٣ ص ٢٦٢ عن أبي سعيد الخدري.

﴿يَسْتَغْفِرُونَكَ بِالْغَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾.^١

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَسْأَلُكَ الْفِتْنَةَ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^٢.

٢٩٤١. رسول الله ﷺ: اَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ^٣.

٢٩٤٢ . شعب الإيمان عن عبد الله بن مسعود: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَحْسَنَ مِنْ مُحْسِنٍ: كَافِرٍ أَوْ

مُسْلِم، إِلَّا أَتَابَهُ اللَّهُ ﷻ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا إِتَابَةُ اللَّهِ الْكَافِر؟ قَالَ: إِنْ كَانَ وَصَلَ

رَجِمًا، أَوْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، أَوْ عَمِلَ حَسَنَةً، أَثَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ وَإِثَابَتُهُ إِيَّاهُ: الْمَالُ وَالْوَلَدُ

وَالصَّحَّةُ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ. قَالَ: قُلْنَا: وَمَا إِنَائَتُهُ فِي الْآخِرَةِ؟ قَالَ: عَذَابٌ دُونَ الْعَذَابِ،

وَقَرَأَ: «أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» ٥٤.

١. العنكبوت : ٥٤.

٢. التوبة . ٤٩ .

٢. كنز العمال: ج ١٥ ص ٩٣٦ ح ٤٣٦٠٧ عن ابن عباس.

٤. غافر: ٤٦.

٥. شعب الإيمان: ج ١ ص ٢٦١ ح ٢٨١.



القِسْمُ الثَّالِثُ

الحُكْمُ العَقَائِدِيَّةُ وَالْإِجْمَاعِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ

الإمامة

الأئمة

الكتاب الأول

الكتاب الثاني

الْبَابُ الْأَوَّلُ الْإِمَامَةُ

إِسْتِثْنَاءُ الْإِمَامَةِ وَالْمُدَلِّلَةُ	الفصل الأول
فَضْلُ الْإِمَامِ	الفصل الثاني
حِكْمَةُ الْإِمَامَةِ	الفصل الثالث
مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ	الفصل الرابع
شُرُوطُ الْإِمَامَةِ	الفصل الخامس
مَوَاقِعُ الْإِمَامَةِ	الفصل السادس
وَأَجِبَاتُ الْإِمَامِ	الفصل السابع
مِنْ خُصُوصِيَّاتِ الْإِمَامِ	الفصل الثامن
عَدَدُ الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ع	الفصل التاسع
إِسْتِثْنَاءُ إِمَامَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ع	الفصل العاشر
بَعْضُ أَهْلِ الْبَيْتِ ع	الفصل الحادي عشر
مَكَانَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ ع	الفصل الثاني عشر
خَصَائِصُ أَهْلِ الْبَيْتِ ع	الفصل الثالث عشر

الفصل الرابع عشر	حَصَانُ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ الْعَلِيَّةُ
الفصل الخامس عشر	حُفُوزُ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ
الفصل السادس عشر	حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ
الفصل السابع عشر	بَعْضُ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ
الفصل الثامن عشر	الظُّلْمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ
الفصل التاسع عشر	رِوَايَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ
الفصل العشرون	الْعَارُ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ
الفصل الحادي والعشرون	شَجَرَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ فِي الْيَمَامَةِ

الفصل الأول

إِسْتِئْزَارُ الْإِمَامَةِ وَالْهُدَايَةِ

١ / ١

لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ

الكتاب

«وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَيكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ»^١.

«وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ»^٢.

الحديث

٢٩٤٣. رسول الله ﷺ: أَنَا الْمُنْذِرُ وَعَلِيِّ الْهَادِي^٣، وَكُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ^٤ الَّذِي هُوَ فِيهِ^٥.

١. الرعد: ٧.

٢. القصص: ٥١.

٣. في المصدر: «الهاد»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. القرون: أهل كل زمان (النهاية: ج ٤ ص ٥١ «قرن»).

٥. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٠٤ ح ٧ عن حنان بن سدير عن الإمام الباقر ع. بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٤٠٤.

٢ / ١

الإمام إمامنا ظاهر مشهور أو مستتر مغفور

٢٩٤٤. رسول الله ﷺ - في المُنَاجَاةِ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ -: اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالِي خُلَفَائِي وَأَتَمَّةَ أُمَّتِي بَعْدِي، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُمْ، وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُمْ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا تُخْلِ الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ مِنْهُمْ بِحُجَّتِكَ، ظَاهِراً أَوْ خَافِئاً مَغْموراً، لِيَتَلَا يَبْطُلَ دِينُكَ وَحُجَّتُكَ وَبُرْهَانُكَ وَيَبْيَأُتَكَ.^١

١. كمال الدين: ص ٢٦٢ ح ٨ عن علي بن الحسن السانع عن الإمام العسكري عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٦ ح ٥٩.

الفصل الثاني فَضْلُ الْإِمَامِ

١ / ٢ أَفْضَلُ النَّاسِ^١

٢٩٤٥ . رسول الله ﷺ: ما مِنْ أَحَدٍ أَفْضَلَ مَنَزَلَةً مِنْ إِمَامٍ، إِنْ قَالَ صَدَقَ، وَإِنْ حَكَمَ عَدَلَ، وَإِنْ اسْتَرْجَمَ رَجِمَ.^١

٢٩٤٦ . عنه ﷺ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنْ الْوَالِي الْعَدْلَ لَيَرْفَعَنَّ عَمَلُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثْلَ عَمَلِ رَعِيَّتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَصَلَاتُهُ تَعْدِلُ سَبْعِينَ أَلْفَ صَلَاةٍ.^٢

٢٩٤٧ . عنه ﷺ: يُرْفَعُ لِلْوَالِي الْعَادِلِ الْمُتَوَاضِعِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ كَعَمَلِ سِتِّينَ صَدِّيقاً، كُلُّهُمْ عَامِلٌ مُجْتَهِدٌ فِي نَفْسِهِ.^٣

٢٩٤٨ . عنه ﷺ: يَوْمٌ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ، أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةٍ سِتِّينَ سَنَةً.^٤

٢٩٤٩ . عنه ﷺ: سَاعَةٌ مِنْ إِمَامٍ عَدْلٍ، أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةٍ سَبْعِينَ سَنَةً.^٥

١ . نثر الدر: ج ١ ص ٢٥٧، كنز العمال: ج ٦ ص ٧ ح ١٤٥٩٣ نقلاً عن ابن النجار عن أنس .

٢ . الفردوس: ج ٤ ص ٣٦٣ ح ٧٠٤٥ عن ابن عباس .

٣ . درر الأحاديث النبوية: ص ٤٨؛ كنز العمال: ج ٦ ص ١١ ح ١٤٦١٥ نقلاً عن أبي الشيخ عن أبي بكر .

٤ . السنن الكبرى: ج ٨ ص ٢٨١ ح ١٦٦٤٩ عن ابن عباس .

٥ . الكافي: ج ٧ ص ١٧٥ ح ٨ .

٢٩٥٠. عَنْهُ ﷺ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ... لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ^١ خَلْقِي فِي الْأَرْضِ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ، لَأَسْتَفْنَيْتُ بِعِبَادَتِهِمَا عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقْتُ فِي أَرْضِي، وَلَقَامَتِ سَبْعُ أَرْضِينَ وَسَبْعُ سَمَاوَاتٍ بِهِمَا، وَلَجَعَلْتُ لَهُمَا مِنْ إِيمَانِهِمَا نَسْأً لَا يَحْتَاجَانِي إِلَى أَنْسٍ سِوَاهُمَا.^٢

٢ / ٢

ارْفَعِ النَّاسَ دَرَجَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ

٢٩٥١. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَرْفَعَ النَّاسِ دَرَجَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْإِمَامُ الْعَادِلُ.^٣

٢٩٥٢. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ الْمُقْسِطِينَ^٤ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ، وَأَهْلِيهِمْ، وَمَا وَلَوْ^٥.

٢٩٥٣. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَةً لَا يَنَالُهَا إِلَّا إِمَامٌ عَادِلٌ.^٦

٢٩٥٤. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا يُقَالُ لَهُ: عَدْنٌ، حَوْلَهُ الْبُرُوجُ وَالْمُرُوجُ، لَهُ خَمْسَةُ آلَافٍ بَابٍ، عِنْدَ كُلِّ بَابٍ خَمْسَةُ آلَافٍ حَبْرَةٍ^٧، لَا يَدْخُلُهُ - أَوْ لَا يَسْكُنُهُ - إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صَدِيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ، أَوْ إِمَامٌ عَدِلٌ.^٨

١. في المصدر: «في»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. عذة الداعي: ص ١٨٢ عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٤٩ ح ٩.

٣. مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٤٦٨ ح ٩٩٩ عن أبي سعيد الخدري.

٤. الْقِسْطُ: الْعَدْلُ، أَقْسَطَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُقْسِطٌ، وَمَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الصَّحاح: ج ٣ ص ١١٥٣ «قسط»).

٥. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٨ ح ١٨ عن عبد الله بن عمرو.

٦. الخصال: ص ٩٣ ح ٣٩ عن أبي بصير عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٩٠ ح ٩: الفردوس: ج ١ ص ٢١٩ ح ٨٤٢ عن أبي هريرة.

٧. الْحَبْرَةُ: وَزَانٌ عِشَّةٌ، ثَوْبٌ يَمَانِيٌّ مِنْ قُطْنٍ أَوْ كَتَانٍ، مَخْطُوطٌ (المصباح المنير: ص ١١٨ «حبر»).

٨. تفسير ابن كثير: ج ٧ ص ٦٨ عن عبد الله بن عمرو.

٢٩٥٥ . عنه عليه السلام: إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنِّي مَجْلِسًا، إِمَامٌ عَادِلٌ.^١

٢٩٥٦ . عنه عليه السلام: يُقَالُ لِلْإِمَامِ الْعَادِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي قَبْرِهِ: أَبَشِرْ فَإِنَّكَ رَفِيقُ مُحَمَّدٍ عليه السلام.^٢

٢٩٥٧ . عنه عليه السلام: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّتَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ.^٣

٢٩٥٨ . عنه عليه السلام: سَبْعَةٌ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ... وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ فِي رَعِيَّتِهِ....^٤

٣ / ٢

الْأَشْرَدُ دَعْوَةً

٢٩٥٩ . رسول الله عليه السلام: الْإِمَامُ الْعَادِلُ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُ.^٥

٢٩٦٠ . عنه عليه السلام: ثَلَاثَةٌ لَا يَرُدُّ اللَّهُ دُعَاءَهُمْ: الذَّاكِرُ اللَّهَ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمُقْسِطُ.^٦

١ . السنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٥٢ ح ٢٠١٦٩ عن أبي سعيد الخدري: روضة الواعظين: ص ٥١٢ وفيه «من الله» بدل «منِّي»، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٥١ ح ٥٩.

٢ . درر الأحاديث النبوية: ص ٤٨ عن الإمام زين العابدين عن آبائه عليهم السلام.

٣ . صحيح البخاري: ج ٢ ص ٥١٧ ح ١٣٥٧ و ج ١ ص ٢٣٤ ح ٦٢٩، الخصال: ص ٣٤٣ ح ٧ نحوه وكلها عن أبي هريرة، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٦١ ح ٤١.

٤ . تاريخ دمشق: ج ٦٦ ص ٢٣٤ عن أبي هريرة.

٥ . مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٤٤٩ ح ٩٧٣١ عن أبي هريرة: الإرشاد: ج ١ ص ٣٠٤ عن الإمام علي عليه السلام نحوه.

بحار الأنوار: ج ٧٧ ح ٤٢١ ح ٤٠.

٦ . شعب الإيمان: ج ٦ ص ١١ ح ٧٣٥٨ عن أبي هريرة.

٤ / ٢

النَّظَرُ إِلَى عِبَادَةِ

٢٩٦١ . رسول الله ﷺ : النَّظَرُ إِلَى الْإِمَامِ الْمَقْسُطِ عِبَادَةٌ^١.

١ . الأُمَالِي لِلطُّوسِي : ص ٤٥٤ ح ١٠١٥ عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ ﷺ ، بِحَارِ الْأَنْوَارِ :

ج ٣٨ ص ١٩٦ ح ٢ .

الفصل الثالث

حِكْمَةُ الْإِمَامَةِ

١ / ٣

إِسْتِفْرَازُ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ الْإِسْلَامِيِّ

الكتاب

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَزُدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^١

الحديث

٢٩٦٢. رسول الله ﷺ: إَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لِمَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ الْأَمْرَ، فَإِنَّهُ نِظَامُ الْإِسْلَامِ^٢.

٢ / ٣

الْوَفَايَةُ مِنَ الْمَسْجِدِ

٢٩٦٣. المعجم الكبير عن عبد الله بن مسعود: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ إِمَارَةٍ؛ بَرَّةٍ أَوْ فَاجِرَةٍ، فَأَمَّا الْبَرَّةُ فَتُعَدَّلُ فِي الْقَسَمِ، وَيُقَسَمُ بَيْنَكُمْ فَيُؤَكِّمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَأَمَّا

١. النساء: ٥٩.

٢. الأمالي للمفيد: ص ١٤ ح ٢ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٩٨ ح ٤٣.

الْفَاجِرَةُ، فَيَبْتَلِي فِيهَا الْمُؤْمِنُ، وَالْإِمَارَةُ الْفَاجِرَةُ خَيْرٌ مِنَ الْهَرَجِ.
قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْهَرَجُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ وَالْكَذِبُ.^١

٣ / ٣

الْهُدَايَةُ إِلَى الْفَيْمِ الدِّينِيَّةِ

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُوَّةً أَعْيِنْ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.^٢

الحديث

٢٩٦٤. رسول الله ﷺ: إِنَّ أَيْمَنَكُمْ قَادَتُكُمْ إِلَى اللَّهِ ﷻ، فَانظُرُوا بِمَنْ تَقْتَدُونَ فِي دِينِكُمْ
وَصَلَاتِكُمْ.^٣

٢٩٦٥. عنه ﷺ: إِنَّ أَيْمَنَكُمْ وَفَدُكُمْ إِلَى اللَّهِ، فَانظُرُوا مَنْ تُوفِدُونَ^٤ فِي دِينِكُمْ وَصَلَاتِكُمْ.^٥

٢٩٦٦. عنه ﷺ: اجْعَلُوا أَيْمَنَكُمْ خِيَارَكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَفَدُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ.^٦

٢٩٦٧. عنه ﷺ: لَنْ تَهْلِكَ الرِّعِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ ظَالِمَةً مُسِيئَةً، إِذَا كَانَتْ الْوَلَاةُ هَادِيَةً مَهْدِيَّةً.^٧

٢٩٦٨. الإمام علي عليه السلام - فِي وَصْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - : أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِدًا عَلَى

١. المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٣٢ ح ١٠٢١٠.

٢. الفرقان: ٧٤.

٣. كمال الدين: ص ٢٢١ ح ٧ عن أبي الحسن البصري عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٠ ح ٤٦.

٤. في المصدر: «توفدوا»، وما أثبتناه هو الصواب كما في المصادر الأخرى.

٥. قرب الإسناد: ص ٧٧ ح ٢٥٠ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٠ ح ٤٦.

٦. السنن الكبرى: ج ٣ ص ١٢٩ ح ٥١٣٣ عن ابن عمر.

٧. نثر الدر: ص ١٨٥ تاريخ بغداد: ج ٩ ص ٤٥٩ عن ابن عمر نحوه.

الْخَلْقِ، فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَاٍ وَلَا مَقْصُرٍ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذَّرٍ، إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى، وَبَصَرٌ (بَصِيرَةٌ) مَنِ اهْتَدَى.^١

٤ / ٣

بَقَاءُ نِظَامِ الْأَرْضِ

٢٩٦٩. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لِيَأْذَنَ بِعَرْبٍ مِنِّي مَنْ آذَى عِبْدِي الْمُؤْمِنَ، وَلِيَأْمَنَ غَضَبِي مَنْ أَكْرَمَ عِبْدِي الْمُؤْمِنَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ خَلْقِي فِي الْأَرْضِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ، لَا سَتَغْنِيَتْ بِهِمَا عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقْتُ فِي أَرْضِي، وَلَقَامَتْ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ وَأَرْضَيْنِ بِهِمَا، وَجَعَلْتُ لَهُمَا مِنْ إِيْمَانِهِمَا أُنْسًا لَا يَحْتَاجَانِ إِلَى أُنْسٍ سِوَاهُمَا.^٢

٢٩٧٠. الْإِمَامُ الْحَسَنُ ﷺ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ بَعْدَ مَا حَمِدَ اللَّهُ وَأَتَى عَلَيْهِ: مَعَاشِرَ النَّاسِ كَأَنِّي أَدْعِي فَأُجِيبُ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا، فَتَعْلَمُوا مِنْهُمْ وَلَا تُعْلَمُوا مِنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، لَا تَخْلُوا الْأَرْضَ مِنْهُمْ، وَلَوْ خَلَّتْ إِذَا لَسَاخَتْ^٣ بِأَهْلِهَا.^٤

٥ / ٣

الْهُدَايَةُ الْبَاطِنِيَّةُ

٢٩٧١. كَمَالُ الدِّينِ عَنْ جَابِرٍ: قُلْتُ لَهُ [أَيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ]: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلْ يَقَعُ لِشِيعَتِهِ [أَيَ

١. نهج البلاغة: الخطبة ١١٦، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٢٠ ح ٥٣.

٢. مشكاة الأنوار: ص ٤٩٤ ح ١٦٤٨ عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٥٢ ح ٢٢.

٣. ساخت بهم الأرض: انخفضت (لسان العرب: ج ٣ ص ٢٧ «سبح»).

٤. كفاية الأثر: ص ١٦٣ عن حسين بن حسن، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٣٨ ح ٢٠١؛ ينابيع المودة: ج ١ ص ٧٣ ح ٩ وزاد فيه «وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» بعد «لن تصلوا».

الْقَائِمِ ﷺ [الْإِنْتِفَاعُ بِهِ فِي غَيْبِهِ؟

فَقَالَ ﷺ: إِي وَالَّذِي بَعَنِي بِالنُّبُوَّةِ، إِنَّهُمْ يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ وَيَنْتَفِعُونَ بِوِلَايَتِهِ فِي غَيْبِهِ، كَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِالشَّمْسِ وَإِنْ تَجَلَّلَهَا^١ سَحَابٌ^٢.

٦ / ٣

نُزُولُ أَنْوَاعِ الْبَرَكَاتِ

٢٩٧٢. رسول الله ﷺ - فِي وَصْفِ الْأَيِّمَةِ ﷺ -: بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ دِينَهُ، وَبِهِمْ يَعْمُرُ بِلَادَهُ، وَبِهِمْ يَرْزُقُ عِبَادَهُ، وَبِهِمْ يُنْزَلُ^٣ الْقَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهِمْ يُخْرِجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ^٤.
٢٩٧٣. عَنْهُ ﷺ - أَيْضاً -: بِهِمْ تُصَرُّ أُمَّتِي، وَبِهِمْ يُمَطَّرُونَ، وَبِهِمْ يُدْفَعُ عَنْهُمْ الْبَلَاءُ، وَيُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُمْ^٥.

١. تَجَلَّلَهُ: أَي غَلَاةٌ وَأَخَذَ جُلَّةً (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٤٩ «جل»).

٢. كمال الدين: ص ٢٥٣ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٣ ح ٨.

٣. في المصدر: «نزل»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. كمال الدين: ص ٢٦٠ ح ٥ عن الأصمعي بن نباتة عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٤ ح ٦٩.

٥. كمال الدين: ص ٢٨٥ ح ٣٧ عن سليم بن قيس الهلالي عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٩٩ ح ٦٩.

بَحْثٌ خَوْلَ فِلْسَفَةِ الْإِمَامَةِ وَالْقِيَادَةِ

فِي ضَوْءِ مَا تَقَدَّمَ فِي الْفَصْلِ الرَّابِعِ، فَإِنَّ حِكْمَةَ الْإِمَامَةِ وَالْقِيَادَةِ وَفِلْسَفَتَهُمَا مِنْ مَنَظَارِ
النُّصُوصِ الدِّينِيَّةِ تَقُومُ عَلَى حِكْمٍ ثَلَاثٍ:

١- الْحِكْمَةُ السِّيَاسِيَّةُ

إِنَّ هَذِهِ الْحِكْمَةَ مُورَدُ اتِّفَاقٍ بَيْنَ الْمَجْتَمَعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ كَافَّةً؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَاجَةَ إِلَى
الْقِيَادَةِ السِّيَاسِيَّةِ أَمْرٌ ثَابِتٌ مُتَجَذِّرٌ فِي الْفِطْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ، مِنْ هُنَا نَجِدُ أَنَّ جَمِيعَ الْأُمَمِ
وَالشُّعُوبِ كَانَ لَهَا عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ وَالدَّهُورِ قَادَةٌ وَسَاسَةٌ، وَإِنَّمَا الْاِخْتِلَافُ بَيْنَهَا فِي
طَرِيقَةِ تَعْيِينِ الْقَائِدِ السِّيَاسِيِّ وَتَحْدِيدِ مَوَاصِفَاتِهِ، أَمَّا أَصْلُ ضَرُورَةِ إِدَارَةِ الْمَجْتَمَعِ فَهُوَ
أَمْرٌ مَفْرُوعٌ عَنْهُ وَلَا يُمْكِنُ إِنكَارُهُ.

إِنَّ الْإِسْلَامَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَعْتَبَرُ أَرْقَى مَرَاتِبِ الْإِمَامَةِ وَالْقِيَادَةِ أَمْرًا ضَرُورِيًّا فِي
حُصُولِ التَّكَامُلِ الْبَشَرِيِّ -فَرْدًا وَجَمَاعَةً-، فَإِنَّهُ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ يُوَكِّدُ ضَرُورَةَ وَجُودِ
الْقِيَادَةِ السِّيَاسِيَّةِ، حَتَّى لَوْ لَمْ يَتَوَفَّرِ الْمَنَاحُ الْمُسَاعِدُ لَتَوَلَّى الْقِيَادَةَ الصَّالِحَةُ.

وَبِعِبَارَةٍ أَكْثَرُ وَضُوحًا: إِنَّ الْإِمْعَانَ فِي النُّصُوصِ الدِّينِيَّةِ، يَوْقِفُنَا عَلَى وَجُودِ
نَوْعَيْنِ مِنَ الْحِكْمَةِ عَلَى نَحْوِ التَّرْتَبِ فِي مَسْأَلَةِ الْإِمَامَةِ:

الْحِكْمَةُ الْأُولَى: ضَمَانُ اسْتِمْرَارِيَّةِ النِّظَامِ الْإِسْلَامِيِّ

إِنَّ مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ هُوَ أَنَّ بَقَاءَ النِّظَامِ الْإِسْلَامِيِّ مَرْهُونٌ بِوُجُودِ قِيَادَةٍ عَالِمَةٍ

وسياسية مقتدرة، وقد أشارت جميع الروايات التي فسرت الإمامة على أنها «نظام الإسلام» أو «نظام المسلمين» -والتي أناطت إجراء الأحكام وتقدم المجتمع الإسلامي بأئمة الدين - إلى هذا النوع من فلسفة الإمامة والحكمة فيها.^١

الحكمة الثانية: منع الفوضى

على الرغم من إلزام الإسلام المسلمين جميعاً بتهيئة الأرضية لتأسيس حكومة الصالحين في الأرض، إلا أنه لا ينكر في جميع الظروف ضرورة وجود القيادة السياسية في المجتمع مهما كانت توجهاتها الدينية، فهو لا يسمح للمجتمع الإسلامي أن يقف حيادياً أو مكتوف اليدين تجاه قضية هامة كمسألة القيادة السياسية أو الاستسلام لحالات الفوضى. وإن جميع الروايات التي تؤكد بصورة عامة مبدأ القيادة السياسية في المجتمع ورجحانها على حالات الفوضى والفتنة، فهي تشير إلى هذه الحكمة على نحو الترتيب.^٢

يقول الإمام أمير المؤمنين ﷺ في بيان وجه الحكمة السياسية من وجود مطلق القيادة السياسية، ردّاً على من كان يرفع شعار: «لا حكم إلا لله» وهو شعار مصدره القرآن الكريم، إلا أن حَمَلْتَهُ أَرَادُوا بِهِ التَّمَرُّدَ عَلَى حُكْمِ الْإِمَامِ ﷺ:

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ نَعَمْ، إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا أَمْرَ إِلَّا لِلَّهِ! وَإِنَّهُ لَا لَهْدَ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ؛ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ، يَعْمَلُ فِي أَمْرِيهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبْلَغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْقِيَاءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ؛ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ.^٣

إنّ شعار «لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» شعار صحيح في نفسه، ولكن حملته وهم

١. راجع: موسوعة ميزان الحكمة: ج ٤ (الإمامة / الفصل الرابع: حكمة الإمامة ح ٣٢٧٢ و ٣٢٧٣ و ٣٢٧٧).

٢. راجع: موسوعة ميزان الحكمة: ج ٤ (الإمامة / الفصل الرابع: حكمة الإمامة / الحكمة السياسية / الوقاية من الهرج).

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٤٠، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٣١٩ ح ١٦٧٦٤.

«الخوارج» استغلّوه من أجل هدف باطل، وهو الإخلال بنظم المجتمع الإسلامي. لقد كان الهدف الأساس من وراء شعار الخوارج، النيل من وحدة المجتمع الإسلامي، وذلك من خلال الإطاحة بالقيادة السياسية، والحال إنّ حفظ النظام واجب في جميع الأحوال:

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَّوْا عَلَى سَخَطِي إِمَارَتِي، وَسَاصِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ، فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى قِيَالِي هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ.^١

ومما تجدر إليه الإشارة أنّ هذه الفكرة لم تكن لدى جميع الخوارج، بل كانت عند فرقة منهم ولم يكتب لها الاستمرار طويلاً في تاريخ الإسلام. قال الفتازاني بعد نقل آراء الأشاعرة والمعتزلة وأتباع مدرسة أهل البيت (عليه السلام) في وجوب نصب الإمام وكيفية نصبه:

قالت النجدات - قوم من الخوارج أصحاب نجدة بن عويمر - : إنّهُ ليس بواجب أصلاً. وقال أبو بكر الأصم من المعتزلة : لا يجب عند ظهور العدل والإنصاف لعدم الاحتياج . ويجب عند ظهور الظالم . وقال هشام القوطي منهم بالعكس : أي يجب عند ظهور العدل لإظهار شرائع الشرع.^٢

وقال ابن حزم الأندلسي عند قول «النجدات»:

وهذه فرقة ما نرى بقي منهم أحداً.^٣

وقال ابن أبي الحديد في ذلك:

فقال المتكلمون كافة: الإمامة واجبة، إلا ما يحكى عن أبي بكر الأصم من قدماء أصحابنا أنّها غير واجبة؛ إذا تناصفت الأمة ولم تنظام. وقال المتأخرون من

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦٩، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٨١ ح ٥٣.

٢ . راجع: شرح المقاصد لسعد الدين الفتازاني: ج ٥ ص ٢٣٦.

٣ . الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم: ج ٤ ص ٨٧.

أصحابنا : إِنَّ هذا القول منه غير مخالف لما عليه الأمة ؛ لأنّه إذا كان لا يجوز في العادة أن تستقيم أمور الناس من دون رئيس يحكم بينهم ، فقد قال بوجوب الرياسة على كلّ حال ، اللهمّ إلّا أن يقول : إنّه يجوز أن تستقيم أمور الناس من دون رئيس ، وهذا بعيد أن يقوله^١ .

على كلّ حال فإنّ حكمة القيادة السياسيّة وضرورتها أمر لا ينكر؛ لذا نجد أنّ فكرة الخوارج لما كانت على خلاف الفطرة والعقل والدين ، لم تلقَ قبولاً ولم تستمرّ في التاريخ الإسلامي.

٢- الحكمة الثقافيّة

تنقسم الحكمة الثقافيّة للإمامة بدورها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الهداية والإرشاد نحو القيم الدينيّة، بما يشمل القيادة العلميّة والخُلقيّة والعمليّة.

الثاني: المرجعيّة في حلّ الخلافات العقائديّة والقضائيّة.

الثالث: المنع من تحريف الدين.

لا شكّ في أنّ أكفأ الناس بعد النبي ﷺ لتحمل أعلى مستويات الزعامة الفكرية في المجتمع في جميع الأبعاد والاتجاهات، هو الإمام المعصوم، وفي حال عدم تمكّن المجتمع الإسلاميّ من الوصول إلى الإمام المعصوم، فإنّ الفقهاء الحائزين للشرائط هم أحقّ الناس بالزعامة والقيادة.

٣- الحكمة التكوينيّة

يضطلع الإمام المعصوم - باعتباره الفرد الأكمل بشريّاً على مرّ التاريخ - إضافة إلى زعامته السياسيّة والفكريّة، بدورين أساسيين في باطن عالم التكوين، وهو ما نعبّر

عنه بالفلسفة أو الحكمة التكوينية للإمامة:

الأول: الهداية الباطنية للنفوس المستعدة

إنَّ الهداية الباطنية لا تتأثي إلا من قِبَل من تكون له الولاية التكوينية، والولاية التكوينية قدرة معنوية يحصل عليها الإنسان عن طريق العمل بالأحكام الإلهية، وينال الإنسان في أعلى مراتب الولاية التكوينية أعلى مراتب الإمامة التي تمثل منزلة الإنسان الكامل.

إنَّ الإمام وهو في موقع الولاية التكوينية شمس أكثر إشراقاً وسطوعاً من الشمس المحسوسة على باطن العالم غير المرئي وعلى ملكوت السماوات والأرضين، وضماير النفوس الصالحة، فيصل المؤمنون حقاً بإذن الله تعالى وببركة نور الإمام، إلى المقصد الأعلى والغاية القصوى للإنسانية.^١

الثاني: قوام عالم الوجود معنوياً

تمثل الولاية التكوينية للإمام الركن المعنوي لعالم الوجود، فنظام الطبيعة منوط في استمراره وبقائه بالوجود المادي للإنسان الكامل، فلولاها لساخت الأرض وانهَدَّت السماء.

إنَّ المجتمع البشري بحسب روايات أهل البيت عليه السلام، وإن بدا في عصر الغيبة محروماً من نعمة الزعامة السياسية والفكرية للإمام المعصوم، ولكنّه ينتفع بهدايته الباطنية وولايته التكوينية.^٢

١. راجع: القيادة في الإسلام: (القسم الأول / الفصل الرابع: القيادة الباطنية).

٢. راجع: موسوعة ميزان الحكمة: ج ٤ (الإمامة / الفصل الرابع: حكمة الإمامة / الحكمة التكوينية).

الفصل الرابع

مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ

١ / ٤

وَجُوبُ مَعْرِفَةِ أَمْنَةِ الْهَدْيِ

الكتاب

«يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمْئِنِهِمْ فَمَنْ أُوْبَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا»^١.

الحديث

٢٩٧٤. رسول الله ﷺ: إِنَّ الْعَبْدَ لَا تَزُولُ قَدَمَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِمَّا اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ إِمَامِهِ مَنْ هُوَ؟ قَالَ اللهُ ﷻ: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمْئِنِهِمْ» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.^٢

٢٩٧٥. عنه ﷺ - فِي قَوْلِهِ ﷻ: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمْئِنِهِمْ» - : يُدْعَى كُلُّ قَوْمٍ بِإِمَامٍ زَمَانِهِمْ، وَكِتَابٍ رَبِّهِمْ، وَسُنَّةٍ نَبِيِّهِمْ.^٣

١. الإسراء: ٧١.

٢. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٩٠.

٣. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٣٣ ح ٦١ عن أحمد بن عامر الطائفي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٦٤ ح ٢٤؛ الفردوس: ج ٥ ص ٥٢٨ ح ٨٩٨٢ عن الإمام علي ﷺ عنه ﷺ.

٢٩٧٦. عَنْهُ ﷺ: لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَ اللَّهِ أَلْفَ عَامٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، ثُمَّ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ مَظْلُومًا، لَبَعَثَهُ اللَّهُ مَعَ النَّفَرِ الَّذِينَ يَقْتَدِي بِهِمْ، وَيَهْتَدِي بِهِدَاهُمْ، وَيَسِيرُ بِسِيرَتِهِمْ، إِنْ جَنَّةٌ فَجَنَّةٌ وَإِنْ نَارًا فَنَارٌ.^١

٢ / ٤

التَّحذِيرُ مِنْ تَرْكِ مَعْرِفَتِهِمْ

٢٩٧٧. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ مَاتَ وَلَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ، مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً.^٢

٢٩٧٨. عَنْهُ ﷺ: مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً.^٣

٢٩٧٩. عَنْهُ ﷺ: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ جَمَاعَةٍ، فَإِنْ مَوْتَهُ مَوْتُهُ جَاهِلِيَّةً.^٤

٢٩٨٠. عَنْهُ ﷺ: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ حَيٌّ يَعْرِفُهُ، مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً.^٥

٢٩٨١. عَنْهُ ﷺ: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَتْ عَلَيْهِ طَاعَةٌ، مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً، فَإِنْ خَلَعَهَا مِنْ بَعْدِ عَقْدِهَا فِي عُنُقِهِ، لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَيْسَتْ لَهُ حُجَّةٌ.^٦

٢٩٨٢. عَنْهُ ﷺ: مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، مَاتَ وَلَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَقَدْ نَزَعَ يَدَهُ مِنْ بَيْعَةٍ، كَانَتْ مَيِّتَتُهُ مَيِّتَةً ضَلَالَةً.^٧

١. المحاسن: ج ١ ص ١٣٤ ح ١٦٦ عن أبي سعيد الخدري، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٨٠ ح ٢٩.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٦ عن عيسى بن السري عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٨ ح ٩.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٢ ح ١٦٨٧٦ عن معاوية؛ تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١١٩ عن عمار الساباطي عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٢ ح ١١.

٤. المستدرک علی الصحيحين: ج ١ ص ٢٠٤ ح ٤٠٣ عن عبد الله بن عمر.

٥. قرب الإسناد: ص ٣٥١ ح ١٢٦٠ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الإمام الرضا عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٦٧ ح ٨.

٦. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣٢٦ ح ١٥٦٩٦ عن عامر بن ربيعة.

٧. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٤٤٥ ح ٥٩٠٤ عن ابن عمر.

٢٩٨٣. عنه عليه السلام: مَنْ مَاتَ وَلَا إِمَامَ لَهُ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً^١.

٢٩٨٤. كمال الدين عن سليم بن قيس الهلالي: أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ سَلْمَانَ وَمِنْ أَبِي ذَرٍّ وَمِنْ الْقَدَادِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، ثُمَّ عَرَضَهُ عَلَى جَابِرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَا: صَدَقُوا وَبَرَّوْا، وَقَدْ شَهِدْنَا ذَلِكَ وَسَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، وَإِنَّ سَلْمَانَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، مَنْ هَذَا الْإِمَامُ؟

قَالَ: «مِنْ أَوْصِيَائِي يَا سَلْمَانُ، فَمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مِنْهُمْ يَعْرِفُهُ، فَهِيَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، فَإِنْ جَهِلَهُ وَعَادَاهُ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَإِنْ جَهِلَهُ وَلَمْ يُعَادِهِ وَلَمْ يُوَالِ لَهُ عَدُوًّا، فَهُوَ جَاهِلٌ وَلَيْسَ بِمُشْرِكٍ»^٢.

٢٩٨٥. رسول الله عليه السلام: مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقَمِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً^٣.

٢٩٨٦. الكافي عن الفضيل بن يسار: ابْتَدَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَوْمًا وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

فَقُلْتُ: قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام؟ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ، قَدْ قَالَ.

قُلْتُ: فَكُلُّ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً؟ قَالَ: نَعَمْ^٤.

٢٩٨٧. ثواب الأعمال عن عيسى بن السري: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: «مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»؟

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣ ص ٢٤٢.

٢. كمال الدين: ص ٤١٣ ح ١٥، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨٨ ح ٣١.

٣. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٧٨ ح ٥٨ عن عبد الله بن عمر؛ بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٩٤ نقلاً عن كنز الكراجكي وفيه ذيله من «مَنْ مَاتَ...» وفيه «بيعة الإمام أو عهد الإمام» بدل «بيعة».

٤. الكافي: ج ١ ص ٣٧٦ ح ١.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: أَحَوْجُ مَا يَكُونُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِذَا بَلَغَ نَفْسُهُ هَذَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - .

فَقَالَ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى أَمْرِ حَسَنِ^١.

٢٩٨٨ . الكافي عن الحارث بن المغيرة: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»؟

قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: جَاهِلِيَّةٌ جَهْلَاءُ أَوْ جَاهِلِيَّةٌ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ؟

قَالَ: جَاهِلِيَّةٌ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ وَضَلَالٍ^٢.

٢٩٨٩ . الكافي عن ابن أبي يعفور: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»، قَالَ: قُلْتُ: مِيتَةٌ كُفْرٍ؟

قَالَ: مِيتَةٌ ضَلَالٍ. قُلْتُ: فَمَنْ مَاتَ الْيَوْمَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ^٣.

٢٩٩٠ . المحاسن عن حسين بن أبي العلاء: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

فَقَالَ: نَعَمْ، لَوْ أَنَّ النَّاسَ تَبِعُوا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ﷺ وَتَرَكَوا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ اهْتَدَوْا.

فَقُلْنَا: مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، مِيتَةٌ كُفْرٍ؟

فَقَالَ: لَا، مِيتَةٌ ضَلَالٍ^٤.

١. ثواب الأعمال: ص ٢٤٤ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨٥ ح ٢٦.

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٧٧ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٦٢ ح ٣٩.

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٧٦ ح ٢.

٤. المحاسن: ج ١ ص ٢٥٢ ح ٤٧٦، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٦ ح ٣.

٢٩٩١ . الاختصاص عن عمر بن يزيد عن الإمام الكاظم عليه السلام ، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، إِمَامٌ حَيٌّ يَعْرِفُهُ، فَقُلْتُ: لَمْ أَسْمَعْ أَبَاكَ يَذْكُرُ هَذَا - يَعْنِي إِمَاماً حَيّاً - !

فَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ قَالَ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ يَسْمَعُ لَهُ وَيُطِيعُ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^١.

دِرَاسَةُ حَوْلِ أَحَادِيثِ التَّحْذِيرِ

مِنَ الْمَوْتِ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ

إِنَّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ عَدَمِ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ وَإِنْكَارِهِ، وَاعْتِبَارِ مَنْ مَاتَ بِدُونِ إِمَامٍ مَيِّتَةٍ جَاهِلِيَّةٍ، هِيَ مُورَدٌ أَتَّفَاقُ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً، وَمِمَّا رَوَتْهُ كُتُبُ الْفَرِيقَيْنِ مَعاً. فَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، وَفَقَدْ رَوَى الْكَلِينِيُّ فِي الْكَافِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً.^١

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ عَنْهُ ﷺ قَوْلَهُ:

مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً.^٢

عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ فَإِنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَالْأَلْبَانِي، مِنْ نَفْيِ وَرُودِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مِنْ طَرُقِ الْجُمْهُورِ وَإِنْكَارِ ذَلِكَ لَيْسَ فِي مُحَلِّهِ^٣، وَهُوَ نَاشِئٌ مِنْ تَجَاهُلٍ بِمُصَادِرِ مَهْمَةٍ كَمُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ الْجُمْهُورِ الْمَعْتَمَدَةِ لَدَيْهِمْ.

مِمَّا يُشَارُ إِلَيْهِ أَنَّ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ قَدْ رَوَى بِالْأَفَاقِ مُخْتَلِفَةً مِمَّا اضْطَرَّ مَعَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ لِلِإِذْعَانِ بِهِ وَنَقَلَ أَحَدَ الْأَفَاقِ الْمَجْرُودَةِ عَنْ ذِكْرِ «الْإِمَامِ»، وَهُوَ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ:

مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيَعَةٌ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً.^٤

١. الكافي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٦.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٢ ح ١٦٨٧٦.

٣. راجع: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ج ١ ص ٥٢٥ ح ٣٥٠.

٤. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٧٨ ح ٥٨.

وفي الواقع فإنَّ أمثال هؤلاء الأشخاص يحاولون صرف هذه الأحاديث عن الأنمة المعصومين ﷺ الذين اصطفاهم الله من العترة الطاهرة، وتأويلها وتطبيقها على الجهلة وحكام الجور.

لقد روى ابن أبي الحديد أنَّ عبد الله بن عمر عندما امتنع عن بيعة علي ﷺ قصد الحجاج في تلك الليلة ليبيع عبد الملك بن مروان، حتَّى لا يبيت ليلته بدون إمام، لحديث النبي ﷺ: «مَنْ بَاثَ يَغْيِرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، فبلغ من احتقار الحجاج له واسترذال حاله أن أخرج رجله من الفراش فقال: إصفق بيدك عليها!^١

على هذا الأساس فإنَّ المهم في الحديث هو دلالتة وليس صدوره عن النبي ﷺ^٢. ومن أجل الوقوف على مفاد الحديث ينبغي تحديد المراد بلفظ «الجاهليَّة» الوارد فيه.

إنَّ عصر الرسول الأعظم ﷺ في منظار الثقافة الإسلامية هو عصر العلم، بينما يعتبر العصر الذي سبقه عصر الجاهليَّة، بمعنى أنَّ الفترة المتقدِّمة على بعثة النبي ﷺ كانت فترة غياب لمصادر الإشعاع والهداية التي يمكن للناس من خلالها معرفة حقائق الوجود، وذلك بسبب التحريف الذي لحق الأديان السابقة، والذي حوَّلها إلى خرافات وأوهام تحكم المجتمعات باسم الدين، فقد تحوَّلت تلك الأديان المحرَّفة والعقائد الوهميَّة في الواقع إلى وسيلة لهيمنة سلطة القهر والقوَّة على الإنسان، وهذه حقيقة يشهد لها تاريخ ما قبل الإسلام أيضاً.

لقد مثَّل عصر النبي ﷺ بداية عصر العلم، وإنَّ أهم المسؤوليات التي نهض بها

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٣ ص ٢٤٢.

٢. قال العلامة الأميني: «هذه حقيقة راهنة أثبتتها الصحاح والمسانيد فلا ندحة عن الخوع لمفادها، ولا يتم إسلام مسلم إلَّا بالترول لمؤدَّاها، ولم يختلف في ذلك الثنائ، ولا أنَّ أحدًا خالجه في ذلك شك، وهذا التعبير ينم عن سوء عاقبة من يموت بلا إمام وإنَّه في متناي عن أي نجاح وفلاح، فإنَّ ميتة الجاهليَّة إنما هي شرُّ ميتة، ميتة كفر وإلحاد (الغدير: ج ١٠ ص ٣٦٠).

النبي ﷺ هي اجتثاث الخرافات والتحريفات، وإظهار الحقائق للناس. لقد كان النبي ﷺ يرى مثله كمثل الوالد للناس، يربّيهم ويعلمهم، فقد ورد في الحديث عنه ﷺ:

إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ أَعْلَمُكُمْ^١.

لقد كان النبي ﷺ يطرح نبوته على أنها ظاهرة تنطبق والمعايير العقلية والعلمية، بحيث يتسنى معها للعلماء وبسهولة - لو شاؤوا - معرفة صدقه في دعواه في الارتباط بمبدأ الوجود الأعلى:

﴿وَيَزِيّ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾^٢.

لقد كان ﷺ يحذّر الناس بشدّة من اتّباع ما ليس للإنسان فيه علم ولا يقين، وكان يتلو عليهم قوله سبحانه:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^٣.

ومن خلال هذه المقدمة، يتّضح لنا بأنّ الهدف من الحديث الذي يشير الى ضرورة معرفة الإمام في كلّ عصر، يتجاوز الإطار الفردي، فليس المراد هو أنّ المسلم إذا لم يعرف إمام زمانه سيكون غير مسلم في الواقع، وأنّ إسلامه وكفره سواء حينئذٍ، بل الأمر الأهمّ الذي يشير له هذا الحديث هو أنّ عصر العلم - الذي ابتدأ ببعثة الرسول الأكرم ﷺ - لا يمكن أن تكتب له الاستمرارية، إلا إذا عرف المسلمون في كلّ زمان إمامهم واقتدوا به.

ومجمل الكلام: إنّ الإمامة هي الضمانة لاستمرار عصر العلم أو عصر الإسلام الحقّ، وبدون هذه الضمانة سيؤول مصير المجتمع إلى جاهلية ما قبل الإسلام،

١. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٣ ح ٧٤١٣، سنن النسائي: ج ١ ص ٣٨، سنن ابن ماجه: ج ١ ص ١١٤ ح ٣١٣.

٢. سبأ: ٦.

٣. الإسراء: ٣٦.

ويستوحى هذا الحديث مضمونه - في الواقع - من الآية الكريمة التي تستشرف المستقبل حيث تقول:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^١.

لقد بين النبي ﷺ في بعض الروايات التي يؤكد فيها ضرورة معرفة الإمام، كيف أنَّ المجتمع الإسلامي يمكن أن يرجع إلى جاهلية ما قبل الإسلام. إنَّ كلام الرسول ﷺ في هذا الحديث يُعبّر عن توقّع حصول مثل هذا الخطر فيما لو تمّ مصادرة مسألة الإمامة والقيادة.

مَنْ هُوَ الْإِمَامُ الْمَطْلُوبُ مَعْرِفَتُهُ؟

إنَّ أدنى تأمل في مضمون الحديث المذكور سيما في ضوء التفسير الذي طرحناه آنفاً يغنينا عن الإجابة على هذا التساؤل بخصوص: من هو الإمام الذي تضمن إمامته ديمومة الإسلام الحقيقي، وبإلغائها والجهل بها يتمّ الرجوع إلى الجاهلية؟

فهل يمكن تعقّل أن يوجب النبي ﷺ على جميع المسلمين معرفة وأتباع أي إمام متسلّط على رقاب الأمة، بحيث يكون الجهل به مؤدياً إلى الموت على الجاهلية، حتّى ولو كان ظالماً غشوماً ومن «أئمة النار» بالتعبير القرآني؟!

إنَّ من البديهي أن يتحوّل مثل هذا الحديث مستنداً للحكّام المنحرفين في تأريخ الإسلام الذين يحاولون تبرير مشروعاتهم، وإثبات وجوب طاعتهم على الناس، وتدعيم قوائم حكمهم، لذا نجد أنّ من جملة رواة هذا الحديث هو معاوية بن أبي سفيان. كما أنّ من البديهي أيضاً أن يبادر علماء البلاط ووعاظ السلاطين

١. آل عمران: ١٤٤.

٢. راجع: القصص: ٤١.

وينفس الدافع إلى تأول حديث النبي ﷺ وتطبيقه على أئمة الجور، ولكن من الواضح أن هذا لا لعجز أو قصور منهم في فهم الحديث، بل تهكم وتلاعب بألفاظه. إنه من غير الممكن فهم موقف عبدالله بن عمر الرافض لبيعة الإمام علي عليه السلام - كما يروي ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة - على أساس عدم معرفته بالإمام عليه السلام، وهو المبادر من ليلته - عملاً بحديث «من مات بغير إمام» - للدخول على الحجاج لمبايعة خليفة عصره عبدالملك بن مروان، حتى لا يبيت ليلة وهو لا يعرف إمام زمانه!!

أجل، إن من لا يُقرّ بإمامة علي عليه السلام ويعرض عن مبايعته، لا بد أن يعترف ويُقرّ بإمامة عبدالملك بن مروان الذي يكون ترك بيعته كفراً ورجوعاً إلى الجاهلية، وتكون نتيجة ذلك مبايعته بذلك الشكل المُهين لَقَدَم عامله السفاح الحجاج بن يوسف! بل بلغ الأمر بعبد الله بن عمر أنه يرى في يزيد بن معاوية الذي ارتكب ما ارتكب بحق الإسلام وأهل البيت عليه السلام، مصداقاً للإمام في حديث: «من مات بغير إمام» معتبراً الخروج عليه كفراً وارتداداً!

لقد نقل المؤرخون أن أهل المدينة تحرّكوا بعد حادثة كربلاء الأليمة في سنة ٦٣ هجرية، حتّى آل الأمر إلى «واقعة الحرّة»، فدخل عبدالله بن عمر على زعيم قريش في هذه النهضة عبدالله بن مطيع، فأمر له بوسادة ليجلس فقال له ابن عمر: لم أدخل عليك لأجلس ولكن لأحدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^١.

انظر إلى هذه المهارة في تفسير حديث رسول الله ﷺ على خلاف مقصوده عليه السلام! وهذه هي الظاهرة الخطرة التي حذّر الرسول في هذا الحديث وغيره من الأحاديث من الوقوع فيها، ودعا الأمة إلى اتباع أئمة الحق.

لقد حُرِّفَ تحذير رسول الله ﷺ على يد المتلاعبين بالسياسة من المتظاهرين بالإسلام، وكذلك على يد أدواتهم وعمَّالهم، وبذلك صار يُساء إلى الحديث من خلال الحديث نفسه، وإلى الإسلام من خلال الإسلام نفسه، والنتيجة هي الخروج من عصر العلم والإسلام والرجوع إلى عهد الجاهليَّة والكفر، وذلك عندما نتجاهل موقع الإمامة في المجتمع الإسلامي، ونغفل وصايا النبي ﷺ في ذلك.

على هذا الأساس فإنَّ المقصود بالأحاديث الواردة في أنَّ «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» هو التحذير - بلا أدنى شك - من مغبة ترك ولاية الأئمة ﷺ الثابت ضرورة التمسك بها في حديث الثقلين والغدير ومئات الأحاديث الأخرى الواردة للأئمة في هذا الشأن.

الفصل الخامس

شُرُوطُ الْإِمَامَةِ

١ / ٥

النَّصُّ مِنَ اللَّهِ

الكتاب

﴿وَإِذْ أَيْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^١.

الحديث

٢٩٩٢. رسول الله ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَأْتُونِي غَدًا بِالدُّنْيَا تَرْفُونَهَا رَفًا^٢، وَيَأْتِي أَهْلَ بَيْتِي شُعْنًا^٣ غُبْرًا مَقْهُورِينَ مَظْلُومِينَ، تَسِيلُ دِمَاؤُهُمْ، إِيَّاكُمْ وَاتِّبَاعَ الضَّلَالَةِ وَالشُّورَى لِلْجَهَالَةِ، أَلَا وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَهُ أَصْحَابٌ قَدْ سَمَّاهُمْ اللَّهُ ﷻ لِي وَعَرَّفْتُهُمْ، وَأَبْلَغْتَكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ، وَلِكِنِّي أُرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ^٤.

١. البقرة: ١٢٤.

٢. زَفَفَتْ: العروس أَرْفَهَا: إِذَا أَهْدَيْتَهَا إِلَى زَوْجِهَا (النهاية: ج ٣ ص ٣٠٥ «زفف»).

٣. الْأَشْعَثُ: هُوَ الْمَغْبِزُ الرَّأْسَ (الصحاح: ج ١ ص ٣٨٥ «شعث»).

٤. خِصَائِصُ الْأَشْعَثِ: ص ٧٤ عَنْ أَبِي مُوسَى الْفَرَزِيرِ الْجَلِّيِّ عَنِ الْإِمَامِ الْكَائِمِ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ، بِحَارِ الْأَنْوَارِ:

ج ٢٢ ص ٤٨٦ ح ٣١.

٢٩٩٣. المناقب لابن شهر آشوب عن ابن جرير الطبري: لَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْزُضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ، جَاءَ إِلَى بَنِي كِلَابٍ، فَقَالُوا: نُبَايَعُكَ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَنَا الْأَمْرُ بَعْدَكَ. فَقَالَ: الْأَمْرُ لِلَّهِ فَإِنْ شَاءَ كَانَ فِيكُمْ، أَوْ فِي غَيْرِكُمْ. فَمَضَوْا فَلَمْ يُبَايِعُوهُ، وَقَالُوا: لَا نَضْرِبُ لِحَرْبِكَ بِأَسْيَافِنَا ثُمَّ تُحَكِّمُ عَلَيْنَا غَيْرَنَا!

٢ / ٥

التَّقْدِيمُ فِي الْعِلْمِ

الكتاب

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ فَلْيُطِعِ أَمْرًا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^١.

الحديث

٢٩٩٤. رسول الله ﷺ: مَا وَلَّتْ أُمَّةٌ أَمْرَهَا رَجُلًا قَطُّ وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، إِلَّا لَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَذْهَبُ سَفَالًا، حَتَّىٰ يَرْجِعُوا إِلَى مَا تَرَكُوا.^٢

٢٩٩٥. عنه ﷺ: مَنْ أَمَّ قَوْمًا وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، لَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ إِلَى السَّفَالِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.^٣

٢٩٩٦. عنه ﷺ: مَنْ ضَرَبَ النَّاسَ بِسَيْفِهِ وَدَعَاهُمْ إِلَى نَفْسِهِ وَفِي الْمُسْلِمِينَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَهُوَ ضَالٌّ مُتَكَلِّفٌ.^٤

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٥٧، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٤ ح ٢٣.

٢. يونس: ٣٥.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٥٦٦ ح ١١٧٤ عن عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده الإمام زين العابدين عن الإمام الحسن ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٢ ح ٦.

٤. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٥٦ ح ١٩٤، بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ٨٨ ح ٥١: الفردوس: ج ٣ ص ٥٩٩ ح ٥٨٧٨ عن ابن عمر وزاد فيه «من أقرأ القرآن بعد «وفيه» وفيه «أفقه» بدل «أعلم».

٥. الكافي: ج ٥ ص ٢٧ ح ١ عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥.

٢٩٩٧. عنه عليه السلام: أَلَا وَمَنْ أَمَّ قَوْمًا إِمَامَةً عَمِيَاءَ، وَفِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ.^١

٣/٥

بَلَاءُ الْخِصَالِ

الكتاب

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِمَا نَسْتَعِينُ يُوقِنُونَ﴾.^٢

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْعَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾.^٣

الحديث

٢٩٩٨. الكافي عن حنان عن أبيه عن الإمام الباقر عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَصْلُحُ الْإِمَامَةُ إِلَّا لِرَجُلٍ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: وَرَعٌ^٤ يَحْجُزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ، وَحِلْمٌ يَمْلِكُ بِهِ غَضَبَهُ، وَحُسْنُ الْوِلَايَةِ عَلَى مَنْ يَلِيهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُمَ كَالْوَالِدِ الرَّحِيمِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: حَتَّى يَكُونَ لِلرَّعِيَّةِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ.^٥

﴿ ج ٤٧ ص ٢١٣ ح ٢.﴾

١. الصراط المستقيم: ج ٣ ص ١٣٥ عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٨٧ ح ٣١.

٢. السجدة: ٢٤.

٣. البقرة: ٢٤٧.

٤. الزرع: الثَّقْوَى والتَحَرُّجُ، والكُفُّ عن المحارم (تاج العروس: ج ١١ ص ٥٥٥ ورع).

٥. الكافي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٣٧ ح ٦.

الفصل السادس

مَوَانِعُ الْإِمَامَةِ

١ / ٦

مُنَابَعَةُ الْهَوَى

الكتاب

«يَسْأَلُونَكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ»^١.

الحديث

٢٩٩٩. رسول الله ﷺ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِذَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَرَامٌ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ عَالِمٍ مُحِبٌّ لِلشَّهَوَاتِ، أَنْ أَجْعَلَهُ إِمَامًا لِلْمُتَّقِينَ^٢.

٢ / ٦

الضَّعْفُ

٣٠٠٠. رسول الله ﷺ: الْإِمَامُ الضَّعِيفُ مَلْعُونٌ^٣.

١. ص: ٢٦.

٢. مشكاة الأنوار: ص ١٥٨ ح ٣٩٩.

٣. الفردوس: ج ١ ص ١٢١ ح ٤١٠ عن ابن عمر.

٣٠٠١. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْوَلَاةَ الرَّكَّةَ ١.

٣/٦

الرَّزَائِلُ الْأَخْلَاقِيَّةُ

٣٠٠٢. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَنْبَغِي لِحَاكِمٍ مِنْ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: الْحِدَّةُ ٢ وَالْحَقْدُ وَالْحَسَدُ ٤.

-
١. الرُّكَّةُ: جمع زَكِيك، مثل ضَعِيفٍ وَضَعْفَةٍ وَزَنًا وَمَعْنَى (النهاية: ج ٢ ص ٢٦٠ وركك).
 ٢. الفردوس: ج ١ ص ١٦٨ ح ٦٢٦ عن عائشة.
 ٣. الحِدَّةُ: ما يعتري الإنسان من التَّزَقُّي وَالْفُغْصَبِ (الصَّحاح: ج ٢ ص ٤٦٣ وحده).
 ٤. الفردوس: ج ٥ ص ١٣٦ ح ٧٧٣٦ عن ابن عباس.

الفصل السابع

وَاجِبَاتُ الْإِمَامِ

١ / ٧

الرِّقَابَةُ عَلَى أَمَانَةِ الْفِيَاةِ

الكتاب

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا»^١.

الحديث

٣٠٠٣. رسول الله ﷺ: كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.^٢

٣٠٠٤. عنه ﷺ: مَا مِنْ أَمِيرٍ يُؤَمِّرُ عَلَى عَشْرَةٍ، إِلَّا سُئِلَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٣

٣٠٠٥. صحيح البخاري عن أبي هريرة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: إِذَا أُسِنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ.^٤

١. النساء: ٥٨.

٢. صحيح البخاري: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٨٥٣ و ج ٣ ص ١٠١٠ ح ٢٦٦٠ كلاهما عن عبد الله بن عمر.

٣. المعجم الكبير: ج ١١ ص ٣٢٥ ح ١٢١٦٦ عن ابن عباس.

٤. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٨٢ ح ٦١٣١ و ج ١ ص ٣٣ ح ٥٩: العمدة: ص ٤٢٦ ح ٨٩١.

٢ / ٧

إِسْتِخْلَالُ الْأَفْضَلِ

٣٠٠٦. رسول الله ﷺ: مَنْ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ عِصَابَةٍ^١، وَفِي تِلْكَ الْعِصَابَةِ مَنْ هُوَ أَرْضَى اللَّهُ مِنْهُ؛ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ، وَخَانَ رَسُولَهُ، وَخَانَ الْمُؤْمِنِينَ.^٢

٣٠٠٧. عنه ﷺ: أَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى عَشْرَةِ أَنْفُسٍ، عَلِمَ أَنَّ فِي الْعَشْرَةِ أَفْضَلَ مِمَّنْ اسْتَعْمَلَ؛ فَقَدْ عَشَّ اللَّهَ وَعَشَّ رَسُولَهُ.^٣

٣٠٠٨. عنه ﷺ: مَنْ اسْتَعْمَلَ عَامِلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ فِيهِمْ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْهُ، وَأَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ؛ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ.^٤

٣٠٠٩. عنه ﷺ: مَنْ اسْتَعْمَلَ غُلَامًا فِي عِصَابَةٍ فِيهَا مَنْ هُوَ أَرْضَى اللَّهُ مِنْهُ، فَقَدْ خَانَ اللَّهَ.^٥

٣٠١٠. عنه ﷺ - مِنْ كِتَابٍ كَتَبَهُ لِعَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ عَهْدًا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ -: ... قَدْ قُلَّدَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ أَحْكَامَكُمْ وَمَصَالِحَكُمْ، [و] قَدْ فَوَّضَ^٦ إِلَيْهِ تَنْبِيَهُ غَافِلِكُمْ، وَتَعْلِيمَ جَاهِلِكُمْ، وَتَقْوِيمَ أَوْدٍ مُضْطَرِّبِكُمْ، وَتَأْدِيبَ مَنْ زَالَ عَنْ أَذْبِ اللَّهِ مِنْكُمْ، لِمَا عَلِمَ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيْكُمْ ... وَلَا يَحْتَجُّ مُحْتَجٌّ مِنْكُمْ فِي مُخَالَفَتِهِ بِصَغَرِ سِنِّهِ، فَلَيْسَ الْأَكْبَرُ هُوَ الْأَفْضَلُ، بَلِ الْأَفْضَلُ هُوَ الْأَكْبَرُ.^٨

١. العِصَابَةُ: الجماعة من الناس (الصحيح: ج ١ ص ١٨٣ «عصب»).

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٠٤ ح ٧٠٢٣ عن ابن عباس.

٣. المطالب العلية: ج ٢ ص ٢٣٣ ح ٢١٠٢.

٤. السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٢٠١ ح ٢٠٣٦٤ عن ابن عباس.

٥. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٥٨ عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٥ ح ٢٤.

٦. الزيادة من بحار الأنوار.

٧. فَوَّضَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ: إِذَا رَدَّ إِلَيْهِ وَجَعَلَهُ الْحَاكِمَ فِيهِ (النهاية: ج ٣ ص ٤٧٩ «فوض»).

٨. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥٥٦ ح ٣٢٩ عن الإمام العسكري عن الإمام زين العابدين عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٢٣ ح ٢٠.

عَدَمُ اسْتِعْمَالِ الْخَبِيثِ عَلَى الرَّئِيسَةِ

٣٠١١. رسول الله ﷺ: إِنَّا لَا نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ طَلَبَهُ، وَلَا مَنْ يَحْرِصُ عَلَيْهِ^١.

٣٠١٢. صحيح البخاري عن أبي موسى: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ قَوْمِي، فَقَالَ أَخَذَ الرَّجُلَيْنِ: أَمَرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَهُ.

فَقَالَ: إِنَّا لَا نُوَلِّي هَذَا مَنْ سَأَلَهُ، وَلَا مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ^٢.

٣٠١٣. سنن أبي داوود عن أبي بردة عن أبي موسى: انْطَلَقْتُ مَعَ رَجُلَيْنِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَشَهَّدَ أَحَدُهُمَا، ثُمَّ قَالَ: جِئْنَا لِنَسْتَعِينَ بِنَا عَلَى عَمَلِكَ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ قَوْلِ صَاحِبِهِ. فَقَالَ: إِنَّ أَخَوَنَكُم عِنْدَنَا مَنْ طَلَبَهُ.

فَاعْتَذَرَ أَبُو مُوسَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: لَمْ أَعْلَمْ لِمَا جَاءَ أَلَهُ! فَلَمْ يَسْتَعِنْ بِهِمَا عَلَى شَيْءٍ حَتَّى مَاتَ^٣.

٣٠١٤. صحيح البخاري عن أبي موسى: أَقْبَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعِيَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ، فَقُلْتُ: مَا عَمِلْتُ^٤، أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ الْعَمَلَ.

فَقَالَ [رَسُولُ اللَّهِ ﷺ]: لَنْ - أَوْ لَا - نَسْتَعْمِلَ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ^٥.

١. الفردوس: ج ١ ص ٥٥ ح ١٥١ عن أبي موسى الأشعري.

٢. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦١٤ ح ٦٧٣٠.

٣. سنن أبي داوود: ج ٣ ص ١٣٠ ح ٢٩٣٠.

٤. هكذا في المصدر، والظاهر: «ما علمت».

٥. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٧٨٩ ح ٢١٤٢ و ج ٦ ص ٢٥٣٧ ح ٦٥٢٥.

٤ / ٧

الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ

الكتاب

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يُعْظَمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^١.

الحديث

٣٠١٥. رسول الله ﷺ: مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمُورِ أُمَّتِي شَيْئاً فَحَسَنْتَ سِرَّتَهُ رَزَقَهُ اللَّهُ الْهَيْبَةَ فِي قُلُوبِهِمْ،
وَمَنْ بَسَطَ كَفَّهُ إِلَيْهِم بِالْمَعْرُوفِ رَزَقَهُ اللَّهُ الْمَحَبَّةَ مِنْهُمْ، وَمَنْ كَفَّ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَقَرَّ اللَّهُ
مَالَهُ، وَمَنْ أَخَذَ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ مُصَاحِباً، وَمَنْ كَثُرَ عَفْوُهُ مَدَّ
فِي عُمْرِهِ، وَمَنْ عَمَّ عَدْلُهُ نَصَرَ عَلَىٰ عَدُوِّهِ، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ إِلَىٰ عِزِّ
الطَّاعَةِ آتَسَهُ اللَّهُ بِغَيْرِ أَنْيْسٍ، وَأَعَزَّهُ بِغَيْرِ عَشِيرَةٍ، وَأَعَانَهُ بِغَيْرِ مَالٍ^٢.

٣٠١٦. عنه ﷺ: مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَحَسَنْتَ سِرَّتَهُ^٣ رَزَقَ اللَّهُ الْهَيْبَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِذَا
بَسَطَ يَدَهُ لَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ رَزَقَ اللَّهُ الْمَحَبَّةَ مِنْهُمْ، وَإِذَا وَقَرَّ عَلَيْهِمْ أَمْوَالُهُمْ وَقَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِ
مَالَهُ، وَإِذَا أَنْصَفَ الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوِيِّ قَوَّىٰ اللَّهُ سُلْطَانَهُ، وَإِذَا عَدَلَ مَدَّ اللَّهُ فِي عُمْرِهِ^٤.

٣٠١٧. عنه ﷺ: الْإِمَامُ جُنَّةٌ، فَإِنْ أَحْسَنَ فَلَهُ وَلَكُم^٥.

٣٠١٨. عنه ﷺ: أَفْضَلُ عِبَادِ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ عَدَلَ رَقِيقٌ، وَشَرُّ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً

١. النحل: ٩٠.

٢. أعلام الدين: ص ٣١٥، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٥٩ ح ٧٥.

٣. الشريعة: مَا يَكْتُمُ وَيُسْرُ (المعجم الوسيط: ج ١ ص ٤٢٧ هـ سرر).

٤. نوادر الأصول: ج ١ ص ٣٥٦ عن ابن عباس.

٥. التاريخ الكبير: ج ٦ ص ٥١٩ الرقم ٣١٧٨ عن أبي شريح.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِزٌ خَرَقٌ^١.

٣٠١٩. عنه عليه السلام: أَحْسِنُوا إِذَا وَلَّيْتُمْ، وَاعْفُوا عَمَّا مَلَكَتُمْ^٢.

٥/٧

الْمُحَبَّةُ وَالرَّحْمَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ^٣

٣٠٢٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: لَا يَزَالُ الْإِمَامُ بِخَيْرٍ مَا إِذَا اسْتَرْجِمَ رَجِمَ^٤.

٣٠٢١. عنه عليه السلام: اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشَقُّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بِهِمْ فَافْرُقْ بِهِ^٥.

٦/٧

الْإِصْلَاحُ الْمُبَاشِرُ بِالنَّاسِ^٦

٣٠٢٢. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَا مِنْ إِمَامٍ يَغْلِقُ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْخَلَّةِ^٧ وَالْمَسْكِينَةِ، إِلَّا أَغْلَقَ اللَّهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَ خَلَّتِهِ وَحَاجَتِهِ وَمَسْكِنَتِهِ^٨.

٣٠٢٣. عنه عليه السلام: مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقَرِهِمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقَرِهِ^٩.

١. الخرق: الجهل والخفق (النهاية: ج ٢ ص ٢٦ وخرق).

٢. المعجم الأوسط: ج ١ ص ١١٢ ح ٣٤٨ عن عمر.

٣. مسند الشهاب: ج ١ ص ٤١٣ ح ٧١٢ عن أبي سعيد.

٤. التاريخ الكبير: ج ٣ ص ٥٠٩ الرقم ١٦٩٠ عن أنس.

٥. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٨ ح ١٩ عن عائشة: عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٧١ ح ٧٩، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٥٢ ح ٦٢.

٦. الخلة: بالفتح -: الحاجة والفقر (النهاية: ج ٢ ص ٧٢ واخل).

٧. سنن الترمذي: ج ٣ ص ٦١٩ ح ١٣٣٢ عن عمرو بن مروة.

٨. سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٣٥ ح ٢٩٤٨؛ عوالي اللآلي: ج ٢ ص ٣٤٣ ح ٦٦ كلاهما عن أبي مريم.

٣٠٢٤. عَنْهُ ﷺ: مَنْ وَلِيَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ النَّاسِ، ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ الْمُسْكِينِ وَالْمَظْلُومِ أَوْ ذِي الْحَاجَةِ، أَغْلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دُونَهُ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ عِنْدَ حَاجَتِهِ وَفَقْرِهِ أَفْقَرَ مَا يَكُونُ إِلَيْهَا.^١

٣٠٢٥. عَنْهُ ﷺ: مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا، فَاحْتَجَبَ عَنْ ضَعْفَةِ الْمُسْلِمِينَ، احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^٢

٣٠٢٦. عَنْهُ ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ عَمَلًا فَحَجَبَ بَابَهُ عَنْ ذِي حَاجَةٍ الْمُسْلِمِينَ^٣، حَجَبَهُ اللَّهُ أَنْ يَلِجَ^٤ بَابَ الْجَنَّةِ.^٥

٧ / ٧

تَقْدِيمُ الْمُسْتَضْعِفِينَ

٣٠٢٧. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مِنْ كَلَامٍ قَالَهُ لِعَلِيٍّ ؓ لَمَّا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْيَمَنِ -: قَدَّمَ الْوَضِيعَ قَبْلَ الشَّرِيفِ، وَقَدَّمَ الضَّعِيفَ قَبْلَ الْقَوِيِّ.^٦

٨ / ٧

إِخْصَاصُ وَقْتٍ لِلذَّوِي الْحَاجَاتِ مِنْهُ

٣٠٢٨. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ لَهُ فِي حَاجَةٍ، حَتَّى يَنْظُرَ

١. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣١٥ ح ١٥٦٥١ عن أبي الشماخ الأزدي عن ابن عم له.

٢. المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ١٥٢ ح ٣١٦ عن معاذ.

٣. هكذا في المصدر، ويحتمل كونها: «من المسلمين».

٤. وَلِجَ يَلِجُ: أَي دَخَلَ (الصحيح: ج ١ ص ٣٤٧ و«لج»).

٥. المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٣٠١ ح ٧٦٥ عن أبي الدرداء.

٦. السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٢٢٧ ح ٢٠٤٥٢ عن عبد الله بن عبد العزيز العمري.

في حاجاتهم ويؤدّي إليهم حقوقهم^١.

٣٠٢٩. الإمام الحسين عليه السلام: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَأً دُخُولُهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: جُزْءُ اللَّهِ، وَجُزْءُ أَهْلِهِ، وَجُزْءُ لِنَفْسِهِ.

ثُمَّ جَزَأً جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَيَسْرُدُ^٢ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ، وَلَا يَدْخُرُ عَنْهُمْ شَيْئًا، وَكَانَ مِنْ سِرِّهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ إِيْشَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ نَادِيَةً، وَقِسْمُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ، فَيَسْأَعُلُ بِهِمْ وَيَسْأَلُهُمْ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَالْأُمَّةُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ، وَإِخْبَارِهِمْ بِأَلَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ، وَيَقُولُ: لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، وَأُبْلَغُونِي حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي حَاجَتَهُ، فَإِنَّهُ مَنْ أْبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا إِيَّاهُ، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^٣.

٩ / ٧

مُلَازِمَةُ النَّصْحِ^١

٣٠٣٠. رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيْمًا وَالِ وَلِي شَيْئًا مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي، فَلَمْ يَنْصَحْ لَهُمْ وَيَجْتَهِدْ لَهُمْ كَنْصِيحَتِهِ وَجَهْدِهِ لِنَفْسِهِ، كَبَّهُ اللَّهُ^٤ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ^٥.

٣٠٣١. عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْتَهِدْ لَهُمْ وَيَنْصَحْ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ

١. تاريخ بغداد: ج ٦ ص ٧٦ الرقم ٣١١٢ عن ابن عباس.

٢. هكذا في المصدر، وفي المعجم الكبير: «فيرده»، وهو الأنسب للسياق.

٣. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٤٢٣ عن ابن أبي هالة التميمي: معاني الأخبار: ص ٨١ ح ١ عن عبد الرحمن،

بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١٥٠ ح ٤.

٤. كَبَّهُ اللَّهُ لَوَجْهِهِ: أَيِ صَرَعَهُ (الصَّحاح: ح ١ ص ٢٠٧ «كَبَّه»).

٥. تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٤٧٢ الرقم ٤٥٨٧ عن معقل بن يسار.

مَعَهُمُ الْجَنَّةُ.^١

٣٠٣٢. عَنْهُ ﷺ: وَلِلرَّاعِي مِنَ الرَّعِيَّةِ، إِلَّا وَالْيَا يَحُوطُهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ بِالنَّصِيحَةِ.^٢

٣٠٣٣. عَنْهُ ﷺ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يُحِطْهَا بِنُصْحِهِ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ.^٣

٣٠٣٤. عَنْهُ ﷺ: مَا مِنْ أَمْتِي أَحَدٌ وَلِيٍّ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً، لَمْ يَحْفَظْهُمْ بِمَا يَحْفَظُ بِهِ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ.^٤

٣٠٣٥. عَنْهُ ﷺ: أَيُّمَا رَاعٍ اسْتَرْعَى رَعِيَّةً فَلَمْ يَحْفَظْهَا بِالْأَمَانَةِ وَالنَّصِيحَةِ، ضَاقتْ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.^٥

١٠ / ٧

مُجَابَبَةُ الْغِيْشِ الْخِيَانَةِ

٣٠٣٦. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّمَا وَالٍ بَاتَ غَاشِئاً لِرَعِيَّتِهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ.^٦

٣٠٣٧. عَنْهُ ﷺ: مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشِئٌ لَهُمْ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ.^٧

٣٠٣٨. عَنْهُ ﷺ: أَيُّمَا رَاعٍ اسْتَرْعَى رَعِيَّةً فَغَشَّاهَا، فَهُوَ فِي النَّارِ.^٨

١. صحيح مسلم: ج ١ ص ١٢٦ ح ٢٢٩ وج ٣ ص ١٤٦٠ ح ٢٢٢ كلاهما عن معقل بن يسار؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ٤٥٢ ح ١٨٤.

٢. مسند الروياني: ج ٢ ص ٩٠ ح ٨٧٧ عن عبد الله بن معقل.

٣. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦١٤ ح ٦٧٣١ عن معقل.

٤. المعجم الصغير: ج ٢ ص ٥٤ عن ابن عباس.

٥. تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ١٢٧ الرقم ٥٢٦٢ عن عبد الرحمن بن سمرة.

٦. حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٣٦؛ تبيين الخواطر: ج ٢ ص ٢٧٥ كلاهما عن عطية بن بشير.

٧. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦١٤ ح ٦٧٣٢ عن معقل بن يسار.

٨. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٢٨٤ ح ٢٠٣١١ عن معقل بن يسار.

٣٠٣٩. عنه عليه السلام: مَنْ اسْتَرْعَى رَعِيَّةً فَفَشَّهَا، لَقِيَ رَبَّهُ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ.^١

٣٠٤٠. عنه عليه السلام: إِنِّي لَعَنْتُ ثَلَاثَةً، فَلَعَنَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: الْإِمَامُ يَنْجُرُ فِي رَعِيَّتِهِ...^٢.

٣٠٤١. عنه عليه السلام: مِنْ أَخَوَنِ الْخِيَانَةِ تَجَاوَزَ الْوَالِي فِي رَعِيَّتِهِ.^٣

١١ / ٧

قضاء دين المعسر

٣٠٤٢. رسول الله عليه السلام: مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلَوَزَّتْهُ، وَمَنْ تَرَكَ كَلَالَهُ فَأَلَيْنَا.^٤

٣٠٤٣. عنه عليه السلام: مَا مِنْ غَرِيمٍ ذَهَبَ بِغَرِيمِهِ إِلَى وَالٍ مِنْ وُلاَةِ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتَبَانَ لِلْوَالِي عُسْرَتَهُ،

إِلَّا بَرِئَ هَذَا الْمُعْسِرُ مِنْ دِينِهِ، وَصَارَ دَيْنُهُ عَلَى وَالِي الْمُسْلِمِينَ فِيمَا فِي يَدَيْهِ مِنْ

أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ.^٥

٣٠٤٤. عنه عليه السلام - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - : أَنَا أُولَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مَاتَ وَتَرَكَ دِيناً

فَالِيٍّ، وَمَنْ تَرَكَ مَالاً فَلَوَزَّتْهُ.^٦

١. تاريخ بغداد: ج ٣ ص ٣٧٩ الرقم ١٤٩٧ عن معقل بن يسار.

٢. قوله: «يَنْجُرُ فِي رَعِيَّتِهِ» وذلك بأن يزيد أو ينقص عليهم في الأسعار والقيمة كما يفعله أهل الجور، وقيل: يريد أن يجعلهم كالنجارة كلما أراد أن يأخذ شيئاً أخذهم منهم نفسه لا لمصلحة عامة المسلمين. أو يريد أنه إذا باع شيئاً وعرف أنه للإمام أخذه المشتري غالباً، وإذا أخذ منهم شيئاً للإمام أعطوه رخيصة بالكره منهم (دور الأحاديث النبوية: ص ١١٤).

٣. مسند زيد: ص ٢٥٥ عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن الإمام علي عليه السلام.

٤. مسند الشاميين: ج ٢ ص ٢٧٢ ح ١٣٢٣ عن أبي الأسود المالكي عن أبيه عن جده.

٥. الكل: البيال والنقل (الصحيح: ج ٥ ص ١٨١١ كل).

٦. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٨٤٥ ح ٢٢٦٨ عن أبي هريرة.

٧. تفسير القمي: ج ١ ص ٩٤ عن عائشة، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ١٤٨ ح ١.

٨. سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٣٧ ح ٢٩٥٦: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٨٧ نحوه وكلاهما عن جابر

بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٣٣٩ ح ١٣.

٣٠٤٥. عنه ﷺ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِقْرَؤُوا إِن شِئْتُمْ: «النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»^١، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ^٢.

٣٠٤٦. مسند ابن حنبل عن أبي هريرة: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا شَهِدَ جَنَازَةً سَأَلَ: هَلْ عَلَى صَاحِبِكُمْ دِينَ؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ لَهُ وَفَاء؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، صَلَّى عَلَيْهِ، وَإِنْ قَالُوا: لَا، قَالَ: صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ.

فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ، قَالَ: أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تَرَكَ دِينًا فَعَلَيَّ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلْيَوْرَثْنِي^٣.

٣٠٤٧. الإمام الصادق عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَوْ مُسْلِمٍ مَاتَ وَتَرَكَ دِينًا لَمْ يَكُنْ فِي فَسَادٍ وَلَا إِسْرَافٍ، فَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَقْضِيَهُ، فَإِنْ لَمْ يَقْضِهِ فَعَلَيْهِ إِيَّاهُ ذَلِكَ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: «إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ»^٤ الْآيَةُ... فَهُوَ مِنَ الْغَارِمِينَ^٥، وَلَهُ سَهْمٌ عِنْدَ الْإِمَامِ، فَإِنْ حَبَسَهُ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ^٦.

٣٠٤٨. الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ مَالٌ أَخَذَهُ وَلَمْ يُنْفِقْهُ فِي إِسْرَافٍ أَوْ فِي مَعْصِيَةٍ، فَعَسَرَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَهُ، فَعَلَى مَنْ لَهُ الْمَالُ أَنْ يُنْظِرَهُ حَتَّى يَرِثَهُ اللَّهُ فَيَقْضِيَهُ، وَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ الْعَادِلُ قَائِمًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ عَنْهُ دَيْنَهُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ مَالًا

١. الأحزاب: ٦.

٢. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٨٤٥ ح ٢٢٦٩ وج ٤ ص ١٧٩٥ ح ٤٥٠٣ كلامهما عن أبي هريرة.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ١٤١ ح ٧٩٠٤.

٤. التوبة: ٦٠ ونصها: «إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُعْتَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلُفَّةُ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّفَافِ وَالْفَرَمِينَ».

٥. الغارم: الذي يلزم ماضيه وتكفل به ويؤديه. والغرم أداء شيء. لازم (النهاية: ج ٣ ص ٣٦٣ «غرم»).

٦. الكافي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ٧ عن صباح بن سيابة، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٤٩ ح ٩.

فَلْيُورَثِيهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضَيَاعًا فَقَلَى الْإِمَامُ مَا ضَمِنَهُ الرَّسُولُ»^١.

٣٠٤٩. الكافي عن سفيان بن عيينة عن الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ

مِنْ نَفْسِهِ، وَعَلَيَّ أَوْلَى بِهِ مِنْ بَعْدِي».

فَقِيلَ لَهُ: مَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ:

قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: مَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضَيَاعًا فَقَلَى، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلْيُورَثِيهِ، فَالرَّجُلُ لَيْسَتْ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَايَةٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ، وَلَيْسَ لَهُ عَلَى عِيَالِهِ أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ إِذَا لَمْ يُجِرْ عَلَيْهِمُ النَّفَقَةَ، وَالنَّبِيُّ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَمَنْ بَعْدَهُمَا الزَّمَهُمْ هَذَا.

فَمِنْ هُنَاكَ صَارُوا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَمَا كَانَ سَبَبُ إِسْلَامِ عَامَّةِ الْيَهُودِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّهُمْ آمَنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى عِيَالِهِمْ^٢.

١٢ / ٧

التَّفَشُّفُ فِي النَّفَقَةِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ

٣٠٥٠. رسول الله ﷺ: لَا يَحِلُّ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ مَالِ اللَّهِ إِلَّا قَصْعَتَانِ: قَصْعَةٌ يَأْكُلُهَا هُوَ وَأَهْلُهُ، وَقَصْعَةٌ يَضَعُهَا بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ^٣.

٣٠٥١. عنه ﷺ: لَا يَحِلُّ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ مَالِ اللَّهِ إِلَّا قَصْعَتَيْنِ: قَصْعَةٌ يَأْكُلُهَا هُوَ وَأَهْلُهُ، وَقَصْعَةٌ يُطْعِمُهَا النَّاسَ^٤.

١. تفسير القمي: ج ١ ص ٩٤، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ١٤٨ ح ١.

٢. الكافي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٤٨ ح ٨.

٣. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٦٩ ح ٥٧٨ عن عبد الله بن زريق عن الإمام علي عليه السلام.

٤. مسند الشاميين: ج ١ ص ١٥٠ ح ٢٤٠ عن عبد الله الغافقي عن الإمام علي عليه السلام.

١٣ / ٧

جَوَامِعُ وَاجِبَاتِ الْإِمَامِ

٣٠٥٢. رسول الله ﷺ - لِمُعَاذٍ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ - : يَا مُعَاذُ! عَلِّمُهُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَأَحْسِنِ أَدَبَهُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ، وَأَنْزِلِ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ؛ خَيْرَهُمْ وَشَرَّهُمْ، وَأَنْفِذْ فِيهِمْ أَمْرَ اللَّهِ، وَلَا تُحَاسِبْ فِي أَمْرِهِ وَلَا مَالِهِ أَحَدًا، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِوِلَايَتِكَ وَلَا مَالِكَ، وَأَدِّ إِلَيْهِمُ الْأَمَانَةَ فِي كُلِّ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ.

وَعَلَيْكَ بِالرَّفْقِ وَالْعَفْوِ فِي غَيْرِ تَرْكِ لِلْحَقِّ! يَقُولُ الْجَاهِلُ: قَدْ تَرَكْتَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ، وَاعْتَذِرْ إِلَى أَهْلِ عَمَلِكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ خَشِيتُ أَنْ يَقَعَ إِلَيْكَ مِنْهُ عَيْبٌ^١ حَتَّى يَعْذِرُوكَ، وَأَمِيتْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا مَا سَنَّهُ الْإِسْلَامُ، وَأَظْهَرِ أَمْرَ الْإِسْلَامِ كُلَّهُ صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ، وَلِيَكُنْ أَكْثَرُ هَمِّكَ الصَّلَاةَ، فَإِنَّهَا رَأْسُ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِالذِّينِ، وَذَكَرَ النَّاسَ بِاللَّهِ وَالتَّوْبَةَ الْآخِرَةَ، وَاتَّبِعِ الْمَوْعِظَةَ، فَإِنَّهُ أَقْوَى لَهُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ، ثُمَّ بَثَّ فِيهِمُ الْمُعَلِّمِينَ، وَاعْبُدِ اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تَرْجِعُ، وَلَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَئِيمَةً^٢.

٣٠٥٣. عنه ﷺ - فِي وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ ؑ عِنْدَمَا وَجَّهَهُ إِلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ - : يَا عَلِيُّ، قَدْ بَعَثْتُكَ وَأَنَا بِكَ ضَنْينٌ^٣، فَلَا تَدْعَنَّ حَقًّا لَغَدٍّ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، وَابْزُرْ لِلنَّاسِ، وَقَدِّمِ الْوَضِيعَ عَلَى الشَّرِيفِ، وَالضَّعِيفَ عَلَى الْقَوِيِّ، وَالنِّسَاءَ قَبْلَ الرِّجَالِ، وَلَا تُدْخِلَنَّ أَحَدًا يَغْلِبُكَ عَلَى أَمْرِكَ، وَشَاوِرِ الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ إِمَامُكَ^٤.

٣٠٥٤. عنه ﷺ: عَلَى الْوَالِيِّ خَمْسُ خِصَالٍ: جَمْعُ الْفِيءِ^٥ مِنْ حَقِّهِ، وَوَضْعُهُ فِي حَقِّهِ، وَأَنْ

١. فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: «... فِي كُلِّ أَمْرٍ خَشِيتُ أَنْ يَقَعَ فِي أَنْفُسِهِمْ عَلَيْكَ عَيْبٌ...».

٢. تحف العقول: ص ٢٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٢٦ ح ٣٣ وراجع: كتر العمال: ج ١٠ ص ٥٩٥ ح ٣٠٢٩٢.

٣. ضَنْنٌ بِالشَّيْءِ: يَخْلُ، فَهُوَ ضَنْينٌ (المصباح المنير: ص ٣٦٥ وضمنه).

٤. نثر الدر: ج ١ ص ١٥٨.

٥. الْفِيءُ: الْخَرَاجُ وَالْغَنِيمَةُ (الصحيح: ج ١ ص ٦٣ وفياته).

يَسْتَعِينُ عَلَى أُمُورِهِمْ بِخَيْرٍ مَن يَعْلَمُ، وَلَا يُجَمِّرُهُمْ^١ فَفِيهِلِكَهُمْ، وَلَا يُؤَخَّرُ أَمْرُهُمْ لِغَدٍ^٢.

٣٠٥٥. عنه عليه السلام: مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مُحَابَاةً، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفاً وَلَا عَدلاً حَتَّى يَدْخُلَهُ جَهَنَّمُ. وَمَنْ أَعْطَى أَحَدًا حِمَى اللَّهِ^٣ فَقَدْ انْتَهَكَ فِي حِمَى اللَّهِ شَيْئاً يَغْيِرُ حَقَّهُ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ^٤.

٣٠٥٦. رسول الله عليه السلام: السُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَ لَهُ^٥.

٣٠٥٧. تفسير القمي: إِنَّمَا صَارَتْ لِلْإِمَامِ وَحْدَهُ مِنَ الْخُمْسِ ثَلَاثَةُ أَشْهُمٍ، لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَلَزَمَهُ مَا أَلَزَمَ النَّبِيَّ مِنْ تَرْبِيَةِ الْأَيَّامِ، وَمُؤْنِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَضَاءِ دُيُونِهِمْ، وَحَمَلِهِمْ فِي الْحَجِّ وَالْجِهَادِ، وَذَلِكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ»^٦ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ، فَلَمَّا جَعَلَهُ اللَّهُ أَباً لِلْمُؤْمِنِينَ لَزِمَهُ مَا يَلْزِمُ الْوَالِدَ لِلْوَلَدِ.

فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلْيُورَثْهُ، وَمَنْ تَرَكَ دِيناً أَوْ ضَياعاً^٧ فَعَلَى الْوَالِي، فَلَزِمَ الْإِمَامَ مَا لَزِمَ الرَّسُولَ، فَلِذَلِكَ صَارَ لَهُ مِنَ الْخُمْسِ ثَلَاثَةُ أَشْهُمٍ^٨.

راجع: ص ٦٢٥ (قضاء دين المعسر).

١. تَجْمِيرُ الْجَيْشِ: جَمْعُهُمْ فِي الْغُفُورِ وَحِسْبُهُمْ عَنِ الْعُودِ إِلَى أَهْلِهِمْ (النهاية: ج ١ ص ٢٩٢ وجمعه).

٢. كنز العمال: ج ٦ ص ٤٧ ح ١٤٧٨٩ عن وائلة و ص ٧٨ ح ١٤٩١٧ عن واصله وكلاهما نقلاً عن الضعفاء الكبير.

٣. حِمَى اللَّهِ وَرَسُولُهُ: مَا يُحْمَنُ لِلْخَيْلِ الَّتِي تُرْسَدُ لِلْجِهَادِ، وَالْإِبِلِ الَّتِي يُحْمَلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِبِلِ الزَّكَاةِ وَغَيْرَهَا (أنظر النهاية: ج ١ ص ٤٤٧ وحماء).

٤. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٢٤ ح ٢١ عن أبي بكر.

٥. سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٢٩ ح ٢٠٨٣ عن عائشة و ج ١ ص ٥٤٠ ح ٢٢٦٠ عن ابن عباس.

٦. الأحزاب: ٦.

٧. الضَّيَاعُ: الْبَيْالُ (النهاية: ج ٣ ص ١٠٧ وضيع).

٨. تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٨، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ١٩٨ ح ٣.

الفصل الثامن

مِنْ حُقُوقِ الْإِمَامِ

١ / ٨

الطَّاعَةُ

الكتاب

«يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا»^١

الحديث

٣٠٥٨. رسول الله ﷺ: إَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لِمَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ الْأَمْرَ، فَإِنَّهُ نِظَامُ الْإِسْلَامِ.^٢
٣٠٥٩. عنه ﷺ: فَأَمَّا مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِخَمْسٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَحِجُّ الْبَيْتِ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَطَاعَةُ وَلَاةِ الْأَمْرِ، وَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.^٣
٣٠٦٠. عنه ﷺ: أَمَرْتُ بِطَاعَةِ اللَّهِ رَبِّي، وَأَمَرَ الْأَئِمَّةَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي بِطَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِي، وَأَمَرَ النَّاسَ جَمِيعاً دُونَهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِي وَطَاعَةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَمَنْ تَبِعَهُمْ نَجَا

١. النساء: ٥٩.

٢. الأُمالي للمفيد: ص ١٤ ح ٢ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٩٨ ح ٤٣.

٣. تاريخ دمشق: ج ١٦ ص ٣٢٣ عن تميم الذاري.

وَمَنْ تَزَكَّهُمْ هَلَكَ، وَلَا يَتَزَكَّهُمْ إِلَّا مَارِقٌ^١.

٣٠٦١. عنه ﷺ: لَا تَعَصِ إِمَاماً عَادِلاً^٢.

٣٠٦٢. عنه ﷺ: آمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَتَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا، وَتُطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَمْرَ رَسُولِهِ^٣.

٣٠٦٣. الإمام الصادق عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، فَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، قَدْ رَأَيْتُمْ أَصْحَابَ عَلِيٍّ وَأَنْتُمْ تَأْتَمُّونَ بِسَنٍ لَا يُعَدُّ النَّاسُ بِجَهَالَتِهِ، لَنَا كَرَامَةُ الْقُرْآنِ، وَنَحْنُ أَقْوَامٌ افْتَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا^٤.

٢ / ٨

النُّصْحُ

٣٠٦٤. رسول الله ﷺ: مَا نَظَرَ اللَّهُ إِلَى وَلِيٍّ لَهُ يُجَاهِدُ نَفْسَهُ بِالطَّاعَةِ لِإِمَامِهِ وَالنُّصِيحَةِ، إِلَّا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى^٥.

٣٠٦٥. صحيح مسلم عن تميم الداري: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: الَّذِينَ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ^٦.

٣٠٦٦. رسول الله ﷺ: وَأَمَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِخُمْسٍ لَمْ يَحْجِبْهُ عَنِ الْجَنَّةِ: قَدْ النَّصَحَ لِلَّهِ، وَ[النُّصْحُ]^٧

١. مَرْقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمْيَةِ: أَيُ خَرَجَ مِنْهُ. وَمَرْقُ مِنَ الدِّينِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ (المصباح المنير: ص ٥٦٩ مرقه).

٢. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٦.

٣. تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٤٣٥ الرقم ٤٥٤١ عن معاذ بن جبل: تحف العقول: ص ٢٦، بحار الأنوار: ج ٧ ص ١٢٧ ح ٣٣.

٤. موارد الغلمان: ص ٣٧١ ح ١٥٤٣ عن أبي هريرة.

٥. المحاسن: ج ١ ص ٢٥١ ح ٤٧٤ عن بشير الدقان، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٦ ح ١.

٦. الكافي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٣ عن يزيد بن معاوية عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٧٢ ح ٧.

٧. صحيح مسلم: ج ١ ص ٧٤ ح ٩٥؛ الأُمَالِي لِلطُّوسِي: ص ٨٤ ح ١٢٥، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٦٧ ح ٢.

٨. ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من كثر العمال: ج ٥ ص ٨٦٠ ح ١٤٥٦٧.

لِكِتَابِ اللَّهِ، وَالتَّصْحُحِ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَالتَّصْحُحِ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ.^١

٣٠٦٧. عنه عليه السلام: أَمُرُّكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِالطَّاعَةِ جَمِيعاً حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنْ تُنَاصِحُوا وُلَاةَ الْأَمْرِ مِنَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ.^٢

٣٠٦٨. عنه عليه السلام: ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ^٣ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالتَّصِيحَةُ لِأَيُّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللُّزُومُ لِجَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ مُحِيطَةٌ مِنْ وَرَائِهِمْ.^٤

٣٠٦٩. سنن الدارمي عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لَا يَتَعَقَّدُ قَلْبُ مُسْلِمٍ عَلَى ثَلَاثٍ خِصَالٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قَالَ: قُلْتُ: مَا هِيَ؟

قَالَ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالتَّصِيحَةُ لَوُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلِزُومِ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ.^٥

٣ / ٨

التَّعْظِيمُ

الكتاب

﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾.^٦

١. تاريخ دمشق: ج ١٦ ص ٣٢٣ عن نعيم الدارمي.

٢. المعجم الكبير: ج ٩ ص ٢٩ ح ٨٣٠٧ عن عمر بن مالك الأنصاري.

٣. غُلٌّ: كُلٌّ مِنْ خَانَ فِي شَيْءٍ خَفِيَةٍ فَقَدْ غُلَّ (النهاية: ج ٣ ص ٣٨٠ وغل).

٤. الكافي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ١ عن عبد الله بن أبي يعفور عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٦٧.

٥. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٤ ح ٢٦٥٨ عن عبد الله بن مسعود عن أبيه.

٥. سنن الدارمي: ج ١ ص ٨٠ ح ٢٣٣ و ح ٢٣١ عن جبير بن مطعم، الجعفيات: ص ٢٢٣ عن اسماعيل عن

أبيه الإمام الكاظم عن أبيه عليه السلام عنه عليه السلام.

٦. النور: ٣٦.

الحديث

٣٠٧٠. رسول الله ﷺ: مِنْ حَقِّ جَلَالِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، إِجْلَالُ الْإِمَامِ الْمُقْسِطِ^١.

٣٠٧١. عنه ﷺ: مَثَلُ الْإِمَامِ مَثَلُ الْكَعْبَةِ، إِذْ تُؤْتَى وَلَا تَأْتِي^٢.

١. الْمُقْسِطُ: الْعَادِلُ (النهاية: ج ٤ ص ٦٠ «قسطه»).

٢. تاريخ الخلفاء: ج ٢ ص ٩٦؛ تفسير القرطبي: ج ١ ص ٢٦ عن ابن عمر وفيه «طاعة» بدل «إجلال».

٣. كفاية الأئمة: ص ١٩٩ عن محمود بن ليبد عن فاطمة ؓ و ص ٢٤٨ عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام

الباقري ؓ، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٣٥٣ ح ٢٢٤.

الفصل التاسع

عَدَدُ الْأَمَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام

١ / ٩

مَا رَوَى بَلْفَظٍ «إِثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»

أ- رواية جابر بن سمرة

٣٠٧٢. صحيح مسلم عن جابر بن سمرة: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزاً إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً، ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً لَمْ أَفْهَمْهَا، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ^١.

٣٠٧٣. صحيح مسلم عن جابر بن سمرة: انْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعِيَ أَبِي، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزاً مَتَبِعاً إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً، فَقَالَ كَلِمَةً صَمَمْتُهَا^٢ النَّاسُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ^٣.

١. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٣ ح ٧؛ العمدة: ص ٤١٧ ح ٨٦٣، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٦٦ ح ٨٧.

٢. الصمم: انسداد الأذن ونقل السمع. وأصممتي الكلام إذا شغلني عن سماعه، فكانت جعله أصم (تاج العروس: ج ١٧ ص ٤١٥-٤١٩ صمم).

٣. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٣ ح ٩؛ الخصال: ص ٤٧٠ ح ١٧ بزيادة «ينصرون على من ناواهم» بعد «متبعا»، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٥ ح ٢٣.

٣٠٧٤. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.^١

٣٠٧٥. مسند ابن حنبل عن جابر بن سمرة: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: إِنَّ هَذَا الدِّينَ لَنْ يَزَالَ ظَاهِرًا عَلَى مَنْ نَاوَأَهُ، لَا يَضُرُّهُ مُخَالِفٌ وَلَا مُفَارِقٌ، حَتَّى يَمُضِيَ مِنْ أُمَّتِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمُهُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.^٢

٣٠٧٦. الخصال عن جابر بن سمرة: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مُسْتَقِيمًا أَمْرُهَا، ظَاهِرَةٌ عَلَى عَدُوِّهَا، حَتَّى يَمُضِيَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ. فَأَتَيْتُهُ فِي مَنْزِلِهِ، قُلْتُ: ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْهَرَجُ.^٣

ب- رواية أبي جحيفة

٣٠٧٧. المستدرك على الصحيحين عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه: كُنْتُ مَعَ عَمِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: لَا يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي صَالِحًا حَتَّى يَمُضِيَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً وَخَفَضَ بِهَا صَوْتَهُ.

فَقُلْتُ لِعَمِّي - وَكَانَ أَمَامِي -: مَا قَالَ يَا عَمُّ؟

قَالَ: قَالَ يَا بُنَيَّ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.^٤

١. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٣ ح ١٠؛ الخصال: ص ٤٧٣ ح ٣٠؛ كلاهما عن جابر بن سمرة، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٩ ح ٣٨.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٠٥ ح ٢٠٨٤٠ و ص ٤٠٨ ح ٢٠٨٥٧؛ الغيبة للنعمان: ص ١٢٣ ح ١٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٨ ح ٣٢.

٣. هَرَجٌ: أَيُ قِتَالٌ وَاجْتِلَاطٌ، وَقَدْ هَرَجَ النَّاسُ إِذَا اجْتَلَطُوا، وَأَصْلُ الْهَرَجِ: الْكَثْرَةُ فِي الشَّيْءِ وَالِاتِّسَاعُ (النهاية: ج ٥ ص ٢٥٧ «هَرَجٌ»).

٤. الخصال: ص ٤٧٠ ح ١٨ و ص ٤٧٢ ح ٢٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٥ ح ٢٤.

٥. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٧١٦ ح ٦٥٨٩؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٩١ «

ج- رواية عبد الله بن عمر

٣٠٧٨ . الغيبة للطوسي عن عبد الله بن عمر: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَكُونُ خَلْفِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً^١.

د- رواية عبد الله بن مسعود

٣٠٧٩ . كمال الدين عن مسروق: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ: هَلْ أَخْبَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ كَمْ بَعْدَهُ خَلِيفَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ،
إِثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ^٢.

هـ- رواية عبد الله بن عمرو بن العاص

٣٠٨٠ . الغيبة للنعماني عن عبد الله بن عمرو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَكُونُ خَلْفِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً^٣.

و- رواية أنس

٣٠٨١ . المناقب لابن شهر آشوب عن أنس: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَكُونُ مِنَّا اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً،
يَنْصُرُهُمُ اللَّهُ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ^٤، وَلَا يَضُرُّهُمْ مَنْ عَادَاهُمْ^٥.

ز- رواية عبد الله بن أبي أوفى

٣٠٨٢ . مقتضب الأثر عن عبد العزيز بن خضير: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ

﴿ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٩٨ ح ١٣١. ﴾

١ . الغيبة للطوسي: ص ١٣٠ ح ٩٤، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٦٩ ح ٩١.

٢ . كمال الدين: ص ٢٧٩ ح ٢٦، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٦ ح ٧٣.

٣ . الغيبة للنعماني: ص ١٠٥ ح ٣٤ و ص ١٢٦ ح ٢٣، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٧ ح ٣٠.

٤ . نواء: معادة لأهل الإسلام (النهاية: ج ٥ ص ١٣٢ «نواء»).

٥ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٩١، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٦٩ ح ٩١.

اللَّهُ ﷻ: يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ دَوَّارَةٌ! قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟
قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.^١

٢ / ٩

مَا رَوَى بِلْفِظِ «إِثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»

٣٠٨٣. صحيح البخاري عن جابر بن سمرة: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا. فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا.
فَقَالَ أَبِي: إِنَّهُ قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.^٢

٣ / ٩

مَا رَوَى بِلْفِظِ «إِثْنَا عَشَرَ إِمَامًا»

٣٠٨٤. رسول الله ﷺ - لِعَلِيٍّ ؑ -: الْأَيُّمَةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، أُولَٰهُمُ أَنْتَ يَا عَلِيُّ، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ ﷻ عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا.^٣
٣٠٨٥. عنه ﷺ: الْأَيُّمَةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، أُولَٰهُمُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ ؑ فَهُمْ خُلَفَائِي وَأَوْصِيَائِي وَأَوْلِيَائِي، وَحُجَجُ اللَّهِ عَلَى أُمَّتِي بَعْدِي، الْمُقَرَّرُ بِهِمْ مُؤْمِنٌ، وَالْمُنْكَرُ لَهُمْ كَافِرٌ.^٤

١. مقتضب الأثر: ص ٧، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٧١.

٢. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٤٠ ح ٦٧٩٦؛ الغصال: ص ٤٧٠ ح ١٥، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٦٥.

٣. كمال الدين: ص ٢٨٢ ح ٣٥ عن ثابت بن دينار عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جده ؑ، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٢٦ ح ١.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٨٠ ح ٥٤٠٦ عن يحيى بن أبي القاسم عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده ؑ، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٥ ح ٥٧.

٣٠٨٦. عنه عليه السلام: الْأَيُّمَةُ اثْنَا عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، أَعْطَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَهْمِي وَعِلْمِي وَحُكْمِي، وَخَلَقَهُمْ مِنْ طِينَتِي، فَوَيْلٌ لِلْمُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهِمْ بَعْدِي، الْقَاطِعِينَ فِيهِمْ صَلَاتِي، مَا لَهُمْ؟ لَا أَنَا لَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي^١.

٤ / ٩

مَارُوي يَلْفِظُ «إِثْنَا عَشَرَ وَصِيًّا»

٣٠٨٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: أَنَا سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَإِنَّ أَوْصِيَائِي بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، أُولَئِهِمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ عليه السلام^٢.

٣٠٨٨. كمال الدين عن عبد الله بن عباس: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ خُلَفَائِي وَأَوْصِيَائِي وَحُجَجُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ: أُولَئِهِمْ أَخِي وَآخِرُهُمْ وَلَدِي.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ أَخَوُكَ؟ قَالَ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قِيلَ: فَمَنْ وَلَدُكَ؟ قَالَ: الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتَ جَوْرًا وَظُلْمًا.

وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا، لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ وَلَدِي الْمَهْدِيُّ، فَيَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ فَيُصَلِّيَ خَلْفَهُ، وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ بِنُورِهِ، وَيَبْلُغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ^٣.

٥ / ٩

مَارُوي يَلْفِظُ «إِثْنَا عَشَرَ، عَدَدَ نَفَائِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»

٣٠٨٩. مسند ابن حنبل عن مسروق: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ.

١. كمال الدين: ص ٢٨١ ح ٣٣ عن إبراهيم بن مهزم عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٣ ح ٥٢.

٢. كمال الدين: ص ٢٨٠ ح ٢٩ عن ابن عباس. بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٣ ح ٥١.

٣. كمال الدين: ص ٢٨٠ ح ٢٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧١ ح ١٢.

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَلْ سَأَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمْ تَمْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ خَلِيقَةٍ؟

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مَا سَأَلْنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ قَدِمْتُ الْعِرَاقَ قَبْلَكَ ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ، وَلَقَدْ سَأَلَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: اثْنَا عَشَرَ، كَعِدَّةِ نُبَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ.^١

٣٠٩٠. الخصال عن قيس بن عبد: كُنَّا جُلُوسًا فِي حَلَقَةٍ فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَيُّكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: هَلْ حَدَّثَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كَمْ يَكُونُ بَعْدَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ؟

قَالَ: نَعَمْ، اثْنَا عَشَرَ، عَدَدُ نُبَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ.^٢

٣٠٩١. اليقين عن ابن عباس: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَعَاشِرَ النَّاسِ، اْعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ بِأَبَا مَنْ دَخَلَهُ أَمِنْ مِنَ النَّارِ. فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِهْدِنَا إِلَى هَذَا الْبَابِ حَتَّى نَعْرِفَهُ.

قَالَ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

فَقَامَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا عِدَّةُ الْأَتْبَعَةِ؟ فَقَالَ ﷺ: يَا جَابِرُ، سَأَلْتَنِي - رَحِمَكَ اللَّهُ - عَنِ الْإِسْلَامِ بِأَجْمَعِهِ.

عِدَّتُهُمْ عِدَّةُ الشُّهُورِ وَهِيَ «عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ»^١ وَعِدَّتُهُمْ عِدَّةُ الْعِيُونِ الَّتِي انْفَجَرَتْ لِمُوسَى بْنِ إِمْرَانَ ﷺ حِينَ

١. النُّبَايَا: جَمْعُ نَقِيبٍ، وَهُوَ كَالْعَرِيفِ عَلَى الْقُرُومِ الْمُقَدَّمِ عَلَيْهِمْ، الَّذِي يَتَعَرَّفُ أَخْبَارَهُمْ وَيُنْتَقِبُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ: أَيُ يَفْتَشُ (النهاية: ج ٥ ص ١٠١ «نقب»).

٢. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٥ ح ٣٧٨١؛ عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١ ص ٤٩ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٩٩ ح ١٣٢.

٣. الخصال: ص ٤٦٧ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٠ ح ٩.

٤. النوبة: ٣٦.

ضَرَبَ بِقَصَاهُ الْحَجَرَ «فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا»^١ وَعِدَّتْهُمْ عِدَّةَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا»^٢ فَالْأَيْمَةَ يَا جَابِرُ، أَوْلَهُمُ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ^٣.

٣٠٩٢. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ عِبَادَةً، وَذَكَرَ عِبَادَةً، وَذَكَرَ عَلَيَّ عِبَادَةً، وَذَكَرَ الْأَيْمَةَ مِنْ وَلَدِهِ عِبَادَةً، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوءَةِ، وَجَعَلَنِي خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، إِنَّ وَصِيَّيَ لَأَفْضَلُ الْأَوْصِيَاءِ، وَإِنَّهُ لَحَبَّةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَخَلِيقَتُهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَمِنْ وَلَدِهِ الْأَيْمَةُ الْهُدَاةُ بَعْدِي...

أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ حَقًّا، وَخُلَفَائِي صِدْقًا، عِدَّتْهُمْ عِدَّةَ الشُّهُورِ، وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، وَعِدَّتْهُمْ عِدَّةَ نُقَبَاءِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ^٤.

٣٠٩٣. عَنْهُ ﷺ: مَنْ وَلَدِي اثْنَا عَشَرَ نَقِيبًا، نُجَبَاءُ مَحْدَثُونَ مُفَهَّمُونَ، آخِرُهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، يَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا^٥.

٦ / ٩

مَارُوي فِي إِمَامَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ وَأَخَذَ عَشْرَ مَنَ وَلَدٍ

٣٠٩٤. الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ ﷺ: جَاءَ إِلَيْهِ - أَيْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ - رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، إِنَّكَ تُدْعَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَعَنْ أَمْرِكَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ ﷺ: اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَمَرَنِي عَلَيْهِمْ. فَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْصَدُقُ عَلَيَّ فِيمَا يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ عَلَى خَلْقِهِ؟

١. البقرة: ٦٠.

٢. المائدة: ١٢.

٣. اليقين: ص ٢٤٤، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٦٣ ح ٨٤.

٤. الاختصاص: ص ٢٢٤ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٧٠ ح ٢٣٤.

٥. الكافي: ج ١ ص ٥٣٤ ح ١٨ عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٧١ ح ٩٢.

فَقَضَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: إِنَّ عَلِيًّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِوِلَايَةِ مِنَ اللَّهِ ﷻ، عَقَدَهَا لَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَأَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ، إِنَّ عَلِيًّا خَلِيفَةُ اللَّهِ وَحُجَّةُ اللَّهِ، وَإِنَّهُ لِإِمَامُ الْمُسْلِمِينَ، طَاعَتُهُ مَقْرُونَةٌ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَمَعْصِيَتُهُ مَقْرُونَةٌ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ جَهِلَنِي وَمَنْ عَرَفَهُ فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ أَنْكَرَ إِمَامَتَهُ فَقَدْ أَنْكَرَ نُبُوتِي، وَمَنْ جَحَدَ إِمْرَتَهُ فَقَدْ جَحَدَ رِسَالَتِي، وَمَنْ دَفَعَ فَضْلَهُ فَقَدْ تَنَقَّضَنِي، وَمَنْ قَاتَلَهُ فَقَدْ قَاتَلَنِي، وَمَنْ سَبَّهُ فَقَدْ سَبَّنِي؛ لِأَنَّهُ مِنِّي، خُلِقَ مِن طِينَتِي، وَهُوَ زَوْجُ فَاطِمَةَ ابْنَتِي، وَأَبُو وَلَدَيَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَتِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ حُجَجُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، أَعْدَاؤُنَا أَعْدَاءُ اللَّهِ، وَأَوْلِيَاؤُنَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ.^١

٣٠٩٥. الإمام الرضا عن آبائه ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِدِينِي، وَيَرْكَبَ سَفِينَةَ النِّجَاةِ بَعْدِي، فَلْيَقْنَدِ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَلْيُعَادِ عَدُوَّهُ، وَلْيُوَالِ وَلِيَّهُ، فَإِنَّهُ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ وَفَاتِي، وَهُوَ إِمَامُ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَأَمِيرُ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي، قَوْلُهُ قَوْلِي، وَأَمْرُهُ أَمْرِي، وَنَهْيُهُ نَهْيِي، وَتَابِعُهُ تَابِعِي، وَنَاصِرُهُ نَاصِرِي، وَخَازِلُهُ خَازِلِي.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: مَنْ فَارَقَ عَلِيًّا بَعْدِي لَمْ يَزِنِي وَلَمْ أَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ خَالَفَ عَلِيًّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ مَأْوَاهُ النَّارَ وَبَسَّ الْمَصِيرُ. وَمَنْ خَذَلَ عَلِيًّا خَذَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ، وَمَنْ نَصَرَ عَلِيًّا نَصَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَقِّنَهُ حُجَّتَهُ عِنْدَ الْمُسَاءَلَةِ.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِمَامَا أُمَّتِي بَعْدَ أَبِيهِمَا، وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأُمُّهُمَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَأَبُوهُمَا سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ. وَمِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ تِسْعَةٌ أُنْمَةً،

١. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ١٩٤ ح ٢٠٥ عن أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ﷺ. بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٢٧.

تَسِعُهُمُ الْقَائِمُ مِنْ وَلَدِي، طَاعَتُهُمْ طَاعَتِي وَمَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَتِي، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو
الْمُنْكَرِينَ لِفَضْلِهِمْ، وَالْمُضِيِّينَ لِحُرْمَتِهِمْ بَعْدِي، وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَنَاصِرًا لِعِزَّتِي،
وَأَيْمَةً أُمَّتِي، وَمُنْتَقَمًا مِنَ الْجَا حِدِينَ لِحَقِّهِمْ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.^١

٣٠٩٦. رسول الله ﷺ - لِعَلِيٍّ -: يَا عَلِيُّ، أَنَا وَأَنْتَ وَابْنَاكَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَتِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ
الْحُسَيْنِ، أَرْكَانُ الدِّينِ، وَدَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، مَنْ تَبِعَنَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا فَالَى النَّارِ.^٢

٣٠٩٧. عَنْهُ ﷺ: أَنَا وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَتِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، مُطَهَّرُونَ مَعْصُومُونَ.^٣

٣٠٩٨. الْخَصَالُ عَنْ سُلَيْمَانَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَإِذَا الْحُسَيْنُ ﷺ عَلَى فَخْدَيْهِ وَهُوَ يَقْبَلُ عَيْنَيْهِ
وَيَلْتِمُ فَا، وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ سَيِّدُ ابْنِ سَيِّدٍ، أَنْتَ إِمَامُ ابْنِ إِمَامٍ أَبُو الْأَيْمَةِ، أَنْتَ حُجَّةُ
ابْنِ حُجَّةٍ أَبُو حُجَجٍ تِسْعَةٍ مِنْ صُلْبِكَ، تَأْسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ.^٤

٣٠٩٩. رسول الله ﷺ: أَنَا سَيِّدٌ مَنِ خَلَقَ اللَّهُ ﷻ، وَأَنَا خَيْرٌ مِنْ جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ
وَحَمَلَةِ الْعَرْشِ، وَجَمِيعِ مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْمُرْسَلِينَ.

وَأَنَا صَاحِبُ الشَّفَاعَةِ وَالْحَوْضِ الشَّرِيفِ، وَأَنَا وَعَلِيٌّ أَبُو هَذِهِ الْأُمَّةِ، مَنْ عَرَفَنَا
فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ ﷻ، وَمَنْ أَنْكَرَنَا فَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهَ ﷻ.

وَمِنْ عَلِيٍّ سِبْطًا أُمَّتِي، وَسَيِّدًا شَبَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَمِنْ وَلَدِ
الْحُسَيْنِ تِسْعَةٌ أَيْمَةً طَاعَتُهُمْ طَاعَتِي، وَمَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَتِي، تَأْسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ وَمَهْدِيُّهُمْ.^٥

١. كمال الدين: ص ٢٦٠ ح ٦ عن الحسين بن خالد، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٤ ح ٧٠.

٢. الأمالي للمفيد: ص ٢١٧ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عن أبياته عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٧٢ ح ٩٣.

٣. كمال الدين: ص ٢٨٠ ح ٢٨ عن عبد الله بن عباس، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٣ ح ٥٠.

٤. الخصال: ص ٤٧٥ ح ٣٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤١ ح ٤٧.

٥. كمال الدين: ص ٢٦١ ح ٧ عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن أبياته عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٥ ح ٧١.

٣١٠٠. الإمام الحسين عليه السلام: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعِترتي، مَنِ الْعِتْرَةُ؟

فَقَالَ: أَنَا، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَالْأَئِمَّةُ السَّعَةِ مِنَ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، تَابِعُهُمْ
مَهْدِيُّهُمْ وَقَائِمُهُمْ، لَا يُفَارِقُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يُفَارِقُهُمْ، حَتَّى يَرُدُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
حَوْضَهُ^١.

١. كمال الدين: ص ٢٤٠ ح ٦٤ عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام، بحار الأنوار:
ج ٢٣ ص ١٤٧ ح ١١٠.

دِرَاسَةُ حَوْلِ أَحَادِيثِ عَدَدِ الْإِمَّةِ

بناءً على الأحاديث التي وردت في الفصل الأخير، عَيَّن رسول الله ﷺ اثني عشر شخصاً من أهل بيته خلفاء له، واحد تلو الآخر. بإمكاننا تصنيف هذه الأحاديث في قسمين:

القسم الأول: الأحاديث الواردة في مصادر أتباع أهل البيت ﷺ، وهي صحيحة السند ومعتبرة، ودلالاتها على الإمامة، حسب المباني التي يعتمدها أتباع أهل البيت ﷺ، جليلة وغير قابلة للإنكار، وقد ذكر كثير منها في هذا الفصل.

القسم الثاني: الأحاديث التي نقلها أهل السنة عن رسول الله ﷺ، وهي صحيحة ومعتبرة حسب القواعد التي يعتمدها. لكن دلالتها ليست بوضوح دلالة القسم الأول. لذا وردت احتمالات مختلفة في تبين مقاصدها. وإضافة إلى تقييم سندها، سيتضح من خلال هذه الدراسة بأنها لا تختلف في الدلالة عن أحاديث القسم الأول.

١. تقييم سند الأحاديث

يجدر بنا الإشارة إلى بضع نقاط في ما يخص تقييم سند «أحاديث عدد الخلفاء»:
أ. يصل سند هذه الأحاديث في المصادر القديمة المعتبرة^١ إلى جابر بن سمرة.

١. راجع: صحيح مسلم: ج ٦ ص ٣ و ٤ و مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٨٧ و ص ٨٨ و ص ٨٩ و ص ٩٠ و

ب. رواية جابر بن سمرة^١ معتبرة لدى أهل السنة. فيقول البغوي في تقييم هذا الحديث: «هذا حديث متفق على صحته»^٢. كما يعتقد الالباني بصحة بعض طرق نقل هذا الحديث^٣. وقد ورد هذا الحديث في صحيح مسلم^٤ وصحيح البخاري^٥، وهذان النقلان معتبران عند أهل السنة، وإن ورد في ما نقله البخاري «اثنا عشر أميراً» بدل «اثنا عشر خليفة».

ج. قد نقل بيان جابر بن سمرة في مصادر الحديث الشيعية^٦ بنفس السند الذي نقل به في مصادر أهل السنة.

د. قد نقل هذه الأحاديث عدا جابر بن سمرة، عبد الله بن عمر، عبد الله بن عمرو بن العاص، أنس بن مالك، عبد الله بن أبي أوفى، وأبو جحيفة وهب بن عبد الله.

هـ. عدم اهتمام الصحابة بنقل هذا الحديث مع أهميته البالغة في مصير الأمة الإسلامية وقيادتها جدير بالتأمل، حيث عرف حديث «أثني عشر خليفة» بحديث

«مسند أبي داود الطيالسي: ص ١٠٥ و ص ١٨٠ وصحيح ابن حبان: ج ١٥ ص ٤٤ وسنن أبي داود: ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٤٢٨٠ وفتح الباري: ج ١٣ ص ١٨١ والمعجم الكبير: ج ٢ ص ١٩٥ و ص ٢٣٢ ومسند أبي يعنى ج ١٣ ص ٤٥٦ ح ٧٤٦٣ وتاريخ بغداد: ج ٢ ص ١٢٤.

١. جابر بن سمرة من صفار الصحابة وابن أخت سعد بن أبي وقاص (تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٤٣٧ الزرقم ٨٦٧). أسلم أبوه عام فتح مكة (الإصابة: ج ٣ ص ١٤٩). عاش في الكوفة وتوفي بعد سنة ٧٣ (سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ١٨٦). نقل عنه ١٤٦ حديثاً (مع المكررات)، ورد ٢٣ منها في صحيح مسلم (تهذيب الأسماء: ج ١ ص ١٤٢).

٢. شرح السنة: ج ١٥ ص ٣١.

٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ١ ص ٦٥١ ح ٣٧٦.

٤. راجع: صحيح مسلم: ج ٦ ص ٣ و ص ٤.

٥. صحيح البخاري: ج ٨ ص ١٢٧.

٦. راجع: الخصال: ص ٤٦٩ ح ١٢ إلى ص ٤٧٣ ح ٣٠ (مع تسعة عشر سنداً) والمناقب لابن شهر آشوب:

ج ١ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ والمعدة: ج ١ ص ٤١٦ ح ٨٥٦ و ص ٤١٩ ح ٨٧١ وكشف الغمّة: ج ١ ص ٥٧ و ٥٨

وإعلام الوري: ج ٢ ص ١٥٨ وبحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٩ ح ٣٨.

جابر بن سمرة، ومما لا شك فيه، أن المضمون السياسي للحديث وراء عدم نقل أصحاب الرسول ﷺ له، ولم يدل عدم اشتهاار نقله بطرق مختلفة، على عدم اهتمامهم بهذا الموضوع.

٢. زمان صدور الحديث ومكانه

ورد في صحيح مسلم أن حديث الرسول ﷺ في خلفائه كان في الجمعة التي رجم بها شخص اسمه الأسلمي^١. وقد سجّل وقوع هذه الحادثة في المدينة^٢، وبناء عليه يمكننا القول بأن حديث النبي هذا كان في مسجد المدينة. لكن مسند ابن حنبل يعتبر صدوره في عرفات بيوم عرفة^٣، وفي تقرير آخر يقول بأنه كان في منى^٤. يبدو لنا من التأمل في الروايات التي تنقل هذه الواقعة، أن جابر سمرة يروي واقعة واحدة، واحتمال تعدد الواقعة غير واردة مع المواصفات الخاصة المتوفرة في النص.

٣. الاختلاف في متن الحديث

قد ورد نص حديث جابر بن سمرة بأشكال مختلفة، وقد جاء في أغلب الروايات «اثنا عشر خليفة». وجاء في صحيح البخاري «اثنا عشر أميراً»، وفي تقارير أخرى «اثنا عشر إماماً»، و «اثنا عشر ملكاً»، و «اثنا عشر قيماً». ونص الحديث حسب بعض ما نقل: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما ولهم اثنا عشر رجلاً»^٥. تدلّ جميع التقارير على أن الرسول ﷺ كان يريد تعيين خلفاء له وأمرأا للعالم الإسلامي، وقد نقل الرواة حديث الرسول ﷺ بالمعنى.

١. صحيح مسلم: ج ٦ ص ٤.

٢. أسد الغابة: ج ٥ ص ٦.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٢٩ ح ٢٠٩٩١.

٤. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٢٩ ح ٢٠٩٩١.

٥. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٢ ح ٦: الخصال: ص ٤٧٣ ح ٢٧، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٩ ح ٣٥.

وما يجدر الانتباه إليه، أن الفوضى عمت المجلس بعد تعيين الرسول اثني عشر شخصاً خلفاء له^١، حيث يقول جابر بن سمرة بأنه لم يسمع باقي حديث الرسول ﷺ^٢، وقد سأل أباه أو عمه عما قاله الرسول، فأجابه بأنه قال: «كلهم من قريش»^٣ أو «كلهم من بني هاشم»^٤.

ويتبين مما جرى بأن المناخ السياسي لم يكن مناسباً للإعلان عن أمراء العالم الإسلامي بعد الرسول ﷺ، مما تشير إليه عبارة «والله يعصمك من الناس» في ما جرى بغدير خم. ويدلّ على ذلك أيضاً عدم مقدرة الرسول ﷺ بإعطاء تصريح مكتوب حول هذا الموضوع حين شارف على الموت وهو في سرير مرضه، حيث واجهه الناس بالفوضى والغوغاء.

٤. المقصود من اثني عشر خليفة

التأمل في عبارات «الخليفة»، «الإمام»، «الوصي»، «الأمر» والألفاظ المشابهة لها التي وردت في تقارير حديث جابر، وعدد الأشخاص الذين عيّنتهم الرسول ﷺ خلفاء له، وانتمائهم العائلي، والأهم من كل ذلك، تأكيد الرسول ﷺ على أن إقامة الدين وعزة الإسلام وصلاح الأمة إلى يوم القيامة متوقف على خلافتهم إياه، يدلّنا بوضوح إلى أن الجدارة العلمية والعملية والسياسية والإدارية اللازمة لإمرة المجتمع الإسلامي متوفرة لدى الأشخاص الذين عيّنتهم الرسول ﷺ في حديثه المهمّ هذا، فهم جديرون بخلافة الله وخلافة رسوله ﷺ.

كان لهذا العنوان في ذلك الزمان من الأهمية ما جعل أبا بكر ينفية عن نفسه في أوائل خلافته حسب نقل ابن عباس، فعندما قال له شخص: أنت خليفة رسول

١. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٢٩ ح ٢٠٩٩١.

٢. راجع: مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٢٩ ح ٢٠٩٩١.

٣. راجع: مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٢٩ ح ٢٠٩٩١.

٤. ينابيع المودة: ج ٢ ص ٣١٦ ح ٩٠٨.

الله ﷺ. أجب: لا. سأله: فما أنت؟ فأجاب أبو بكر: أنا الخالفة بعده.^١

التأمل في كلمة الخليفة يظهر هذا المعنى.

الخليفة من يخلف آخر، فهو من يقوم مقامه ويليه في مكانه ومكانته.

هداية الناس وإرشادهم إلى السعادة والفلاح تقع في محور مهام الرسول ﷺ. فأجدر الناس بخلافته من يمكنه القيام بهذه المهمة بأحسن وجه. ولهذا قال الرسول ﷺ عن مبلغي الدين بأنهم خلفاءه:

اللهم ارحم خلفائي. قيل: ومن خلفاءك يا رسول الله؟ قال: الذين يأتون من بعدي، يروون حديثي وستي.^٢

السلطة ليست إلا أداة يحقق الرسول ﷺ بها أهدافه. فإن كانت الحكومة له أو لم تكن له (كفترة مكة العvisية) يؤدي مهامه بأكمل وجه.

تبين تأويلات أهل الحديث السنّة بأنهم لم يلاحظوا العلّة الغائية من بعثة الرسل حين تبّنوا المعنى المشهور من الخليفة، وبحثوا عن خلفاء الرسول ﷺ بين الحكّام والأمراء. ومن البديهي أنّه لا يمكننا اعتبار حكّام ظلمة وسفّاكين للدماء، كيزيد وعبد الملك، خلفاء لأعظم الأنبياء وخاتمهم.

ومما لا شك فيه أنّ النبي أراد تعيين أفضل الناس لإمرة المسلمين بعده. وبما أنّ حديثه بعيد كلّ البعد عن اللغو والألغاز، تبقى القضية الأهم في فقه الحديث وفهم معنى حديث الرسول ﷺ، تعيين المصاديق لاثني عشر خليفة عيّنهم الرسول ﷺ بعده خلفاء صالحين.

الجواب واضح لدى أتباع أهل البيت ﷺ، فهم يؤمنون بأن اثني عشر خليفة لرسول الله ﷺ، هم اثنا عشر شخصاً من أهل بيته، أولهم الإمام عليّ بن

١. النهاية: ج ٢ ص ٦٩.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٢٠ ح ٥٩١٩.

أبي طالب ﷺ وآخريهم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، وهو حيّ اليوم، وسيملاً العالم عدلاً.

ليس لدى محدثي أهل السنّة جواب واضح حول مصاديق الخلفاء، مع أنّهم يعتبرون حديث جابر بن سمرة صحيحاً، حيث يقول ابن الجوزي في كتاب كنف المشكل:

هذا الحديث لقد أطلت البحث عنه وتطلبت مظانه وسألت عنه، فما رأيت أحداً وقع على المقصود منه.^١

ويصرّح المهلب^٢ أيضاً: لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث - يعني بشيء معيّن -.^٣

ويؤيد ابن حجر إجمالاً عدم فهم هذا الحديث.

وقد سعى أشخاص، منهم من ذكرنا، للتوصل ولو على سبيل الاحتمال لمصاديق الخلفاء، لكن لم ينطبق ما توصلوا إليه على حديث الرسول ﷺ لا من حيث العدد ولا من حيث المواصفات. نذكر هنا عدداً من هذه الآراء، ومن يريد المزيد يمكنه مراجعة المصادر التي نقلت الآراء المختلفة حول هذا الموضوع.^٤

عدد من الآراء التي لا تنطبق على الخلفاء الاثني عشر

الرأي الأول: حكّام فترة الاقتدار السياسي للحكومة الإسلامية

يقول البيهقي^٥ والقاضي عياض^٦ بأن المقصود من اثني عشر خليفة، هم الحكّام

١. كشف المشكل: ج ١ ص ٤٤٩، فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١٢.

٢. هو المهلب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبد الله الأسدي الأندلسي العربي مصنف «شرح البخاري» وكان أحد الأئمة الفصحاء الموصوفين بالذكاء (سير أعلام النبلاء: ج ١٧ ص ٥٧٩ الرقم ٣٨٤).

٣. فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١١.

٤. فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١١-٢١٥. المسائل الخلافية: ص ١٥-٣٨.

٥. دلائل النبوة: ج ٦ ص ٥٢٠.

٦. فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١٣.

في عهد عزّ الإسلام وقوّته، وقد أجمع الناس عليهم. وقد استمرّ هذا العهد إلى أيام يزيد بن عبد الملك.

بناء على هذا الرأي، يكون معاوية، ويزيد، وعبد الملك، ووليد، وسليمان، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، ووليد بن يزيد إضافة للخلفاء الراشدين مصاديق لاثني عشر خليفة.

نقد الرأي الأول: مما يؤخذ على البيهقي والقاضي عياض أنه:

١. لم يقدّم أي استدلال على هذا الادعاء.

٢. هؤلاء الذين عدّوهم، أكثر من اثني عشر شخصاً.

٣. لم يتبيّن، حتى على الأساس الذي اتبعوه في تعيينهم للمصاديق، سبب عدم دخول الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بن يزيد مروان في من ذكروا، ولم لا يشمل هذا العدد الخلفاء العباسيين؟ هل قصر مدّة الخلافة، أو تعبير أهل الخليفة، يسقط الخلافة عن الخليفة؟

٤. بغضّ النظر عن من حكموا مباشرة بعد الرسول صلى الله عليه وآله، من الواضح أنّ استلام زمام الحكم من قبل معاوية ومن خلفوه كان بالقوة والقهر. إذاً لا يحلّ عنوان خلافة الرسول صلى الله عليه وآله لهم. فلم يكن الناس مختارين في قبول خلافتهم، وإنما أكرهوا على ذلك (كما خلفاء بني العباس).

٥. لم يكن هناك اتفاق على خلافة كلّ من ذكروا. فأوائل حكومة أبي بكر شاهد على ذلك (لم يقبل الإمام علي عليه السلام، وأهل البيت عليهم السلام، وبعض من كبار الصحابة حكم أبي بكر إلى عدّة شهور). وقد صاحبت النصف الثاني من خلافة عثمان الاحتجاجات الرفض، ولم يكن إجماع على خلافته. وقد واجه الإمام علي عليه السلام الرفض من قبل معاوية وأهل الشام طيلة خلافته، وقد خالفه فيها أصحاب

الجميل وأصحاب النهر وان في بعض المقاطع.

٦. لم يكن أكثر هؤلاء الأشخاص وراء إقامة الدين. إذاً لم تصدق عليهم المواصفات التي عدّها النبي ﷺ لخلفائه. وقد أشار البيهقي لذلك وقال: والمراد بإقامة الدين - والله أعلم - إقامة معالمة، وإن كان بعضهم يتعاطى بعد ذلك ما لا يحلّ.^١

الرأي الثاني: الحكماء من صدر الإسلام إلى عمر بن عبد العزيز.

يقول ابن حجر العسقلاني في تبیین المقصود من الخلفاء، بعد كلام يدلّ على عدم وضوح الموضوع لديه:

الأولى أن يحمل قوله (يكون بعدي اثنا عشر خليفة) على حقيقة البعديّة، فإن جميع من ولي الخلافة من الصّدّيق إلى عمر بن عبد العزيز أربعة عشر نفساً، منهم اثنان لم تصح ولايتهما ولم تطل مدّتهما، وهما معاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم، والباقيون اثنا عشر نفساً على الولاء كما أخبر ﷺ - إلى أن قال - ولا يقدح في ذلك قوله (يجتمع على الناس)، لأنه يُحمل على الأكثر الأغلب، لأنّ هذه الصّفّة لم تفقد الآل في الحسن بن عليّ وعبد الله بن الزبير مع صحّة ولايتهما، والحكم بأنّ من خالفهما لم يثبت استحقاقه الآ بعد تسليم الحسن، وبعد قتل ابن الزبير، والله أعلم.^٢

نقد الرأي الثاني: إضافة إلى ما أخذ على الفرضية الأولى، هناك أمور أخرى مأخوذة على الفرضية الثانية، هي:

١. يستدلّ ابن حجر بقصر مدّة حكومة معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم لإخراجهم من دائرة الخلفاء. وبناء على هذا الاستدلال يجب إخراج الإمام

١. دلائل النبوة: ج ٦ ص ٥٢١.

٢. فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١٥.

الحسن عليه السلام من هذه الدائرة، فمدّة حكومته الظاهرة كانت قصيرة أيضاً.

٢. لم عدّ عبد الله بن الزبير في هذه المجموعة، في حين أنّ حكومته لم تعم جميع المسلمين.

الرأي الثالث: اثنا عشر خليفة غير محددين إلى يوم القيامة!

يقول ابن تيمية وابن كثير: إنّ المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدّة الإسلام إلى يوم القيامة، يعملون بالحق وإن لم تتوال أيامهم^١.
نقد الرأي الثالث:

١. إبهام حديث الرسول ﷺ من الممكن أن يغطي على ما أخذ على النظريات السابقة، لكنّه لا يقدّم لنا نتيجة واضحة. ما يتبادر لنا من قول ابن تيمية وابن كثير، أنّ حديث الرسول ﷺ مبهم ومرموز، ولا يسهم في معرفة المجتمع الإسلامي وعمله.

٢. يذلل حديث الرسول ﷺ مصاعب الطريق للوصول إلى أهداف سامية. فهداية الناس وسيرهم على الطريق القويم في اتباعهم لهؤلاء الخلفاء. في حين أنّ الإبهام في معرفة خلفاء الرسول ﷺ يكون حاجزاً دون تحقيق هذا الهدف، ويوجب ضلالة الناس ويفتح المجال لاستغلاله من قبل اتباع الأهواء.

الرأي الرابع: خلفاء بني أمية

يقول الخطابي وابن الجوزي: يقصد الرسول باثني عشر خليفة من بعده، حكّام بني أمية. لا يصدق عنوان الخلفاء على أصحاب الرسول ﷺ الذين عاصروه، لذا يخرج الخلفاء الأربعة ومعاوية مروان بن الحكم، ويبقى اثنا عشر شخصاً^٢.

١. فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١٣، تفسير ابن كثير: ج ٦ ص ٨٥، مسائل خلافة: ص ٨.

٢. راجع: فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١٢.

تبدأ حكومة بني أمية ١٣ عاماً بعد وفاة الرسول ﷺ (تولى عثمان الخلافة في نهاية العام ٢٣ للهجرة)، وهم خمسة عشر حاكماً. وقد قام الخطابي وابن الجوزي بإحقاق أصحاب الرسول ﷺ به، لحلّ مشكلة عددهم ومدة حكومتهم، وقالوا بأن عنوان الخلافة لا يصحّ لهم. فلم تشمل فترة الخلافة، الخلفاء الأربعة ومعاوية مروان بن الحكم، وبقي اثنا عشر شخصاً من بني أمية، وجدير بالقول، أن ابن الجوزي ذكر في مستهلّ حديثه أنّ من غير الممكن التوصل إلى الفهم الصحيح لحديث الرسول ﷺ.^١

نقد الرأي الرابع :

١. قد أخرج الخلفاء الأربعة عن شمول عنوان الخلفاء الاثنا عشر، ولم يقدّم لذلك أي دليل.

٢. قد ورد في نصوص أهل السنة أن خلافة الرسول ﷺ تمتدّ إلى ثلاثين سنة بعده. يقول الرسول ﷺ: الخلافة ثلاثون سنة، ثم تكون بعد ذلك ملكاً.^٢ في حين أنّ هذه الفرضية اعتبرت ابتداء الخلافة بعد عام ٦٠ للهجرة (من وفاة معاوية).

٣. هذا الحديث في مقام مدح خلفاء الرسول ﷺ، ومن الطبيعي أن لا يطال المدح بني أمية الذين أجرموا وأساءوا بحق الإسلام والمسلمين والمجتمع الإسلامي بأسره. إضافة إلى أنّ هناك كثير من الروايات في ذمّهم.^٣

٤. قد أبعد حكم أبي العاص وابنه مروان بن الحكم من المدينة بأمر من الرسول ﷺ بتهمة النفاق. أليس من العجيب عدّه من أصحاب الرسول ﷺ، واعتبار

١. فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١٢.

٢. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٠٣ ح ٢٢٢٦، سنن أبي داود: ج ٤ ص ٢١١ ح ٤٦٤٧، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢١٣ ح ٢١٩٧٨، صحيح ابن حبان: ج ٩ ص ٣٥ ح ٦٦٥٧.

٣. راجع: الغدير: ج ٨ ص ٢٤٨، مسائل خلافة: ٣١-٣٥.

مدة حكومة كحكم النبي ﷺ؟

الرأي الخامس: إمارة اثني عشر أميراً في آن واحد

يقول المهلب: الذي يغلب الظنّ عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفرق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميراً، ولو أراد غير هذا لقال يكون اثنا عشر أميراً يفعلون كذا.^١

نقد الرأي الخامس: يبدو أنّ المهلب كان وراء شرح النص المنقول في صحيح البخاري، ولم يلتفت إلى التقارير الدقيقة والمفصلة الأخرى لحديث جابر بن سمرة. النص الموجود في صحيح البخاري مختصر ومبهم، وترد فيه احتمالات كثيرة.

يشير ابن حجر العسقلاني في نقد هذه الفرضية إلى هذا الأمر، ويقول: قد صرّحت النصوص الموجودة في صحيح مسلم أنّ الإسلام يكون عزيزاً منتصراً في زمن هؤلاء الخلفاء. وهل من الممكن أن نتصور عزة الإسلام والمسلمين منقسمين على اثني عشر أميراً؟^٢

أسئلة حول الرأي المختار

بناء على الأدلة والشواهد التي استعرضناها، حديث «اثني عشر خليفة» ينطبق فقط على رأي الشيعة الإمامية الاثنا عشرية. وباقي النظريات باطلة لوجود إشكالات متعددة فيها.

هناك إشكالات وأسئلة أيضاً حول الفرضية المختارة:

١. تولّى الإمام عليّ عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام فقط الخلافة من بين الأئمة عليهم السلام، ولم يتولّ باقي الأئمة الخلافة. لذا لا يمكننا اعتبارهم خلفاء للرسول ﷺ.

١. فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١١.

٢. فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١١.

الجواب: المقصود من خلافة الرسول ﷺ، خلافته في مهامه الأصلية، وهي هداية الناس وإبلاغهم التعاليم الإلهية. لذا توليهم الحكومة الظاهرية أو عدمها، وقصر مدة حكومتهم لا تؤثر في خلافتهم للرسول ﷺ وإمامتهم. ويؤدي عدم توليهم للحكومة فقط إلى عدم شمول فيضهم جميع الأمور.

٢. قد ورد في بعض النصوص في وصف الخلفاء الاثنا عشر: «كلهم تجتمع عليه الأمة»^١. ومن الواضح أن هذه الصفة غير متوفرة لدى أي من الأئمة - حتى الإمام علي عليه السلام - . لذا لا يصح انطباق هذا الحديث على أئمة الشيعة عليهم السلام.

الجواب:

أ- قد أشار إلى هذا الوصف عدد يسير من الروايات، وسند بعضها غير صحيح وغير قابل للاعتماد^٢ وأغلب الروايات لم تأت بهذا الوصف.

ب- لم يصدق هذا الوصف على أغلب الحكام بعد الرسول ﷺ. لذا يسبب اعتماد هذا الوصف الإيهام في حديث الرسول، مما يجعله غير مفهوم. فلم يحصل على اجتماع الأمة لا أبو بكر، ولا عثمان في النصف الآخر من خلافته، ولا الإمام علي عليه السلام (في ما يخص أهل الشام)، ولا الإمام الحسن عليه السلام، ولا معاوية في أوائل حكومته، ولا يزيد في المدينة، ولا عبد الله بن الزبير، ولا مروان بن الحكم، و... فالقبول بهذا الوصف يؤدي إلى تعطيل أصل النص.

ج- بإمكاننا تفسير حديث الرسول ﷺ بالشكل التالي:

أن الرسول ﷺ أراد القول بعد الإشارة إلى اثني عشر خليفة بعده، بأن الإسلام سيكون عزيزاً منيعاً، وسيقام الدين إذا اجتمعت الأمة عليهم. وبإمكاننا حمل بيان أبي داود على هذا المعنى. إذاً حديث الرسول ﷺ ليس إخباراً باجتماع الأمة

١. سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٠٦ ح ٤٢٧٩.

٢. راجع: سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ١ ص ٦٥١.

عليهم، بل توصية للاجتماع عليهم، تحقيقاً لعزة الإسلام. وبعبارة أخرى، ليس حديث الرسول إخباراً فحسب، فهو يوصي باتباع خلفائه الاثنا عشر بعد الإخبار عنهم.

د- من الممكن القول: لم يكن هذا الوصف في حديث الرسول ﷺ، ووروده كان من باب نقل حديث الرسول ﷺ بالمعنى، حيث ذكر عزة الدين. وبما أن المعنى المشهور من الخلافة - وهي الحكومة - هو المتبادر لدى الرواة، ذكروا هذا الوصف لعزة الدين. وعلى أساس فهمنا للخلافة - الذي بيناه في الفريضة المختارة - ليس هناك مجال لهذا الوصف.

الفهرسُ التفصِيْلِيُّ

٩	 ٥٤ / ٣ الكافي
٩	 الكافي لغةً
٩	 الكافي في القرآن والحديث
١٠	 ٥٥ / ٣ الكريم، الأكرم
١٠	 الكريم، الأكرم لغةً
١١	 الكريم، الأكرم في القرآن والحديث
١٢	 ٥٦ / ٣ المالك، الملك، المليك
١٢	 المالك والمنك والمليك لغةً
١٣	 المالك والملك والمليك في القرآن والحديث
١٧	 ٥٧ / ٣ المتوفى، الموفى، الموفى
١٧	 المتوفى والموفى والموفى لغةً
١٨	 المتوفى والموفى والموفى في القرآن والحديث
٢٠	 ٥٨ / ٣ المجيب
٢٠	 المجيب لغةً
٢٠	 المجيب في القرآن والحديث
٢٢	 ٥٩ / ٣ المحيط
٢٢	 المحيط لغةً
٢٣	 المحيط في القرآن والحديث

٢٥ ٦٠ / ٣ المحيي، المميت

٢٥ المحيي والمميت لغةً

٢٦ المحيي والمميت في القرآن والحديث

٢٩ ٦١ / ٣ المخرج

٢٩ المخرج لغةً

٢٩ المخرج في القرآن والحديث

٣٠ ٦٢ / ٣ المدبّر

٣٠ المدبّر لغةً

٣١ المدبّر في القرآن والحديث

٣١ ٦٣ / ٣ المصوّر

٣١ المصوّر لغةً

٣٢ المصوّر في القرآن والحديث

٣٣ ٦٤ / ٣ المفضل، المتفضل

٣٣ المفضل، المتفضل لغةً

٣٤ المفضل والمتفضل في القرآن والحديث

٣٧ ٦٥ / ٣ المقدّر

٣٧ المقدّر لغةً

٣٧ المقدّر في القرآن والحديث

٣٩ ٦٦ / ٣ المنان

٣٩ المنان لغةً

٣٩ المنان في القرآن والحديث

٤٢ ٦٧ / ٣ المنتقم

٤٢ المنتقم لغةً

٤٢ المنتقم في القرآن والحديث

٤٣ ٦٨ / ٣ المنذر

٤٣	 المنذر لغة
٤٤	 المنذر في القرآن والحديث
٤٤	 المنزل ٦٩ / ٣
٤٤	 المنزل لغة
٤٥	 المنزل في القرآن والحديث
٤٦	 المنشئ ٧٠ / ٣
٤٦	 المنشئ لغة
٤٧	 المنشئ في القرآن والحديث
٤٨	 المهلك ٧١ / ٣
٤٨	 المهلك لغة
٤٨	 المهلك في القرآن والحديث
٥٠	 الثَّور ٧٢ / ٣
٥٠	 الثَّور لغة
٥٠	 الثَّور في القرآن والحديث
٥٢	 الودود ٧٣ / ٣
٥٢	 الودود لغة
٥٣	 الودود في القرآن والحديث
٥٣	 الوكيل ٧٤ / ٣
٥٣	 الوكيل لغة
٥٤	 الوكيل في القرآن والحديث
٥٦	 الولي، المولى ٧٥ / ٣
٥٦	 الولي لغة
٥٦	 الولي في القرآن والحديث
٥٩	 الوهاب ٧٦ / ٣
٥٩	 الوهاب لغة

٥٩	الرَّهَابُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ
٦٠	٧٧ / ٣ الهادي
٦٠	الهادي لُغَةً
٦١	الهادي فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ
٦٣	الفصل الرَّابِعُ: معرفة الصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ
٦٣	١ / ٤ المِثْلُ
٦٤	٢ / ٤ الوالد والولد
٦٤	٣ / ٤ السِّتَةُ والنَّوْمُ
٦٧	الفصل الْخَامِسُ: عدلُ اللَّهِ ﷻ
٦٧	١ / ٥ معنى عدلُ اللَّهِ
٦٧	أ- ليس فِي أفعاله مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الظُّلْمِ
٦٩	ب- الْقِيَامُ بِالْقِسْطِ
٦٩	ج- الْأَمْرُ بِالْقِسْطِ
٧٠	د- أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ
٧١	هـ- الْعَدْلُ فِي الْقَضَاءِ وَالْحُكْمِ
٧٣	٢ / ٥ الْمَلَاذِمَةُ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ
٧٣	٣ / ٥ الْعَدْلُ فِي جَزَاءِ السَّيِّئَاتِ
٧٤	٤ / ٥ ذِكْرُ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ أَعْدِلِ الْحَاكِمِينَ
٧٥	٥ / ٥ شِدَّةُ يَوْمِ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ

٧٧ الباب الثالث: الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ

٧٩ الفصل الأول: الْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ

٧٩	١ / ١ معنى الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ
٧٩	٢ / ١ وَجُوبُ الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ
٨١	٣ / ١ تَحْرِيمُ التَّكْذِيبِ بِالْقَدْرِ

٨٣	٤ / ١	مالا ينافي الإيمان بالقدر
٨٥		كلام حول دور القضاء والقدر في المصائب والشُرور
٨٥		١. الخير والشُر مخلوقان ومقدّران من الله
٨٦		٢. خلق الشُر وتقديره تبعي
٨٦		٣. دور الإنسان في ظهور الشرور
٨٩		الفصل الثّاني: دور القضاء والقدر في العالم
٨٩	١ / ٢	التّقدير في خلق العالم
٩٠	٢ / ٢	التّقدير في خلق الإنسان
٩٢	٣ / ٢	تقدير الخير والشُر
٩٣	٤ / ٢	خلق الخير قبل الشُر
٩٣	٥ / ٢	النّهْي عن التّكلّف في علم القدر
٩٤	٦ / ٢	التّحذير من النّظر في القدر
٩٥		الفصل الثّالث: دور التّقدير في أفعال الإنسان
٩٥	١ / ٣	تقدير الفرائض والفضائل والمعاصي
٩٦	٢ / ٣	معنى الأمر بين الأمرين
٩٧	٣ / ٣	ذمّ القائلين بالجبر
٩٨	٤ / ٣	ذمّ القدريّة
٩٩	٥ / ٣	معنى القدريّة
٩٩		أ- ما يدلّ على أنّ القدريّة هم المفوّضة
١٠١		ب- ما يدلّ على أنّ القدريّة هم الجبريّة
١٠٣		تحليل حول الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين
١٠٤		أولاً: نظرية الجبر
١٠٤		أنصار «الجبر» في العلوم المختلفة
١٠٧		أدلة نظرية الجبر ونقدها
١٠٧		١. التمسك بالقضاء والقدر

- ١٠٧ نقد الدليل الأول لأنصار الجبر
- ١٠٨ ٢. التمسك بالتحديد الأفعالي
- ١٠٨ نقد الدليل الثاني لأنصار الجبر
- ١٠٩ أدلة بطلان الجبر
- ١٠٩ ١. العلم الحضورى بالحرية في الأفعال
- ١١٠ ٢. عدم جواز إسناد القبح والظلم إلى الله
- ١١١ ٣. رد نفي الحسن والقبح العقليين والتعاليم الدينية
- ١١١ ثانياً: نظرية التفويض
- ١١٢ معاني التفويض
- ١١٤ ثالثاً: نظرية لا جبر ولا تفويض
- ١١٧ الفصل الرابع: أصناف القضاء والقدر
- ١١٧ ١ / ٤ القضاء الموقوف والمحتوم
- ١١٨ ٢ / ٤ لا مفر من القضاء المحتوم
- ١٢١ كلام فيما يظهر منه نفي القضاء الموقوف
- ١٢٤ ملاحظات لفهم الأحاديث المذكورة
- ١٢٤ ١. التعارض مع القرآن والأحاديث القطعية الصدور
- ١٢٥ ٢. عدم تعارض علم الله ﷻ مع إرادته وحرية الإنسان
- ١٢٦ ٣. نطاق حرية الإنسان في دائرة التقدير الإلهي
- ١٢٩ الفصل الخامس: خصائص القضاء والقدر
- ١٢٩ ١ / ٥ الحسن
- ١٢٩ ٢ / ٥ العدل
- ١٣٠ ٣ / ٥ الخيرة للمؤمن
- ١٣٥ الفصل السادس: البدء في القضاء
- ١٣٥ ١ / ٦ معنى البدء
- ١٣٦ ٢ / ٦ ما يوجب حسن البدء

١٣٦	أ-الدُّعاء
١٣٧	ب-صلة الأرحام
١٣٧	ج- تلك الأمور
١٣٨	٣/٦ ما يوجب سوء البداء
١٤٣	دراسة حول البداء
١٤٣	مفهوم البداء
١٤٤	البداء في الكتاب والسنة
١٤٥	نماذج من البداء في القرآن
١٤٧	نماذج من البداء في روايات أهل السنة
١٤٧	١. البداء في زيادة الرزق ونقصانه والأجل والمحنة
١٤٨	٢. البداء في الشقاء والسعادة
١٤٨	٣. البداء في مطلق القضاء والقدر
١٤٩	البداء من منظار الوجدان والعقل
١٥٠	عدم تعارض البداء والعلم الأزلي
١٥٣	آثار الاعتقاد بالبداء
١٥٣	أ- معرفة الله
١٥٤	ب- معرفة النبي والإمام (علم النبوة والإمامة)
١٥٧	ج- معرفة الإنسان
١٥٨	أسباب البداء
١٥٩	الفصل السابع: تقدير السعادة والشقاوة
١٥٩	١/٧ السعيد سعيد في بطن أمه وكذلك الشقي
١٦٠	٢/٧ معنى سعادة المولود وشقاوته قبل ولادته
١٦٣	دراسة حول السعادة والشقاء في بطن الأم
١٦٤	١. العلم الإلهي بسعادة البشر وشقاوتهم قبل ولادتهم
١٦٤	٢. تقدير السعادة للمؤمن والشقاء للكافر

- ١٦٥ ٣. دور اختيار الإنسان في عالم الذرّ في سعادته وشقائه
- ١٦٥ حصيلة البحث
- ١٦٧ ٣/٧ دور العمل في مصير الإنسان
- ١٦٧ ٤/٧ مبادئ السَّعادة
- ١٦٧ أ- المعرفة
- ١٦٨ ب- الإيمان
- ١٦٨ ج- ولاية أهل البيت
- ١٧١ د- التَّقْوَى
- ١٧١ هـ- أتباع القرآن
- ١٧٢ و- العمل الصَّالح
- ١٧٢ ز- التَّوْبَة
- ١٧٢ ح- طاعة الله
- ١٧٣ ط- الاستعداد للموت
- ١٧٣ ي- الاستعانة من الله
- ١٧٤ ٥/٧ خصائص السُّعداء
- ١٧٥ ٦/٧ أمارات السَّعادة
- ١٧٧ ٧/٧ ما يحوّل الأشقياء سعداء
- ١٧٨ ٨/٧ مبادئ الشُّقاء
- ١٧٨ أ- حبُّ الدُّنيا
- ١٧٨ ب- البخل
- ١٧٨ ج- الرِّياء
- ١٧٩ د- معصية الله
- ١٧٩ هـ- مخالفة أهل البيت
- ١٧٩ و- أتباع الهوى
- ١٨٠ ز- تلك الخصال

١٨٠	٩ / ٧ أمارات الشَّقاء
١٨٣	الفصل الثَّامن: الرِّضا بالقضاء
١٨٣	١ / ٨ الحثُّ على الرِّضا بالقضاء
١٨٥	٢ / ٨ التَّحذير من عدم الرِّضا بالقضاء
١٨٥	٣ / ٨ مبادئ الرِّضا بالقضاء
١٨٥	أ - اليقين ...
١٨٦	ب - الدُّعاء
١٨٧	ج - فضل الله
١٨٧	٤ / ٨ آثار الرِّضا بالقضاء
١٨٧	أ - التَّقَرُّب إلى الله ورضوانه
١٨٧	ب - ذهاب الحزن
١٨٨	ج - طيب العيش
١٨٨	د - الرِّاحة
١٨٩	هـ - الغنى

١٩١	الباب الرابع: محبَّة الله ﷻ والتَّقَرُّب إليه
١٩٣	الفصل الأوَّل: التَّرغيب في محبَّة الله ﷻ
١٩٣	١ / ١ فضل محبَّة الله ﷻ
١٩٥	٢ / ١ التَّامُّون في محبَّة الله ﷻ
١٩٦	٣ / ١ عبادة المحبِّين
١٩٧	٤ / ١ أحبُّوا الله وحُبُّوه
١٩٩	الفصل الثَّاني: مبادئ محبَّة الله ﷻ
١٩٩	١ / ٢ معرفة الله ﷻ
١٩٩	٢ / ٢ ذكر الله ﷻ
٢٠٠	٣ / ٢ الطَّلَب

الفصل الثالث : مبادئ التحبب إلى الله ﷻ ٢٠٣

١ / ٣ التَّوْبَةُ ٢٠٣

٢ / ٣ طاعة الله ٢٠٤

٣ / ٣ مكارم الأخلاق ٢٠٤

أ - حسن الخلق ٢٠٤

ب - معالي الأمور ٢٠٤

ج - الرَّغْبَةُ فيما عند الله ٢٠٥

د - الحبُّ في الله ٢٠٥

هـ - البغض في الله ٢٠٦

و - الرُّهْدُ في الدُّنْيَا ٢٠٦

ز - بغض الدُّنْيَا ٢٠٧

ح - كظم الغيظ ٢٠٧

ط - السَّخَاء ٢٠٧

ي - التَّوَّاضِع ٢٠٨

ك - الغيرة ٢٠٨

ل - الرُّفُق ٢٠٨

٤ / ٣ محاسن الأعمال ٢٠٨

أ - قراءة القرآن ٢٠٨

ب - إغاثة اللُّهُفَان ٢٠٩

ج - الطَّهَارَةُ ٢٠٩

د - النُّظَافَةُ ٢١٠

هـ - السَّمَاخَةُ ٢١١

و - قول الحق ٢١١

٥ / ٣ ما يحبُّه الله ٢١١

٦ / ٣ أَحَبُّ الأعمال إلى الله ٢١٤

٢١٤	٧ / ٣ من يحبهم الله
٢١٩	٨ / ٣ أحب الناس إلى الله ..
٢٢٣	معنى محبة الله للعبد
٢٢٧	الفصل الرابع : موانع محبة الله ﷻ ..
٢٢٧	١ / ٤ أخطر الموانع
٢٢٧	٢ / ٤ من يبغضهم الله
٢٣٠	٣ / ٤ أبغض الناس إلى الله
٢٣٣	٤ / ٤ ما يبغضه الله
٢٣٥	٥ / ٤ أبغض الأعمال إلى الله
٢٣٩	الفصل الخامس : علامات المحبين لله ﷻ ..
٢٣٩	١ / ٥ النُصْب لله
٢٣٩	٢ / ٥ حب الخير وأهله
٢٤٠	٣ / ٥ جوامع خصائص المحبين لله
٢٤١	الفصل السادس : خصائص المحبوبين عند الله ﷻ ..
٢٤١	١ / ٦ ميزان منزلة العبد عند الله
٢٤١	٢ / ٦ المحبة عند أحبائه الله
٢٤٢	٣ / ٦ الأنس بالله
٢٤٣	٤ / ٦ الحمية من الدنيا
٢٤٣	٥ / ٦ الابتلاء بعظيم البلاء
٢٤٥	٦ / ٦ التَّوَادُر
٢٤٧	الفصل السابع : آثار محبة الله ﷻ ..
٢٤٧	١ / ٧ استجابة الدعوات
٢٤٨	٢ / ٧ لقاء الله
٢٤٩	٣ / ٧ خير الدنيا والآخرة

٢٥١ الفصل الثامن: التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ ﷻ

٢٥١ ١ / ٨ المقرَّبون عند الله

٢٥٢ ٢ / ٨ اقتراب الله إلى من اقترَبَ إليه أكثر

٢٥٣ ٣ / ٨ صفة أولياء الله والمقرَّبين إليه

٢٥٥ الباب الخامس: النُّبُوَّةُ

٢٥٧ الفصل الأوَّل: النُّبُوَّةُ العامَّةُ

٢٥٧ ١ / ١ فلسفة النُّبُوَّةِ

٢٥٧ أ- الدَّعوة إلى الله

٢٥٨ ب- تحرير النَّاسِ

٢٦٠ ج- تزكية الأخلاق وتعليم الكتاب والحكمة

٢٦١ د- إتمام الحجَّةِ

٢٦٢ ٢ / ١ ماروي في عدَّة الأنبياء

٢٦٣ ٣ / ١ آباء الأنبياء

٢٦٣ ٤ / ١ خصائص الأنبياء

٢٦٦ ٥ / ١ أولى النَّاسِ بالأنبياء

٢٦٧ الفصل الثَّاني: الأنبياء قبل الإسلام

٢٦٧ ١ / ٢ آدم

٢٦٩ ٢ / ٢ إدريس

٢٧٠ ٣ / ٢ نوح

٢٧١ ٤ / ٢ إبراهيم

٢٧٢ ٥ / ٢ يعقوب ويوسف

٢٧٣ ٦ / ٢ أيُّوب

٢٧٣ ٧ / ٢ شعيب

٢٧٤ ٨ / ٢ موسى وهارون

٩/٢ موسى والخضر ٢٧٥

١٠/٢ إلياس ٢٧٧

١١/٢ داوود ٢٧٧

١٢/٢ زكريّا ٢٧٩

١٣/٢ يحيى ٢٧٩

١٤/٢ عيسى ٢٨٠

١٥/٢ عزيز ٢٨١

١٦/٢ يونس ٢٨٢

الفصل الثالث: نبوة محمد ﷺ ٢٨٣

١/٣ دلائل نبوة محمد ﷺ ٢٨٣

أ- شهادة الله ٢٨٣

دراسة في شهادة الله على نبوة محمد ﷺ ٢٨٥

ما الطريق الذي استخدمه الله تعالى للشهادة على نبوة نبي الإسلام ؟ ٢٨٧

ب- شهادة أنبياء الله ٢٨٨

ج- شهادة من عنده علم الكتاب ٢٨٩

د- شهادة العلم والعالم ٢٨٩

دراسة في شهادة العلم على نبوة محمد ﷺ ٢٩١

المعرفة القلبية للنبوة من وجهة نظر الغزالي ٢٩٣

هـ- المباهلة ٢٩٤

٢/٣ عالمية نبوة محمد ﷺ ٢٩٧

أ- رسالته إلى كافة الناس ٢٩٧

ب- رسالته إلى النجاشي ٢٩٨

ج- رسالته إلى ملك الروم ٢٩٩

د- رسالته إلى كسرى ملك إيران ٣٠١

هـ- رسالته إلى المقوقس عظيم القبط ٣٠٣

- و- رسالته إلى الحارث بن أبي شمر ٣٠٤
- ز- رسالته إلى هودّة بن عليّ الحنفِيّ ٣٠٥
- ح- رسالته إلى جماعة كانوا في جبل تهامة ٣٠٥
- الفصل الرابع: ختم النبوة ٣٠٧
- تحليلٌ حول حكمة ختم النبوة ٣٠٩
- الفصل الخامس: خصائص النبي ﷺ ٣١٣
- ١/٥ خصائصه الأشرية والتعليمية ٣١٣
- أ- خير الناس أسرة ٣١٣
- ب- يتيم ٣١٤
- ج- أمي ٣١٥
- ٢/٥ خصائصه الاسمية ٣١٦
- ٣/٥ خصائصه الأخلاقية ٣١٨
- أ- على خلقٍ عظيم ٣١٨
- ب- أمين ٣٢١
- ج- صادق ٣٢٣
- د- أبغض الخلق إليه الكذب ٣٢٤
- هـ- عادل ٣٢٥
- و- شجاع ٣٢٦
- ز- رحيم ٣٢٧
- ح- حلیم ٣٢٨
- ط- حيي ٣٢٨
- ي- متواضع ٣٢٨
- ك- متوكل ٣٣٢
- ل- صابر ٣٣٣
- م- صامد ٣٣٤

٣٣٥	ن - زاهدٌ
٣٣٨	س - تقديمه نفسه وأهل بيته في البلاء
٣٣٨	ع - إيثاره النَّاسَ على نفسه وأهل بيته
٣٤٠	ف - عدم غضبه لنفسه
٣٤١	ص - اهتمامه بالنظم
٣٤١	٤ / ٥ خصائصه السياسية والإجتماعية
٣٤١	أ - الاهتمام بالشُّباب
٣٤٢	ب - أوَّل ممثِّلٍ للنَّبِيِّ فتى
٣٤٣	ج - أوَّل وإٍ لِمَكَّةَ شابٌ في الحادية والعشرين
٣٤٤	د - قائد حرب الرُّوم ، شابٌ في الثامنة عشرة
٣٤٥	هـ - حماية المستضعفين
٣٤٧	و - مكافحة المستكبرين
٣٤٧	ز - تأليف القلوب
٣٤٨	٥ / ٥ خصائصه العبادة
٣٤٨	أ - كثرة العبادة
٣٥١	ب - استمرار العمل
٣٥١	ج - شِدَّةُ محبَّةِ الصَّلَاةِ
٣٥١	د - الاهتمام بالصُّيام
٣٥٢	٦ / ٥ كلامٌ جامع في خصائصه
٣٥٧	الفصل السادس : هجرة النَّبي ﷺ
٣٥٧	١ / ٦ الهجرة إلى المدينة
٣٦١	أساس التَّقْوِيمِ الميلادي والهجري
٣٦٢	مبدأ التَّقْوِيمِ الميلادي
٣٦٤	مبدأ التَّقْوِيمِ الهجريِّ القمريِّ
٣٦٤	١ . إن النبي ﷺ هو الذي اتَّخذ التاريخ الهجري

٣٦٤	٢. إن الخليفة الثاني هو الذي اتخذ ذلك
٣٦٦	مبدأ التقويم الهجري الشمسي
٣٦٩	الفصل السابع: معراج النبي ﷺ
٣٦٩	١ / ٧ عروج النبي ﷺ إلى مكان ما وطنه بشر
٣٦٩	٢ / ٧ عروج النبي ﷺ إلى مكان لم يطأه جبرئيل
٣٧٠	٣ / ٧ صلاة الملائكة والنبيين خلف النبي في المعراج
٣٧٠	٤ / ٧ دخول النبي في الجنة ليلة الإسراء
٣٧١	الفصل الثامن: إخبار النبي ﷺ بالمغيبات
٣٧١	١ / ٨ شهادة عمّار
٣٧١	٢ / ٨ شهادة الإمام علي عليه السلام
٣٧٢	٣ / ٨ حرب الجمل
٣٧٣	٤ / ٨ الغلبة على إيران والروم
٣٧٣	٥ / ٨ شهادة الإمام الحسين عليه السلام
٣٧٤	٦ / ٨ فتح قسطنطينة
٣٧٤	٧ / ٨ الغلبة على اليهود
٣٧٤	٨ / ٨ فتنة المغول
٣٧٥	٩ / ٨ الثورة الإسلامية في الشرق
٣٧٦	١٠ / ٨ ما أخبر عنه بلفظ «سيأتي»
٣٧٧	١١ / ٨ ما أخبر عنه بلفظ «يأتي»
٣٧٨	١٢ / ٨ النبي يعلم الغيب بتعليم الله

٣٨١	الباب السادس: القرآن والسنة
٣٨٣	الفصل الأول: القرآن
٣٨٣	١ / ١ الحث على التمسك بالقرآن
٣٨٥	٢ / ١ القرآن أحسن الحديث

٣٨٦	٣/١ القرآن شفاءً للذء
٣٨٧	٤/١ القرآن غنى لا غنى دونه
٣٨٧	٥/١ ما في القرآن من العلوم والأخبار
٣٨٧	٦/١ تعلم القرآن
٣٨٨	٧/١ ثواب تعليم القرآن
٣٨٩	٨/١ الحث على حفظ القرآن
٣٩٠	٩/١ الحث على استذكار القرآن
٣٩١	١٠/١ جزاء حملة القرآن
٣٩٢	١١/١ ما ينبغي لحامل القرآن
٣٩٢	١٢/١ ما لا ينبغي لحامل القرآن
٣٩٣	١٣/١ الحث على تلاوة القرآن
٣٩٤	١٤/١ قراءة القرآن بالصوت الحسن
٣٩٥	١٥/١ حق التلاوة
٣٩٥	١٦/١ آداب القراءة
٣٩٧	١٧/١ محظورات التلاوة
٣٩٨	١٨/١ القراء الفجرة
٣٩٨	١٩/١ أصناف القراء
٣٩٩	٢٠/١ استماع القرآن
٣٩٩	٢١/١ للقرآن ظهر ووطن
٤٠٠	٢٢/١ التحذير من التفسير بالرأى
٤٠٠	٢٣/١ أصناف آيات القرآن
٤٠١	٢٤/١ وجوه القرآن
٤٠١	٢٥/١ أم القرآن
٤٠٢	٢٦/١ أعظم آية
٤٠٢	٢٧/١ أعدل آية

٤٠٣	٢٨/١ أخوف آية
٤٠٣	٢٩/١ أرجئ آية
٤٠٣	٣٠/١ التَّوَادُّر
٤٠٥	الفصل الثاني: السُّنَّة
٤٠٥	١/٢ الحثُّ على التَّمَسُّكِ بالسُّنَّة
٤٠٦	٢/٢ أصناف السُّنَّة
٤٠٦	٣/٢ فضْل الحديث والمحدَّث
٤٠٧	٤/٢ ثواب من حفظ أربعين حديثاً
٤٠٧	٥/٢ دراية الحديث
٤٠٨	٦/٢ حديث أهل البيت ﷺ حديث رسول الله ﷺ
٤٠٩	٧/٢ التحذير من الكذب على الرُّسُولِ ﷺ
٤٠٩	٨/٢ التَّهْيِيءُ عَنْ تَكْذِيبِ مَا لَا يَعْلَمُ كَذِبَهُ
٤١٠	٩/٢ صَحَّةُ الحديث وموافقة القرآن
٤١٠	١٠/٢ صَحَّةُ الحديث وموافقة الفطرة
٤١١	١١/٢ صَحَّةُ الحديث وموافقة الحقِّ
٤١١	١٢/٢ جواز نقل الحديث بالمعنى
٤١١	١٣/٢ ما ينبغي مراعاته في التَّحْدِيثِ
٤١٣	الباب السابع: الدِّين، الشَّريعة، الإسلام
٤١٥	الفصل الأوَّل: الدِّين
٤١٥	١/١ وحدة الشرائع
٤١٥	٢/١ علل الشَّرائع والأحكام
٤١٧	٣/١ أصل الدِّين
٤١٧	٤/١ الحثُّ على التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ
٤١٩	٥/١ خصائص الفقيه في الدِّين

٤٢٠	٦ / ١	أفضل الدّين
٤٢٠	٧ / ١	آفات الدّين
٤٢٠	٨ / ١	الحثُّ على الحفاظ على الدّين
٤٢١	٩ / ١	خصائص من لا دين له
٤٢١	١٠ / ١	التحذير من الاستخفاف بالدّين وأهله
٤٢٢	١١ / ١	يسار الدّين
٤٢٣	١٢ / ١	لا حرج في الدّين
٤٢٤	١٣ / ١	إتيان الرُّخص ما لأ تكليف فيه
٤٢٦	١٤ / ١	الدعاء لتثبيت القلب على الدّين
٤٢٦	١٥ / ١	صفة المستحفظين لدين الله
٤٢٦	١٦ / ١	تأييد الدّين بأقوام لا خلاق لهم
٤٢٧	١٧ / ١	خطر التّعصّب في الدّين
٤٢٧	١٨ / ١	النّهي عن استعمال الرأى في الدّين
٤٢٨	١٩ / ١	التّحذير من الافتاء في الدين بغير علم
٤٢٩	٢٠ / ١	ضمان المفتي
٤٣١		الفصل الثّاني: الإسلام
٤٣١	١ / ٢	الإسلام صراطٌ مستقيم
٤٣٢	٢ / ٢	الإسلام يعلو ولا يعلى عليه
٤٣٣	٣ / ٢	الإسلام يجبُ ما قبله
٤٣٣	٤ / ٢	تفسير الإسلام والمسلم
٤٣٤	٥ / ٢	بركات المجتمع الإسلامي
٤٣٥	٦ / ٢	لا ضرر ولا ضرار في الإسلام
٤٣٦	٧ / ٢	أحسن المسلمين إسلاماً
٤٣٦	٨ / ٢	حقُّ الإسلام
٤٣٦	٩ / ٢	أساس الإسلام

٤٣٧	١٠ / ٢ غربة الإسلام
٤٣٧	١١ / ٢ من ليس بمسلم
٤٣٨	١٢ / ٢ التَّوَادُّر
٤٣٩	الفصل الثالث : حوار النبي ﷺ مع أهل خمسة أديان

٤٦٣ الباب الثامن: الإيمان بالمعاد

٤٦٥ الفصل الأول: الآخرة

٤٦٥	١ / ١ تسمية الآخرة
٤٦٥	٢ / ١ المقارنة بين الآخرة والدُّنيا
٤٦٧	٣ / ١ خصائص الآخرة
٤٦٧	أ - دار البقاء
٤٦٧	ب - دار الحق
٤٦٨	ج - دار الجزاء
٤٦٨	د - دارٌ محفوظةٌ بالمكاره
٤٦٨	هـ - دارٌ أحوالها تتبع الاستحقاق
٤٦٩	٤ / ١ الحثُّ على الاهتمام بالآخرة
٤٧٠	٥ / ١ كونوا من أبناء الآخرة
٤٧١	٦ / ١ خصائص أبناء الآخرة
٤٧٣	٧ / ١ التحذير من عدم الاهتمام بالآخرة
٤٧٣	٨ / ١ حدُّ الاهتمام بالآخرة
٤٧٣	٩ / ١ آثار الاهتمام بالآخرة
٤٧٥	١٠ / ١ الحثُّ على ذكر الآخرة
٤٧٦	١١ / ١ ما يذكُر الآخرة
٤٧٧	١٢ / ١ ما ينسي الآخرة
٤٧٧	أ - طول الأمل

٤٧٧	ب- كثرة المال
٤٨٠	١٣/١ بركات عمارة الآخرة
٤٨١	١٤/١ ما يعمر الآخرة
٤٨٢	١٥/١ ما يخرب الآخرة
٤٨٣	١٦/١ الحثُّ على تجارة الآخرة
٤٨٥	١٧/١ تفسير تجارة الآخرة
٤٨٧	١٨/١ التحذير من اشتراء الدنيا بالآخرة
٤٨٧	١٩/١ ذمُّ من باع آخرته بدنياه غيره
٤٨٩	الفصل الثاني: الموت
٤٨٩	١/٢ كلُّ نفيس ذائقة الموت
٤٩٠	٢/٢ ملك الموت
٤٩١	٣/٢ أصناف الموت
٤٩١	٤/٢ موت المؤمن
٤٩٢	٥/٢ موت الكافر
٤٩٣	٦/٢ ذكر الموت
٤٩٥	٧/٢ الاستعداد للموت
٤٩٥	٨/٢ شرُّ المعذرة
٤٩٦	٩/٢ تمنّي الموت
٤٩٧	١٠/٢ شدائد الموت
٤٩٩	١١/٢ ما يهون الموت
٤٩٩	١٢/٢ ما يرى الإنسان عند الموت
٥٠٠	١٣/٢ موت الفجأة
٥٠١	١٤/٢ تشييع الجنازة
٥٠١	١٥/٢ آداب التشييع
٥٠٢	١٦/٢ دفن الميت

الفصل الثالث: القبر ٥٠٥

١/٣ ٥٠٥ أول منازل الآخرة

٢/٣ ٥٠٦ سؤال القبر

٣/٣ ٥٠٧ عذاب القبر

٤/٣ ٥٠٧ ما ينفع في القبر

٥/٣ ٥٠٩ زيارة القبور

٥٠٩ ١-٥/٣ زيارة قبر النَّبِيِّ ﷺ

٥٠٩ أ-الحثُّ على زيارته

٥١٠ ب-التَّسْلِيمُ عليه من قريبٍ وبعيدٍ

٥١٠ ج-شفاعة النَّبِيِّ ﷺ لمن زاره

٥١١ د-ثواب زيارة النَّبِيِّ ﷺ

٥١٢ ٢-٥/٣ زيارة قبور الأئمَّة من أهل البيت ﷺ

٥١٢ أ-ثواب زيارتهم

٥١٢ ب-زيارة الإمام الحسن ﷺ

٥١٢ ج-زيارة الإمام الحسين ﷺ

٥١٣ د-زيارة الإمام الرُّضَا ﷺ

٥١٣ ٣-٥/٣ زيارة قبور المؤمنين

الفصل الرابع: البيت .. ٥١٥

١/٤ ٥١٥ أسماء القيامة

٢/٤ ٥١٦ اقتراب الساعة

٣/٤ ٥١٧ أشراط الساعة

٤/٤ ٥٢٠ سير الجبال

٥/٤ ٥٢١ مدُّ الأرض

٦/٤ ٥٢١ نفخة القيام

٧/٤ ٥٢٢ صفة المحشر

٥٢٤	٨ / ٤ المتقون في القيامة
٥٢٦	٩ / ٤ نور المؤمنين في القيامة
٥٢٧	١٠ / ٤ المجرمون في القيامة
٥٢٩	١١ / ٤ مواقف القيامة
٥٣٠	١٢ / ٤ صفة الصراط
٥٣٠	١٣ / ٤ قناطر الصراط
٥٣١	١٤ / ٤ أصناف الناس على الصراط
٥٣١	١٥ / ٤ ما يوجب ثبات القدم على الصراط
٥٣٢	١٦ / ٤ شعار المسلمين على الصراط
٥٣٣	الفصل الخامس: الحساب
٥٣٣	١ / ٥ تأصر العمل والجزاء
٥٣٤	٢ / ٥ تجسم الأعمال
٥٣٥	٣ / ٥ كتاب الأعمال
٥٣٧	٤ / ٥ محاسبة الأعمال
٥٣٩	٥ / ٥ شهادة الأيَّام
٥٤٠	٦ / ٥ أصناف النَّاس في الحساب
٥٤١	٧ / ٥ ما يهون حساب يوم القيامة
٥٤٢	٨ / ٥ من يدخل الجنة بغير حساب
٥٤٤	٩ / ٥ من يدخل النار بغير حساب
٥٤٥	الفصل السادس: الشَّفاعة
٥٤٥	١ / ٦ أصناف الشُّفعاء
٥٤٦	٢ / ٦ شفاعة النَّبي ﷺ
٥٤٨	٣ / ٦ شروط الشَّفاعة
٥٤٩	٤ / ٦ حاجة الأولين والآخرين إلى الشَّفاعة
٥٥٠	٥ / ٦ شفاعة النَّبي ﷺ لأهل الكبائر

٥٥٠	٦/٦	المحرومون من الشَّفاعة
٥٥١	٧/٦	أَحَقُّ النَّاسِ بِالشَّفاعة
٥٥٣		الفصل السابع: الجنَّة
٥٥٣	١/٧	عظمة نعيم الجنَّة
٥٥٤	٢/٧	ثمن الجنَّة
٥٥٥	٣/٧	موجبات دخول الجنَّة
٥٥٧	٤/٧	الجنَّة محفوظة بالمكاره
٥٥٨	٥/٧	من تجب له الجنَّة
٥٥٩	٦/٧	من تحرم عليه الجنَّة
٥٦١	٧/٧	أبواب الجنَّة
٥٦٢	٨/٧	درجات الجنَّة
٥٦٣	٩/٧	أدنى منازل الجنَّة
٥٦٤	١٠/٧	نفقة بناء الجنَّة
٥٦٤	١١/٧	أوَّل من يدخل الجنَّة
٥٦٥	١٢/٧	أهل الجنَّة
٥٦٥	١٣/٧	صفة أهل الجنَّة
٥٦٦	١٤/٧	شعول الجنَّة
٥٦٦	١٥/٧	كنوز الجنَّة
٥٦٦	١٦/٧	روضة من رياض الجنَّة
٥٦٩		الفصل الثامن: نار جهنَّم
٥٦٩	١/٨	صفة جهنَّم
٥٧٠	٢/٨	طعام أهل النَّار
٥٧٠	٣/٨	شراب أهل النَّار
٥٧١	٤/٨	أبواب جهنَّم
٥٧٢	٥/٨	صفة أصحاب النَّار

٥٧٢	٦ / ٨	أول من يدخل النار
٥٧٣	٧ / ٨	أهون الناس عذاباً
٥٧٣	٨ / ٨	أشد الناس عذاباً
٥٧٣	٩ / ٨	من يدخل جهنم
٥٧٤	١٠ / ٨	من يخلد في جهنم
٥٧٤	١١ / ٨	حالة من يخلد في النار
٥٧٥	١٢ / ٨	من يخرج من النار
٥٧٦	١٣ / ٨	آخر من يخرج من النار
٥٧٦	١٤ / ٨	لكل أحد في الآخرة منزلان
٥٧٧	١٥ / ٨	إحاطة جهنم بالكافرين
٥٧٧	١٦ / ٨	إثابة بعض الكفار في جهنم

القسم الثالث: الحكم العقائدية والاجتماعية والسياسية

٥٨١		الباب الأول: الإمامة
٥٨٣		الفصل الأول: استمرار الإمامة والهداية
٥٨٣		١ / ١ لكل قوم هادٍ
٥٨٤		٢ / ١ الإمام إما ظاهر مشهور أو مستتر مغمور
٥٨٥		الفصل الثاني: فضل الإمام
٥٨٥		١ / ٢ أفضل الناس
٥٨٦		٢ / ٢ أرفع الناس درجة يوم القيامة
٥٨٧		٣ / ٢ لا ترد دعوته
٥٨٨		٤ / ٢ النَّظَرُ إِلَيْهِ عِبَادَةٌ
٥٨٩		الفصل الثالث: حكمة الإمامة
٥٨٩		١ / ٣ استقرار النظام السياسي الإسلامي
٥٨٩		٢ / ٣ الوقاية من الهرج

٥٩٠	 الهداية إلى القيم الدِّينية	٣ / ٣
٥٩١	 بقاء نظام الأرض	٤ / ٣
٥٩١	 الهداية الباطنية	٥ / ٣
٥٩٢	 نزول أنواع البركات	٦ / ٣
٥٩٣	 بحث حول فلسفة الإمامة والقيادة	
٥٩٣	 ١- الحكمة السِّياسية	
٥٩٦	 ٢- الحكمة الثقافية	
٥٩٦	 ٣- الحكمة التكوينية	
٥٩٧	 الأول: الهداية الباطنية للنفوس المستعدة	
٥٩٧	 الثاني: قوام عالم الوجود معنوياً	
٥٩٩	 الفصل الرابع: معرفة الإمام	
٥٩٩	 ١ / ٤ وجوب معرفة أنعمة الهدى	
٦٠٠	 ٢ / ٤ التحذير من ترك معرفتهم	
٦٠٥	 دراسة حول أحاديث التحذير	
٦٠٥	 من الموت على غير معرفة الإمام	
٦٠٨	 من هو الإمام المطلوب معرفته ؟	
٦١١	 الفصل الخامس: شروط الإمامة	
٦١١	 ١ / ٥ النَّصُّ من الله	
٦١٢	 ٢ / ٥ التَّقَدُّمُ في العلم	
٦١٣	 ٣ / ٥ تلك الخصال	
٦١٥	 الفصل السادس: موانع الإمامة	
٦١٥	 ١ / ٦ متابعة الهوى	
٦١٥	 ٢ / ٦ الضَّعْف	

٦١٦	٣/٦ الرذائل الأخلاقية
٦١٧	الفصل السابع: واجبات الإمام
٦١٧	١/٧ الرقابة على أمانة القيادة
٦١٨	٢/٧ استعمال الأفضل
٦١٩	٣/٧ عدم استعمال الحريص على الرئاسة
٦٢٠	٤/٧ العدل والإحسان
٦٢١	٥/٧ المحبة والرحمة لجميع الناس
٦٢١	٦/٧ الاتصال المباشر بالناس
٦٢٢	٧/٧ تقديم المستضعفين
٦٢٢	٨/٧ اختصاص وقت لذوي الحاجات منه
٦٢٣	٩/٧ ملازمة النصح
٦٢٤	١٠/٧ مجانبة الغش والخيانة
٦٢٥	١١/٧ قضاء دين المعسر
٦٢٧	١٢/٧ التفتش في الثقة من بيت المال
٦٢٨	١٣/٧ جوامع واجبات الإمام
٦٣١	الفصل الثامن: من حقوق الإمام
٦٣١	١/٨ الطاعة
٦٣٢	٢/٨ النصح
٦٣٣	٣/٨ التعظيم
٦٣٥	الفصل التاسع: عدد الأئمة من أهل البيت
٦٣٥	١/٩ ما روي بلفظ «اثناعشر خليفة»
٦٣٥	أ- رواية جابر بن سمرة
٦٣٦	ب- رواية أبي جحيفة

- ج - رواية عبد الله بن عمر ٦٣٧
- د - رواية عبد الله بن مسعود ٦٣٧
- هـ - رواية عبد الله بن عمرو بن العاص ٦٣٧
- و - رواية أنس ٦٣٧
- ز - رواية عبد الله بن أبي أوفى ٦٣٧
- ٢ / ٩ ماروي بلفظ «اثنا عشر أميراً» ٦٣٨
- ٣ / ٩ ماروي بلفظ «اثنا عشر إماماً» ٦٣٨
- ٤ / ٩ ماروي بلفظ «اثنا عشر وصياً» ٦٣٩
- ٥ / ٩ ماروي بلفظ «اثنا عشر، عدد نقباء بني إسرائيل» ٦٣٩
- ٦ / ٩ ماروي في إمامة الإمام علي عليه السلام وأحد عشر من ولده ٦٤١
- دراسة حول أحاديث عدد الأنمة ٦٤٥
١. تقييم سند الأحاديث ٦٤٥
٢. زمان صدور الحديث ومكانه ٦٤٧
٣. الاختلاف في متن الحديث ٦٤٧
٤. المقصود من اثني عشر خليفة ٦٤٨
- عدد من الآراء التي لا تنطبق على الخلفاء الاثني عشر ٦٥٠
- أسئلة حول الرأي المختار ٦٥٥
- الجواب: ٦٥٦